www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

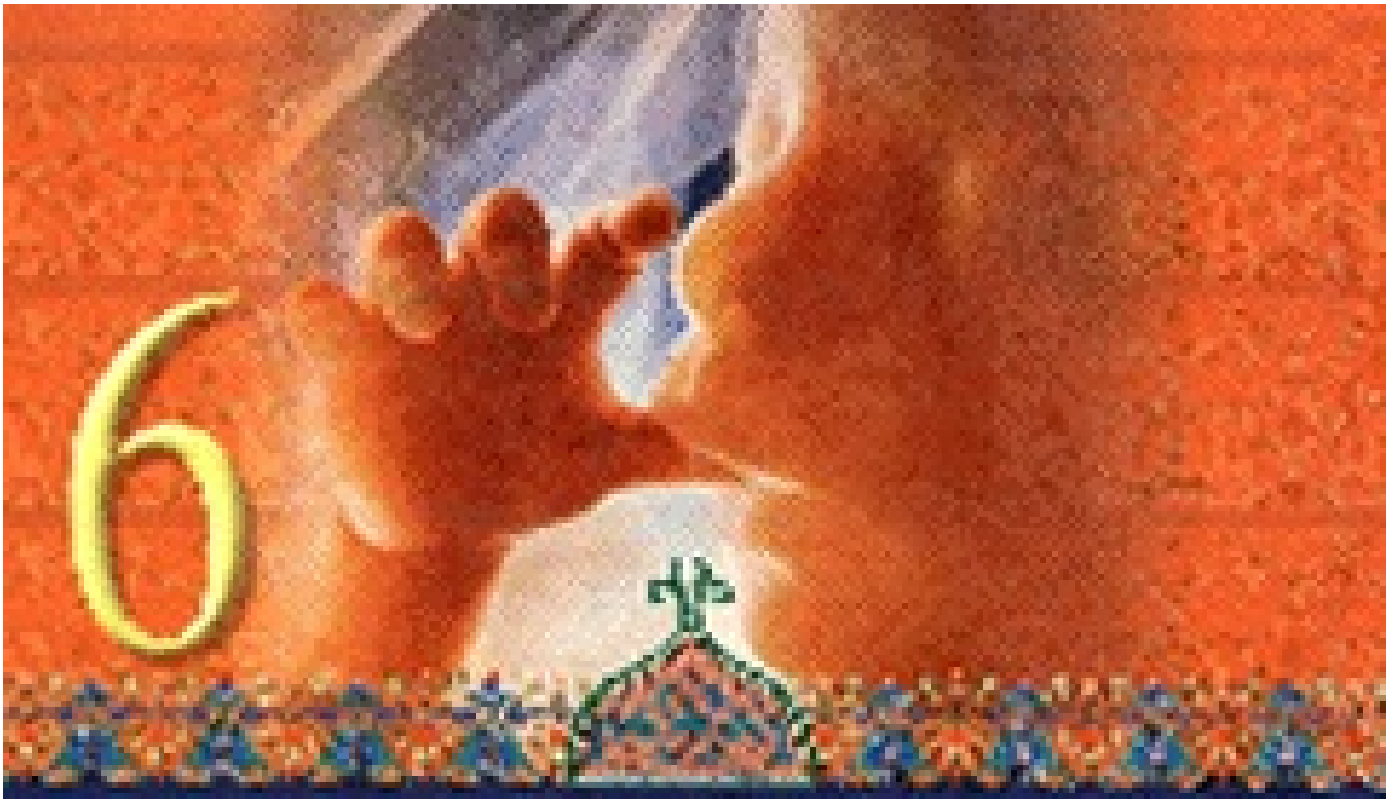

6

الإعجاز العلمي
في أسرار
القرآن الكريم والسنة النبوية

محمد حسني يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية

كاتب:

محمد حسنى يوسف

نشرت فى الطباعة:

دارالكتاب العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
مقدمة الکتاب ----- ۱۵
الإعجاز القرآنی ----- ۱۵
[التصدیر] ----- ۱۶
مقاییس الخیر و الشر ----- ۱۷
الإیمان بالغیب ----- ۱۸
قدرة الله ----- ۱۹
جسد الإنسان مسخر له بإذن الله ----- ۱۹
الضحک و البکاء من الله تعالی ----- ۲۰
عمل الإنسان بحکمة قدرة خالقه ----- ۲۰
الإنسان لا یملک حتی اللحظة التی یعیش فیها ----- ۲۱
من معجزة القرآن ----- ۲۲
خلق الله آدم ----- ۲۳
خلق آدم من جمیع الأرض ----- ۲۳
خلق الله آدم علی صورته ----- ۲۳
طول آدم حین خلق ----- ۲۴
خلقت حواء من ضلع آدم الأیسر الأقصر ----- ۲۵
تزوجوا الودود الولود ----- ۲۵
ما من کل الماء یکون الولد ----- ۲۶
کیف یتحدد الجنس ذکرا أو أنثی؟ ----- ۲۶
نفخ الروح فی الجنین ----- ۲۷

المورثات فی الجنین ۲۸
شق السمع و البصر ۲۹
المسخ لا یتناسل ۳۰
عدد المفاصل فی جسم الإنسان ۳۰
الترابط بین جمیع أعضاء البدن ۳۱
صلاح القلب صلاح الجسد ۳۲
تحنیک الولید بالتمر ۳۲
حلق رأس الولید ۳۳
الاختتان ۳۳
الانفعال ۳۵
اشارة ۳۵
(۱) الغضب ۳۵
اشاره ۳۵
أ- السکوت ۳۵
ب- الجلوس و إلا فالاضطجاع ۳۵
ج- الوضوء ۳۵
(۲) الحزن ۳۶
(۳) کثرة الضحک تمیت القلب ۳۷
رجال الفجر و الأصیل ۳۸
الاستحاضة عرق ۳۸
نوم النصف الأول من اللیل ۳۹
من نعس فلیرقد ۴۰
النوم علی الجنب الأیمن ۴۰
العطاس رحمة ۴۱

رد التثاؤب ما استطاع ---- ۴۲
خير أكحالكم الإثمد ---- ۴۳
نمص الشعر من وجه المرأة ---- ۴۳
تقليم الأظافر ---- ۴۴
حف الشارب ---- ۴۶
حلق العانة ---- ۴۷
الحناء صباغ للشعر ---- ۴۸
أرقام تنطق بالحق ---- ۴۹
۱- مقدمة ---- ۴۹
۲- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ ---- ۵۰
۳- عَذْبٌ فُراتٌ و مِلْحٌ أُجاجٌ ---- ۵۰
۴- بَنَيناها وَ زَيَّنّاها ---- ۵۰
۵- وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ---- ۵۱
۶- سُلالَةٍ مرتين فی القرآن ---- ۵۱
۷- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ ---- ۵۱
۸- اللَّهُ يُزَكِّی مَنْ يَشاءُ ---- ۵۱
۹- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ ---- ۵۲
۱۰- نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِيرُ ---- ۵۲
۱۱- رحمة اللّه .... ---- ۵۲
۱۲- إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ---- ۵۲
۱۳- النَّهارَ مُبْصِراً ---- ۵۳
۱۴- الأرقام ... و الدعوة إلى اللّه ---- ۵۳
كوكب الأرض ---- ۵۳
اشاره ---- ۵۳

۱- تالیه الإنسان لکوکب الأرض منذ القدم ---- ۵۴
۲- لله وحده جل و علا کل ما فی الأرض و ما علیها ---- ۵۴
۳- تسجد الأرض و تسبح بحمد الله فاطرها ---- ۵۵
۴- العبادة لا تکون للأرض و إنما هی لرب الأرض فاطرها و خالق کل شیء ---- ۵۵
۵- شکل الکرة الأرضیة ---- ۵۷
۶- بعض أطوال الأرض و أبعادها ---- ۵۷
۷- حجم الأرض ---- ۵۷
۸- کثافة الأرض ---- ۵۸
۹- مساحة الأرض ---- ۵۸
۱۰- مناسیب الأرض ---- ۵۸
۱۱- کرویة الأرض ---- ۵۸
حرکة الأرض و دورانها و الحکمة الإلهیة من ذلک ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
۱- شروق الشمس و غروبها علی الأرض ---- ۶۲
۲- تعاقب اللیل و النهار ---- ۶۴
۳- الشفق و الفجر ---- ۶۵
۵- شفق الصباح و شفق المساء ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
أ- الشفق الفلکی الصباحی ---- ۶۷
ب- الشفق البحری ---- ۶۸
ج- الشفق الأرضی ---- ۶۸
۶- اختلاف اللیل و النهار آیات لأولی الألباب ---- ۶۸
۷- المیزانیة الحراریة علی سطح الأرض ---- ۷۰
۸- العوامل التی تؤثر فی قوة الإشعاع الشمسی ---- ۷۱

۹- «إن فی اختلاف اللیل و النهار ... لآیات لقوم یتقون» ---- ۷۴
اشاره ---- ۷۴
اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الاعتدالین (الخریف و الربیع ---- ۷۶
اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الصیفی (۲۱ من یونیو) ---- ۷۶
اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الشتوی (۲۲ دیسمبر): ---- ۷۷
۱۰- کل ما فی الأرض و ما علیها فی حرکة مستمرة و الحکمة الإلهیة فی ذلک ---- ۷۸
اشاره ---- ۷۸
أ- التیارات البحریة الأفقیة: ---- ۸۲
ب- التیارات البحریة الرأسیة: ---- ۸۲
و ختاما ---- ۸۳
و الخلاصة ---- ۸۴
فهرست المحتویات ---- ۸۵
تعریف بالمؤلف ---- ۸۶
صدر للمؤلف ---- ۸۶
[الجزء السابع ---- ۸۶
مقدمة الکتاب ---- ۸۶
فی إثبات أن القرآن کلام اللّه ---- ۸۷
اشاره ---- ۸۷
الأمر الأول: کونه فی الدرجة العالیة من البلاغة التی لم یعهد مثلها فی تراکیبهم و تقاصرت عنها درجات بلاغتهم. ---- ۸۷
الأمر الثانی: [تألیفه العجیب و أسلوبه الغریب فی المطالع و المقاطع و الفواصل، مع اشتماله علی دقائق البیان و ...] ---- ۸۹
الأمر الثالث: کون القرآن منطویا علی الإخبار عن الحوادث الآتیة فوجدت فی الأیام اللاحقة علی الوجه الذی أخبر. ---- ۹۱
الأمر الرابع: ما أخبر من أخبار القرون السالفة و الأمم الهالکة. ---- ۹۵
الأمر الخامس: ما فیه من کشف أسرار المنافقین حیث کانوا یتواطأون فی السر علی أنواع کثیرة من المکر و الکید. ---- ۹۵
الأمر السادس: جمعه لمعارف جزئیة و علوم کلیة لم تعهد العرب عامة و لا محمد صلّی اللّه علیه و سلم، خاصة من علم الشرائع و التنبیه علی طرق

الأمر السابع: کونه بریئا عن الاختلاف و التفاوت، مع أنه کتاب کبیر مشتمل علی أنواع کثیرة من العلوم ... ۹۶
الأمر الثامن: کونه معجزة باقیة متلوة فی کل مکان من تکفل اللّه بحفظه، بخلاف معجزات الأنبیاء، فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، ۹۶
الأمر التاسع: إن قارئه لا یسأمه، و سامعه لا یمجه، بل تکراره یوجب زیادة محبته، ۹۶
الأمر العاشر: کونه جامعا بین الدلیل و مدلوله، ۹۶
الأمر الحادی عشر: حفظه لمتعلمیه بالسهولة، ۹۷
الأمر الثانی عشر: الخشیة التی تلحق قلوب سامعیه و أسماعهم عند سماع القرآن، و الهیبة التی تعتری تالیه. ۹۷
و نختم هذا الفصل ببیان ثلاث فوائد: ۹۷
الفائدة الأولی: سبب کون معجزة نبینا من جنس البلاغة أیضا، ۹۷
الفائدة الثانیة: نزول القرآن منجما و مفرقا و لم ینزل دفعة واحدة بوجوه. ۹۸
الفائدة الثالثة: سبب تکرار بیان التوحید و حال القیامة و قصص الأنبیاء فی مواضع، ۹۸
«فی الحبة السوداء شفاء من کل داء إلا السام» «۱» ۹۹
اشارة ۹۹
شرح الحدیث ۱۰۰
«کلوا الزیت و ادهنوا به، فإنه مبارک» ۱۰۱
اشارة ۱۰۱
شرح الحدیث ۱۰۱
«الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین» ۱۰۲
اشارة ۱۰۲
شرح الحدیث ۱۰۳
«إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینخسفان لموت أحد و لا لحیاته، فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه و کبروا و صلوا و تصدقوا» ۱۰۴
اشاره ۱۰۴
شرح الحدیث ۱۰۹
السنة النبویة و الأمراض النفسیة ۱۱۰
- أسباب الأمراض النفسیة ۱۱۴

فما هی الأسباب الرئیسیة لحدوث الأمراض النفسیة؟ ۱۱۴
اشارة ۱۱۴
السبب الأول: «ضعف الإیمان» ۱۱۶
السبب الثانی: إهمال التربیة النفسیة علی الصفات الحمیدة، و إبعادها عن الصفات المذمومة، ۱۱۹
السبب الثالث: الظلم ۱۲۳
السبب الرابع: الشعور بالفقر ۱۲۴
السبب الخامس: ما یقع فی هذه الحیاة من المصائب ۱۲۹
السبب السادس: الفراغ ۱۳۱
ماذا عن یوم القیامة ۱۳۳
مقدمة ۱۳۳
الخسارة الحقیقیة ۱۳۴
ماذا عن المکذبین ۱۳۴
ماذا عن الظالمین ۱۳۴
أعمال الکفار ... و الجبال ۱۳۶
الغلاف الجوی لکوکب الأرض ۱۳۶
اشارة ۱۳۶
۱- تعریف الغلاف الجوی و أبعاده ۱۳۷
۲- نشأة الغلاف الجوی ۱۳۸
۳- ترکیب الغلاف الجوی ۱۳۹
۴- الطبقات الرأسیة للغلاف الجوی ۱۴۱
اشارة ۱۴۱
أ- طبقة التروبوسفیر: erehpsoporT ۱۴۱
ب- طبقة التروبوبوز: esuapoporT ۱۴۱
ج- طبقة الاستراتوسفیر erehpsotartS ۱۴۲

و- طبقة الثروموسفير: erehpsomrehT ۱۴۲
۵- عناصر المناخ ۱۴۳
اشارة ۱۴۴
أ- الضغط الجوى ۱۴۴
ب- التغير الرأسى فى الضغط الجوى ۱۴۵
ج- التوزيع الأفقى (الجغرافى) للضغط الجوى على سطح الأرض ۱۴۶
اشارة ۱۴۶
أ- نطاق الضغط المنخفض الاستوائى: smurdloD rO woL lairotauqE ۱۴۶
ب- نطاق الضغط المرتفع شبه المدارى بنصفى الكرة الأرضية: shgiH ciportbuS ۱۴۶
ج- نطاقا الضغط المنخفض شبه أو دون القطبى: swoL raloP buS ۱۴۷
د- نطاقا الضغط المرتفع عند القطبين: shgiH raloP ۱۴۷
ه- الرياح (الرياح تثير سحابا- الريح الصرصر العاتية) ۱۴۷
اشارة ۱۴۷
الرياح تثير سحابا ۱۴۹
الريح الصرصر العاتية: ۱۵۰
ه- الانخفاضات الجوية senolcyC rO noisserpeD ۱۵۰
و- الزوابع أو الأعاصير المدارية senolcyC laciporT ۱۵۱
اشارة ۱۵۱
نشأة الزوابع المدارية و مسالكها ۱۵۱
ز- العواصف الترابية و الرملية: smrotS dnaS dnA tsuD ۱۵۲
بعض مظاهر التكاثف فى الغلاف الجوى ۱۵۲
اشارة ۱۵۲
أولا- بعض مظاهر التكاثف بالقرب من سطح الأرض: و تشمل: ۱۵۳
۱- الندى: weD ۱۵۳

۲- الصقیع: tsorF ۱۵۳
۳- الضباب: goF ۱۵۳
ثانیا: بعض مظاهر التکاثف التی تحدث بعیدا عن سطح الأرض: و من بینها: ۱۵۴
۱- البرد: ۱۵۴
۲- الثلج:: wonS ۱۵۵
۳- السحب: sduolC ۱۵۶
اشارة ۱۵۶
أنواع السحب ۱۵۷
اشارة ۱۵۷
۱- السحب المرتفعة ۱۵۷
۲- السحب المتوسطة الارتفاع ۱۵۸
۳- السحب المنخفضة ۱۵۸
اشارة ۱۵۸
سحب تنمو رأسیا علی ارتفاعات مختلفة ۱۵۸
۴- عواصف الرعد و البرق: smrotsrednuhT ۱۵۸
۵- أنواع عواصف الرعد و البرق و أسباب حدوثها ۱۵۹
اشارة ۱۵۹
أسباب حدوث الرعد و البرق ۱۶۱
۶- الرصد الجوی للکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة ۱۶۲
۷- الصواعق sekortS ۱۶۳
۸- الأمطار (الماء النازل من السماء) llafniaR ۱۶۴
اشارة ۱۶۴
أ- نشأة الأمطار و نزول الماء ۱۶۵
ب- أنواع الأمطار ۱۶۶

اشارة ----- ۱۶۶

آ- الأمطار الانقلابیة أو أمطار تیارات الحمل الصاعدة sllafniaR lanoitcevnoC ----- ۱۶۶

ب- الامطار التضاریسیة: llafniaR cihpargorO ----- ۱۶۷

ج- الأمطار الإعصاریة أو أمطار الجبهات sllafniaR tnegrevnoC dnA latnorF fO cinohcyC ----- ۱۶۷

فهرس المحتویات ----- ۱۶۸

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۶۹

الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة

اشارة

نام کتاب: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة نویسنده: محمد حسنی یوسف موضوع: اعجاز علمی تاریخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربی تعداد جلد: ۲ ناشر: دار الکتاب العربی مکان چاپ: القاهره / دمشق سال چاپ: ۲۰۰۶ نوبت چاپ: اوّل

مقدمة الکتاب

مقدمة الکتاب فی أی حدیث عن القرآن الکریم لا بد لنا من التأکید علی أنه کلام اللّه (تعالی) الموحی به إلی خاتم أنبیائه و رسله، و المحفوظ بین دفتی المصحف الشریف، بنفس اللغة التی أوحی بها: (اللغة العربیة) محفوظا کاملا: کلمة کلمة و حرفا حرفا، تحقیقا للوعد الإلهی الذی قطعه ربنا (تبارک و تعالی) علی ذاته العلیة، فقال (عز من قائل): إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) من هنا کان القرآن الکریم متمیزا عن کل کلام البشر، بمعنی أن البشر یعجزون عن الإتیان بمثله وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً (الإسراء: ۸۸)، و هذا هو المقصود بإعجاز القرآن.

الإعجاز القرآنی

الإعجاز القرآنی لما کان القرآن الکریم هو کلام اللّه (تعالی)، فی صفاته الربانیة و إشراقاته النورانیة فلا بد و أن یکون مغایرا لکلام البشر، أی متمیزا عنه بمزایا یعجز البشر عن تحقیقها من الکمال، و الشمول، و الإحاطة، و دقة التعبیر، و جمال النظم، و روعة الإشارة، و صدق الإخبار فی کل قضیة من القضایا التی تعرض لها، و هذا هو المقصود بالتعبیر عن «إعجاز القرآن الکریم». و نحن نعلم أن القرآن الکریم هو فی الأصل کتاب هدایة للإنسان، فی القضایا التی لا یمکن للإنسان أن یضع لنفسه فیها ضوابط صحیحة، مثل قضایا العقیدة و العبادة و الأخلاق و المعاملات، و التی تشکل القواعد الأساسیة للدین، و ذلک لأن هذه القضایا إما أن تکون من أمور الغیب المطلق، الذی لا سبیل لوصول الإنسان إلیه إلا عن طریق وحی السماء، کقضایا العقیدة، أو هی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۸ أوامر تعبدیة، لا بد و أن تکون توقیفیة من اللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و سلم، و لا بد للإنسان فیها أیضا من وحی السماء، أو هی ضوابط للأخلاق و السلوک. و التاریخ یؤکد لنا أن الإنسان کان عاجزا دوما عن وضع الضوابط الصحیحة لأخلاقیاته و سلوکه فی غیبة الهدایة الربانیة. و هذه القضایا المتعلقة بالعقیدة و العبادة و الأخلاق و المعاملات، هی من أوضح صور الإعجاز فی کتاب اللّه، إذا نظر إلیها الإنسان بشیء من الموضوعیة و الحیدة، و التبصر و الحکمة، و لکن الناس قد درجوا فی غالبیتهم علی میراث الدین، دون النظر فیه بعین البصیرة، فأخذوه بشیء من التعصب الأعمی و الحمیة الشخصیة، حتی لو لم یلتزموا به، مما جعل إقناعهم بالحق أمرا صعبا فی أغلب الأحیان، خاصة ما کان منه متعلقا بقضایا الغیب و ضوابط السلوک. و نحن نعلم أن کل رسول من رسل اللّه قد أوتی عددا من المعجزات الحسیة، فی الأمور التی برع فیها قومه لتشهد له بصدق نبوته أو رسالته فموسی علیه السّلام بعث فی زمن کان السحر قد بلغ مبلغا عظیما، فأتاه اللّه تعالی من المعجزات ما أبطل به سحر السحرة؛ و عیسی علیه السّلام بعث فی زمن کان الطب قد بلغ مبلغا عظیما فأتاه اللّه تعالی من المعجزات ما تفوق به علی أطباء عصره. و نعلم أیضا أن القرآن الکریم قد نزل علی خاتم الأنبیاء و المرسلین صلّی اللّه علیه و سلم فی زمن کان العرب قد وصلوا إلی قمة الفصاحة و حسن البیان بالعربیة، و البلاغة فی التعبیر بها شعرا و نثرا، و جاء هذا الوحی الخاتم بأسلوب عربی مبین، مغایر لأسالیب العرب، فهو لیس بالشعر و لیس بالنثر، و جاء یتحدی العرب جمیعا أن یأتوا بقرآن مثله، أو بعشر سور مفتریات من مثله، أو حتی بسورة واحدة من مثله، و لا یزال هذا

التحدى قائما، منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا، دون أن يجرؤ عربى أن يجابهه بجدارة!! و صدق اللّه العظيم إذ يقول: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۹ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ۸۸) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ (۳۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ (الطور: ۳۳، ۳۴) أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (هود: ۱۳) وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (البقرة: ۲۳) و قد اعترف بلغاء العرب بروعة النظم القرآنى، و تميزه عن كلام البشر، فهذا الوليد بن المغيرة يقول فى القرآن الكريم- رغم كفره-: «إن له لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إن أسفله لمغدق، و إن أعلاه لمثمر، و إنه ليعلو و لا يعلى عليه». و قد دفع ذلك بنفر من المسلمين إلى تصور الإعجاز القرآنى أساسا فى جوانب بيانه و نظمه، و أفاض الأقدمون و المحدثون فى ذلك؛ فأفصحوا عن جوانب من الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم، ملأت العديد من المجلدات، دون أن يتمكنوا من إيفاء ذلك الجانب حقه كاملا و مع تسليمنا بالإعجاز البيانى للقرآن الكريم، و بأنه المجال الذى نزل كتاب اللّه يتحدى به العرب- و هم فى قمة من أعلى قمم الفصاحة و البلاغة، و القدرة على البيان- أن يأتوا بشىء من مثله، إلا أن البيان يبقى إطارا لمحتوى، و المحتوى أهم من الإطار. و محتوى القرآن الكريم هو الدين بركائزه الأربع الأساسية: العقيدة، و العبادة، و الأخلاق، و المعاملات. و هذه القضايا- كما جاءت فى كتاب اللّه- إذا نوقشت بشىء من الموضوعية أثبتت إعجاز القرآن الكريم؛ و لكن القرآن الكريم لا بد و أن يكون معجزا فى كل أمر من أموره؛ لأنه كلام اللّه الخالق البارئ المصور، فما من أمر من الأمور تعرّض له هذا الكتاب الخالد إلا و هو معجز الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۰ حقا، و ما من زاوية من الزوايا ينظر منها إنسان عاقل بشىء من الموضوعية و الحيدة إلى هذا القرآن الكريم إلا و يرى منها جانبا من جوانب الإعجاز، فالقرآن الكريم معجز فى بيانه و نظمه، كما أنه معجز فى عرضه لقضايا العقيدة، و أوامر العبادة، معجز فى دستوره الأخلاقى الفريد، معجز فى تشريعه، معجز فى استعراضه التاريخى للعديد من أخبار الأمم السابقة: أمة بعد أمة، كيف تلقت وحى ربها، و تفاعلت مع أنبيائه و رسله، و كيف كان جزاؤها أو عقابها؛ معجز فى خطابه للنفس البشرية، و تحريك كوامن الخير فيها، و تربيتها التربية الصحيحة، معجز فى إشاراته الطبية العديدة، و فى تنبؤاته المستقبلية، التى تحققت بعد نزوله بفترات طويلة، و لا تزال تتحقق إلى يومنا هذا و إلى قيام الساعة، معجز فى إشاراته إلى العديد من أشياء الكون، و من أبرزها وصف مراحل الجنين فى الإنسان، و فى استعراضه لكيفية بداية الخلق، و إفناء الكون، و إعادة خلق كل ذلك من جديد، معجز فى استعراضه للعديد من أمور الغيب، مثل البعث و الحشر، و الحساب، و الصراط، و الجنة، و النار، معجز فى كل كلمة من كلماته، و كل حرف من حروفه، و كل آية من آياته، و فى ذلك يقول المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم: «إن هذا القرآن لا تنتهى عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرد» و قد عالج كثير من العلماء عددا من جوانب الإعجاز القرآنى، لكن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم لم تتضح لنا جوانبه الكثيرة كما اتضحت فى زمن التقدم العلمى، و التقنى، الذى نعيشه فى هذه الأيام؛ فأصبح أسلوبا فريدا فى الدعوة إلى دين اللّه، فى زمن فتح اللّه على الإنسان بالعديد من أبواب العلم، بالكون و مكوناته، و فتن الناس فيه بالعلوم الكونية و معطياتها فتنة كبيرة. المؤلف محمد حسنى الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۱

[التصدير]

[التصدير] بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۲ سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز: وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ (الذاريات: ۲۱) هذه الآية يمرّ عليها كثير من الناس دون أن ينتبهوا إلى الفيوضات و المعانى التى تحتويها .. بل إنك إذا سألت إنسانا غير مؤمن ما ذا يعرف عن هذه الآية الكريمة .. يقول لك لا شىء فى نفسى .. فأنا إنسان أولد و أكبر و أتزوج و أعمل و تنتهى حياتى و أموت .. فما ذا فى نفسى؟ .. نقول له لو أنك تدبرت لعلمت أن فى نفسك آيات و آيات ..

و نحن سنذكر فى هذا الفصل بعض هذه الآيات، لأن آيات اللّه فى الإنسان كثيرة و متعددة. أول شيء هو قول الحق سبحانه و تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ (الأعراف: ۱۷۲) إذا قرأت هذه الآية يقول غير المؤمن لم نشهد شيئا و لم نر شيئا و لم نحس شيئا ... نقول بل شهدت .. و أنت شهيد على نفسك فى ذلك .. كيف؟ .. اللّه سبحانه و تعالى عرفنا أنه موجود .. و عرفنا بشهادة ربوبية و ليس بشهادة ألوهية .. و معنى ذلك أن المؤمن و الكافر يعلم فى نفسه وجود اللّه .. و لكن الكافر يحاول أن يستر هذا الوجود ليحقق شهواته و ما يريد و لو على حساب حقوق الآخرين .. و لننظر إلى ما أحل اللّه و ما حرم اللّه .. ثم لننظر إلى النفس البشرية على عمومها لنرى ما ذا تفعل .. و لنعرف يقينا أن هذه النفس تعرف ما أحل اللّه و تستريح له و تنسجم معه .. و تعرف ما حرم اللّه فيصيبها انزعاج و اضطراب و ذعر و هى ترتكبه .. و أول الأشياء هو العلاقة بين الرجل و المرأة. إذا جاءك رجل و قال أريد أن أختلى فى حجرة مع ابنتك .. ما ذا تفعل به؟ قد تقتله ... و إن لم تقتله فقد تضربه .. و يعينك على ذلك كل الناس .. استنكار عام من المؤمن و غير المؤمن. فإذا جاءك هذا الرجل و قال أريد أن أتزوج ابنتك .. تستقبله بالترحاب الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۳ و تدعو الناس للترحيب به .. و تعلن النبأ على الجميع .. و تعقد القران، و بعد عقد القران تتركه هو و ابنتك فى الحجرة .. و توافق على الخلوة بينهما. ما الفرق بين الحالتين؟ بعض الناس يقول إنها وثيقة الزواج التى تحرر .. فهل الفرق هو الورقة فعلا؟ .. لا .. الفرق هو الحلال و الحرام .. ما أحله اللّه و ما حرمه .. ما أحله اللّه ينسجم مع النفس البشرية و يقبله كل الناس .. و ما حرمه اللّه تستنكره كل نفس بشرية و تنفعل ضده. كيف يحدث هذا؟. لأنك عرفت يقينا منهج الحق و الباطل .. و ممن عرفته؟. من الذى وضعه ... و ليس هذا فقط .. بل انظر إلى إنسان فى شقة مع زوجته .. مطمئن تماما يدخل أمام الناس إلى بيته .. و إذا طرق الباب قام و فتح للطارق .. و إذا جاء صديق استقبله باطمئنان .. و إذا خرج إلى الشارع أخذ زوجته معه أمام الناس جميعا .. انظر مع نفس الشخص مع زوجة غيره .. يغلق الأبواب و النوافذ حتى لا يراه أحد .. و إذا طرق الباب انزعج و لا يفتح .. و إذا جاءه صديق أصيب بالذعر .. و إذا خرج إلى الشارع مشى بعيدا عنها. ما الفارق بين الحالتين؟ الفارق هو الحلال و الحرام اللذان تعرفهما كل نفس، حتى تلك التى لم تقرأ شيئا عن الدين .. لأن اللّه سبحانه قال: وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى أوجه الحياة .. لص يريد أن يسرق. يتأكد أولا من أن الطريق خال. و لا يجرؤ أن يفعل ذلك إلا فى الظلام أو بعيدا عن الناس. و بمجرد أن يأخذ ما يريد أن يسرقه ينطلق بسرعة و هو يتلفت يمينا و يسارا خوفا من أن يراه أحد. ثم يبحث عن مكان يخفى فيه المسروقات. انفعالات رهيبة فى داخله تؤكد أنه يعرف أن ما يفعله إثم و خطيئة. فإذا كان الإنسان يريد أن يدخل بيته ليأخذ شيئا دخل أمام الناس جميعا و مشى باطمئنان .. و حمل الشيء الذى يريده و هو لا يخشى أن يراه أحد .. ذلك أنه يحس فى داخله بأنه يفعل شيئا لا يحرمه اللّه. الذى يأخذ رشوة مثلا. يتلفت حوله يمينا و يسارا و يسارع بإخفائها .. و الذى يقبض مرتبه يفعل ذلك أمام الدنيا كلها. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۴

مقاييس الخير و الشر

مقاييس الخير و الشر و هكذا كل مقاييس الخير و الشر .. مقاييس الخير تنسجم معها النفس البشرية، و تحس بطبيعتها و راحتها .. و مقاييس الشر تضطرب معها النفس البشرية و تحس بالفزع و الذعر و هى ترتكبها .. من الذى وضع فى النفس هذا إلا أنها تعرف يقينا هذه المقاييس التى وضعها اللّه لمنهجه فى كونه .. و من الذى أعلم هذه النفس أن هناك مقاييس. و أن هناك إلها. إلا أن تكون الآية الكريمة: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا (الأعراف: ۱۷۲) هى التفسير الوحيد لمقاييس الخير و مقاييس الشر التى وضعت فينا بالفطرة .. و بما أن هذا عطاء ربوبية فإن اللّه سبحانه و تعالى رب الناس كل الناس .. من آمن به و من لم يؤمن .. و لذلك وجدت فى البشر كلهم. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم

و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۵

الإيمان بالغيب

الإيمـان بالغيب نأتى بعـد ذلك إلى نقطـة ثانيـة .. اللّه سـبحانه و تعالى غيب .. و غير المؤمن يقول أنا لا أومن إلا بما أرى .. أما ما هو غيب عنى فلا أو من به لأننى لم أشـهده .. و الإيمـان غير الرؤيـة .. فأنت إذا رأيتنى أمامك لا تقول أنا أؤمن أنى أراك .. لأن الرؤية عين يقين ليس بعـدها دلالة .. و لا تقول أنا أؤمن أننى أجلس مع أصدقائى .. و لا تقول إنى أؤمن أنى أرى الشـمس مثلا .. ذلك هو عين اليقين .. و هناك علم يقين، و عين يقين، و حق يقين .. فعلم اليقين هو الـذى يأتيك من إنسان تثق فيه و فى أنه صادق فى كلامه .. فـإذا قـال لـك إنسان مشـهود له بالصـدق أنا رأيت فلانا يفعل كـذا .. فأنت تصـدق بوثوقك بمن قال .. فإذا رأيت الشـىء أمامك يكون ذلك عين اليقين .. فالـذى يقول لك مثلا إن هناك مخلوقا نادرا فى بلدة كذا فأنت تصدقه، لأنك تثق فيه .. فإذا جاء معه بهذا المخلوق و أظهره أمامك أصـبح علم اليقين عين يقين .. فإذا لمسـته بيدك و تحسسـته و تأكدت من أوصافه يكون هذا حق اليقين. و لـذلك فـإن الحق سبحانه و تعـالى حين يخـاطب غير المؤمنين عن جهنم يقول: كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (۵) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (۶) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهـا عَيْنَ الْيَقِينِ (التكـاثر: ۵- ۷) أى أن كلا منـا سـيرى جهنـم بعينيـه فى الآـخرة .. ثم يقـول سـبحانه و تعـالى: وَ أَمَّا إِنْ كـانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (۹۴) إِنَّ هـذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (الواقعـة: ۹۲- ۹۴). الإعجـاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۶ أى أن الكفار حين يدخلون النار و يعذبون فيها سيكون ذلك حق يقين .. أى واقعا يعيشونه و ليست مجرد رؤيـة. هـذه هى الرؤيـة .. أمـا الإيمان فهو تصـديق بغيب .. فأنت تقول .. أنا أؤمن أن ذلك حـدث كما أراك أمامى ... أى أنك لم تشـهد ما حـدث .. و لكنك وصـلت بالـدليل و الاقتناع إلى أنه قـد حدث ... و أصـبح فى نفسك كيقين الرؤية تماما. غير المؤمن يقول إن اللّه غيب و أنا لا أصـدق إلا ما أرى .. نقول قبل أن تعلن هـذا الكلام تذكر الآية الكريمة: وَ فِى أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ و أنت فى جسـدك الروح هى التى تهبك الحياة و الحركـة .. فإذا خرجت الروح من جسـدك سـكنت الحركة و انتهت الحيـاة. إذن كل منا يعرف يقينا أن هناك شـيئا اسـمه الروح ... إذا دخل الجسـد أعطاه الحياة .. و إذا خرج منه توقفت الحياة .. من منا رأى الروح؟ بل من منا يعرف أين موقعها من الجسد؟ .. أ هى فى القلب الذى ينبض؟ .. أو فى العقل الذى يفكر؟ .. أو فى القدم التى تتحرك؟ .. أو فى العين التى ترى؟ .. أو فى الأذن التى تسمع؟ .. أين مكانها بالضبط؟ .. و ما هى الروح؟ .. أكبر علماء الدنيا لا يعرف عنها شـيئا .. حتى ذلك العالم السويسرى الذى جاء بالناس و هم يحتضرون و وضعهم على ميزان دقيق ... و عند ما أسلموا الروح وجد أن الجسـد قـد فقـد من وزنه بضـعة جرامـات لحظـة خروج الروح .. فأعلن أن الروح لها وزن .. أو أن لها كيانا ماديا و إن كان لا يزيد على جرامات .. نقول إن هذا غير صحيح .. لأن هذه الجرامات قد تكون هى وزن الهواء الذى خرج من الرئتين، و لم يدخل غيره .. أو تكون بسبب توقف سـريان الـدم بالجسم. إذن الروح- و هى موجودة فى جسـدك- غيب عنك .. فأنت لا تعرف ما هى؟ .. و لا أين هى؟ و أنت لا تعرف كيف سـريانها فى الجسم .. و إلا قل لنا إذا الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السـنة النبويـة، ج۱، ص: ۱۷ أصيب إنسان فى حادث و بترت ساقاه .. أين ذهبت الروح التى كانت فى الساقين تعطيهما الحياة و الحركة .. و لكنك تستدل على وجود الروح مع أنها غيب عنك بآثارها فى أنها تعطى الحياة و الحركـة لجسدك .. و لكن هل وجود الروح فى المخلوق الحى وجود يقينى ... يقول أكبر علماء الدنيا الماديين: نعم .. و لا يسـتطيع أحد أن ينكر أن الجسد الحى فيه الروح، و أن الجسد الميت قد خرجت منه الروح. إذن فوجود الروح علم يقين مسـتدل عليه بآثارهـا .. فهـل إذا كان وجود الروح فى جسـدك يؤكـد لك يقينا أنها موجودة مسـتدلا على ذلك بالحركة و الحياة التى تعطيها فى الجسد ... أ لا يدل هذا الكون كله بما فيه من إعجاز الخلق على وجود اللّه يقينا .. أ لا تنظر إلى جسـدك و الروح فيه ثم تنظر إلى الكون لتسـتخدم نفس القانون ... أم أنك فى جسـدك لا تسـتطيع أن تجادل .. و فى الكون بعظمته تجادل؟! .. أ ليس هـذا كذبا على النفس و احتقارا لمهمة العقل .. ألا نتدبر فى معنى الآية الكريمة: وَ فِى أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا

تُبْصِرُونَ *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۸

قدرة الله

قدرة الله ثم نأتى بعد ذلك إلى النقطة الثالثة .. غير المؤمن يقول أنا سيد نفسى ... أنا حاكم نفسى أفعل بها ما أشاء .. نقول: هذا افتراء على اللّه .. فجسدك هو ملك للّه .. و هو يفعل فيه ما يشاء إلا ما شاء أن يجعلك فيه مختارا .. و إذا لم تصدق ذلك فانظر إلى جسدك. القلب ينبض .. فهل أنت الذى تجعله ينبض؟ .. و هل تستطيع أن توقفه قليلا ليستريح؟ .. أو تجعله إذا توقف أن يعود إلى الحركة مرة أخرى؟ .. و كيف يمكن أن يتبع القلب لإرادتك، و هو ينبض، و أنت نائم مسلوب الإرادة .. و من الذى يعطى الأمر للقلب لكى يقلل نبضاته و أنت نائم، لأنك متوقف عن الحركة .. و يجعله يسرع فى النبض و أنت تقوم بأى مجهود محتاج إلى سرعة حركة الدم فى الجسم. و حركة التنفس هل أنت الذى تقوم بها؟ .. و إذا قلت نعم فكيف تتنفس و أنا نائم؟ .. إنها حركة تتم بالقهر لا سلطان لك عليها .. فإذا صدر لها الأمر الإلهى بأن تتوقف فلا أحد يستطيع أن يعيدها. و معدتك و ما يحدث فيها من تفاعلات لهضم الطعام و أنزيمات تفرز من غدد متعددة .. أيتم هذا بإرادتك .. و أمعاؤك و حركة الطعام فيها و امتصاص ما يفيد الجسم و طرد ما لا يفيده. أ يحدث هذا بإرادتك أم أنها تتم دون أن تدرى. و كرات الدم البيضاء و هى تتصدى للميكروبات التى تدخل جسدك فترسل كرات معينة لتحدد ما يمكن أن يقضى على الميكروبات. ثم يقوم النخاع بتصنيع المواد المضادة فتقضى على الميكروب فعلا. أ تدرى أنت شيئا عن هذه العملية؟ إن كل هذا مقهور للّه الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۹ سبحانه و تعالى ... يقوم بعمله دون أن يتوقف .. و دون أن تدرى أنت عنه شيئا .. و من رحمة اللّه سبحانه و تعالى ... أنه خلق هذه الأجهزة البشرية مقهورة له .. و إلا لما استطاع الإنسان الحياة، و لا العمل، و لا أداء مهمته فى عمارة الكون .. و إلا فقل لى باللّه عليك .. لو أن قلبك يخضع لإرادتك كيف يمكن أن تتام؟ .. إنك ستظل يقظا ليستمر القلب فى النبض .. لو أن معدتك تخضع لإرادتك لاحتجت إلى ساعات طويلة بعد كل وجبة لتتم عملية الهضم .. لو أن الدورة الدموية تخضع لإرادتك .. لما استطاع عقلك أن يستمر فى الحياة و هو مشغول بمئات العمليات التى تتم كل دقيقة. و هكذا شاءت رحمة اللّه أن يجعل كل هذا بالقهر حتى تستطيع الحياة و السعى فى الأرض، و حتى يمكنك أن تتمتع بحياتك. إذن لا تقل أنا حرّ فى جسدى ... أو جسدى خاضع لى ... فهذا غير صحيح علميا و بالدليل المادى ... فأنت مقهور فى كل أجهزة جسدك ... حتى تلك التى أخضعها اللّه لإرادتك فهذا خضوع ظاهرى و ليس خضوعا حقيقيا .. و لقد شاءت حكمة اللّه أن يرينا هذا فى الدنيا أمامنا بالدليل المادى ... فأنت تبصر بعينيك، و حتى لا تغترّ و تعتقد أن هذا الإبصار من ذاتك، و إنه خاضع لإرادتك .. أوجد اللّه سبحانه و تعالى من له عينان مفتوحتان و لا يبصر ... و أنت تمشى بقدميك .. و لكن اللّه سبحانه و تعالى أوجد من له قدمان و لا يستطيع أن يمشى ... أنت لك يدان و هناك من له يدان و لا تستطيعان الحركة .. و أنت تتحدث بلسانك و تسمع بأذنيك .. و لكن اللّه سبحانه و تعالى قد أوجد من له لسان و لا يقدر على الكلام .. و من له أذنان و لا يسمع .. كل هذه أمثلة قليلة وضعها اللّه فى الكون ... ليلفتنا إلى أنه ليس لنا ذاتية .. و أن الأمر كله للّه. فإذا كنا نبصر بأعيننا فنحن نبصر بقدرة اللّه التى أعطت العين قوة الإبصار .. و نمشى بقدرة اللّه التى أعطت القدمين قوة الحركة .. و نسمع و نتكلم بقدرة اللّه التى أعطت اللسان قدرة الكلام و الأذن خاصية السمع. و لو كان هذا بذاتية منا. ما استطاع أحد أن يسلبنا النظر أو السمع أو الحركة أو الكلام. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۰

جسد الإنسان مسخر له بإذن الله

جسد الإنسان مسخر له بإذن الله بل إن اللّه سبحانه و تعالى أقام لنا الدليل على أنه حتى حركاتنا الاختيارية لا تتم إلا بقدرته .. مثلا إذا أردت أن تقوم من مكانك .. كم عضلة تنقبض، و كم عضلة تنبسط، حتى تتمكن من القيام؟ .. و لكن نقوم من أماكننا و نحن لا

نـدرى أى العضـلات تتحرك و أيها لا تتحرك .. بمجرد أن يخطر على بالنا لنقوم هـذه العضـلة تنبسط، و هـذه تنقبض بقـدرة اللّه، و ليس بإرادتنـا .. العمليـة التى تتم فى عضـلات الجسم ساعـة القيـام .. ليس لنـا فى حركتها إرادة إلا أننا أردنا أن نقوم .. و كـذلك فى المشـى و الجرى و كل حركـة نقوم بها. إذن حركات الجسد كلها خاضـعة لنا بإرادة اللّه سـبحانه و تعالى .. اللّه هو الذى أخضـعها لما نريـد و جعلهـا تفعل ما نشاء ... و هى لا تفعله، و نحن على علم بـذلك .. بل تفعله بشـفرة إلهيـة وضـعها اللّه فى أجسادنا .. فتنقبض و تنبسط العضـلات فيتم كل شـىء و نحن لا نـدرى. ثم يقول الإنسان أنا مسـيطر على جسـدى أفعل ما أشاء .. نقول له لو كنت مسـيطرا حقيقـة لعلمت ما يجرى فيه ... و لكن هـذا الجسد مسـخر لك بقدرة اللّه .. و لذلك فهو لك ما تريد دون أن تدرى، أو تحس كيف يتم هذا الفعل ... *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۱

الضحك و البكاء من اللّه تعالى

الضـحك و البكـاء من اللّه تعـالى بـل أكثر من ذلـك تحـديا من اللّه سـبحانه و تعـالى .. يأتى الحق فى كتابه الكريم و يقول: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْـحَكَ وَ أَبْكى (النجم: ۴۳) أكثرنا يمر على هـذه الآيـة الكريمـة و لا يلتفت إليها .. و لكن هـذه الآية فيها إعجاز من اللّه سـبحانه و تعـالى ... قوله تعـالى: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْـحَكَ وَ أَبْكى معنـاه أن الضـحك و البكاء من اللّه .. و كونه من اللّه سـبحانه و تعالى يكون لجميع خلقه .. فاللّه حين يعطى الخلق جميعا ذلك هو عـدل اللّه .. فإذا نظرت إلى الدنيا كلها تجد أن الضـحك و البكاء موجودان بين البشـر جميعا على اختلاف لغاتهم و جنسـياتهم ... فلا توجد ضـحكة إنجليزية و ضـحكة أمريكية و ضـحكة إفريقية .. بل هى ضحكة واحدة للبشـر جميعا .. و لا يوجـد بكاء آسـيوى أو بكاء أسترالى .. و إنما هو بكاء واحد فعلة الضـحك و البكاء موحدة بين البشـر جميعا .. و هى إذا اصطنعت تختلف و إذا جاءت طبيعية تكون موحدة .. و لذلك إذا اصطنع أحدنا الشكل أو اصطنع الضحك فإنك تستطيع أن تميزه بسـهولة عن ذلـك الانفعال الطبيعى الـذى يأتى من اللّه. و من العجيب أنك ترى مثلا الفيلم الكوميـدى الـذى صـنع فى أمريكا يضـحك هل أوروبا .. و الـذى صـنع فى آسـيا مثلا يضـحك أهل استراليا بل إن هناك من أعطاهم اللّه موهبة القدرة على إضـحاك الناس يضـحكون شـعوب الـدنيا كلها .. الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السـنة النبويـة، ج۱، ص: ۲۲ و لعـل هناك نجوما عالميين فى فن الكوميديا تضـحك العالم كله .. و هناك أفلام عاطفية تبكى العالم كله .. ففيلم «غادة الكاميليا» مثلا إذا قدمته بأى لغة أبكى النـاس ... و هكـذا تتنزل أحيانـا الرحمـات مـن اللّه فتقبض العيـون بالـدموع .. و أحيانـا يريـد اللّه أن يروح عن النفـوس فتتعـالى الضـحكات. و لكن قـد يقول بعض الناس ... إن هناك ما يضـحك واحدا و لا يضـحك الآخر .. و إن هناك مشـهدا يبكى إنسانا فى حين تتحجر الـدموع فى العيون فلا يبكى إنسان آخر فى نفس الموقف. نقول إنك لم تفهم الآية ... فقوله تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْـحَكَ وَ أَبْكى ليس معناه بالضـرورة أن الناس تضـحك معا و تبكى معا .. و لكن معناه أن الإنسان لا يسـتطيع أن يضحك نفسه، و لا أن يبكى نفسه عن شـعور صادق و بلا اصـطناع .. و لكن ذلك من اللّه .. و لـذلك انعـدمت فيه الإرادة البشـرية .. فليس كل واحـد منا ضـحكة تميزه .. بل نحن نضحك جميعا بلغة واحدة .. و ليس لكل واحد منا بكاء يميزه، بل نحن نبكى جميعا بلغة واحدة و ليس أى واحد منا قادرا على أن يضـحك ضحكة طبيعية بإرادته ... كان يقول: إننى سأضحك الآن فيضحك .. و لا يستطيع إنسان أن يبكى بكاء طبيعيا كان يقول: أنا سأبكى الآن فيبكى ... إلا أن يصـطنع الضحك أو البكاء بشكل غير طبيعى. و لكن يأتى الضحك و البكاء من اللّه حين يكون طبيعيا ... و لأنه يأتى من اللّه فهو موحد بين البشـر جميعا ... فإذا كنت لا تستطيع أن تضحك نفسك أو تبكى نفسك .. فكيف تدعى أنك سيد نفسك .. و لما ذا لا تسلم لخالقك؟ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۳

عمل الإنسان بحكمة قدرة خالقه

عمل الإنسان بحكمة قدرة خالقه إذا كان هذا هو الشأن فى الجسد البشـرى .. فآمن باللّه الذى هو يملك كل خيوطك ... فإذا كنت لا

تؤمن بجنته و لا- تريد ثوابه ... فاخش عقابه ... و إذا كنت لا- تؤمن بالآخرة فاخش عقابه فى الدنيا .. فهو الذى يملك كل خيوط حياتك و يستطيع أن يفعل بك ما يشاء. على أن اللّه سبحانه و تعالى له لفتات أخرى .. يلفتك لقدرته و عظمته و وجوده .. إذا كنت تتأبى على الإيمان باللّه و تقول أنا سيد نفسى .. فإذا جاءك قدر اللّه بالمرض فامنعه عن نفسك، و قل لن أمرض .. و إذا جاءك قدر اللّه بالموت فامنعه عن نفسك، و قل لن أموت .. و إذا جاءك قدر اللّه فى مكروه كأن تصاب فى حادث ... أو أن تسقط من مكان فتتهشم عظامك فقل لن أسقط. هذا هو قهر القدرة الذى لا تستطيع أن تقف أمامه ... و تقول سأفعل و لا أفعل .. لأن اللّه لم يعطك الاختيار فى أن تفعل أو لا تفعل فى الأقدار التى تقع عليك .. فقدر اللّه عليك ينفذ رغم إرادتك ... و أنت خاضع لقدر اللّه سواء رضيت أو لم ترض .. ففى الكون أحداث تقع لا تملك فيها اختيارا. بعض الناس يجادل فى هذا، و يقول: إن الإنسان القوى يستطيع أن يصنع قدره .. نقول إن القرآن الكريم قد رد على هؤلاء فى قول الحق سبحانه و تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران: ۲۶). و لا بد أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه و تعالى: وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۴

أى أنه لا يوجد إنسان يتخلى عن الملك أو عن المنصب و الجاه بإرادته .. بل لا بد أن ينتزع منه انتزاعا ... و لذلك تأتى الثورات و الانقلابات .. لتنزع الملك من أولئك الذين اعتقدوا أنهم ملكوا الدنيا ... و أنهم قادرون على أن يفعلوا ما يشاءون بمجرد كلمة أو أمر أو إشارة .. فيأتى اللّه سبحانه و تعالى لينزع منهم هذا رغما عنهم .. فتجد الواحد منهم الذى كان يحتمى به الناس ... عاجزا عن أن يحمى نفسه .. يهرب من مكان إلى آخر .. و تجده و هو المعتز بالدنيا يتمنى لو أخذ الناس كل ما يملك، و أبقوا على حياته. إن هذا يحدث ليلفتنا الحق جل جلاله إلى أنه لا أحد يأخذ الملك أو المركز العالى بإرادته و تخطيطه ... و إنما هى أقدار يجريها اللّه على خلقه .. فإذا أتى أمر اللّه نزع منه كل شىء ... و لو كان الأمر بذاته لما استطاع أحد أن ينزعه منه .. و لا يوجد إنسان فى هذا الكون يستطيع أن يدّعى أنه فى منعة من قدر اللّه ... فإذا كانت هذه هى الحقيقة فهى الدليل المادى على أن الإنسان تحكمه قدرة خالقه. و أنه لا يستطيع لنفسه نفعا و لا ضرا إلا ما شاء اللّه. فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى فعل الإنسان و عمله الدنيوى ... تجد بعض الناس يقول: إننى سأفعل كذا و كذا .. و سأقوم بتنفيذ كذا .. نقول له إنك أعجز من أن تفعل إلا أن يشاء اللّه ... فالفعل محتاج إلى زمان ... و محتاج إلى مكان .. و محتاج إلى فاعل، و محتاج إلى مفعول به. و أنت لا تملك شيئا من هذا كله ... فإذا جئنا إلى الفاعل فأنت لا تملك حتى اللحظة التى تعيش فيها .. و لا تضمن أن يمتدّ بك العمر ثانية واحدة .. حتى و لو كانت كلّ الشواهد الصحية تدل على ذلك .. ألا يوجد من لا يشكو من شىء، ثم يسقط فجأة ميتا ... و يقال جاءته جلطة فى المخ .. أو سكتة قلبية .. أو أصيب بهبوط حاد فى الدورة الدموية. هذه كلها أسباب ... و لكن السبب الحقيقى هو أن الأجل قد انتهى .. مصداقا لقوله تعالى: فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ (الأعراف: ۳۴) إذن ساعة أن صدر الأمر من المسبّب و هو اللّه جل جلاله انتهى العمر. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۵

الإنسان لا يملك حتى اللحظة التى يعيش فيها

الإنسان لا يملك حتى اللحظة التى يعيش فيها و من العجيب أنك ترى أكبر أطباء القلب يموتون بأمراض القلب .. و أكبر أطباء المخ تنتهى حياتهم بمرض فى المخ .. فإذا ملكت اللحظة التى تعيش فيها .. و بقيت حتى ساعة إتمام الفعل، فإنك قد تصاب بمرض يقعدك عن الحركة، فلا تستطيع إتمام الفعل ... هذا بالنسبة للفاعل .. فإذا جئنا للزمن فأنت لا تملك الزمن، و لكنه هو الذى يملكك ... و لذلك فإنه قد يأتى زمن التنفيذ فتفاجأ بحدث يمنعك ... كأن يصاب ابنك فى حادث مثلا .. أو يموت أحد أقربائك ... أو تضطر اضطرارا إلى سفر عاجل لمهمة ضرورية .. أو يقبض عليك فى جريمة أو فى اتهام لا قدر اللّه .. إذن فأنت لا تملك الزمن و لا تستطيع أن تقول إننى فى ساعة كذا سأفعل كذا .. فإذا جئنا للمكان فقد تختار مكانا لتبنى فيه عمارة مثلا .. فتأتى لتجد أن هذا المكان

قد استولت عليه الدولة للمنفعة العامة .. أو قد ظهر له ورثة لم تكن تعرفهم فأوقفوا العمل ... أو أن تقرر أن يقام وسطه طريق .. أو أن الأرض تحتها مياه جوفية تجعلها غير صالحة للبناء. و إذا جئنا للمفعول به فقد يرفض الذى تطلب منه العمل القيام به .. و قد لا تجد عمالا ليقوموا بالتنفيذ ... و قد لا يأتى المقاول الذى اتفقت معه .. و قد لا يحضر الموظف الذى سيعطيك الرخصة لتبدأ العمل. إذن فأنت لا تملك شيئا من عناصر الفعل كلها. و لذلك طلب منك اللّه سبحانه و تعالى .. أن تتأدب و تعطى الشىء لأهله، و تنسبه إلى الفاعل الحقيقى .. فقال سبحانه و تعالى: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۶ وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً (۲۳) إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً (الكهف: ۲۳، ۲۴) أى إذا أنساك الشيطان أن القوة للّه جميعا فتذكر هذه الحقيقة و لا تتجاوزها. نأتى بعد ذلك إلى معجزة أخرى فى النفس البشرية .. تلك هى معجزة القرآن الكريم .. و القرآن فيه إعجاز كثير .. و لكننا نتحدث هنا عن الإعجاز القرآنى فى النفس البشرية .. كل إنسان منا له طاقة و قدرة عقلية .. فالمتعلم طاقته العقلية أكبر ممن لم ينل حظا من العلم أو من الأمىّ .. و هؤلاء جميعا لا يمكن أن يجتمعوا عقلا ليشهدوا شيئا واحدا .. و كل واحد منهم ينسجم مع هذا الشىء نفس الانسجام .. فإذا كانت مثلا هناك محاضرة فى فرع من العلوم فلا يستطيع أن ينسجم معها إلا ذلك الذى يفهم فى هذا الفرع .. أما إذا دخل إليها عدد من الذين لم يقرءوا عن هذا العلم فإن الانسجام يضيع .. ذلك يحدث فى كل فرع من فروع الدنيا .. و لكنك إذا جئت إلى القرآن الكريم، و هو كلام اللّه، تجد أن كلّ النفوس البشرية المؤمنة تنسجم معه .. لا تجمعها رابطة علم أو ثقافة .. و إنما الذى يجمعها هو رابطة الإيمان .. فتدخل إلى المسجد تجد فيه المتعلم و نصف المتعلم و العالم و قد جلسوا معا جميعا يستمعون إلى القرآن الكريم ... و تجدهم جميعا منسجمون مع القرآن .. تهتز نفوسهم له .. و ترتاح ملكاتهم إليه .. لا فرق بينهم حتى ذلك الذى لا يعرف معنى ألفاظ القرآن الكريم .. تجده جالسا يستمع و هو منسجم و يهتز من داخله .. و تقام الصلاة .. فيقف الجميع فى انسجام وراء الإمام .. تختفى الفوارق الدنيوية بينهم .. و لكن تجمعهم رابطة الإيمان .. فيصلون جميعا بانسجام .. لأن ملكاتهم التى خلقها اللّه فيهم منسجمة و متفقة مع كلام اللّه .. فلا تلحظ فرقا و لا ترى إلا مساواة إيمانية. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۷

من معجزة القرآن

من معجزة القرآن إنه من العجيب أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد فى العالم الذى يمكن أن يحفظه الإنسان بدون فهم .. فتجد الطفل الصغير عمره سبع سنوات و ربما أقل من ذلك .. و مع هذا يحفظ القرآن كله .. يمكن لهذا الطفل الصغير غير المكلف أن يستوعب معانى القرآن الكريم؟ بالطبع لا.. و لكن الإيمان الفطرى فى داخله يجعله يحفظ القرآن عن ظهر قلب و يتلوه .. لأن هذا الإيمان من الخالق، و هو اللّه سبحانه و تعالى و القرآن هو كلام اللّه سبحانه و تعالى .. و لذلك تنسجم النفس البشرية و هى فى أولى مراحلها مع كلام خالقها .. أ ليس هذا إعجازا نقف عنده لنرجع إلى اللّه سبحانه و تعالى ... و أنه هو الخالق و هو الموجد. فإذا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما معناه: «إن الإنسان يولد على الفطرة مسلما، و أهله يهودانه و ينصرانه و يمجسانه». قلنا صدقت يا رسول اللّه، و أكبر دليل على ذلك هو انسجام فطرة الإنسان مع كلام اللّه. بل و أكثر من ذلك، يأتى اللّه سبحانه و تعالى ليزيد أن الإنسان هو هو .. و أنه سيأتى به يوم القيامة .. دون أن يختلط أحد مع أحد .. و يتساءل الذين لا يؤمنون كيف يمكن أن يأتى الإنسان بنفسه يوم القيامة دون أن يختلط أحد مع أحد؟ نقول إن اللّه سبحانه و تعالى رحمة بعقولنا قد أعطانا الدليل فى الدنيا. و لن ندخل فى تكوين الإنسان، و لا فى أشياء غيبية و لكننا نأخذ ذلك من معجزات القرآن. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۲۸ و التى أعطتنا بوضوح الدليل المادى من النفس البشرية بأنها تعرف اللّه بالفطرة .. و تعرف الخير و الشر بالفطرة .. مصداقا لقوله تعالى: فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (الشمس: ۸). و إن هذه النفس بالدليل المادى لا تملك لذاتها نفعا و لا ضرا إلا ما شاء اللّه .. و إنها منسجمة مع الإيمان بفطرة خلقها .. و منسجمة مع كلام اللّه بفطرتها الإيمانية. على أن الدليل المادى لوجود اللّه لا يشمل

النفس البشریة وحدها .. بل یشمل کل شیء فی الکون .. فکل ما فی الکون ینطق بأنه لا إله إلا اللّه .. و فی کل شیء دلیل. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۲۹

خلق اللّه آدم

خلق آدم من جمیع الأرض

خلق آدم من جمیع الأرض لقد بین اللّه تعالی فی کتابه العزیز أنه خلق آدم من تراب فی آیات کثیرة، و قد بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی حدیثه أنه خلق من تراب الأرض، فعن أبی موسی الأشعری- رضی اللّه عنه- عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إن اللّه خلق آدم من قبضة قبضها من جمیع الأرض فجاء بنو آدم علی قدر اللّه منهم الأحمر و الأبیض و الأسود و بین ذلک و السهل و الحزن و الخبیث و الطیب». صحیح إن العلم لا یستطیع أن یعرف أصل خلق الإنسان و لکن هذا الحدیث یشهد له الواقع، فاختلاف الألوان بین الناس واضح، و اختلاف الطباع أیضا واضح، و اختلاف المیول واضح فی الناس یشهده کل ذی عینین و لا یحتاج إلی مزید بیان، و قد أرجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی هذا الحدیث الاختلاف إلی أصل الإنسان، فلما کان الإنسان من تراب الأرض، و کانت الأرض مختلفة الألوان جاء الإنسان کذلک مختلفا فی لون جلده من جنس إلی آخر، و کذلک لما کانت الأرض مختلفة من الجبال الوعرة و السهول الفیحاء الرحبة کان الإنسان فی خلقه مختلفا، فبعضهم سهل طیب و بعضهم صعب التعامل لا یستطیع التفاهم معه، و لما کانت الأرض منها الأرض الطیبة التی تنبت النبات الطیب المبارک و منها الخبیث التی لا ینفع فیها الإصلاح کان من الناس علی أمثال ذلک. و لعل وجود المعادن فی جسم الإنسان مما هو موجود فی هذه الأرض و اکتشفه العلم یشیر إلی أن أصل الإنسان من تراب هذه الأرض الذی حوی جمیع المعادن، بل لعل الحدیث فیه إشارة إلی ذلک، فلما کان من تراب هذه الأرض و کانت معادنها فی تربتها حوی جسم الإنسان من ذلک الکثیر، و مما یثیر الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۳۰ الانتباه أن نسبة الماء فی جسم الإنسان هی ۷۰٪ و نسبة الماء فی الأرض هو ۷۵٪ و أنا علی یقین أن البحث و التدقیق فی هذه الأمور سیوصلنا إلی نتائج أعظم و یبین لنا الکثیر من إعجاز النبوة.

خلق اللّه آدم علی صورته

خلق الله آدم علی صورته اختلف علماء العصر فی کیفیة خلق هذا العالم، و منه خلق الإنسان فذهبوا مذاهب شتی، و فرضوا فرائض مختلفة، و مما لا شک فیه أنهم بعلمهم التجریبی لا یستطیعون أن یصلوا إلی نتیجة حتمیة حاسمة فی هذا الموضوع، و ذلک لأنهم لا یستطیعون أن یدخلوا العالم إلی المختبر لیقوموا بتجارب صادقة فی هذا الموضوع، و کذا الإنسان، إن یظنون إلا ظنا، فلهذا مهما جاءنا عن العلم یخالف ما جاءنا عن اللّه تعالی فی کتابه و عن رسوله صلّی اللّه علیه و سلم فی سنته فإننا لن نقبلها و سنردها؛ لأنها لیست حقیقة ثابتة، و إنما هی فرض من الفروض، و إن حاول بعض الناس أن یعتبرها حقیقة و یرد ما جاء به الوحی فی هذا الموضوع أو فی غیره و من جملة هذه الفرضیات الواردة (نظریة دارون) فی خلق العالم، و التی فیها أن الإنسان تطور عبر الزمان السحیق من رطوبة فی الأرض إلی حیوان وحید الخلیة إلی کثیر الخلایا إلی أن صار قردا إلی أن انقلب القرد فصار إنسانا. و یأتی حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لیبین لنا أن اللّه تعالی خلق آدم علی صورته التی هی علیه دون أن یتغیر أو یتبدل. فعن أبی هریرة- رضی اللّه عنه- عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم. قال: «خلق اللّه آدم علی صورته». یعنی أن اللّه تعالی خلق آدم علی صورة آدم التی هی علیه، و التی نلاحظها فی بنی آدم أینما مضینا فی هذه الدنیا التی نعیش فوقها. و عن أبی هریرة عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم، قال: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۳۱ «إذا قاتل أحدکم فلیتق الوجه، فإن اللّه خلق آدم علی صورته». یعنی أن

آدم الذى خلقه اللّه تعالى على صورة هذا الإنسان الذى تريد أن تضربه فلا تضرب الوجه، لأن هذه الصورة هى صورة آدم التى خلقه اللّه عليها. و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لا يقولن أحدكم قبح اللّه وجهك و لا وجه من أشبه وجهك، فإن اللّه خلق آدم على صورته». أى أن الوجه الذى تقول له قبحك اللّه هو شبيه لوجه آدم الذى خلقه اللّه تعالى. فهذا كله يثبت أن آدم لم يتغير فى شكله العام و صورة وجهه منذ خلقه اللّه تعالى إلى يومنا هذا إلى أن يرث اللّه الأرض و ما عليها. فى مقال ظهر فى (مجلة العلم) ساينس دايجست فى عدد كانون الثانى يناير (۱۹۶۱ م) بعنوان «هل يجب أن يحرق دارون»؟ حيث يقول الكاتب: و لعل من أبرز ما تمخض عنه المجال العلمى فى فرنسا خلال العام المنصرم هو نبذ نظرية التطور، فبعد أن كانت هذه النظرية موضع نقد فى الماضى أصبحت اليوم هدف حملة شديدة يبدو أنها فتحت الطريق فى فرنسا على الأقل لنظرية جديدة بشأن أصل الأنواع، و إليكم بعض الاعتراضات المحرجة التى يدلى بها المعارضون الفرنسيون و هى: إذا كانت الزرافة ذات العنق الذى يزيد على مترين هى حصيلة الاصطفاء الطبيعى و أنها أفضل مثال على تنازع البقاء، فما ذا يقول أصحاب هذا الرأى بالخروف الذى لا يزيد طول عنقه على بضعة سنتيمترات؟ ثم أ ليس الزرافة و الخروف أبناء عم أو أخوان فى عالم الحيوان؟ فهل باستطاعة أولاد عم يعيشون جنبا إلى جنب و يكون أحدهما أقدر على البقاء من الآخر لأن أحدهما الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۳۲ طويل العنق و الآخر قصيره؟! (إلى آخر ما جاء فى المقال نقلا عن كتاب خلق لا تطور، تعريب إحسان حقى، طبع دار النفائس/ ۳۰). و يقول الدكتور بونر فى كتابه أفكار على الإحياء: «إن الخلية وحدة عجيبة التركيب من حيث التطور و يبدو لنا أنه من السهل علينا أن نتصور تحول خلية وحيدة إلى نبات أو حيوان معقد من أن نتصور مجموعة من المواد الكيميائية تتحول إلى خلية، هذا و إن الدراسة البدائية للتطور قد هبطت إلى مرتبة الظنون العلمية» (نقلا عن كتاب خلق لا تطور/ ۳۸). و يقول الأستاذ طومسون فى كتابه: (النمو و علم دراسة الهيئة) بشأن الحلقات المفقودة فى تصنيف الداروينية للكائنات الحية: «إن دراسة ثمانين سنة للداروينية التطورية لم تعلمنا كيف أن الطيور انحدرت من الزواحف، و الثدييات من ذوات الأربع، و ذوات الأربع و الأسماك أو ذوات الفقار من غير الفقريات، و نجد المشكلة ذاتها حتى عند غير الفقريات و الهوة عميقة جدا بين ذوات الفقار و غير الفقريات بين الدود و المجوفات، و بين المجوفات و ذوات الخلية الواحدة، بحيث إننا لا نستطيع أن نرى من جانب الهوة الواحدة الجانب الآخر، بل إننا نقطع حاجزا كلما أردنا أن نمر من أسرة إلى أخرى و من جماعة إلى جماعة. فهناك مبدأ مقرر لعدم الاتصال ملازم لكل تصنيفاتنا؛ و لذا فمن العبث البحث عن ممر وسط لملء الفراغ) (نقلا عن كتاب خلق لا تطور/ ۵۶). إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التى تثبت أن نظرية دارون القديمة، و كذا الدارونية الحديثة إنما هى ضرب من الظن و الفروض التى لا حقيقة لها فى واقع الحياة، إضافة إلى أنها لا تثبت من جهة التجارب العلمية لأنه لا يمكن إجراء التجربة على التطور الذى يفترضونه جرى خلال ملايين السنين، كما أن المستحدثات الحجرية لا تفيد شيئا من ذلك. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۳۳

طول آدم حين خلق

طول آدم حين خلق بينت الأحاديث النبوية أن آدم- عليه السّلام- خلقه اللّه تعالى طويلا يبلغ ستين ذراعا «يقرب من ست و ثلاثين مترا» و أقول هذا منسجم مع ما يدعيه علماء الجيولوجيا و الآثار من وجود الحيوانات الضخمة جدا فوق هذه الأرض (الديناصورات) فكيف يعيش معها الإنسان إذا كان متوسط قامته ما عليه الآن (حوالى متر و نصف)؟ فعن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «خلق اللّه آدم على صورته طوله ستون ذراعا ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك و تحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك و رحمة اللّه، فزادوه (و رحمه اللّه). فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن». و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه فى ذكر أهل الجنة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «و أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء

إضاءة، لا- يبولون و لا يتغوطون و لا يتفلون و لا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، و رشحهم المسک و مجامرهم الألوة الألنجوج- عود الطيب- و أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعا فی السماء». و وقع عند أحمد فی روایة: «کان طول آدم ستين ذراعا فی سبعة أذرع عرضا» و عن أبی بن کعب رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إن اللّه خلق آدم رجلا طوالا کثير شعر الرأس کأنه نخلة سحوق». و السحوق: الطويلة. و لعل ذلک يتسق مع ما يدعيه علماء الطبيعة و الأجناس من وجود عصر يطلقون عليه اسم «عصر العمالقة» و اللّه أعلم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۳۴

خلقت حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصر

خلقت حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصر عن أبی هريرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع و إن أعوج شیء فی الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه کسرته، و إن ترکته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». قال ابن حجر: و کان فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق فی المبتدأ عن ابن عباس- رضی اللّه عنهما-: إن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر و هو نائم .. (فتح الباری ۹/ ۱۶۲). و قال: إن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، و قيل من ضلعه القصير، أخرجه ابن إسحاق و زاد «اليسری من قبل أن يدخله الجنة، و جعل مکانه لحم» (فتح الباری ۶/ ۴۲۴). فهل الضلع الأقصر الأيسر من الرجل باق على ما کان عليه عند آدم- عليه السّلام- أم أنه أصبح ضلعا من عظم؟ و کذا عند الأنثى هل جميع أضلاعها موجودة أم هی کالرجل؟ و سواء کان الجواب على الصورة الأولى أم الثانية، فإنها لن تغير من الحقيقة شيئا، و هی أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر، مما لا يستطيع أحد أن يعرف ذلک على حقيقته إلا بعلم من اللّه تعالى. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۳۵

تزوجوا الودود الولود

تزوجوا الودود الولود عن معقل بن يسار رضی اللّه عنه قال: جاء رجل إلى النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقال: إنی أصبت امرأة ذات حسب و جمال، و إنها لا تلد، أ فأتزوجها فنهاه؟ قال ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «تزوجوا الودود الولود فإنی مکاثر بکم الأمم». إن هذا الحديث الشريف يحثنا على اختيار المرأة الولود على غيرها، و هذا الأمر إن کان سهلا فی المجتمعات الضيقة الصغيرة، و ذلک بالنظر إلى أهل المرأة و أمها و خالتها و هکذا، إلا أنه فی المجتمعات التی اتسعت و امتدت کما هو فی عصرنا هذا قد يبدو الأمر ليس بهذه السهولة، و لذا وجدنا فی کثير من البلدان يشترطون عند الزواج إجراء فحص على الزوجين لمعرفة مدى تلاؤم کلا الزوجين لبعضهما فی الدم، و فی قابلية الولادة .. و ما أشبه ذلک. و لذا وجدنا السيدة عائشة- رضی اللّه عنها- تنقل عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قوله: «تخيروا لنطفکم و أنکحوا الأکفاء». کما يحدثنا بريدة- رضی اللّه عنه- فيقول: خطب أبو بکر و عمر- رضی اللّه عنهما- فاطمة، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «إنها صغيرة، فخطبها علی- رضی اللّه عنه- فزوجها منه». بوب له الإمام النسائی: باب تزوج المرأة مثلها فی السن. فإذا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم يحث الشباب على التزوج فی قوله: «يا معشر الشباب من استطاع منکم الباءة فليتزوج». فيؤخذ من هذه الأحاديث أن يختار الرجل المرأة الشابة على المرأة الکبيرة السن، و ذات السن الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۳۶ المقارب لسن الرجل، و قد قال أهل العلم أن نسبة ميلاد أطفال البلاهة (LOGNAM) تزداد کلما تقدمت سن الأم الحامل، فبينما تکون نسبة حدوثه عند الأم تبلغ فی السن (۲۵ سنة، ۱/ ۱۵۰۰) تزداد نسبة حدوثه عند الأم التی تبلغ (۳۵ سنة إلى ۱/ ۳۵۰) و ترتفع هذه النسبة إذا بلغت الأم (۴۰ سنة إلى ۱٪ ۳). (انظر حامد أحمد حامد فی کتابه رحلة الإيمان/ ۳۱). إضافة إلى هذا فإن اختلاف زمرة الدم بين الزوجين له تأثير کبير فی ولادة المرأة، و أظن أن فی هذا الحديث تقريرا لمبدأ اختيار الزوجة قبل الزواج، و ذلک لمعرفة کونها ولود، و غير ذلک. (انظر «طب الأمومة فی الإسلام» د. فؤاد

الحفناوی ص ۹۲ البحث المقدم للمؤتمر العلمی الأول عن الطب الإسلامی ۱۴۰۱ ه الکویت). مما یؤکد لنا دقة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم العلمیة فی إخباره، و فی أوامره، و فی فعله و سبقه أهل الاختصاص فی کل ذلک. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۳۷

ما من کل الماء یکون الولد

ما من کل الماء یکون الولد إن الرجل عند الجماع یقذف بملایین الحیوانات المنویة، و المنی یتکون من السائل المنوی الذی یکوّن ۹۹٪ من مجموع المنی. و أما الحیوانات المنویة فتشکل ما بین نصف و واحد فی المائة (۵٪- ۱٪) من مجموع المنی و مع هذا فإن حیوانا واحدا فقط من بین مئات الملایین الموجودة فی المنی هو الذی یقدر اللّه له أن یلقح البویضة لتنمو و تصبح جنینا فطفلا فغلاما، فرجلا. و عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه قال: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن العزل؟ فقال: «ما من کل الماء یکون الولد، و إذا أراد اللّه خلق شیء لم یمنعه شیء»، و هذا الأمر لم یعلم إلا فی القرن العشرین، فسبحان من علم رسوله المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم هذا الأمر منذ أربعة عشر قرنا عند ما کان الناس فی جهل مطبق لا یدرون من أمور الجنین شیئا، فلا شک أن هذا الإخبار سبق علمی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لم یجاره أحد، و لم یدن منه فی نقل هذا الإخبار. إضافة إلی هذا فإن الحدیث یشیر بأنه لا یلزم حدوث الحمل من کل جماع، فقد یکون جماع و یکون قذف و لا یوجد الحمل، و هذا ما یوضحه علماء الأجنة من وجود أیام فی طهر المرأة تکون أکثر احتمالا للحمل من غیرها، کما قد یضعف الحیوان المنوی، فلا یستطیع تلقیح البویضة .. إلی غیر ذلک من الأسباب الظاهرة. فسبحان من علم رسوله المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم هذه العلوم الغزیرة، و التی أخذت تنطق علی فمه حقائق تکتب بأحرف من نور علی صفحات الواقع الذی یعیشه الإنسان. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۳۸

کیف یتحدد الجنس ذکرا أو أنثی؟

کیف یتحدد الجنس ذکرا أو أنثی؟ یقول الدکتور خالص جلبی فی کتابه الجید (الطب محراب الإیمان) تحت هذا العنوان: «رأینا أن الإنسان یتخلق من اجتماع النطفة مع البویضة، و لکن کیف یمشی الإنسان فی اتجاه الذکورة أو الأنوثة؟ ثم یقول: إن عدد الصبغیات فی کل خلیة إنسانیة هو (۲۳) زوجا، و یختص من هذه الأزواج زوج واحد فقط فی تصمیم الأنوثة أو الرجولة بکل الأبعاد فی کیان الإنسان العضوی، و النفسی إن مفتاح الذکورة و الأنوثة موجود فی هذا الزوج من الصبغیات، و قد لوحظ أن هذا الزوج فی الذکر متغایر مع ما هو موجود عند الأنثی، و رمز لهما بالرمز (X Y) و عند الانقسام یصبح أحد الأشکال الأربعة فی کل خلیة، أی: إما (X) أو (X) أو (X) أو (Y). أو بالأصح شکلان فقط هما (X) و (Y)، ثم ما ذا بعد ذلک؟ إن البویضات تحمل صبغیا واحدا فقط و من شکل واحد (X) بینما تحمل النطف عند الرجل شکلین من الصبغیات:- صبغی (X) و صبغی (Y). قال: و الآن لعل الأمر أصبح واضحا فی تحدید الجنس، فالنطفة هی المسئولة عن تحدید الجنس لأنها تحمل الأشکال المتغایرة من الصبغیات الجنسیة فإذا حملت نطفة صبغی من نوع (Y) فاتحدت مع صبغی من نوع (X) فی البویضة کان المولود ذکرا، و إذا اجتمعت نطفة من نوع (X) مع البویضة ذات النوع (X) من البویضة کان المخلوق أنثی و إلیک معادلات موضحة: نطفة (Y)+ بویضة (X)- ذکر (X Y). نطفة (X)+ بویضة (X)-: أنثی (XX). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۳۹ قال: و هذا ما ذکره القرآن الکریم قبل أربعة عشر قرنا حین أرجع مسئولیة تحدید الجنس إلی منی الرجل: وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنی (الطب محراب الإیمان ۲/ ۵۷- ۵۸). و المعادلات التی ذکرها الدکتور تسیر بحسب قانون الاحتمالات و هو قانون غیر منضبط فلا أحد یدری متی تتحد (X) مع (X) ولا (X) مع (Y) أی لا یدری متی یکون ذکرا، و متی یکون أنثی إلا الخالق البارئ الذی یوجه المخلوقات إلی ما

يشاء و يريد فى هذه الحياة الدنيا، أما الإنسان فإنه عاجز عن معرفة ذلك، قبل حدوثه، أما بعد حدوث ذلك فقد أصبح واقعا، و لم يعد غيبا، فيمكن للإنسان أن يطلع عليه بوسيلة من الوسائل المعروفة الآن. و يأتى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليعبر عن ذلك بتعبير دقيق، فإذا غلب ماء الرجل- أى غلبت (Y) و اتحدت مع (X) كان ذكرا، و إذا غلب ماء المرأة أى غلب (X) و اتحدت مع (X) و أبعدت (Y) كان أنثى، فعن ثوبان- رضى اللّه عنه- قال: جاء يهودى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فسأله عن الولد؟ فقال: إن. ماء الرجل أبيض، و ماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منىّ الرجل منىّ المرأة أذكرا بإذن اللّه (أى كان المولود ذكرا) و إذا علا منىّ المرأة منىّ الرجل أنثا (أى كان المولود أنثى) بإذن اللّه). و لا أظن أحدا يستطيع أن يتكلم منذ أربعة عشر قرنا بأوضح مما بينه رسول اللّه، و تأتى الإشارة إلى غلبة الماء فى انتقال الصفات من جهة الأب (الأعمام) أو من جهة الأم (الأخوال) إلى الولد، فكلا الحديثين واردان فى (الصبغيات) و اللّه أعلم فالشبه راجع إليها، و كذا فى غلبة الذكورة أو الأنوثة. فاختصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذه العلوم، و هذه المعادلات بكلمة واحدة هى العلو، الذى يعنى الغلبة، و القهر، و السيطرة فكان بذلك إعجازا واضحا، و سبقا علميا لا يمارى فيه. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۴۰

نفخ الروح فى الجنين

نفخ الروح فى الجنين من الملاحظ أن للجنين فى رحم الأم فترة زمنية محددة، و بعد هذه الفترة تبدأ الأم بالشعور بحركته، و لا شك أن للنطفة مع البيضة حياة مستقرة فى جدار الرحم إلا أنها تبدأ بالحركة الذاتية بعد فترة معينة، و عن حذيفة بن أسيد الغفارى- رضى اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان و أربعون ليلة بعث اللّه ملكا، فصورها، و خلق سمعها و بصرها، و جلدها، و لحمها، و عظامها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء و يكتب الملك، ثم يقول: يا رب، أجله؟ فيقول ربك ما شاء و يكتب الملك، ثم يقول: يا رب، رزقه؟ فيقضى ربك ما شاء، و يكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ما أمر و لا ينقص». و لا أظن أن أحدا ممن عنده علم بأحوال الجنين إلا و يسجد للّه اعترافا و إقرارا بأن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم رسول من عند اللّه تعالى حين يقرأ هذا الحديث الذى يحدد ثنتين و أربعين ليلة ليبدأ بعدها تصوير الجنين و خلق سمعه و بصره و عظامه؛ لأنه قد عرف من علم الأجنة اليوم بواسطة التصوير التلفزيونى و المراقبة الدقيقة أن أجهزة الجنين تبدأ فى الظهور بعد الأسبوع السادس أى (۴۲) يوما. إنه العلم الذى يؤتيه الرب سبحانه و تعالى لرسله، و أنبيائه، فليذعن الذين أوتوا العلم عن طريق التجارب و المشاهدة، لمن أوتى العلم عن الوحى الربانى، و التعليم الربانى و سبقهم ببيان الحقائق بأزمان و أزمان. و صدق اللّه تعالى: وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. هذا و أما نفخ الروح فى الجنين فإنما يكون بعد مائة و عشرين يوما، أى بعد أربعة أشهر من الحمل، و هى المدة التى يظهر بعدها حركة الجنين فى بطن الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۴۱ أمه تشعر بذلك الأم، و غيرها. فعن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال: حدثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث اللّه ملكا يؤمر بأربع كلمات، و يقال له: اكتب عمله و أجله و رزقه و شقى أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح» ... الحديث. و ظاهر من الحديثين أنهما مختلفان موضوعا و ليس متحدين، فالأول إنما جاء لبيان بدء التصوير فى الجنين و هو بعد ثنتين و أربعين ليلة أو يوما، و لذلك لم يرد فيه ذكر للروح، و أما الحديث الثانى فإنما جاء لبيان متى ينفخ فيه الروح و أن ذلك إنما يكون بعد الأربعين الثالثة، و لذلك اختلفت ألفاظ الحديثين ففى حديث حذيفة أنه يبدأ بعد الأسبوع السادس بتصوير الجنين و يبدأ خلق السمع و البصر و الجلد. أى بدايات ذلك، و أما حديث عبد اللّه بن مسعود فإنما جاء فيه بيان العمل و الأجل و الرزق و السعادة أو الشقاء و جاء فيه نفخ الروح. و جاء فى نشرة (إنه الحق) و الجنين خلال الأربعين يوما الأولى تجمع أجهزته أى تكون جميع أجهزته قد ظهرت، و إن كان ظهورها يحدث تباعا (ص/ ۵۰). و يقول البروفسور جولى سمسون: من هذين الحديثين يمكننا استخلاص جدول محدد حول التطور الرئيسى للجنين قبل أربعين

یوما (ص/ ۵۱/ من (إنه الحق). و قد عرض البروفیسور (فان برسود) لصور الجنین و هو فی رحم أمه علی اختلاف الزمن الذی مر به، فبین أن صورة الجنین و هو ابن خمس و ثلاثین یوما لا تکاد تظهر أی میزة لصورة الإنسان و أما صورة الإنسان و هو ابن اثنتین و أربعین یوما فإننا أیضا لا نجدها تبین الشکل الإنسانی الذی یکون علیه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۴۲ الإنسان بعد ذلک، و أما الصورة الثالثة فهی الجنین فی أسبوع واحد بعد (۴۲) یوما فإننا نری أن الصورة تتغیر کثیرا و تظهر فیها الصورة الإنسانیة (انظر ص ۶۲ و ص ۶۳ من نشرة (إنه الحق) و قد نقلت ما فیها بتصرف لأن الکلام فیها غیر واضح و یمکن أن ینظر القارئ إلی الصورة التی عرضها منشورة فی ص ۶۳). فتکون هذه الصور مصدقة لما جاء فی حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أن الحواس و آلاتها تبدأ فی الظهور بعد اثنین و أربعین یوما فی الحمل. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۴۳

المورثات فی الجنین

المورثات فی الجنین إن النطفة عند ما تدخل إلی الرحم تتفاعل مع البویضة الأنثویة، ثم تصبح خلقا آخر بقدرة اللّه تعالی، و یلاحظ أن الولد الذی یخرج من هذا الرحم یشبه أحد أبویه، أو قد یمتد الشبه إلی بعض أقاربه من جهة الأم أو من جهة الأب فکیف یکون هذا الشبه؟ قررت السنة النبویة أن النطفة عند ما تدخل إلی الرحم یحضرها اللّه تعالی کل نسب کان بینها و بین آدم- علیه السّلام- أبی البشریة، فعن عباس بن علی بن رباح اللخمی عن أبیه عن جده رضی اللّه عنه قال: «إن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال له: ما ولد لک؟ قال: یا رسول اللّه، و ما عسی أن یولد لی؟ إما غلام و إما جاریة. قال: فمن یشبه؟ قال: ما عسی أن یشبه؟ إما أمه، و إما أباه. فقال له النبی صلّی اللّه علیه و سلم: ها، مه، لا تقولن کذلک، إن النطفة إذا استقرت فی الرحم أحضرها اللّه- عز و جل- کل نسب بینها و بین آدم، أما قرأت هذه الآیة فی کتاب اللّه عز و جل: فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (الانفطار: ۷). و عن أبی هریرة قال: جاء رجل من بنی فزارة إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقال: إن امرأتی ولدت غلاما أسود! فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم: هل لک من إبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: هل فیها من أورق؟ (أی جمل فیه سواد لیس صافیا). قال: إن فیها لورقا. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۴۴ قال: فأنّی أتاها ذلک؟ قال: عسی أن یکون نزعه عرق. قال: و هذا عسی أن یکون نزعه عرق. و العرق هنا: الأصل من النسب تشبیها بعرق الثمرة. و نزعه: أشبهه و اجتذبه إلیه، و أظهر لونه علیه. من هذین الحدیثین یتبین لنا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قد قرر حقیقة علمیة لم تعرف إلا فی عصرنا الحدیث، و هی أن الجنین یأخذ من کل من له به صلة نسب صفاته الخلقیة التی تکون فی المولود یأخذها من جمیع أصوله التی مرت فی قائمة نسبه. یقول الدکتور خالص جلبی: «درس العلماء و ما زالوا یدرسون سرّ الحیاة فی هذا الکائن المسمی بالخلیة فعرفوا ترکیبها ثم کشفوا أن مرکزیة الخلیة هی فی النواة حیث تمثل الناظم للخلیة، و القائد الأعلی بحیث إن غیاب النواة یجعل استمرار الحیاة مستحیلا (إلا فی حالات استثنائیة محیرة کما فی الکریات الحمراء التی لا تعیش و تنشط إلا بفقد نواتها) و من هنا ظن العلماء أن سر الحیاة یکمن فی النواة فانطلقوا بتنقیبات مضنیة لیکتشفوا أسرار النواة فی الخلیة و إذا بهم فجأة یلتقون مع أشکال غریبة ضمن النواة تحب و تتعطش للألوان بشکل کبیر هذه الأشکال الغریبة التی هی أشبه بالمقصات أو إشارة (X) هی الصبغیات (SEMOSOMORC) هذه الکروموسات عثر فیها علی سر خطیر: إنه وراثة الإنسان و ملخصه المکثف، فکل ما فی الإنسان من أخلاق و مزاج و دم و عروق و سمات و مزایا و میول و أذواق و شکل و هندام و لحم و عظم و لون و قامة و زمرة دم أو عیوب فی الخمائر أو نقص الهرمونات أو زیادة فی الإفرازات أو هندسة خاصة فی کیانه کلها تکمن و بشکل ملخص بمقدار أقل من واحد من الملیون» (انظر الطب محراب الإیمان ۲/ ۵۵). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۴۵ و یقول دکتور حامد أحمد حامد: «تحتوی النواة علی (۲۳) زوجا من الکروموسومات و هی مادة الحیاة و بها أسرار الوجود: من صفات الفرد و وظائف الخلایا و تخصصها قال: و یتمیز کل کائن حی

بعدد من هذه الكروموسومات ينتقل ثابتا دون زيادة أو نقصان مع انقسام الخلية فى أزواج متماثلة متطابقة» (انظر رحلة الإيمان فى جسم الإنسان/ ۶/). و قال: «و يرث الأبناء نماذج تركيب «كروموسوماتهم» من كل من الأب و الأم بنسبة ۵۰٪ من كل منهما، و يستحيل أن يتشابه شخصان فى التركيب الجينى لكروموسوماتهما، و قد يتشابه شخصان من ألف مليار نسمة» (رحلة الإيمان/ ۲۲/). فالصفات الوراثية التى يأخذها الجنين من أمه أو أبيه ترجع إلى التزاوج الذى يكون بين هذه الأزواج من الموروثات التى تحمل صفات كل الآباء و كل الأمهات و هى تظهر فى الوليد حسب مشيئة اللّه تعالى فبغلبة الكروموسومات الموجودة فى الأب يأتى المولود أكثر شبها به، و بغلبة كروموسومات الأم تجعل صفاتها الموروثة أظهر فى الوليد و الشبه بين المولود و والديه قد يكون غير ظاهر بل بعيد كل البعد عن كلا الأبوين و ذلك لأن الصفات الوراثية قد تكون سائدة و قد تكون منتخبة فإذا كانت منتخبة، و ورثها الولد من الأبوين؛ معا ظهرت فيه، و إن لم تكن ظاهرة من قبل فى أبويه. و عن عائشة- رضى اللّه عنها- قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إذا علا ماؤها الرجل أشبه الولد أخواله، و إذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه». فتعبير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالعلو عن هذا الأمر، هو تعبير دقيق لأن الصفات الوراثية إنما تثبت بالغلبة، فيكون بذلك قد سبق علماء العصور كلها بهذا الإخبار العلمى الدقيق الذى عبر فيه عن الخلية، و كشف عن أسرار ما يحدث فيها قبل أن يعرف أحد من الناس شيئا عن ذلك، إنه الإعجاز العلمى الذى علمه اللّه تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و سلم الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۴۶

شق السمع و البصر

شق السمع و البصر إن نشوء الحواس فى الإنسان يكون و الإنسان جنينا فى بطن أمه حيث يبدأ ظهور هذه الحواس شيئا فشيئا، و إننا نجد فى دعوات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و مناجاته لربه يصف حاستى السمع و البصر و المقصود أداتهما و هى: الأذن و العين يصفهما بالشق فيقول فى أحاديث: (و شق سمعى و بصرى). فلما ذا اختار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذه اللفظة (الشق) دون غيرها و إنما تعنى أن الجلد انشق عن هاتين الأداتين بعد تكونهما تحته، لا بد أن يكون عند الأطباء بيانا شافيا لهذا. قال الدكتور حامد أحمد حامد: «و مما هو جدير بالذكر أن العين تتكون من الجلد و المخ بصورة تشهد بعظمة الخالق- سبحانه و تعالى-، لقد وجد أطباء علم الأجنة أن المخ يرسل من الجزء الأمامى له ما يشبه الساق المجوفة إلى سطح الجلد على كل من الجانبين حتى تأخذ شكل حويصلة الإبصار على سطح الجلد، و حينئذ يتحدب طرف هذا الساق المجوفة إلى الداخل فيتحول شكله الحويصلى إلى تجويف يشبه تجويف الكوب، و تصبح جوانب هذا التجويف بداية الشبكية وقاع العين، و فى نفس الوقت تصدر الأوامر للجلد لينشق فقاعة من الجلد فى منتصف فوهة الكوب لتكون عدسة العين أما الجلد الأمامى لهذه العدسة فيتحول إلى غشاء رقيق شفاف و هو القرنية، و يتحول الجلد المحيط داخليا بالعدسة إلى القزحية، و أخيرا ينشق الجلد فى هيئة طيات على جانبى العين ليكون الجفون و تنمو هذه الجفون العليا و السفلى معا مع بداية الأسبوع الثانى عشر، و تبقى الجفون ملتصقة حتى بداية الشهر السابع لتحمى شبكية العين خلال هذه الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۴۷ الفترة من أى ضرر قد يلحق بها من جراء تسرب أى ضوء خارجى. فسبحان اللّه و لا إله إلا اللّه الذى أحسن كل شىء خلقه» (من كتاب رحلة الإيام فى جسم الإنسان/ ۷۷- ۷۹). و يقول عن الأذن: «أما الأذن فتنشأ مع بداية الأسبوع الرابع حيث تبدأ بدايات الأذن الداخلية فى الظهور نتيجة تطور فقاعة من الجلد تنثنى للداخل على جانبى الجزء الخلفى للمخ، و مع بداية الأسبوع الخامس تتكون الأذن الخارجية مع قناة السمع و الجزء الخارجى لغشاء الطبل». (۷۹ من الكتاب السابق ذكره). فكان الجلد ينشق عن حاستى السمع و البصر انشقاقا بعد أن يتم تخليقها تحت الجلد فصلى اللّه على محمد رسول اللّه الذى أشار إلى ذلك منذ أربعة عشر قرنا. و اللّه أعلم و أحكم. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۴۸

المسخ لا یتناسل

المسخ لا یتناسل عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال: ذکر عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم القردة و الخنازیر إنه مما مسخ. فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم: «إن اللّه لم یمسخ شیئا فیدع له نسلا أو عقبا و قد کانت القردة و الخنازیر قبل ذلک». و المسخ فی اللغة: هو ما کان فیه تشویه فی أصل الخلقة أو أن یطرأ علیه التشویه و تحویل خلقه بعد ذلک لغضب حل علیه من اللّه تعالی (انظر من کتب اللغة الصحاح للجوهری ۱/ ۴۳۱، مفردات الراغب الأصفهانی/ ۴۶۸، و معجم مقاییس اللغة لابن فارس ۵/ ۳۲۳/ و عمدة الحفاظ فی تفسیر أشرف الألفاظ لابن السمین الحلبی/ ۵۴۲) فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقرر أن الممسوخ یعنی المشوه فی الخلقة لا یکون له نسل و لا عقب. و أن الیهود الذین مسخهم اللّه تعالی قردة و خنازیر عقابا منه- سبحانه و تعالی- لهم أهلکهم فلم یبق منهم أحد، و دل الحدیث أن القردة و الخنازیر کانت قبل مسخ الیهود و استمرت بعد ذلک. و الذی أود أن أشیر إلیه هنا هو أن الحدیث دل علی أن من حصل له تشویه شدید فإنه لا ینجب و لا یستمر نسله فی هذه الحیاة الدنیا و قد سبق أن ذکرت أن الکروموسومات (الصبغیات) الموجودة فی الخلایا هی التی یرجع إلیها سلامة الخلقة أو تشویهها، و قد قرر علم الأجنة فی هذه الأعصر التی نعیش الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۴۹ أن سلامة الصبغیات تضمن استمرار النسل و صحة الجسد و کمال البدن و سویة الهیئة، و أن البالغین الذین یعانون من تشوهات خلقیة سواء کانوا ذکورا أم أناثا لا ینجبون أبدا عند تزاوجهم و ضربوا لذلک مثالا- أن الذکر فی (متلازمة کلین‌فلتر)- نوع من أنواع التشوه-، عقیم لا ینجب. و الأنثی فی (متلازمة ترنر) عقیمة لا تنجب أبدا (انظر د. حامد أحمد حامد رحلة الإیمان فی جسم الإنسان ۵۳) .*** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۰

عدد المفاصل فی جسم الإنسان

عدد المفاصل فی جسم الإنسان عن عائشة- رضی اللّه عنها- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إنه خلق کل إنسان من بنی آدم علی ستین و ثلاثمائة مفصل فمن کبّر اللّه، و حمد اللّه، و سبح اللّه، و استغفر اللّه، و عزل حجرا من طریق الناس، أو شوکة أو عظما عن طریق الناس، و أمر بمعروف، أو نهی عن منکر عدد تلک الستین و الثلاثمائة السلامی فإنه یمشی یومئذ و قد زحزح نفسه عن النار». و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «کل سلامی من الناس علیه صدقة کل یوم تطلع فیه الشمس، قال: تعدل بین الاثنین صدقة، و تعین الرجل فی دابته، فتحمله علیها، أو ترفع له علیها متاعه صدقة، و الکلمة الطیبة صدقة، و کل خطوة تمشیها إلی الصلاة صدقة، و تمیط الأذی عن الطریق صدقة». و عن بریدة رضی اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول: «فی الإنسان ستون و ثلاثمائة مفصل فعلیه أن یتصدق عن کل مفصل منها صدقة». قالوا: فمن الذی یطبق ذلک یا رسول اللّه؟ قال: النخاعة فی المسجد تدفنها، و الشیء تنحیه عن الطریق فإذا لم تقدر فرکعتا الضحی تجزئ عنک». و عن أبی ذر رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «یصبح علی کل سلامی من أحدکم صدقة فکل تسبیحة صدقة، و کل تحمیدة صدقة، و کل تهلیلة صدقة و کل تکبیرة صدقة، و أمر بالمعروف صدقة، و نهی عن المنکر صدقة، و یجزئ من ذلک رکعتان یرکعهما من الضحی». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۱ (و سلامی) أی مفصل، و المعنی: علی کل مسلم أن یقدم عملا صالحا بعدد ما عنده فی جسده من مفاصل عظامه صدقة للّه تعالی علی سبیل الشکر له بأن جعل عظامه مفاصل یتمکن بها من القبض و البسط و الحرکة و خصت المفاصل بالذکر لما فی التصرف بها من دقائق الصنائع التی اختص بها الآدمی، بل لعل ما فی الإنسان من میزات حرکیة إنما یرجع إلی المفاصل. قال الإمام النووی: سلامی: أصله عظام الأصابع و سائر الکف ثم استعمل فی جمیع عظام البدن و مفاصله. إن هذا الحدیث الشریف ینقلنا إلی علم التشریح الوصفی ذلک العلم المبنی علی

المشاهدة و الحساب و الدقة فيها، فجسم الإنسان مكون كما هو معروف من الهيكل العظمى الذى يكون أساس هذا الجسم، و مرتكزه و به قوامه و حركته و لو لا هذا الهيكل العظمى لما استطاع الإنسان بقامته الممشوقة أن يتحرك و ينتقل و يعمل. و حركة الإنسان ترجع فى حد ذاتها إلى المفاصل التى تيسّر حركة الإنسان و تجعلها سهلة ميسرة، و الإنسان من بين جميع الحيوانات هو الوحيد المميز عنها بقدرته على أنواع الحركة و الميلان حيث لا تستطيع الحيوانات الأخرى إلا على نوع محدد من الحركة على تفاوت فيما بينها فى تلك الحركة نوعا و كما و كيفا. و قد جاء هذا الحديث الشريف ليبين أن فى جسم الإنسان ثلاثمائة و ستين مفصلا: و يذكر كتاب رحلة الإيمان فى جسم الإنسان مفاصل الجسم الإنسانى على النحو التالى: (۱۴۷) العمود الفقرى (۲۵ غضاريف بين الفقرات+ ۷۲ بين الضلوع و الفقرات+ ۵۰ بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية). (۲۴) الصدر (۲ عظمة القص+ ۱۸ بين القص و الضلوع+ ۲ بين الترقوة و لوحى الكتف+ ۲ بين لوحى الكتف و الصدر). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۵۲ (۴۳) الطرف العلوى (۱ مفصل كتف+ ۳ كوع+ ۴ رسغ+ ۳۵ عظام اليد). (۴۴) الطرف السفلى (۱ مفصل فخذ+ ۳ ركبة+ ۳ كاحل+ ۳۷ عظام القدم). (۱۳) الحوض (۲ عظام الورك+ ۴ فقرات العصعص+ ۶ عظمات الحق+ ۱ الارتفاق العانى). (۲) الفك. (۳۶۰) مفصل المجموع الكلى (الكتاب المذكور/ ۳۵۸). و صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى هذا الإخبار الدقيق كل الدقة، و جاءت العلوم الحديثة لتقرر ما سبق أن قرره، و أخبر به، فبذلك كان الإعجاز العلمى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم واضحا حين أعلمنا بمقدار المفاصل الموجودة فى جسم الإنسان حين كان من المتعذر على أى إنسان أن يخبر بمثل ذلك. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۵۳

الترابط بين جميع أعضاء البدن

الترابط بين جميع أعضاء البدن عن النعمان بن بشير- رضى اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى». إن هذا الحديث الكريم يعطى صورة للمجتمع المثالى المسلم الذى يرتبط فيه كل فرد من الأفراد بإخوانه المؤمنين فى كل مكان فيشعر بشعورهم، و يتقلب على فراشه قلقا، أرقا لخبر سمعه عن مصيبة ألمت ببعضهم فى شرق الأرض أو غربها، و لا شك أن هذا الشعور نفسه و أكثر ينتابه إذا كانت المصيبة ألمت بمؤمن تربطه قرابة أو رحم، فالمؤمن ذو شعور حساس مدرك، و قلب رحيم يعطف على كل الناس، و يخص المؤمنين بوده و رحمته و عطفه. و المهم هنا فى الحديث أنه يشبّه المجتمع الإسلامى المتحد بالجسد الذى يتداعى كله أى يدعو بعضه بعضا لدفع ما ألمّ بأحد الأعضاء من شكوى ... إن هذا التصوير الذى يصوره الحديث الشريف لهو تصور علمى دقيق لما يحدث فى الجسد فترتفع بذلك حرارة الإنسان و يصاب بالحمى الذى تمنعه من النوم، و تقلقه فى ليله، و تؤرقه فى نهاره، إنه تمثيل علمى دقيق لما تحدثه الإصابة فى عضو من الأعضاء بالجسد كله. و هذا الترابط ليس بين الأجزاء العضوية فى جسم الإنسان بل يتعدى ذلك إلى المرض النفسى أيضا. يقول الدكتور علاء الدين بدوى فرغلى: «المرض النفسى يؤثر على الجسم و المرض الجسدى يؤثر على النفس ...» ثم يقول: «إن كل الأمراض النفسية و العقلية يصاحبها معاناة جسدية، و المعاناة الجسدية يصاحبها اضطراب فى النفس، من هذا يتبين أن النفس و الجسد وحدة نفسية واحدة لا تتجزأ فكلاهما يكمل بعضه بعضا و يجب أن ينظر للإنسان على أنه وحدة جسدية الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۵۴ اجتماعية متكاملة متضامنة إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى» انظر مقالة (النفس و القلب، من مجلة النفس المطمئنة العدد (۳۵) السنة الثانية يوليو ۱۹۹۳ م). و يقول الدكتور حسان شمسى باشا: «تحدث الحمى حين تزيد درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعى (۳۷) درجة مئوية و هناك فى منطقة ما تحت المهاد (فى مقدمة الدماغ) مركز منظم لحرارة الجسم ضمن مستوى معينا، و حين تدخل جرثومة إلى الجسم، فإن الجراثيم تبدأ بإفراز مواد تسمى (التركسينات)، و العديد من هذه المواد تؤثر على النظام الحرارى فى منطقة ما تحت المهاد رافعة درجة حرارة

هذا الناظم إلی مستوی أعلی، و هذا المواد الناتجة عن الجراثیم تدعی (المحمّیات أی المولدة للحمی) و تنتج أیضا من الأنسجة المتنکسة فی الجسم بعد إصابته بالجراثیم. و حین ترتفع درجة الحرارة فی الناظم الحراری فی الدماغ إلی مستوی أعلی فإن علی الجسم أن یستجیب لذلک فإذا بالجسم یحفظ حرارته و یزید من إنتاج هذه الحرارة لکی یلبی نداء ذلک الناظم الحراری، و خلال ساعات فإن الجسم کله یشعر بالحمی و ترتفع درجة حرارة المریض. و هذا یفسر قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حینما یصف المؤمنین فی توادهم و تراحمهم کمثل الجسد إذا اشتکی منه عضو لدخول جرثومة، أو فیروس إلی ذلک العضو کما یحدث مثلا فی التهاب المجاری التنفسیة، أو التهاب المجاری البولیة، و غیرها تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر. نعم تداعی له سائر الجسد بالحمی بارتفاع فی درجة حرارة الجسم کله، و لیس فقط فی مکان الإصابة، و حین یشتد الالتهاب و تتکاثر الجراثیم و ما ینجم عنها من أنسجة محطمة، فإن هذه الفضلات و تلک الجراثیم تجد خطوط الدفاع فی الجسم، و قد تأهبت لملاقاتها فتقوم بهضم منتجات الجراثیم، و تخلیص الجسم من هذه الفضلات» (انظر قبسات من الطب النبوی/ ۲۰۱- ۲۰۲). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۵

صلاح القلب صلاح الجسد

صلاح القلب صلاح الجسد عن النعمان بن بشیر- رضی اللّه عنهما- قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول: «إن الحلال بیّن و إن الحرام بین، و بینهما مشبهات لا یعلمهن کثیر من الناس، فمن اتقی الشبهات فقد استبرأ لدینه و عرضه، و من وقع فی الشبهات وقع فی الحرام، کالراعی یرعی حول الحمی یوشک أن یرتع فیه، و إن حمی اللّه محارمه، ألا إن فی الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد کله و إذا فسدت فسد الجسد کله، ألا و هی القلب». فالقلب الإنسانی أساس صحة البدن فإذا کان هذا القلب سلیما من الأمراض معافی من الأسقام کان البدن کله سلیما، هذا ما أخبر به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منذ أربعة عشر قرنا فما ذا یقول أطباء القرن العشرین؟ لا شک أن القلب عند الإنسان هو أساس کل الحرکات، و کل السکنات، فإذا کان القلب سلیما من الأمراض و الأسقام، و الضعف کانت الإصابات الأخری التی تصیب الجسم خفیفة یمکن التغلب علیها، أما إذا کانت الإصابة فی القلب- عافانا اللّه- فإن الجسم کله یکون فی تعب، و مشقة و نصب و صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فیما أخبر. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۶

تحنیک الولید بالتمر

تحنیک الولید بالتمر عن أبی موسی الأشعری رضی اللّه عنه قال: «ولد لی غلام فأتیت به النبی صلّی اللّه علیه و سلم، فسماه إبراهیم، و حنکه بتمرة و دعا له بالبرکة، و دفعه إلیّ». و مثله عن أنس، و عائشة رضی اللّه عنهما. و عن أسماء بنت أبی بکر الصدیق- رضی اللّه عنهما- أنها حملت بعبد اللّه بن الزبیر بمکة، قالت: فخرجت و أنا متم، فأتیت المدینة، فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم أتیت به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فوضعته فی حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم حنکه بالتمرة، ثم دعا له، فبرّک علیه، و کان أول مولود فی الإسلام». فهذه السنة من النبی صلّی اللّه علیه و سلم حیث یفعل ذلک بالمولود، و التحنیک هو أن یمضغ تمر، ثم یدلک به حنک الصبی. و لا أستطیع أن أقرر الفائدة الصحیة التامة من هذه السنة فإن ذلک یحتاج إلی دراسة طبیة موضوعیة إلا أنی أشیر إلی بعض ما عساه یکون من فائدة ذلک، فمما ذکر فی التمر أنه یحتوی علی فیتامین (ب) (الریبوفلافین) و هو یستخدم فی علاج تشقق زوایا الفم و الشفاه، و التهابات اللثة، و الفم، و حالات الحساسیة، فهل یحتاج الولید إلی ذلک؟ أطالب الباحثین فی الطب أن یجروا تجاربهم علی ذلک و یروا فائدة ما کان یفعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بأطفال المسلمین. کما أن الرطب یحتوی علی فیتامین (ج) الذی له أثر فعال لوقایة اللثة من الالتهابات و تقویة الأوعیة الدمویة الشعریة و المحافظة علی أنسجة الفم، و اللثة، و یقیها من التلف، و

المرض لأنه أساسی للنمو. (انظر، د/ عبد اللّه عبد الرزاق السید: الرطب و النخلة ۱۳۵/ و ما بعدها). فیکون التحنیک الذی هو سنة من السنن النبویة له فائدتان فائدة وقائیة تقی اللثة من الأمراض، و فائدة علاجیة، و إلی مزید من التجارب لیظهر الإعجاز النبوی بصورته الحقیقیة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۷

حلق رأس الولید

حلق رأس الولید إن من السنة النبویة المستقرة عند المسلمین أن الطفل بعد ولادته بسبعة أیام یسمی، و یحلق رأسه، و یتصدق بوزن شعره للفقراء و المساکین. فعن أبی رافع رضی اللّه عنه قال: لما ولدت فاطمة حسنا- رضی اللّه عنهما-، قالت: أ لا أعق عن ابنی بدم؟ قال: لا- و لکن احلقی رأسه و تصدقی بوزن شعره من فضة علی المساکین و الأوفاض. (و الأوفاض: أناس من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم محتاجون فی المسجد أو فی الصّفّة). و عن سمرة بن جندب رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «الغلام مرتهن بعقیقته یذبح عنه یوم السابع و یسمی، و یحلق رأسه». فلا بد أن یکون لهذه السنة النبویة فائدة للإنسان إما فی بدنه و إما فی دینه، و لما کان الغلام الولید صغیرا فی بدنه لا یتوجه إلیه الأوامر الشرعیة فکان لا بد أن تکون الفائدة مما یفعل به راجعة إلی بدنه. و یشار هنا إلی ما ورد من حلق الرأس فی الحج و العمرة، و قد دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم للمحلّقین حیث قال: «اللهم ارحم المحلقین» ثلاثا ثم قال: «و المقصرین» و فی روایة (اغفر للمحلقین). فذلک حدث علی الحلق و مدح فاعله، أکثر من التقصیر، و ذلک ما فی الحلق من فائدة فی النظافة فإن فی إزالة الشعر نظافة و حمایة و راحة و نشاط یشعر بها کل من قام بها و فعلها، فإنه یشعر بخفة و راحة بهذه السنة النبویة، و بخاصة لو اعتبرنا الأمر فی بیئة تشح فیها المیاه، و یقل التنظیف، فإن الحلق یکون أفضل وسیلة للنظافة. مما قد یعلق فی الشعر من الأوساخ. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۸

الاختتان

الاختتان عن أبی هریرة رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «الفطرة خمس: الختان، و الاستحداد، و نتف الإبط، و تقلیم الأظافر، وقص الشارب». و الختان- بکسر المعجمة، و تخفیف المثناة-، مصدر ختن أی قطع، و الختن- بفتح ثم سکون-، قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص. و قال الماوردی: ختان الذکر: قطع الجلدة التی تغطی الحشفة و المستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة و أقل ما یجزئ أن لا یبقی منها ما یتغشی به شیء من الحشفة. (انظر فتح الباری ۱۰/ ۳۵۲). و عن شداد بن أوس رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «الختان سنة للرجال مکرمة للنساء». و الختان سنة للمسلمین، و علامة فارقة فیهم، و شعار لهم، و فوائده الطبیة کثیرة یعرفها أهل الطب و یکتشفونها یوما بعد آخر، و قد عمم فی کثیر من مستشفیات البلاد الأجنبیة لما عرفوا من فوائده، و قد قال سعید بن المسیب،- رحمه اللّه تعالی: «إبراهیم علیه السّلام أول من اختتن، و أول من ضاف الضیف، و أول من قلم أظفاره، و أول من قص الشارب، و أول من شاب، فلما رأی الشیب قال: ما هذا؟ فقیل له: وقار، فقال: یا رب زدنی وقارا». فأفادنا هذا النص أن إبراهیم علیه السّلام هو الذی ابتدأ سنن الفطرة و تبعه المسلمون بعد ذلک، و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «اختتن إبراهیم- علیه السّلام- و هو ابن ثمانین سنة بالقدوم». فبین أن هذا الحکم إنما کان بعد بلوغه هذه السن، و لم یکن شرع له قبل ذلک. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۵۹ و عن علی بن رباح- رحمه اللّه- قال: «إن إبراهیم- علیه السّلام- أمر أن یختتن و هو حینئذ ابن ثمانین سنة، فعجل و اختتن بالقدوم، فاشتد علیه الوجع، فدعا ربه فأوحی اللّه إلیک: إنک عملت قبل أن نأمرک بآلته، قال: یا رب کرهت أن أؤخر أمرک». و عن ابن عباس- رضی اللّه عنهما- فی قوله تعالی: وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ (البقرة: ۱۲۴). قال: «ابتلاه بالطهارة: خمسا فی الرأس و خمسا فی الجسد، أما الخمس التی فی الرأس فهی: قص الشارب، و المضمضة، و الاستنشاق، و السواک، و فرق الرأس. و أما الخمس التی فی

الجسد فهی: حلق العانة، و نتف الإبط، و تقلیم الأظافر، و غسل أثر الغائط و البول بالماء». و أما فی الطب الحدیث: فقد نشرت المجلة الطبیة البریطانیة مقالا فی عام (۱۹۸۷). جاء فیه: «إن سرطان القضیب نادر جدا عند الیهود، و فی البلدان الإسلامیة، حیث یجری الختان أثناء فترة الطفولة، و أثبتت الإحصائیات الطبیة أن سرطان القضیب عند الیهود لم یشاهد إلا فی تسع مرضی فقط فی العالم کله». و فی المجلة الأمریکیة لأمراض الأطفال مقال جاء فیه: «إن الرجل غیر المختون یعتبر معرضا لسرطان القضیب، فی حین یمکن منع حدوث هذا السرطان إذا ما اتبع مبدأ الختان عند الولیدین). قال الدکتور حسان شمسی باشا: أجل سرطان القضیب و هو من أشنع السرطانات یمکن أن یختفی من الوجود بمجرد أن یعود الإنسان إلی فطرته، و یسلم الفرد لحکم رب العالمین. قال: و قد أثبتت دراسات أخری أن سرطان القضیب یعزی إلی عدم إجراء الختان، و قلة الاعتناء بنظافة القضیب، و بقاء مفرزات بین الحشفة، و القلفة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۰ و أکدت المجلة الأمریکیة لأمراض الأطفال: أن العوامل الدینیة عند المسلمین و الیهود التی تقر اتباع الختان تلعب عاملا أساسیا فی حث هؤلاء علی الأخذ بهذه الفطرة. (انظر کتاب: أسرار الختان فی الطب الحدیث، و کتاب «قبسات من الطب النبوی و الأدلة العلمیة الحدیثة/ ۲۱۲- ۲۱۳/ للدکتور حسان شمسی باشا). یقول الدکتور فارس علوان: إن فوائد الختان جلیة للعیان، و منافعه واضحة البیان فلا یماری فیها إلا متعصب ذمیم، أو جاهل لئیم. لقد بدأت عیون الغرب فی العقدین الأخیرین تتفتح علی هذه السنة المبارکة و بدأ بعضهم یجری الختان لنفسه طوایعة بعد کبر سنه. یقول: إن بقاء القلفة محیطة بالحشفة یکون بمثابة المستنقع الذی تنمو فیه أکثر العوامل المرضیة، و یسقیها البول بنجاسته فتتکاثر و تنتعش. و تتکون علی جدر هذا الجیب مادة بیضاء مترسبة هی نتیجة بقایا الجراثیم و الفطور و إفرازات الغدة الدهنیة، و العرقیة مع ترسبات النسیج المخاطی، و ترسبات من البول و محتویاته. و من هنا یسهل علینا أن نتصور کیف تدخل العوامل المرضیة من صماخ البول عند من لم یختتن و تلج هذه إلی الإحلیل و منه إلی المثانة ثم إلی الکلیة، أو أنها تتابع طریقها إلی الموثة- البروستات- أو إلی الخصیة و البریخ، و قد تسبب العقم عند الرجال نتیجة التهاب الخصیة و البریخ، و قد ثبتت أن الختان یمنع سرطان رأس القضیب إذ لا وجود لهذا السرطان عند المختونین و کلما کان الختان فی سن أبکر تکون الوقایة أضمن. ثم بین أن هذه الالتهابات قد تنتقل إلی المرأة فتسبب عندها التهابات الفرج و التهابات غدة بارتولان، و التهاب المهبل، أو یلتهب عنق الرحم و یتقرح و قد یکمل الالتهاب سیره المشئوم فیصیب الرحم و الملحقات کالبوتین مما یسبب الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۱ العقم عند المرأة. قال: و لا أقول إن الختان یمنع أو یخفف کثیرا من هذه الالتهابات التی ذکرت فحسب، و إنما هناک أمراض لا یفید فیها إلا الختان، مثل: تضیق القلفة الخلقی، أو الالتهابی الأمامی و الخلفی، التصاق القلفة بالحشفة، و بعض أنواع حصر البول المتکرر بسبب القلفة. (انظر کتاب و فی الصلاة صحة و وقایة/ ۲۲۰- ۲۲۲/). و یقول: نؤکد هنا أن ختان الزوج له دور کبیر فی وقایة الزوجة من أکثر من أمراض النساء الالتهابیة. ثم یتکلم عن ختان الأنثی و یسمی فی الشرع (الخفض) و هو سنة و مکرمة لها و بخاصة عند ما تکون الأعضاء التناسلیة الخارجیة عندها من بظر و الشفرین الصغیرین مفرطی النمو بشکل یدعو إلی النفور و الاشمئزاز من جهة، أو أن هذا الإفراط فی النمو و التدلی إلی الخارج یؤدی فی المستقبل إلی الإثارة الجنسیة المستمرة بسبب الاحتکاک المتواصل، فیخف عندها الحیاء- و العیاذ باللّه- و قد تنزلق إلی الانحراف و المعصیة، ثم إنه عند ما یزید نمو هذه الأعضاء زیادة کبیرة یتعذر الجماع نظرا لإحالتها دون ولوج القضیب فی المهبل. قال: أما إذا لم یوجد عند الفتاة أصلا ما یمکن قطعه و کان لا یوجد لدیها ما هو متدل فلا مبرر للختان، و اللّه و رسوله أعلم. قال: و یلاحظ بصورة عامة فرط نمو الأعضاء التناسلیة الخارجیة عند الإناث کلما اقتربنا من خط الاستواء، و ضمورها و استوائها کلما توجهنا شمالا حتی یندر فرط النمو فی الشعوب الشمالیة. (انظر السابق/ ۲۲۳- ۲۲۴/). فهذا «الختان» الذی اعتبره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أحد السنن التی تدفع إلیها الفطرة السلیمة هو عمل واق للإنسان فی کثیر من الأمراض، و مبعد له عن کثیر من البلاء، و کم یخفی العلم الکثیر من الأسرار وراء السنن النبویة الکریمة، فصلی اللّه علی المبعوث رحمة للعالمین و هادیا لها إلی ما فیه خیرها فی الدنیا قبل الآخرة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۲

الانفعال

اشارة

الانفعال إن الإنسان و هو یعیش علی هذه الأرض یتفاعل بما یسمع و یری و یحس مما حوله من الأخبار و الحوادث، فتثیر فی نفسه انفعالا یکون له أثره علی جسده بما تحدثه من تغییرات جسدیة و نفسیة و قد بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم دواء لبعض هذه الانفعالات و من ذلک:

(۱) الغضب

اشاره

(۱) الغضب و قد نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن الغضب فی أحادیث منها: عن عبد اللّه بن عمرو- رضی اللّه عنهما- أنه سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: ما ذا یباعدنی من غضب اللّه عز و جل؟ قال: لا تغضب. و عن ابن عباس- رضی اللّه عنهما- عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «من أنظر معسرا، أو وضع له، وقاه اللّه من فیح جهنم، إلا إن عمل الجنة حزن بربوة- ثلاثا- ألا إن عمل النار سهل بسهولة، و السعید من وقی الفتن، و ما من جرعة أحب إلیّ من جرعة غیظ یکظمها عبد اللّه، ما کظمها عبد للّه إلا ملأ اللّه جوفه إیمانا». و عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «ما تعدون فیکم الصّرعة؟ قال: قلنا: الذی لا یصرعه الرجال. قال: لا، و لکن الصرعة الذی یملک نفسه عند الغضب». و قد ذکر لنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بعض الأدویة المؤثرة بهذا الانفعال و منها: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۳

أ- السکوت

أ- السکوت فعن ابن عباس- رضی اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «علموا و یسروا، و لا تعسروا، و إذا غضبت فاسکت، و إذا غضبت فاسکت، و إذا غضبت فاسکت». و لک لأن الکلام مع الغضب سیزیده أوارا، و سیزداد الانفعال مع الکلام، و المقصود هو تخفیف أثر هذا الغضب علی الإنسان، و إذا کان الإنسان یتلفت إلی ذکر اللّه تعالی فإنه سیخفف عن نفسه هذا الانفعال الذی ثار فیه و یذهب عنه هذا الغضب کلیا أو جزئیا، مما یخفف آثاره من البطش و الضرب و الإیذاء.

ب- الجلوس و إلا فالاضطجاع

ب- الجلوس و إلا فالاضطجاع فعن أبی ذر رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:- «إذا غضب أحدکم و هو قائم فلیجلس، فإن ذهب عنه الغضب، و إلا فلیضطجع». فإن الإنسان إذا جلس سیخفف من اندفاع الدم فإذا اضطجع کان التخفیف أکبر، مما یجعل من ذهاب تأثیر هذا الانفعال علی نفسه فیهدأ و یطمئن.

ج- الوضوء

ج- الوضوء فعن عطیة السعدی رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «إن الغضب من الشیطان، و إن الشیطان خلق من النار، و إنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدکم فلیتوضأ». فما هی التغیرات الجسدیة التی یحدثها الغضب؟ و ما تأثیر الأدویة التی أشار بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی الجسم الإنسانی؟ إن الغدة الکظریة التی تقع فوق الکلیتین تفرز من جملة عملها هرمون

الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۴ الأدرینالین و النور أدرینالین، و الأدرینالین یفرز استجابة لأی نوع من أنواع الشدة أو الضغوط کالخوف و نقص فی السکر أو غضب أو مرض، أو مرض جراحی ... أو غیر ذلک. و عادة ما یفرز الهرمونات معا. فهرمون الأدرینالین یمارس تأثیرا علی القلب فیسرع القلب فی دقاته، و قد یضطرب نظم القلب، و یحید عن طریقه السوی، فالانفعال یسبب اضطرابا فی ضربات القلب، و رفع مستوی هذین الهرمونین فی الدم یؤدی إلی ارتفاع ضغط الدم، و لذلک ینصح الأطباء مرضاهم المصابین بارتفاع ضغط الدم باجتناب الانفعالات و الغضب و الاستیاء، و کذا من کان مصابا بضیق فی شرایین القلب (ذبحة صدریة أو جلطة فی القلب، فعلیه أن یبتعد عن مسببات الغضب وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ یَغْفِرُونَ (سورة الشوری: ۲۷). و الأدرینالین یزید من سکر الدم فعلی مرضی السکر اجتناب الغضب. کیف یؤثر الوقوف و الاضطجاع علی الغضب: جاء فی کتاب هاریسون الطبی، طبعة (۱۹۹۱ م): من الثابت علمیا أن کمیة هرمون النورأدینالین فی الدم تزداد بنسبة ضعفین إلی ثلاثة أضعاف لدی الوقوف لمدة خمس دقائق وقفة هادئة. أما الأدرینالین فإنه یرتفع ارتفاعا بسیطا بالوقوف، إلا أن الأنواع المختلفة من الضغوط النفسیة یمکن أن تسبب زیادة مستوی الأدرینالین فی الدم بکمیات کبیرة فیقول الدکتور حسان شمسی باشا: فإذا کان الوقوف وقفة هادئة و لمدة خمسة دقائق یضاعف کمیة النورأدرینالین و إذا کان الغضب أو الانفعال یزید مستوی الأدرینالین فی الدم بکمیات کبیرة، فکیف إذا اجتمع الاثنان معا غضب و وقوف؟ فمن علّم النبی صلّی اللّه علیه و سلم أن هذه الهرمونات تزداد بالوقوف؟ و من علمه أنها تخفض بالاستلقاء حتی یصف لنا هذا العلاج؟ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۵ یقول: فإذا ازداد مستوی هذه الهرمونات فی الدم ازداد تقلص العضلة القلبیة و تسرع القلب، و ازداد استهلاک عضلة القلب للأوکسجین کل هذا نتیجة لحظة غضب أو انفعال. (انظر قبسات فی الطب النبوی ۱۹۵- ۱۹۸). فلا شک أن الوضوء سیؤثر تأثیرا کبیرا فی تخفیف حدة الانفعال، و بخاصة إذا قام به العبد المؤمن علی الصورة المشروعة، و عرف أنه یتوضأ عبادة للّه تعالی، و دلک الأطراف، و استوعبها فی الغسل فإنه ینقل نفسه نقلة کبیرة من الجو الذی کان فیه مما یجعل للوضوء تأثیرا عظیما فی تخفیف حدة الانفعال، و لذلک أوصی بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منذ أربعة عشر قرنا فکان بهذه الوصفة النبویة قد سبق أهل العلم و المعرفة لا فی زمنه فقط، و إنما فی سائر الأزمان، فکان إعجازا علمیا رفیعا. و یقول الدکتور حامد أحمد حامد فی کتابه (رحلة الإیمان فی جسم الإنسان): ۱- إن مجموع ما یدفعه القلب من الدم قد تضاعف (۷) مرات أثناء المجهود الشاق و ذلک یتم دون زیادة حجم الدم بالأوعیة الدمویة، و إنما بزیادة سرعة تدفقه. ۲- أن توزیع الدم إلی الأعضاء یتم تعدیله بحیث: أ- تثبت کمیة الدم الواردة إلی المخ بما یطابقه فسیولوجیة خلایا المخ أثناء الراحة و المشقة فاستهلاک خلایا المخ للطاقة ثابت أثناء الراحة و المجهود. ب- تنخفض کمیة الدم الواردة إلی الکبد و الأمعاء بنسبة (۵۰٪) و یتم توجیهها إلی العضلات و الجلد. ج- زیادة کمیة الدم الواردة إلی الکلیتین بنسبة (۱۵۰٪) حتی یتسنی للجسم التخلص من الشوارد الزائدة، و إفرازها بالبول. د- یرتفع ورود الدم إلی العضلات (أدوات الجهد) إلی (۲۴) ضعفا و هو المتوقع و المطلوب حدوثه. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۶۶ ه- یصاحب ذلک ارتفاع کمیة الدم الواردة إلی الجلد (۲۰) ضعفا حتی یتسنی للجسم التخلص من الحرارة الزائدة الناتجة عن الجهد العضلی الشاق./ ۲۳۵- ۲۳۶./ فالوضوء یأتی مخففا و مساعدا لذلک.

(۲) الحزن

(۲) الحزن و من الانفعالات التی تؤثر فی الجسم (الحزن) و قد وصف لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم دواء ماددیا هو (التلبینة) و هو حساء یتخذ من دقیق أو نخالة، و ربما جعل فیه عسل. فعن عائشة- رضی اللّه عنها- کانت تأمر بالتلبینة للمریض، و للمحزون علی الهالک، و کانت تقول: إنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول: «إن التلبینة تجم فؤاد المریض، و تذهب ببعض الحزن». و فی روایة: «إنه لیرتو فؤاد الحزین، و یسرو عن فؤاد السقیم کما تسروا إحداکن الوسخ عن وجهها بالماء». أی تریح فؤاده. و تذهب عنه

الهم و تنشطه كما تزيل إحداكن الوسخ بالماء. فما ذا فی هذا الحساء من فوائد مهدئة حتی يخفف من هذا الانفعال؟! إضافة إلی ذلک فإن فی عقيدة المسلم ما يدفع عنه الحزن، لأنه يعلم أن ما أصابه فمن عند اللّه تعالی. و لعل السبب فی كون التلبينة تريح الإنسان المحزون، و تذهب عنه الهم، و تنشط حركة القلب: هو وجود عناصر ثلاثة فی الشعير كلها تقوم بخفض كولسترول الدم مما يريح القلب، و يذهب ببعض الحزن الذی يسببه ارتفاع الكوليسترول فی الدم، و هنا يتجلی الإعجاز العلمی بأبرع صوره، و أقوی الدلائل حيث يصف لنا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم شراب الشعير ليريح الإنسان، و من أين لإنسان يعيش فی جزيرة العرب منذ أربعة عشر قرنا أن يعرف ما فی الشعير من مواد تؤثر علی قلب الإنسان هذا التأثير فيخفف عنه ما يجده من الحزن، إنها النبوة الصادقة التی لا مرية فيها، و اللّه أعلم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۶۷

(۳) كثرة الضحک تميت القلب

(۳) كثرة الضحک تميت القلب عن أبی هريرة- رضی اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم: «من يأخذ من أمتی خمس خصال، فيعمل بهن، أو يعلمهن من يعمل بهن؟ قال: قلت: أنا يا رسول اللّه. قال: فأخذ بيدی، فعدهن، ثم قال: اتق المحارم تكن أعبد الناس. و ارض بما قسم اللّه لک تكن أغنی الناس. و أحسن إلی جارک تكن مؤمنا. و أحب للناس ما تحب لنفسک تكن مسلما. و لا تكثر الضحک فإن كثرة الضحک تميت القلب. هذه وصية من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، لأحد أصحابه، و قد كان منها أن لا يكثر من الضحک، و علل ذلک بأن كثرة الضحک تميت القلب. و القلب قلبان:- قلب هو عبارة عن مضغة ترسل الدم إلی سائر نواحی البدن فيبعث فيها الحياة بإذن اللّه تعالی، و ينشر الحركة، حتی إذا وقف هذا القلب عن نبضه رحلت الحياة عن هذا البدن حتی يأذن اللّه تعالی. و قلب معنوی، و هو مكان للإيمان، و محل نظر اللّه تعالی، فكما صفا هذا القلب كلما ازداد قربه من ربه- عز و جل- و كلما غفل و سها و لها و تاه فی بحار الشهوات، و غرق فی المادة، كلما ابتعد عن رضوان اللّه و رحمته، و أظلم و ران عليه السواد، و علاه البؤس و القلق. و جاء حديث رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم ليبين أن الإنسان إذا كثر ضحكه فإن قلبه يموت، و هذا يصدق بلا شک و لا ريب علی القلب المعنوی لأن كثرة الضحک دليل علی الغفلة عن حكم الحياة و فتنتها، و ما ينتظر الإنسان من مصير بعد هذه الدنيا فكلما ازداد ضحک القلب ازداد بعده عن اللّه تعالی، و فقد الحياة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۶۸ الإيمانية الجادة و الروح المتعالية. و لكن هل يصدق ذلک علی القلب المادی؟ يقول الدكتور حامد أحمد حامد فی كتابه رحلة الإيمان فی جسم الإنسان: (تحدث التغيرات فی الجسم أثناء الهول و الفزع، أو الغضب نتيجة زيادة إفرازات الأدرينالين و ما يصاحبها من زيادة ضربات القلب و ارتفاع ضغط الدم و نفاج القلب و هياج الأعصاب و توتر العضلات و تغيب الوعی أحيانا. (/ ۱۱۵/). قال: و لارتباط هذين الجهازين (السمبتاوی و الجارسمبتاوی) الغضبيين بالانفعال الوجدانی و التوازن الفسيولوجی لأعضاء الجسم الحيوية كالقلب و الأوعية الدموية و الرئتين كان لزاما أن يحتاط المرء فی الإفراط فی الانفعال حزنا أو فرحا، و لا جدال أن فی الفرح و الحزن ما قتل آجلا أو عاجلا. (/ ۱۵۸/). فليكن لنا من ذلک عبرة و عظة حتی لا تأخذنا الدنيا بلهوها و ماديتها و تذيبنا فی بحار الضحک و اللهو و المرح، فإن الآخرة تحتاج إلی عمل جاد، و لا يقوم بهذا العمل إلا صاحب القلب الحی فالدنيا مليئة بالمشاغل التی تبعد عن الآخرة، و القلب اليقظ الحی هو الذی ينتبه إلی كل صغيرة و كبيرة، فلنحيی قلوبنا بذكر اللّه تعالی و تذكر الآخرة، فإن من تذكر الآخرة لم تلهه الدنيا و لم يغلب عليه الضحک حتی يؤدی إلی وفاته و العياذ باللّه. و قال الدكتور حامد أحمد حامد: (حركة القلب ذاتية و هذه الخاصية لا تمنع القلب من الاستجابة للجهاز السمبتاوی أثناء الانفعال و القيام بمجهود شاق يتطلب زيادة إنتاج القلب، و تستجيب العضلة للجهاز جار السمبتاوی أثناء النوم للراحة و قبل استئناف العناء أثناء النهار و عند ما يفقد الشخص هذه الخاصية تتوقف عضلة القلب و الحياة. (رحلة الإيمان/ ۲۲۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۶۹

رجال الفجر و الأصيل

رجال الفجر و الأصيل عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «من صلى الصبح فى جماعة، ثم قعد يذكر اللّه حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة أو عمرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «تامة تامة، تامة». و عن أبى أمامة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «لأن أقعد أذكر اللّه تعالى، و أكبره، و أحمده، و أسبحه، و أهلله حتى تطلع الشمس أحب إلىّ من أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل». و عن معاذ بن أنس الجهنى رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيرا غفر له خطاياه، و إن كانت أكثر من زيد البحر». و عن أبى أمامة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «من صلى صلاة الغداة فى جماعة، ثم جلس يذكر اللّه حتى تطلع الشمس، ثم قام فصلى ركعتين انقلب بأجر حجة و عمرة». و عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه تعالى من صلاة الغداة حتى طلوع الشمس أحب إلىّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، و لأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلىّ من أن أعتق أربعة». و عن جابر بن سمرة رضى اللّه عنه قال: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۰ «كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم إذا صلى الفجر تربع حتى تطلع الشمس حسنا». و المقصود أى طلوعا حسنا بحيث يعم ضوؤها المعمورة التى تقابلها. هذه الأحاديث النبوية الشريفة تدعو المسلم أن يصلى الفجر ثم يبقى جالسا فى مكانه الذى صلى فيه يذكر اللّه تعالى بأنواع الأذكار من تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد، و قراءة لكتاب اللّه تعالى، و تعلم و تعليم إلى أن تطلع الشمس، و يستمر كذلك بعد طلوع الشمس إلى وقت الضحى، ثم يمضى إلى عمله الذى يريد. و كذا بعد العصر إلى أن تغيب الشمس، إن هذا هو الوقت الذى يمكن أن تستفيد فيه من أشعة الشمس بفعل تأثير الأشعة فوق البنفسجية حيث يتكون فيتامين (د) تحت الجلد، ثم يتم استقلاب هذا الفيتامين فى الكبد و الكلى ليتحول إلى صورته الفعالة ليساعد على امتصاص الكالسيوم من الأمعاء و ترسيب سبيكة العظام من الكالسيوم و الفوسفات. كما أن لهذا الفيتامين أدوارا بيولوجية أخرى، منها: - تنظيم الأنسولين فى البنكرياس. - و نمو خلايا النخاع العظمى. - و نمو خلايا البشرة فى الجلد. حتى إنه يستخدم الآن بنجاح مأمول فى علاج بعض الأمراض من سرطان الدم، و مرض الصدفية، و نظرا لأن الأشعة فوق البنفسجية يصل أقصى معدلها بين الحادية عشرة صباحا و الساعة الثانية بعد الظهر فإن أفضل الأوقات للاستفادة من تأثيرها دون ضرر بصورة نافعة هو وقت البزوغ، و وقت الغروب حتى يكون التعرض غير مباشر. (انظر د/ حامد أحمد حامد فى رحلة الإيمان/ ۹۲). و ذكر د/ أحمد عبد الرحمن مبارك نقلا عن مجلة رابطة النفس الأمريكية الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۱ يناير سنة ۱۹۹۳ م المجلد (۱۵۰) العدد (۱) ص/ ۱۱۳- ۱۱۷/): و خلص الباحثون إلى أن الضوء المحاكى لضوء الفجر أكثر فاعلية من أساليب العلاج الضوئى الأخرى. (انظر النفس المطمئنة (/ ۳۵/). و لهذا الذى توصل إليه الباحثون نجد أن مرض الاكتئاب يندر وجوده عند المسلم الذى يلازم صلاة الفجر فى المسجد و يخرج من منزله إليه. و يقول فى مجلة «طبيبك» فى مقالة بعنوان: «الشكوى من كثرة النوم»: «إن الإنسان لا يملك إلا أن يتأثر بأشعة الشمس، و هى تتسلل إلى غرفة نومه صباحا، و الأشعة التى تسقط على شبكية العين صباحا ترسل رسالة إلى الدماغ تحفزه إلى رسم دورته اليومية، و تحدد دورة ال ۲۴ ساعة من النوم، و اليقظة حتى صباح اليوم التالى». (مجلة «طبيبك» عدد كانون الأول (ديسمبر) ۱۹۹۵ م). فهذه السنة الطيبة المباركة التى يدلنا عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بحثنا عليها بما جعل لها فى الأجر الكبير، و هى توفر للإنسان المسلم التعرض لأشعة الشمس فى أفضل الأوقات مما يفيده و ينفعه، و يدله على ذلك كله رسول الهدى الذى أبان بهذه السنة سعة علمه، و عظيم معرفته، و توافق السنن الكونية مع السنن النبوية. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۲

الاستحاضة عرق

الاستحاضة عرق عن عائشة- رضى اللّه عنها- قالت: جاءت فاطمة ابنة حبيش إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقالت: يا رسول اللّه إنى امرأة استحاض، فلا أطهر، أ فأدع الصلاة؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لا إنما ذلك عرق و ليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك، فدعى الصلاة، و إذا أدبرت فاغسلى عنك الدم ثم صلى». فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبين أن الحيض مدة محدودة معلومة، و يختلف ذلك باختلاف النساء، فلذا قال للمرأة إذا اقبلت حيضتك .. أى التى تعرفينها و تعرفين موعدها. ثم فرق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بين الحيض و الاستحاضة، و أنها بسبب عرق فى الرحم و ليست هى دم الحيض. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۳

نوم النصف الأول من الليل

نوم النصف الأول من الليل عن أبى برزة رضى اللّه عنه «أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، كان يكره النوم قبل العشاء، و الحديث بعده». فالنظام العام الذى يعطيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن ينام الإنسان بعد العشاء و لا يستمر فى السهر إلى منتصف الليل أو أكثر من ذلك، فإن هذا السهر يؤثر على الإنسان و صحته و قد نشرت تهامة للإعلان فى الملف الصحى الذى تخرجه نقلا عن صحيفة (الندوة) بتاريخ ۱۵/ ۳/ ۱۴۱۴ ه الموافق ۱/ ۹/ ۱۹۹۳ م صفحة (۳) و تحت عنوان (و كل يوم حكاية) بقلم محسن محمد: (النوم ترياق) جاء فيه طالب جامعى يسهر ليلتين كاملتين بلا نوم على الإطلاق يحشو رأسه بالمعلومات استعدادا للامتحان فى اليوم الثالث يتوجه إلى قاعة الامتحان، و قد أصابته رعشة البرد، أو كما يقول عندى برد. موظف يعمل فى الوردية المسائية بعد انقضاء ساعات العمل يكتشف فى الصباح أنه مصاب بأنفلونزا. مريض أجريت له عملية جراحية يوقظه الأطباء أربع مرات أثناء الليل لفحصه و التأكد من أن العملية ناجحة، و لكن لا يشفى بسرعة. يعود المريض إلى بيته فينام بهدوء و يكتشف أنه استرد صحته. و مئات الحالات الأخرى التى عرض الأطباء نتائجها على مؤتمر أبحاث النوم الذى عقد فى مدينة (مينابوليس- الأمريكية) أثبتت بوضوح و دقة كيف يؤثر النوم على صحة الإنسان و على مرضه. و قد انتهى المؤتمر إلى العلاقة بين النوم، و نظام المناعة فى جسم الإنسان، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۴ وجد المؤتمر أن أشخاصا حرموا من النوم ثلاثة أيام متواصلة، و أن الجسم تشكل بطريقة تعوض الإنسان عن الحرمان من النوم. و لكن عالما اسمه (هارفى مولدرفسكى) مدير أبحاث النوم فى تورنتو بكندا، قال: النوم ينظم درجة حرارة الجسم، و يعيد تنشيط الذاكرة و يستكمل النقص فى جهاز المناعة». فقد تبين للمؤتمر أن بعض خلايا الدم تتناقص نتيجة الحرمان من النوم، و هذه الخلايا هى التى تقاوم المرض. باختصار، قال المؤتمر: النوم ترياق ضد العدوى. و على هذا الأساس و طبقا لأبحاث المؤتمر فإن أهم ما يجب على الإنسان القيام به عند ما يواجه مشكلة أن ينام لتزداد مقاومة الجسم لا أن يسهر الليل يحصى عدد نجوم السماء، و يفكر فى الحل. الحل الأمثل استكمال ساعات النوم لأن نظام المناعة يتأثر كلما قلت ساعات النوم، باختصار (السهر لا يفيد) (۲۴- ۲۵/ من الملف الصحى لتهامة). هذا ما توصل إليه المؤتمر فى أبحاثه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، كان يكره السهر بعد العشاء، و إضافة إلى ذلك فقد بين لنا فى حديث آخر أن أفضل قيام فى الليل هو قيام دواد عليه السّلام، و أنه كان ينام نصف الليل ثم يقوم ثلثه ثم ينام سدسه) (۵۸). فإذا كان الليل تسع ساعات معنى ذلك أن الإنسان ينام ست ساعات حتى إذا طال الليل فكان اثنتا عشرة ساعة نام الإنسان ثمان ساعات، و هذا من الأمور التى تقاربها ما توصل إليه العلماء من وقت النوم للإنسان العادى. و قال الدكتور حامد أحمد حامد فى كتابه (رحلة الإيمان فى جسم الإنسان): (عضو ما تحت السرير البصرى (الهيبوتالاموس) يقع هذا العضو الذى يزن نحو (۷) جرامات فى جدار البطين الثالث لقناة السائل المخى الشوكى، و يهيمن على عدد من الوظائف الحيوية. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۷۵ و عد منها- التحكم فى درجة الوعى و الاستيقاظ حيث يعمل بمثابة ساعة بيولوجية تدور عقاربها مع تعاقب الليل و النهار، فعند ما تستشعر خلاياه الضوء يحيط إفراز مادة النوم (الميلاتونين) من الجسم الصنوبرى، بينما ينشط إفراز هذه المادة أثناء الظلام مما يؤدى إلى النوم بتأثير مباشر/ ۱۷۳/. و قال: و نظرا لتأثير

الهیبوتالاموس بالضوء فهو یحث الغدة النخامیة علی إفراز هرمون حث الغدة الکظریة (و تفرز هذه الغدة هرمونات الطوارئ (الآدرینالین و النورأدرنالین)/ ۱۴۱/. فهرمون النمو یزداد أثناء النوم العمیق، و تزداد إفرازات هرمونات الغدة الکظریة عند الطوارئ المختلفة، أو المثیرات العاطفیة./ ۱۴۲/. و قال: مما اکتشف حدیثا هو أن عضو ما تحت السریر البصری یعمل خلایاه و کأنها ساعة بیولوجیة داخل الجسم تقوم بالتوافق الزمنی البیولوجی لیتم الانسجام بین تعاقب اللیل و النهار و بین الاتزان الفسیولوجی و البیولوجی لأعضاء الجسم. اکتشف العلماء أن الخلایا التی تقع فی مقابلة تقاطع الألیاف العصبیة بجوار الغدة النخامیة (التصالب البصری) لها خاصیة استشعار الضوء الذی یسقط علی قاع شبکیة العین أثناء النهار، و یحیط هذا الاستشعار إفراز مادة البلاثومین فی الجسم الصنوبری و یبقی الإنسان یقظا واعیا مدرکا، و عند ما یأتی اللیل و یختفی الضوء ینعدم التأثیر السلبی لعضو ما تحت السریر البصری علی الجسم الصنوبری الذی ینشط و یزداد إفرازه من المیلاثومین، و یغلب النعاس و یأوی المرء إلی فراشه لینعم بنعمة النوم./ ۱۴۲- ۱۴۳/. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۷۶ و انظر کذلک مجلة النفس المطمئنة تحت عنوان (علاج جدید لضحایا الأرق) ص ۹ من العدد (۳۹) یولیو ۱۹۹۴). و فی مقالة فی مجلة «طبیبک» بعنوان (الشکوی من کثرة النوم) جاء إیضاح بأن: «التبکیر فی النوم هو الطریقة الوحیدة لتسهیل عملیة الاستیقاظ لمن یحتاج إلی ساعات طویلة من النوم». *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۷۷

من نعس فلیرقد

من نعس فلیرقد إن من الوصایا النبویة التی أوصانا بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن الإنسان إذا شعر بالنعاس قد هجم علیه فعلیه أن لا یغالب نفسه، و لا یضغط علیها، و یستمر فی السهر بل علیه أن یستسلم إلی النعاس، و یستریح من العناء، و یعطی جسده قسطه من الراحة فإن هذه المغالبة لن تأتی بخیر لا فی الحال فإنه قد یخطئ فی القراءة أو یخطئ فی الدعاء، و یخطئ فی الصلاة و هو لا یشعر بما یفعل. و لن تأتی هذه المغالبة أیضا بخیر فی مستقبل حیاته فإنها ستؤثر علی أعضائه و ستتعبه فی جسده و لذلک نری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول فی الحدیث التی روته لنا السیدة عائشة- رضی اللّه عنها-: «إذا نعس أحدکم و هو یصلی فلیرقد حتی یذهب عنه النوم، فإن أحدکم إذا صلی و هو ناعس لعله یستغفر فیسب نفسه». و عن أنس رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إذا نعس أحدکم فی الصلاة، فلینم حتی یعلم ما یقرأ». و لرب قائل یقول: إن العبد إذا نام و هو راکع، أو ساجد فهو خیر له، و أقرب إلی اللّه تعالی، و أکثر دلالة علی صدقه، و أصدق إشارة إلی رغبته فی التقرب إلی اللّه تعالی، و زیادة العبادة، و لکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یبین أن هذا الرأی غیر صحیح، بل إنه یرید من المسلم أن یکون فی صلاته واعیا عاقلا، مفکرا متدبرا، و لا یریده و هو واقف أمام ربه ناعسا غافلا- نائما، و النوم حق الجسد، و المؤمن حریص علی إعطاء کل ذی حق حقه، فإن للبدن علی الإنسان حقا، فیجب علی المرء أن یتعامل مع بدنه المعاملة الطیبة الرفیقة، هذه وصیة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لکل مؤمن، فالنفس لا تقهر علی حقوقها الأساسیة کالنوم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۷۸

النوم علی الجنب الأیمن

النوم علی الجنب الأیمن إن السنة النبویة التی أمرنا اللّه تعالی بالاقتداء بها فی قوله تعالی: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب: ۲۱). تشمل فعله الذی یفعله و قوله الذی یقوله آمرا و ناهیا إلی جانب ما تشتمل علیه من الآداب، و من ذلک طریقة النوم علی الفراش، فالنوم و إن کان حاجة جسدة دنیویة فلا شک أن رسول الهدی صلّی اللّه علیه و سلم یدلنا علی ما فیه خیرنا فی الدنیا و الآخرة فلا بد أن یکون فی الطریقة التی اختارها للنوم راحة لأجسادنا، و فائدة لأعضائنا و دافعة للضرر الذی یمکن أن یحدث فی غیرها، و أنها الصورة التی ارتضاها اللّه تعالی الخالق البارئ للإنسان. عن عائشة- رضی اللّه عنها- قالت: کان النبی صلّی اللّه علیه و

سلم یصلی من اللیل إحدی عشرة رکعة فإذا طلع الفجر صلی رکعتین خفیفتین، ثم اضطجع علی شقه الأیمن حتی یجئ المؤذن فیؤذنه. و عن حفصة- رضی اللّه عنها- زوج النبی صلّی اللّه علیه و سلم- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان إذا أراد أن یرقد وضع یده الیمنی تحت خده ثم یقول: «اللهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک»، ثلاث مرات. و عن عبد اللّه بن مسعود و عبد اللّه بن عمرو- رضی اللّه عنهم قالا: إن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان إذا أوی إلی فراشه وضع یده (یعنی الیمنی) تحت خده ثم قال: «اللهم قنی عذابک یوم تبعث أو تجمع عبادک». و مثله عن البراء بن عازب- رضی اللّه عنهما. و عن حذیفة رضی اللّه عنه قال: کان النبی صلّی اللّه علیه و سلم إذا أخذ مضجعه من اللیل وضع یده الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۷۹ تحت خده ثم یقول: «اللهم باسمک أموت و أحیا» و إذا استیقظ قال: «الحمد للّه الذی أحیانا بعد ما أماتنا و إلیه النشور». و قد ورد أیضا إیصاء النبی صلّی اللّه علیه و سلم بهذه السنة. فعن البراء بن عازب- رضی اللّه عنهما- قال: قال النبی صلّی اللّه علیه و سلم: «إذا أتیت مضجعک فتوضأ، وضوءک للصلاة ثم اضطجع علی شقک الأیمن ثم قل: اللهم إنی أسلمت وجهی إلیک، و فوضت أمری إلیک، و ألجأت ظهری إلیک، رغبة و رهبة إلیک، لا ملجأ و لا منجی منک إلا إلیک، آمنت بکتابک الذی أنزلت، و بنبیک الذی أرسلت، فإنک إن مت فی لیلتک مت علی الفطرة». قال البراء: فقلت أ ستذکرهن: و برسولک الذی أرسلت. فقال: لا. و بنبیک الذی أرسلت. و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «إذا أوی أحدکم إلی فراشه، فلینفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا یدری ما خلفه علیه، ثم لیضطجع علی شقه الأیمن، ثم لیقل: باسمک ربی وضعت جنبی، و بک أرفعه، إن أمسکت نفسی فارحمها، و أن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادک الصالحین». و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یأمرنا إذا أراد أحدنا أن ینام: «أن یضطجع علی شقه الأیمن، ثم یقول: اللهم رب السموات و رب الأرض و رب العرش العظیم، و رب کل شیء، فالق الحب و النوی، و منزل التوراة و الإنجیل و القرآن، أعوذ بک من شر کل دابة أنت آخذ بناصیتها، اللهم أنت الأول فلیس قبلک شیء، و أنت الآخر فلیس بعدک شیء، و أنت الظاهر فلیس فوقک شیء، و أنت الباطن فلیس دونک شیء اقض عنا الدین و أغننا من الفقر». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۸۰ و عن رافع بن خدیج رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم، قال: «إذا اضطجع أحدکم علی جنبه الأیمن ثم قال: اللهم أسلمت نفسی إلیک ...». هذه الأحادیث النبویة التی توصینا بالنوم علی الجنب الأیمن لعل من أول ما یذکر فی منفعة ذلک أن یقال: إن الکبد أکبر من المعدة، و هی تقع فی الطرف الأیمن فعند ما ننام علی الطرف الأیمن تستریح المعدة فوق الکبد و أما العکس فتتأثر المعدة من ثقل الکبد و بخاصة فی أول النوم، و لعل عند الأطباء فوائد أخری، و اللّه أعلم. و ورد فی مجلة (النفس المطمئنة) تحت عنوان (من هدیه صلّی اللّه علیه و سلم فی علاج الأرق): و من هدیه صلّی اللّه علیه و سلم فی النوم: النوم علی الجانب الأیمن لأن النوم علی الجانب الأیسر یضر بالقلب و یعیق التنفس. (ص ۴۱ من المجلة المذکورة، السنة الثامنة العدد (۳۹) یولیو ۱۹۹۴). *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۸۱

العطاس رحمة

العطاس رحمة لقد کان من هدی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن دل أمته إذا عطس أحدهم أن یقول: (الحمد للّه رب العالمین) أو (الحمد للّه علی کل حال)، و ذلک لأن العطاس نعمة أنعم اللّه بها علی العاطس فتستحق الحمد، قال علماؤنا من السابقین: و ذلک لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن فی دماغه من الأبخرة. و سن لمن یسمعه أن یقول له (یرحمک اللّه)، و کأنهم یدعون له بأن تغشاه الرحمة من اللّه تعالی مرة ثانیة، فیمنحه العطاس عند ما یحتاج إلیه و اللّه أعلم. و أما الأحادیث الواردة فی ذلک فهی کثیرة اکتفی ببعضها هاهنا للدلالة علی ما أرید و اللّه ولی التوفیق. فعن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال النبی صلّی اللّه علیه و سلم: «إذا عطس أحدکم فلیقل: الحمد للّه، و لیقل أخوه: یرحمک اللّه. فإذا قال له: یرحمک اللّه، فلیقل: یهدیکم اللّه، و یصلح بالکم». و عن

ابن عمر- رضى اللّه عنهما- قال: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إذا عطس فقيل له: يرحمك اللّه، قال: يرحمنا اللّه و إياكم و غفر لنا و لكم». و عن ابن مسعود رضى اللّه عنه يقول: يرحمنا اللّه و إياكم. و كان ابن عباس رضى اللّه عنهما يقول: عافانا اللّه و إياكم من النار يرحمكم اللّه. و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «إن اللّه تعالى يحب العطاس، و يكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم فحق على كل من سمعه أن يقول يرحمك اللّه، و أما التثاؤب فإنما هو من الشيطان. الحديث». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۸۲ و هذا يؤكد ما قلته أن العطاس رحمة من اللّه تعالى، و أن السامعين له يدعون له باستمرار الرحمة له فيقولون: يرحمك اللّه .. أى نسأله تعالى أن يرحمك بهذا العطاس و بغيره فى مستقبل حياتك، و إن احتجت إلى العطاس أن يرزقك إياه برحمته و فضله. و قد أوضح لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن السامع لا يدعو له بهذا الدعاء إلا إذا حمد اللّه تعالى، و ذلك كأنه يجازى بعدم حمده للّه تعالى على نعمه، و كأنه لم يعرف هذه النعمة العظيمة التى أعطاه إياها رب العزة و الجلال، فلا يدعى له باستمرار الرحمة. فعن أنس رضى اللّه عنه قال: عطس رجلان عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فشمت أحدهما و لم يشمت الآخر فقيل له، فقال: هذا حمد اللّه تعالى، و هذا لم يحمد اللّه تعالى ... و فى رواية، فقال الذى لم يشمته: يا رسول اللّه شمّت هذا و لم تشمتنى؟! قال: إن هذا حمد اللّه و لم تحمد اللّه. و عن ابن مسعود رضى اللّه عنه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد اللّه رب العالمين، و ليقل له أخوه: يرحمك اللّه، و ليقل هو: يغفر اللّه لنا و لكم». فما هو سبب العطاس؟ و هل العطاس رحمة يستريح لها الإنسان طبيا؟ و العطاس الذى هو رحمة و راحة للإنسان هل يتكرر أم لا؟ فقد بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه إذا عطس الإنسان ثلاث مرات فهو مريض، و ليس عطاسه إلا بسبب مرضه، فليس على السامعين أن يشمتوه عند ذلك. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۸۳ فعن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس، فقل: إنك مضنوك أى مريض». و فى رواية: «ثم إن عطس فشمته، قال عبد اللّه بن أبى بكر، لا أدرى أبعد الثالثة أو الرابعة». و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «شمت أخاك ثلاثا، فما زاد فهو زكام» و يلفظ «فإنما هى نزلة أو زكام». و عن عبيد بن رفاعة الزرقى رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «شمت العاطس ثلاثا، فإن زاد، فإن شئت شمته، و إن شئت فلا». و عن سلمة بن الأكوع رضى اللّه عنه قال: «عطس رجل عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال: «يرحمك اللّه، ثم عطس أخرى، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الرجل مزكوم». فبين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن هناك عطاسا ينتج عن مرض، و أن هناك عطاسا يعطيه اللّه تعالى رحمة بالعبد لإخراج الأبخرة من الدماغ، فيستريح الإنسان من بعده. و من الآداب التى سنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى العطاس رعاية لمصلحة المجتمع أن يغطى الإنسان أنفه عند العطاس، و ذلك لكى لا يتطاير الرذاذ على من حوله من الناس، و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يغطى عند العطاس وجهه إما بيديه، و إما بثوبه، و ذلك لقلة توفر المناديل فى ذلك الوقت، و أما اليوم فوجود المناديل بوفرة تجعل المؤمن عند العطاس حريصا على وضع منديل يغطى به أنفه و فمه حفاظا على صحة المجتمع. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۸۴ فعن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه و غض من صوته» و بلفظ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه بثوبه، و يخفض صوته». إنه الأدب الاجتماعى الرفيع، و الفروق النبوية المرهفة يأخذنا إليه و يدلنا عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الذى علمه اللّه ما لم يعلم. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۸۵

رد التثاؤب ما استطاع

رد التثاؤب ما استطاع التثاؤب حركة إرادية تحدث بسبب أو آخر يحدث فى جسم الإنسان و أكثر ما يحدث عند الكسل، و استرخاء

الجسد، و إرادة النوم، و مظهر الإنسان عند التثاؤب غير مقبول اجتماعيا، و كذا رفع الصوت به، و كذا جاءت الآداب الإسلامية تحث الرجل المسلم، و كذا المرأة المسلمة إذا شعر أحدهما بالرغبة فی التثاؤب أن يرده ما استطاع، و أن يضع يده على فمه ساترا مظهره، و مانعا من دخول أی شیء فيه. فعن أبی هريرة رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه عليه و سلم قال: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان منه». و عن أبی سعيد الخدری رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه عليه و سلم قال: «إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل». و كظم التثاؤب فيه فائدة صحية كبيرة لأن فتح الفم على إطلاقه يجعل عضلات الفم و الحنك ترتخی مما يؤثر فيها كما أنه قد يسمح للجراثيم الموجودة بالدخول إلى داخل البدن، تقول الدكتورة سهام سلطان: «و ذلك لأن فتح الفم كثيرا بالتثاؤب يضر بالمفصل الفكی الصدغی، و يمزق الأربطة المفصلية فی ذلك المفصل، مما يؤدی إلى التهابه، و إلى آلام شديدة فی تلك المنطقة (و فرقعة المفصل الفكی الصدغی)، و ذلك نتيجة تغير مكان اللقمة الفكية فی جوف المفصل، و فی حالات عديدة عند ما يتغير مكان اللقمة الفكية لا يقدر الإنسان أن يغلق فمه، و يحدث ألم شديد لا يحتمل يسرع معه الإنسان إلى الطبيب ليساعده فی ذلك. فصلى اللّه عليك يا سيدی يا رسول اللّه و فداك أبی و أمی ... هذا الرسول الذی لا يدلنا إلا على الخير، و لا يسن لنا إلا ما فيه خيرنا و صالحنا فی الدارين. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۸۶

خير أكحالكم الإثمد

خير أكحالكم الإثمد عن عبد اللّه بن عباس- رضی اللّه عنهما- أن النبی صلّی اللّه عليه و سلم، قال: «اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر، و ينبت الشعر، و زعم أن النبی صلّی اللّه عليه و سلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة: ثلاثة فی هذه، و ثلاثة فی هذه». و عن على رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه عليه و سلم قال: «عليكم بالإثمد فإنه منبتة للشعر، مذهبة للقذی، مصفاة للبصر». و عن جابر بن عبد اللّه- رضی اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم: «عليكم بالإثمد عند الرقاد، فإنه ينبت الشعر، و يجلو البصر». و الإثمد مادة سوداء صلبة تدق، و تستعمل فی كحل العين، و قد أوصى رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم بهذه الأحاديث أن يكون الكحل قبل النوم، و كأن ذلك أكثر تأثيرا للإثمد فی العين و تفاعلا معها لبقائه أطول مدة. فما ذا يخفيه الإثمد من مواد فاعلة نافعة للعين؟ و قد أفادنی أحد أطباء العيون أنه نافع ضد مرض (الترخوما)، و الأطباء يصفونه لهذا المرض، فيكون الإعجاز العلمی واضح بأجلى معانيه فی هذه السنة النبوية الشريفة التی تعطی الفائدة لعين الإنسان حين لم يكن الإنسان يعلم الكثير عن هذه المادة، فصلوات اللّه و سلامه على النبی الكريم المعلم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۸۷

نمص الشعر من وجه المرأة

نمص الشعر من وجه المرأة تعتنی المرأة بجمالها و مظهرها الخارجی أكثر من الرجل لأنها مكان نظر زوجها، و هی تريد أن تحظى برضاه، فيسكن إليها، و تسكن إليه، و يكون الود و المحبة فيما بينهما، فلذا كانت أدوات الزينة خاصة بالمرأة عليها تنشأ فطرة فطرها اللّه عليها، قال تعالى: أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِی الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ (الزخرف: ۱۸) و الإسلام لم يأت ليناقض هذا الواقع، و هذه الحقيقة، و لكنه أراد من المرأة أن تكون زينتها فی المجتمع لا- تغير خلق اللّه تعالى الذی خلقها عليه، و إنما تلتزم بمظهرها الذی وجدت به، و تتزين بعد ذلك بما تشاء بما يوافق الآداب الإسلامية التی بثت فی نصوص الكتاب الكريم و السنة المطهرة، و لست هنا بصدد بيان هذه الآداب، و لكن أريد أن أوضح أدبا من تلك الآداب التی أظهر العلم فائدة الالتزام به صحيا و ترجع هذه الفائدة على المرأة المسلمة قبل غيرها، و هذا الأدب هو عدم نتف الشعر من وجه المرأة و الذی يسمى (النمص). فعن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال: «لعن اللّه الواشمات و المستوشمات و المتنمصات، و المتفلجات للحسن المغيرات خلق اللّه». الواشمة: التی تشم، و

المستوشمة: التی تطلب الوشم، و هو: أن یغرز فی العضو إبرة أو نحوها حتی یسیل الدم، ثم یحشی بنورة أو غیرها فیخضر مکانه. و المتنمصة: التی تطلب النماص و النامصة التی تفعله، و النماص: إزالة شعر الوجه بالمنقاش و یقال: یختص بشعر الحاجبین. و المتفلجة: التی تطلب الفلج أو تصنعه و الفلج انفراج بین الشیئین، و التفلج أن یفرج بین المتلاصقین بالمبرد و نحوه و هو مختص عادة بالثنایا، و الرباعیات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۸۸ و یستحسن من المرأة ذلک. قال: فبلغ قول ابن مسعود امرأة من بنی أسد یقال لها (أم یعقوب) فجاءت فقالت: إنه بلغنی أنک لعنت کیت و کیت. فقال: و ما لی لا ألعن من لعن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و هو فی کتاب اللّه. فقالت: لقد قرأت ما بین اللوحین (تریدالمصحف بکامله) فما وجدت فیه ما تقول، فقال: لئن کنت قرأتیه لقد وجدتیه، أما قرأت: وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: ۷). قالت: بلی، قال: فإنه قد نهی عنه. قالت: فإنی أری أهلک یفعلونه. قال: فاذهبی، فانظری، فذهبت فنظرت، فلم تر من حاجتها شیئا. فقال: لو کانت کذلک ما جامعتنا. فهذا الحدیث یبین تحریم هذه الأفعال التی ذکرها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و منها (النمص) و قد ذکر الحدیث مشیرا إلی علة النهی، و هی تغییر خلق اللّه تعالی، و قد یکون إضافة إلی هذه العلة هناک حکم أخری صحیة فیکون الفعل مؤثرا تأثیرا سلبیا علی الفاعل، و ذلک لأن فی الوجه و عند الحاجبین بخاصة مجمع کبیر للأعصاب فنتف الشعر یؤثر علی تلک الأعصاب مما قد یکون له تأثیر علی النظر. تقول الدکتورة سهام سلطان: و سبب ذلک- أی النهی عن النمص-: أنه یوجد تحت الحاجب فی السقف العلوی (لحجرة الحجاج) ثقب یخرج منه شرینات- تصغیر شریان- دمویة و أوردة دقیقة تعصب العین، و تغذی الأعصاب المحرکة و المغذیة للعین، فإذا نزعت أول شعرة حدث نزف شعری (أی تمزق شعیرات دمویة) و بالتالی ازرقاق المنطقة (أی یمیل لونها إلی الزرقة) و کلما زاد النمص قلت الترویة الدمویة فی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۸۹ ذلک المکان مما یؤدی إلی ضعف الرؤیة، أو خللها أو ارتجاف العین و ارتخائها. لذلک یلاحظ کدمات دمویة زرقاء مکان النمص یتطور ذلک إلی خلل الرؤیة، فصلی اللّه علی محمد ... قالت: أما أضرار الوشر «فالوشر هو إزالة قسم من الأسنان حتی یصبح الفلج، أی التباعد بین الأسنان الذی یعتبره البعض أجمل من ذی قبل. إذا وشر السن زالت طبقة المیناء، و طبقة المیناء مجردة من الأعصاب، أما طبقة العاج عاج السن، فحساسیته حساسیة شدیدة لأن فیها ألیاف عصبیة و تحت طبقة العاج طبقة اللب التی تغذی السن. فإذا زالت طبقة المیناء و انکشف العاج حدث ألم شدید یؤدی إلی أن یموت العصب لزیادة الاحتقان فی اللب، ثم یموت اللب، و قد یؤدی إلی حدوث خراجات حول الأسنان تؤدی إلی قلع السن و فقده، فصلی اللّه علی محمد. فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یعطی أحکاما واضحة تستند إلی أمور علمیة فی قضایا إن فعلها الإنسان أضرت به، و أصابته بأضرار بالغة، فعلی المسلم أن یتبع سنة النبی صلّی اللّه علیه و سلم و هو موقن أنها دائما و أبدا خیر للإنسان فی حیاته کلها، لأنه أوتی من العلم ما لم یؤت أحد غیره. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۰

تقلیم الأظافر

تقلیم الأظافر و من خصال الفطرة التی ذکرها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم (تقلیم الأظافر) و قد ذکر ذلک فی أحادیث متعددة و من ذلک: عن ابن عمرو- رضی اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «من الفطرة حلق العانة، و تقلیم الأظافر، و قص الشارب». و عن عائشة- رضی اللّه عنها- قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «عشر من الفطرة: قص الشارب، و إعفاء اللحیة، و السواک، و استنشاق الماء، و قص الأظفار، و غسل البراجم، و نتف الإبط، و حلق العانة، و انتقاص الماء- یعنی الاستنجاء». قال الراوی و نسیت العاشرة، إلا أن تکون المضمضة ... و عن عمار بن یسار- رضی اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إن من الفطرة، أو الفطرة: المضمضة، و الاستنشاق، و قص الشارب، و السواک، و تقلیم الأظافر، و غسل البراجم، و نتف الإبط، و الاستحداد، و الاختتان و الانتضاح». و قد أشار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إلی شیء من الحکمة فی قص الأظافر، و ذلک فیما قاله أبو واصل

قال: لقیت أبا أیوب العتکی فصافحنی فرأی فی أظفاری طولا، فقال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «یسأل أحدکم عن خبر السماء، و هو یدع أظفاره کأظافیر الطیر یجتمعون فیها الجنابة، و الخبث». و کذا ما حدث به سوادة بن الربیع رضی اللّه عنه قال: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۱ أتیت النبی صلّی اللّه علیه و سلم فسألته، فأمر لی بذود، ثم قال لی: «إذا رجعت إلی بیتک فمرهم فلیحسنوا غذاء رباعهم، و مرهم فلیقلموا أظفارهم، و لا یعبطوا بها ضروع مواشیهم إذا حلبوا». فقد أشار فی ذلک إلی أن الأظافر الطویلة تجمع تحتها الأوساخ، و قد تمنع هذه الأوساخ من إزالة الجنابة حیث تتجمع تحت الظفر، و تکوّن طبقة عازلة مانعة من وصول الماء إلی الجلد، إضافة إلی ذلک فإن الأظافر الطویلة تسبب جرح ضروع الأنعام لمن یتعاطی الحلب بیدیه، و کذلک یمکن أن یجرح من یتعامل معه و یأخذ و یعطی بیدیه لأن الظفر قاس فسیجرح الجلد الذی یتعامل معه. هذا، و قد حدد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و وقّت فی قص الشارب و تقلیم الأظفار و غیرها مدة من الزمن لا- یجوز للإنسان أن یتعداها، فوقّت أربعین یوما لا یصح أن یتعداها الإنسان، فیجلس بدون قص أظفاره أکثر من هذه المدة، فعن أنس بن مالک رضی اللّه عنه قال: وقّت لنا فی قص الشارب و تقلیم الأظافر، و نتف الإبط، و حلق العانة، أن لا نترک أکثر من أربعین لیلة .. و هکذا فقد أمر بالفعل، و حدد وقتا لا یجوز للإنسان أن یتعداه. قال الدکتور فارس علوان فی کتابه (و فی الصلاة صحة و وقایة): استعرض فیما یلی بعض أضرارها، أی عادة إطالة الأظافر، الجسمیة و النفسیة و الاجتماعیة: ۱- تراکم الأوساخ و الأقذار خلف الظفر فی الثنایا التی بین الأنملة و الظفر، و من المستحیل تنظیف هذه المنطقة بشکل مقبول عند ما یکون الظفر طویلا، و یضاف إلی ذلک توسفات خلایا الجلد، و ترسبات إفرازات الغدد العرقیة، و الغدد الدهنیة الموجودة فیه فتکون هذه الثنیات مرتعا خصبا لنمو العوامل المؤذیة، فتنمو فیها و تعشعش، و تکون سببا فی نقل الأمراض إلی صاحبها الذی صرف الوقت و بذل الجهد فی الاعتناء بها و صیانتها و تلمیعها، و إذا به الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۲ یصاب بخیبة الأمل و یکون نتاج عمله و جهده الطویل شرا و وبالا من جهة أخری تنقل الأمراض للآخرین بالمصافحة أو بتقدیم الطعام و الشراب فیقدم صاحبنا المعروف ممزوجا بالأذی و الخطر من حیث یدری و لا یدری. ۲- إن من طالت أظفاره لا یستطیع أن یتقن تنظیف جسده خشیة جرح الجلد أو خدشه بظفره الطویل، و بخاصة فی المناطق الحساسة التی تکون فیها الأغشیة المخاطیة رقیقة بضة، مثل فتحات الجسم المتعددة من فم و أنف و أذن و قبل و دبر. و هذا ما یلاحظه أکثرنا عند ما نتأخر عن تقلیم أظفارنا فنجد صعوبة ملموسة فی تنظیف تلک المناطق التی تحتاج إلی نظافة أکثر و رعایة أکبر؛ لأنها من أهم أسباب انتشار الأمراض و الإنتانات. و عند ما یتلوث الظفر الطویل بمحتویات هذه الفتحات یستحیل تنظیفه، و تطهیره فتبقی بعضها بین طیاته لیقدمها هدیة قذرة مضرة لنفسه و للآخرین. ۳- غالبا ما تشذب الأظفار الطویلة، و تدبب علی شکل حراب حادة أو أسنة قاطعة فتسبب لصاحبها و لغیره جروحا و خدوشا فی أثناء قیامه بأعماله الیومیة. ۴- و تکلم فی هذه النقطة عن طلاء الأظافر و ما یسببه من ضرر فی نمو الظفر و سوء تغذیته فیصبح هشا خشنا کامدا. ۵- و تکلم فی هذه عن الوقت الذی یصرفه صاحب الأظفار الطویلة فی العنایة بأظفاره فیضیع وقته سدی دون أدنی فائدة. ۶- و فی هذه تکلم عن إعاقة الظفر الطویل عن مهارة العمل، و التقلیل من حذقه. ۷- التشبه بالحیوانیة، و محاکاة البهیمیة. ۸- التقلید الأعمی للغرب. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۳ ۹- و تکلم عن شخصیة ذی الأظفار و نفسیته، و أنها نفس ضعیفة، و قلبه واهن، و شخصیته ناقصة، و إرادته فاترة، و لا- یستطیع التمییز بین الخیر و الشر، و إن میز لا یستطیع اتباع الخیر، و اجتناب الشر فینساق وراء الشهوات، و ینقاد وراء زخرف الدنیا و زینتها، فلا إرادة له، و لا تفکیر و لا رأی. ۱۰- تعطیل السنة و مخالفة الفطرة: فمن معالم الفطرة السلیمة أن لا- یکون ظفر الإنسان طویلا- حادا أحمر حمرة الدم لأن عقله و إنسانیته و حکمته، تجعله یمیل إلی الأحسن، و یتجه إلی الأصلح، و ینتقی ما هو أنظف و أیسر، من أجل هذا قلم الإنسان المتزن أظفاره منذ الأزل، و لا زال یقلمها حتی یرث اللّه الأرض و ما علیها. ۱۱- إفساد الوضوء و الغسل: فطلاء الأظافر یمنع من وصول الماء إلی الجلد، فلا یصح الوضوء و لا الغسل بوجود هذا الطلاء. ۱۲- استنشاق الکیماویات المضرة: و ذلک إذا أراد صاحب الأظافر أن یزیل هذا الطلاء فیأتی بمادة أخری تسبب خدش الأظفار و

تآكلها، و تزيل لمعانه، و تشقق الجلد الذى بين الظفر و الأصبع فتشققه، كما أنها مادة سريعة التطاير و التبخر مما تسبب فى تخرش الرئتين و الأنف و البلعوم و الحنجرة و الرغامى، كما قد تؤثر على ملتحمة العين و تؤذيها (انظر كتاب «و فى الصلاة صحة و وقاية» للدكتور فارس علوان (۶۲- ۷۰) ذكرت ما عنده مختصرا). فهذا ما يقوله الطب و الأطباء فى عادة إطالة الأظفار التى شاعت فى هذه الأعصر رغم اكتشاف الإضرار الكثيرة لهذه العادة التى أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نبتعد عنها، و أن لا يزيد مدة تركها عن أربعين يوما، حتى لا تطول جدا و تسبب أمراضا و آلاما، فصلى اللّه عليه و سلم. و أذكر هنا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منع من استعمال الظفر فى ذبح الحيوانات، فعن رافع بن خديج رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۹۴ «ما أنهر الدم و ذكر اسم اللّه فكل، ليس السن و الظفر». فمنع من استعمال الظفر و السن فى الذبح لما فيهما من تعذيب للذبيحة، و لما يحتمل وجوده فيهما من أذى ينتقل إلى الذبيحة. و اللّه أعلم. هذا و من الملاحظ أيضا أن الظفر خلقه اللّه تعالى ليحمى ما تحته من لحم الأصابع لما تتعرض له الأصابع من إصابات، فإذا أطاله الإنسان أصبح هو عرضة للإصابة، و غدا المطول له يخاف عليه من أدنى إصابة، فعوضا أن يكون حافظا لغيره أصبح محافظا عليه مخوفا عليه لا- من الإصابات الكبيرة بل من أدنى إصابة لأنه أصبح ضعيفا، و كلما طال عن رأس الأصبع كلما زاد ضعفه، و قلت مقاومته. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۹۵

حف الشارب

حف الشارب قد بينت الأحاديث النبوية أن حف الشارب من الفطرة التى فطر اللّه تعالى الإنسان عليها فمن فعله كان سائرا على السنن القويم الذى خلق اللّه تعالى الإنسان عليها و قد ورد فى السنة ما يخص الشارب، فعن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «احفوا الشوارب و اعفوا اللحى». و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «جزوا الشوارب و أرخوا اللحى، خالفوا المجوس». و ذكر لنا: أن الملائكة تنفر ممن لا- يقوم (بأعمال الفطرة)، فعن ابن عباس رضى اللّه عنهما- أنه قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا رسول اللّه لقد أبطأ عنك جبريل- عليه السّلام- فقال: و لم لا يبطئ عنى، و أنتم حولى لا تستنون و لا تقلمون أظفاركم و لا تقصون شواربكم، و لا تنقون رواجبكم). (الرواجب: المفاصل). و قد جاء عن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- حكاية فعله صلّى اللّه عليه و سلم لذلك، فقد قال: كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقص أو يأخذ من شاربه، قال: و كان خليل الرحمن إبراهيم يفعله .. بل ورد التهديد الشديد فى ذلك و أن الذى لا يفعله ليس من الأمة و لا يسلك سبيلها و ليس على طريقتها، فعن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا». كما أنه ورد أنه كان يقص لأصحابه شواربهم إذا رآها طويلة، فعن المغيرة ابن شعبة رضى اللّه عنه قال: و كان شاربى و فى- أى طال- فقصه لى على سواك، أو قال: اقصه لك على سواك. أى وضع السواك أسفل منه و قصه له. و قد جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، الواجب من حق من لا يجد أضحية يوم العيد أن الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۹۶ يقوم بأفعال الفطرة فذلك هو الواجب فى حقه، فعن عبد اللّه بن عمرو- رضى اللّه عنهما- أن رجلا قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. أ رأيت إن لم أجد إلا منيحة ابنى فأضحى بها؟ قال: لا، و لكن تأخذ من شعرك و تقلم أظفارك، و تقص شاربك، و تحلق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند اللّه. كل ذلك يدلنا على مدى اهتمام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بهذه الأمور، و الظاهر من الأحاديث أن المقصود من مخالفة المشركين و المجوس و اليهود و النصارى إنما هو فى الأمرين إعفاء اللحية، و الأخذ من الشوارب لأننا نرى فى المجتمعات الإنسانية من يحلق اللحية و الشارب و منهم من يحلق اللحية و يترك الشوارب، و كأننى أرى من التأكيد على إعفاء اللحية أى تركها حتى لا تكون مثل أهل الغرب نحلق بعضها و نترك بعضها، و اللّه أعلم. و قد ذكر الدكتور فارس علوان فى كتابه القيم «و فى الصلاة صحة و وقاية» أضرار الشارب الطويل، أذكرها فيما يلى: ۱- إن وجود الشارب فى أسفل الأنف يعرضه لمفرزات المنخرين،

و نخامهما فیصعب تنظیف کلیهما و بخاصة عند ما یکون شعر الشارب نافرا إلی الأمام و کثیفا. ۲- إن موقع الشارب علی الشفة العلیا، و انسداله نحو فتحة الفم، یرشحه لأن یشارک صاحبه طعامه و شرابه، فیسبب له الأذی و الضرر بما قد یکون علیه من أدران و جراثیم، و لا بد أن القارئ قد شاهد یوما ما ذا شارب طویل یتناول لبنا، أو غیره و رأی الخط الأبیض الذی یرتسم أسفل شاربه، و لاحظ بشاعة المنظر. و الأبشع محاولة صاحبنا لعلق أثر الشراب و إزالته بلسانه الذی یجوب به و یجول علی أطراف فمه من أقصی شفتیه إلی أقصاها، تماما کما یفعل الهر عند ما یفرغ من الطعام أو الشراب، فیکون هذا قد لعق کل العوامل المرضیة العالقة علی شاربه و علی ظاهر شفتیه. ۳- إن الشارب الطویل بؤرة فساد یتجمع فیها شتی العوامل المرضیة بما یفرزه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۷ الأنف من جهة، و بما یصل إلیه من رذاذ اللعاب من جهة ثانیة و بما أنه یستقبل هواء الشهیق فی أثناء مروره إلی الأنف فإنه یکون بمثابة کمین، و مرتع للعوامل المرضیة المتنوعة من جهة ثالثة فعلاوة علی ما یسبب لصاحبه من أمراض و علل ینشر هذه الأمراض بین الناس و ینقلها إلیهم فی أثناء المحادثة أو السعال أو العطاس. ۴- إن الوقت الضائع الذی یستغرقه ذو الشارب فی ترتیب شاربه و تنظیمه و کیه و طلیه و تشذیبه، کل یوم حدّث عنه و لا حرج، و بعضهم یربطه بضمادات أو یوصله بخیطان یربطها إلی أذنیه فی أثناء النوم، لیأخذ الشارب شکله الذی یریده فی أثناء النهار، و بذلک تذهب الساعات الطوال من وقته هباء منثورا. ۵- الإحجام عن غسل الوجه و تنظیفه خشیة أن یسبب ذلک تغییرا فی شکل الشارب أو اضطرابا فی تنظیمه، و غالبا ما یکون علی شکل مقود دراجة، أو قرنا ثور. ۶- قباحة شکله و رداءة منظره عند ما یرقص إلی الأعلی و إلی الأسفل وقت مضغ الطعام و علی إیقاع لفظ الحروف الشفویة أثناء التکلم، و عند الغضب عند ما ینفخ ذو الشارب بزفیر مفتعل و یتبعه بشهیق سریعین. ۷- یجب أن ننوه هنا أن ما یعتقده بعض الناس من أن الشارب یدل علی شرف صاحبه أو رجولته و أنه رمز کرامته و شخصیته فهذا هراء واضح، و عادة جاهلیة متوارثة ما أنزل اللّه بها من سلطان، و إنما مهد لها، و أثار أوارها، و سعر ضلالتها شیاطین الإنس و الجن .. و کذلک الأمر لمن یظن أن رمز الشرف و الکرامة فی الجبهة أو الأنف أو الرأس ... فهی کلها أعضاء فی الجسد الفانی لا تدل إلا علی مسمیاتها، و علی ما أوکل اللّه سبحانه و تعالی لها من وظائف. کتاب «و فی الصلاة صحة و وقایة»/ ۴۸- ۵۰. فعلی المسلم العاقل أن یتبع سنة المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم فیقص شاربه حتی لا یکون أحد العوامل المؤذیة له فی جسده و لغیره فی نقل العدوی. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۸

حلق العانة

حلق العانة و من خصال الفطرة التی ذکرت فی الأحادیث السابقة (حلق العانة) و یسمی أیضا (الاستحداد)، و قد حدد فیها أیضا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم وقتا لا یجوز للمؤمن أن یتعداه فی ترک هذه الخصلة و هو أربعون یوما کما سبق ذکر ذلک، و الناظر فی هذه الخصال یجد أنه بالرغم من بدائیة أدوات الحلاقة التی کانت عند العرب عند ما جاءهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بالإسلام و ما فیه من أوامر و ما فیه من آداب، فإنه أمر بحلق العانة، و هو مکان خطیر، قد تؤدی الإصابة فیه إلی خطر کبیر قد تؤدی بحیاة الإنسان، و رغم ذلک أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بحلقه لما فی ذلک من مصلحة الإنسان کبیرة و لما فی بقاء الشعر فی هذا المکان من مضار کثیرة. یقول الدکتور فارس علوان: «لقد کانت حکمة بالغة أن یلفت نبی الهدی صلّی اللّه علیه و سلم انتباهنا إلی هذه المنطقة الحیویة التی کثیرا ما یتناساها الناس و یهملونها؛ لأنها مستورة مخبأة. فلا شاهد و لا ناقد! و ما عرفوا أن لها خطورتها، و تأثیرها علی الصحة لقربها من السبیلین فیسهل انتقال الأمراض إلیها و تلویثها بما تحضنه من جراثیم و عوامل مرضیة أخری، ثم إن السبیلین بحکم قربهما من هذه المنطقة یلطخانهما بمفرزاتهما و یغشیانهما بروائحهما، و هی بطبیعتها منطقة کثیرة العرق، و غزیرة الإفرازات الدهنیة من غدد الجلد، و عند ما یطول شعر العانة قد تتشکل أحیانا کتل و أدران متدلیة تشبه ما یری عند الأغنام خلف ألیتهم، و تحوی هذه الکتل أبشع الأقذار، و أغلظ النجاسات و هذا ما یتکون عرضا لدی بعض الناس الجهلاء الذین هم فی معزل عن

هدی الإسلام أو فی منأی عن موارد المیاه. لذلک فإن إهمال نظافة هذه المنطقة و ترک الشعر یسبب کثیرا من الأمراض و الآفات، و بخاصة أمراض الجهاز البولی، و الأمراض التناسلیة، و الأمراض النسائیة و الآفات الجلدیة .. و لا تنحصر هذه الأمراض فی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۹۹ الشخص ذاته بل تتعداه إلی أسرته و إلی أبناء المجتمع من خلال الحمام المشترک أو حوض السباحة العام. قال: إن ما یعانیه ثلث نساء الغرب من أعراض التهاب المثانة المضنی و المستعصی علی العلاج یرجع سببه إلی إهمال تلک المنطقة و قذارة القبل و الدبر و الإبقاء علی العانة (من کتاب فی الصلاة صحة و وقایة/ ۷۸). و قال: فی منابت الشعر تکثر الأوساخ و الغبار و تعشعش الجراثیم و العوامل المرضیة الأخری و تتراکم القشرة و توسفات الجلد، و تفرز إفرازات الغدد الدهنیة و العرقیة الموجودة فی أدمة الجلد فمثل منابت الشعر فی الجسد کمثل الغابة علی الأرض تکثر فیها مراتع الحیوانات و مخابئ الزواحف و بیوت الحشرات و أعشاش الطیور بینما تقل هذه المخلوقات فی الأرض السهلة التی تعهدتها ید الإنسان بالعنایة و الإصلاح./ ۲۱۳- ۲۱۴. قال: إن وراء هذا الإرشاد النبوی حکما عظیمة و فوائد جمة، أبرزها: إزالة الوسط الملائم لنمو العوامل المرضیة و تکاثرها و حرمانها مما یحمیها و یغطیها، ثم إن تنظیف هذه المناطق و تهویتها تفید الجسم صحیا و اجتماعیا و جنسیا. تعد العانة أکثر مناطق الجسم ملجأ للأوساخ و مرتعا للعوامل المرضیة، و ذلک لأسباب عدیدة منها: وجود الشعر علیها و تعرقها الزائد و کونها ملتقی ثنیات ثلاث کبیرة فی الجسم، و الأهم من الجمیع قربها من منطقة السبیلین و تعرضها للتلوث بمفرزاتها، و لنتن رائحتها. إن تراکم العوامل المرضیة علی العانة، و ما حولها یؤدی إلی سهولة انتقالها إلی الإحلیل، و بخاصة عند النساء، الأمر الذی یؤدی إلی التهاب الإحلیل و یستمر الالتهاب بالصعود إلی المثانة فیظهر التهاب المثانة، و قد یکمل الالتهاب سیره خلال فترة تطول، أو تقصر فیصل إلی الحالبین و منها إلی الکلیتین، فتلتهب هذه، و قد یظهر التهاب الحویضة، و الکلیة أو یلتهب نسیج الکلیة نفسه، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۰ و یتجلی التهاب الکلیة العام بأنواعه و هذا الشکل الأخیر هو أخطر ما فی الموضوع؛ لأنه یؤدی فی المستقبل إلی قصور فی وظیفة الکلیتین و أخیرا إلی التسمم البولی. قال: و لا ننسی أن العانة قد تکون بؤرة لانتشار أمراض جلدیة مختلفة و بخاصة بین الزوجین/ ۲۱۳- ۲۱۵/. أقول: و لما مضی و ذکره الدکتور فارس من کون هذه المنطقة مباءة للجراثیم و انتشار الأمراض الخبیثة المنتنة کان من حکمة اللّه تعالی أن أنبت الشعر فی هذا المکان و طلب رسوله المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم، من الناس أن یحلقوا هذا الشعر، و ذلک لیعتنوا بنظافة هذه المنطقة، و لا یترکوا للجراثیم و العوامل المرضیة سبیلا فی الانتشار و التکاثر هناک. و من الجدیر بالذکر هنا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ندب الرجال الذین غابوا عن أزواجهم أن یتریثوا فی الدخول إلی بیوتهم حتی تحلق الزوجات عانتهن لیتلقوا أزواجهن بالنظافة التامة الکاملة. فعن جابر بن عبد اللّه- رضی اللّه عنهما- قال: کنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی غزاة فلما قدمنا المدینة ذهبنا لندخل فقال: «أمهلوا حتی ندخل لیلا- (أی عشاء) کی تمتشط الشعثة، و تستحد المغیبة». ففیه ندب للمرأة أن تتزین لزوجها، و تنظف نفسها، و بخاصة فی الأماکن المشار إلیه و التی یمکن أن تتکاثر فیها الجراثیم، فکل ما فی سنن النبی صلّی اللّه علیه و سلم منافع، و فوائد للإنسان إذا اتبعها، و سار وفقها. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۱

الحناء صباغ للشعر

الحناء صباغ للشعر عن أبی هریرة رضی اللّه عنه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إن الیهود و النصاری لا- یصبغون، فخالفوهم». و فی روایة: «غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود». و عن جابر بن عبد اللّه- رضی اللّه عنهما- قال: أتی بأبی قحافة یوم الفتح و لحیته و رأسه کالثغامة بیاضا، فقال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلم-: «غیروا هذا بشیء و اجتنبوا السواد». و عن ابن عمر- رضی اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، قال: «غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود». و عن الزبیر بن العوام- رضی اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود». و عن أبی ذر رضی اللّه عنه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و

سلم، قال: «إن أحسن ما غیر به الشیب: الحناء و الکتم». و عن أنس رضی اللّه عنه أنه سئل عن خضاب النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقال: لو شئت أن أعد شمطات کن فی رأسه، فعلت. قال: و لم یختضب. زاد فی روایة: و قد اختضب أبو بکر بالحناء و الکتم، و اختضب عمر بالحناء بحتا. و عن أبی رمثة رضی اللّه عنه قال انطلقت مع أبی نحو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فإذا هو ذا و فرة فیها ردع من حناء، و علیه ردائان أخضران. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۲ و عن أبی سلمة بن عبد الرحمن- رحمه اللّه- أن عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد یغوث کان جلیسا لهم، و کان أبیض الرأس و اللحیة فغدا علیهم ذات یوم و قد حمرها فقال له القوم: هذا أحسن. فقال: إن أمی عائشة زوج النبی صلّی اللّه علیه و سلم أرسلت إلیّ البارحة جاریتها نخیلة بحناء، فأقسمت علیّ لأصبغن. قال: و أخبرتنی أن أبا بکر کان یصبغ. و عن عبد اللّه بن عباس- رضی اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «فی قوم یخضبون بالسواد» زاد فی روایة: «آخر الزمان کحواصل الحمام لا یریحون رائحة الجنة». فهذا الاعتناء بالحناء و اعتبارها أفضل صبغة لشعر الإنسان کل ذلک مبنی علی أمور علمیة أظهرها البحث العلمی، یقول الدکتور حسان شمسی باشا: استعملت الحناء علی فترة طویلة من الزمن کصباغ للیدین و القدمین و الشعر، و أصله نبت ینمو فی کثیر من البلدان و هی تحتوی علی الدسم و الرزین و المانیتول، و زیت طیار، انتشر استعمال الحناء فی الوقت الحاضر فی مختلف أنواع (الشامبو) و مستحضرات الشعر من ملوثات، و ملینات، و ملطفات و قد کتب أحد أساتذة الأمراض الجلدیة فی جامعة نیویورک مقالا عن الحناء، فقال: تمتاز الحنة بعدة مییزات أهمها: ۱- أنها لا تصبغ الشعر صباغا دائما فهی لا تلتصق بجذع الشعر بصفة دائمة. ۲- إنها تتوافق مع کل أصبغة الشعر الطبیعیة فلا تنافر و لا خلاف. ۳- تبرز الحناء لون الشعر الطبیعی و تزیده رونقا و یحتاج الأمر إلی استعمالها عدة مرات قبل أن یحصل تغییر ملحوظ فی لون الشعر. ۴- تقوی الحناء الشعر نفسه و تقلم الشعر المخرب، و تمنع تقصف نهایات الشعر و بعض أنواع مرکبات الحناء الموجودة فی الأسواق لا تعطی للشعر لونا الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۳ جدیدا و إنما تمنح الشعر جاذبیة و سحرا. ۵- تمتاز الحناء فی تاریخ استعمالها الطویل بأنها سلیمة بالمقارنة مع الأصبغة الاصطناعیة، و لم یذکر فیها سوی حالات نادرة جدا للتحسس الجلدی ... (انظر قبسات من الطب النبوی ۶۱- ۶۴). فما أعظم هذا الرسول الکریم الذی أخبر بأشیاء، و أوصی بأمور ما تعرف علیها الناس إلا فی عصر التقدم، و الرقی عند ما توصل الإنسان إلی أمور دقیقة، و بأدوات متقدمة متطورة، و هذا هو الإعجاز العلمی الحقیقی الذی وسع جوانب کثیرة من حیاة الإنسان و حیاة المجتمع، فأوضح، و بین و حدد مما یدل علی علم واسع و معرفة محیطة، فصلوات اللّه و سلامه علیه. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۴

أرقام تنطق بالحق

۱- مقدمة

۱- مقدمة إذا کان کل شیء یسبح بحمد اللّه .. یسجد للّه .. یمتثل أوامر اللّه ... إذا کان اللّه أنطق کل شیء ... فهل تستطیع الأرقام أن تنطق بلغتها الخاصة لتخبرنا أن اللّه تعالی هو الذی أنزل القرآن؟ بل کیف یمکن للأرقام أن تتکلم و هی عبارة عن مجرد أرقام؟ إن الذی ینظر إلی هذا الکون الواسع بکل ما فیه من نظام محکم و صنع متقن و دقة متناهیة یستنتج أن وراء هذا الکون من نظّمه و أحکمه و أتقنه- إنه اللّه تعالی. کذلک عند ما ننظر فی کتاب اللّه و نری ما فیه من نظام رقمی محکم و أن کل حرف و کل آیة إنما وضعت بدقة شدیدة نستیقن أن الذی نظم هذه الکلمات و الآیات و السور هذا التناسب المذهل مع الرقم ۷ هو نفسه الذی خلق و نظّم الکون و هو نفسه الذی أنزل هذا القرآن- أعظم کتاب علی الإطلاق. و فی هذا الفصل نعیش مع کلمات عن خلق اللّه تعالی، تکرار هذه الکلمات یتناسب مع الرقم ۷.

۲- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ

۲- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ لا يقتصر الإعجاز القرآنی علی ذکر الحقائق العلمیة بل إننا نجد إعجازا مذهلا فی نظام تکرار هذه الحقائق فی القرآن الکریم فالحقیقة فی القرآن تستدعی التفکر کیفیة التقاء الأنهار العذبة لتصب فی البحار المالحة و لا تختلط هذه بتلک. و کذلک نری کیف یلتقی البحران المالحان دون أن یختلطا، فمن الذی یمنع هذا البحر من أن یطغی علی ذاک؟ یقول تعالی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ فکم مرة تکررت هذه .. مرتین فی آیتین: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۵ تکررت کلمة (مرج) مرتین اسم السورة الفرقان الرحمن رقم الآیة ۵۳ ۱۹ ۱- وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ (الفرقان: ۵۳). ۲- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ (الرحمن: ۱۹). و العدد الذی یمثل الآیتین هو ۵۳ ۱۹ یقبل القسمة علی ۷: ۱۹۵۳ ۷* ۱۷۹ إذن: کلمة (مرج) هی کلمة حاصلة بالبحرین و قد تکررت هذه الکلمة مرتین فقط فی القرآن و بالصیغة ذاتها مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ و من هذا المثال و غیره نزداد یقینا و إیمانا بعظمة القرآن و منزل القرآن.

۳- عَذْبٌ فُراتٌ و مِلْحٌ أُجاجٌ

۳- عَذْبٌ فُراتٌ و مِلْحٌ أُجاجٌ کلمة (عذب)، و کلمة (فرات)، کلمة (ملح)، کلمة (أجاج)، هذه الکلمات تکررت کل منها فی القرآن مرتین فی الآیتین: ۱- وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ (الفرقان: ۵۳). ۲- وَ ما يَسْتَوِی الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ (فاطر: ۱۲) (عذب)، (فرات)، (ملح)، (أجاج) تکررت مرتین فی القرآن اسم السورة الفرقان فاطر رقم الآیة ۵۳ ۱۲ العدد الذی یمثل هاتین الآیتین هو ۲۳ ۱۲ یقبل القسمة تماما علی ۷: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۶ ۱۲۵۳ ۷* ۱۷۹ ملاحظة: رقم الآیة ۵۳ الفرقان دخل فی ترکیب العددین: ۱- العدد الذی یمثل تکرار کلمة (مرج) هو: ۱۹۵۳. ۲- العدد الذی یمثل تکرار (عذاب، فرات، ملح، أجاج) هو: ۱۲۵۳. و علی الرغم من ذلک یبقی العددان قابلین للقسمة تماما علی ۷، فانظر إلی دقة تداخل الأرقام مع بعضها دون أن یختل النظام الرقمی لها، فالذی نظم هذه الکلمات بهذا الشکل المعجز هو نفسه الذی مرج البحرین من دون أن یختلطا أو یختلّا.

۴- بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها

۴- بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها تحدث القرآن الکریم عن خلق السماء، فاللّه تعالی هو الذی بنی السماء و هو الذی زیّنها بالنجوم، و الذی نظّم بناء السماء هو الذی نظم کلمات القرآن. تکررت کلمة (بنیناها) مرتین فی القرآن فی الآیتین. ۱- أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَی السَّماءِ فَوْقَهُمْ کَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها (ق: ۶). ۲- وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (الذاریات: ۴۷). کلمة (بنیناها) تکررت فی القرآن مرتین اسم السورة ق الذاریات رقم الآیة ۶ ۴۷ إن العدد الذی یمثل الآیتین هو ۶ و ۴۷ یقبل القسمة علی ۷ ۴۷۶ (۶۸ ۷ (SC الشیء نفسه بالنسبة لکلمة (زیناها) فقد تکررت فی القرآن مرتین بالضبط فی الآیتین: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۷ ۱- وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ (الحجر: ۱۶). ۲- أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَی السَّماءِ فَوْقَهُمْ کَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها (ق: ۶). تکررت کلمة (زیّناها) فی القرآن مرتین اسم السورة الحجر ق رقم الآیة ۱۶ ۶ إن العدد الذی یمثل الآیتین هو ۱۶ ۶ یقبل القسمة تماما علی ۷: ۶۱۶ ۷* ۸۸ ملاحظة: إن رقم الآیة ۶ من سورة ق دخل فی ترکیب العدین: ۱- تکرار کلمة (بنیناها) یمثله العدد: ۴۷۶. ۲- تکرار کلمة (زیناها) یمثله العدد: ۶۱۶. و مع ذلک یبقی العددان قابلین للقسمة تماما علی ۷. فی هذا المقام نستنتج أننا لسنا فقط أمام نظام کونی محکم بل نحن أیضا أمام نظام قرآنی محکم و دائما یتکرر الرقم ۷ ... و صدق اللّه تعالی إذ یقول: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (الأعراف: ۵۴) فالکون هو خلق اللّه و القرآن هو أمر اللّه، و لا یمکن أن یوجد تناقض أو اختلاف بین خلق اللّه و أمر

اللّه. و انظر إلی قول اللّه تعالی: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (النساء: ۸۲).

۵- وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ

۵- وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ من رحمة اللّه تعالی أنه أعطانا أفضل صورة، کما تعلم فالإنسان هو أفضل الکائنات الحیة علی وجه الأرض، لذلک یقول تعالی: (وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ) فکم مرة تکررت هذه الحقیقة القرآنیة فی القرآن؟ ببحث بسیط نجد أن کلمة (صوّرکم) تکررت مرتین فی القرآن: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۸ ۱- اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ (غافر: ۶۴) ۲- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ (التغابن: ۳) تکررت العبارة (و صورکم فأحسن صورکم) مرتین فی القرآن اسم السورة غافر التغابن رقم الآیة ۶۴ ۳ إن العدد الذی یمثل هاتین الآیتین هو ۶۴ ۳ یقبل القسمة علی ۷: ۳۶۴ ۷* ۵۲

۶- سُلالَةٍ مرتین فی القرآن

۶- سُلالَةٍ مرتین فی القرآن من الحقائق العلمیة خلق الإنسان من سلالة من طین، فکم مرة تکررت کلمة (سلالة) فی القرآن و الجواب هو مرتین فی الآیتین: ۱- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (المؤمنون: ۱۲). ۲- ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ (السجدة: ۸). تکررت کلمة (سلالة) فی القرآن مرتین اسم السورة المؤمنون السجدة رقم الآیة ۱۲ ۸ العدد الذی یمثل الآیتین هو ۱۲ ۸ یقبل القسمة علی ۷: ۸۱۲ ۷* ۱۱۶ إذن: فی کتاب اللّه تعالی لکل کلمة خصوصیتها، فکلمة (سلالة) هی کلمة خاصة بخلق الإنسان لم تستخدم فی القرآن إلا فی هذا المعنی. فمن الذی وضع هذه الکلمة (سلالة) فی هذین الموضعین؟ و من الذی جعل أرقام الآیتین مجتمعتین تشکل عددا یقبل القسمة علی ۷ تماما؟ بل من الذی یعلم حقیقة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۰۹ خلق الإنسان؟ إنه اللّه تعالی ... أنزل القرآن ... و وضع فیه قمّة أنواع الإعجاز ... لغویا ... و علمیا ... و رقمیا ...

۷- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ

۷- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ ثلاث آیات فی القرآن الکریم وردت فیها الوصیة الإلهیة للإنسان: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ فهل هناک نظام رقمی یحکم هذا التکرار؟ أم هو مجرد تکرار؟ نکتب الآیات الثلاثة: ۱- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً (العنکبوت: ۸). ۲- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ (لقمان ۱۴). ۳- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ إِحْساناً (الأحقاف: ۱۵). تکررت العبارة (و وصینا الإنسان بوالدیه) (۳ مرات فی القرآن) اسم السورة/ العنکبوت/ لقمان/ الأحقاف رقم الآیة/ ۸/ ۱۴/ ۱۵ إن العدد الذی یمثل أرقام الآیات الثلاث هو ۸ ۱۴ ۱۵ یقبل القسمة علی ۷ تماما: و هناک الکثیر من الحقائق القرآنیة و الأوامر و النواهی و التعالیم تکررت فی کتاب اللّه بنظام محسوب بدقة یعجز البشر عن تقلیدها إنه اللّه تعالی القائل فی قرآنه العظیم: وَ کُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ (الرعد: ۸). فهو یهدی من یشاء، و یرزق من یشاء. و یزکی من یشاء.

۸- اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ

۸- اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ تکررت کلمة (یزکی) مرتین فی القرآن کله فی: ۱- بَلِ اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ (النساء: ۴۹). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۰ ۲- وَ لکِنَّ اللَّهَ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ (النور: ۲۱). و لنری النظام الرقمی لتکرار هذه الکلمة فی القرآن: تکررت کلمة (یزکّی) مرتین فی القرآن اسم السورة النساء النور رقم الآیة ۴۹ ۲۱ و العدد الذی یمثل الآیتین هو ۴۹ ۲۱ یقبل القسمة علی ۷: ۲۱۴۹ ۷* ۳۰۷ إذن کلمة (یزکی) هی کلمة خاصة باللّه تعالی و لم ترد إلا و تذکر معها مشیئة اللّه تعالی،

فهو یزکّی من یشاء و هو الواحد القهار.

۹- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ

۹- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ صفة من صفات اللّه تعالی و هی: وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ تکررت مرتین فی القرآن: تکررت العبارة (و هو القاهر فوق عباده) مرتین فی القرآن اسم السورة الأنعام الأنعام رقم الآیة ۱۸ ۶۱ إن العدد الذی یمثل الآیتین یقبل القسمة تماما علی ۷ ۶۱۱۸ (۸۷۴ ۷ SC) إذن: (و هو القاهر فوق عباده) تکررت مرتین فی سورة الأنعام و لم ترد فی أیة سورة من سور القرآن إلا الأنعام.

۱۰- نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ

۱۰- نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ اللّه تعالی ... هو (نعم المولی و نعم النصیر) هذه العبارة تکررت مرتین فی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۱ القرآن فی الآیتین: تکررت العبارة (نعم المولی و نعم النصیر) مرتین فی القرآن اسم السورة الأنفال الحج رقم الآیة ۴۰ ۷۸ إن العدد الذی یمثل الآیتین هو ۴۰ ۷۸ یقبل القسمة علی ۷: ۷۸۴۰ ۷* ۱۱۲۰ ۷* ۷* ۱۶۰ ملاحظة: ما ذا یحدث لهذا النظام الرقمی فیما لو تغیر ترتیب سور القرآن؟ ففی المثال السابق لو قام أحد بوضع سورة الحج قبل سورة الأنفال ما ذا سیحصل؟ سیصبح ترتیب أرقام الآیتین کما یلی: ۷۸: ۴۰ و العدد الذی قبل سورة الأنفال ما ذا یمثل الآیتین سیصبح ۷۸ ۴۰ (أربعة آلاف ۷۸) یقبل القسمة علی ۷، و إذا قسمنا هذا العدد علی ۷ سینتج عدد غیر صحیح. و بالتالی هذا البحث هو إثبات مادی رقمی علی أن ترتیب سور القرآن هو وحی من عند اللّه، و لو تغیر ترتیب سورة واحدة أو آیة واحدة من القرآن کله فإن النظام الرقمی الدقیق جدا سیختل بل لن یکون هناک نظام رقمی، و صدق اللّه القائل: ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ (الأنعام: ۳۸).

۱۱- رحمة اللّه ....

۱۱- رحمة اللّه .... رحمة اللّه تعالی هی خیر مما یجمعون، فرحمة اللّه للإنسان خیر له من الدنیا و ما فیها. و لننظر عبر آیات القرآن لنری أن هذه الحقیقة تکررت فی القرآن ۳ مرات، ففی القرآن ۳ آیات وردت فیها کلمة (یجمعون): ۱- لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ (آل عمران: ۱۵۷). ۲- قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا هُوَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ (یونس: ۵۸) ۳- وَ رَحْمَتُ رَبِّکَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ (الزخرف: ۳۲). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۲ إن کلمة (یجمعون) ذکرت دائما فی القرآن مع رحمة اللّه: تکررت کلمة (یجمعون) فی القرآن ۳ مرات اسم السورة آل عمران یونس الزخرف رقم الآیة ۱۵۷ ۵۸ ۳۲ العدد الذی یمثل هذه الآیات الثلاث هو ۱۵۷ ۵۸ ۳۲ یقبل القسمة علی ۷ (و الناتج یقبل القسمة علی ۷ ..... و هکذا أربع مرات): ۳۲۵۸۱۵۷ ۷* ۴۶۵۴۵۱ ۷* ۷* ۶۶۴۹۳ ۷* ۷* ۷* ۹۴۹۹ ۷* ۷* ۷* ۷* ۱۳۵۷ إذن العدد الذی یمثل تکرار کلمة (یجمعون) فی القرآن هو ۱۵۷ ۵۸ ۳۲ (عدد مکون من ۷ مراتب) یقبل القسمة تماما علی ۷ أربع مرات متتالیة، و هذا تأکید (بلغة الأرقام) علی أن رحمة اللّه خیر من الدنیا و ما فیها، و لکن أین من یشکر فضل اللّه تعالی؟

۱۲- إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ

۱۲- إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ نعمة اللّه لا تعدّ و لا تحصی، و رحمة اللّه واسعة و أکبر من ذنبونا، و فضل اللّه علی الناس کبیر و لکن لما ذا عن أکثر هؤلاء الناس؟ یقول تعالی: إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَشْکُرُونَ هذه العبارة تکررت مرتین فی القرآن الآیتین: (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَشْکُرُونَ) اسم السورة البقرة غافر رقم الآیة ۲۴۳ ۶۱ إن العدد الذی یمثل أرقام الآیتین هو: ۲۴۳ ۶۱ یقبل القسمة علی ۷ تماما: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص:

۱۱۳ ۶۱۲۴۳ ۷* ۸۷۴۹ من خلال هذه الأمثلة و غیرها تتراءی أمامنا عظمة الإعجاز فی کلام اللّه تعالی، و ربما ندرک جانبا من جوانب حکمة تکرار العبارات فی القرآن. فأین هم علماء الإحصاء من کتاب اللّه؟ أین هم و کتبهم؟ ما هو حجم العلم الذی و صلوا إلیه؟ استمع معی إلی هذه الکلمات البلیغة التی یتحدث فیها رب العزة سبحانه و تعالی عن نفسه فیقول: فَذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ (یونس: ۳۲).

۱۳- النَّهارَ مُبْصِراً

۱۳- النَّهارَ مُبْصِراً و من عظیم فضل اللّه تعالی و من عجیب آیاته الواضحة أنه جعل اللیل سکنا و النهار مبصرا، ففی اللیل یسکن الإنسان و فی النهار یسعی لیبتغی من فضل اللّه تعالی. هذه الحقیقة العلمیة تکررت فی القرآن ۳ مرات، فکلمة (مبصرا) تکررت ۳ مرات فی القرآن، و هذه الکلمة خاصة بالحدیث عن النهار و مرتبطة باللیل، لنری هذه الآیات الثلاث: ۱- هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ (یونس: ۶۷). ۲- أَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِیَسْکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ (النمل: ۸۶). ۳- اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَشْکُرُونَ (غافر: ۶۱). إن العدد الذی یمثل هذه الآیات الثلاث یقبل القسمة علی ۷ تماما: ۶۱۸۶۶۷ ۷* ۸۸۳۸۱ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۴ تکررت کلمة (مبصرا) ۳ مرات فی القرآن اسم السورة یونس النمل غافر رقم الآیة ۶۷ ۸۶ ۶۱ ملاحظة: نلاحظ أن رقم الآیة ۶۱ غافر دخل فی ترکیب الفقرة السابقة (۱۲۰۵)، فانظر إلی تداخل أرقام الآیات مع بعضها بشکل معقد، و لکن هل یؤدی هذا إلی أی خلل فی النظام الرقمی لهذه الآیات؟ کما أن بلایین المجرات و النجوم تنتشر فی أرجاء الکون دون أن یصطدم بعضها ببعض، کذلک هذه الأرقام التی نجدها فی القرآن تتشابک و تتداخل مع بعضها من دون أن یختل النظام الرقمی لها. و هذا یثبت أن الذی نظم الکون هو الذی نظّم القرآن.

۱۴- الأرقام ... و الدعوة إلی اللّه

۱۴- الأرقام ... و الدعوة إلی اللّه کیف یمکن لإنسان ملحد أن ینقلب من قمة الکفر إلی قمة الإیمان؟ للإجابة عن سؤال کهذا نتذکر رحلة أنبیاء اللّه و رسله، أتوا بمعجزات کثیرة فآمن من آمن و کفر من کفر. و بما أن القرآن معجزة مستمرة إلی یوم القیامة، فلا بدّ أن یکون قد هیأه اللّه لعصرنا هذا- عصر الأرقام. مهما تکن درجة الإلحاد عند شخص ما، و عند ما یواجه بدلائل و براهین دامغة و بلغة الأرقام التی یفهمها جمیع البشر فلن یجد مهربا من الاعتراف- و لو فی قرارة نفسه- بأن هذا القرآن کتاب من عند اللّه. و المعجزة الرقمیة فی عصر کهذا ربما تکون أقوی من کثیر من الأسالیب التقلیدیة للدعوة إلی اللّه الذی یقول: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ (فصلت: ۵۳)، و هل یوجد آفاق فی هذا العصر أوسع من آفاق الأرقام؟ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۵

کوکب الأرض

اشاره

کوکب الأرض وردت کلمة «الأرض» فی القرآن الکریم فی ۴۲۵ آیة، و جاءت فی سورة البقرة فی (۲۱) آیة. و فی سورة الأعراف فی (۱۸) آیة، و فی سورة یونس فی (۱۶) آیة و فی سورة الأنعام فی (۱۶) آیة، و فی سورة یس (۱۳) آیة و فی کل من سورتی آل عمران و المائدة و فی سورتی الرعد و النحل فی (۱۰) آیات، و فی (۹) آیات فی کل من سورتی النساء، و إبراهیم، و جاءت کلمة

الأرض فی بدایة خمس سور من القرآن الکریم و هی الأنعام و الحدید و الحشر و الجمعة و الزلزلة.

۱- تالیه الإنسان لکوکب الأرض منذ القدم

۱- تالیه الإنسان لکوکب الأرض منذ القدم کانت الأرض أو کوکب الأرض من بین عناصر الطبیعة أو الکون التی سجد لها الإنسان. و اعتبرها إلها منذ فترات ما قبل التاریخ. و امتدت عبادة الإنسان فی الدیانات الوضعیة المنقرضة بل و الحیة إلی کل ما یتمثل علی کوکب الأرض من أرض (الغلاف الصخری) و بحار (الغلاف المائی) و ریاح، و عواصف و سحب و أمطار (الغلاف الغازی) و أیضا من أشجار و حیوانات (الغلاف الحیوی). و اعتقد الفراعنة منذ حوالی ۳۵۰۰ ق. م إن لکل عنصر من عناصر الطبیعة إله یدبر أمره، و ینشأ عن تزاوج الآلهة الکبری آلهة أخری أصغر منها و أقل نفوذا. و هی تطیع أوامر الآلهة الکبری و تنفذ لها ما تریده و ما تشاؤه. و حسب المعتقدات الفرعونیة القدیمة فإن الإله «شو» إله الهواء، تزوج من آلهة الرطوبة (تنفوت) و أنجبت إله الأرض «جب» و إله السماء «نوت». و أله السومریون و البابلیون عناصر الطبیعة و اعتبروا إله «کی» هو إله الأرض و هو المسئول عن تدبیر کل ما یحدث فیها. و تزاوج إله الأرض من إله الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۶ الماء و البحار و البخار (آنوتا) و اتحدوا معا و کونوا الإله (آنوتاکی) الذی یدبر أمور الأرض و البحار و الأنهار و الأمطار و ینبت النبات علی الأرض. و تؤکد هذه المعتقدات القدیمة ما جاء فی ملحمة الأینوما إیلیش التی تلخص عقیدة البابلیین حول الخالق و آلهة الکون و عناصره «۱». و فی الحضارات الفارسیة القدیمة کان الناس یعبدون الإله «أهینا» إله الأرض، و هو الذی یدبر عملیات تخصیب الأرض و توفیر المیاه للزراعة، و توفیر الغذاء للإنسان و الحیوانات و الطیور. ثم دعت الزرادشتیة فی بلاد فارس إلی عبادة الإله الکبیر «أهورامزدا» و هو الذی یدبر شئون کل عناصر الکون بما فیها الأرض. و کان الإغریق (فیما قبل العصر المیلادی) و الرومان (حتی القرن السادس المیلادی) یعبدون عناصر القوی الطبیعیة المختلفة و ألهوها و أعطوا کل منها اسما. و کان من بین الآلهة التی عبدها الرومان «الإله الأم» أو «إله الأرض» المعروف باسم «تلوس ماتر» sulleT. retaM و فی الدیانة الهندوسیة، و هی دیانة وضعیة حیة لا یزال یؤمن بها ملایین من البشر خاصة فی الهند و جنوب شرقی آسیا، یقدسون الأرض و ترابها و أنهارها (و خاصة نهر الکانج الذی یغتسلون فیه للتخلص من خطایاهم و یحجون إلیه کل عام) بل و حیواناتها، و أشجارها، فیقدس الهندوس البقرة حتی العبادة و یحرمون أکل لحومها «۲». کما تقوم الهندوسیة علی عبادة الأرواح التی تتناسخ و تنتقل من جسد إلی جسد آخر. و علی ذلک فهم یقدسون کافة الحیوانات و یرفضون قتل الحشرات و القوارض (الفیران). کما تقدس الدیانة الهندوسیة الأشجار الکبیرة القدیمة

(_____۱) د. محمد العریبی (الدیانات الوضعیة المنقرضة) دار الفکر اللبنانی- بیروت (۱۹۹۵) ص ۱۸ ص ۵۰. (۲) د. حسن أبو العینین «آسیا الموسمیة و عالم المحیط الهادی «ط الأولی- بیروت (۱۹۶۷) و الطبعة الثانیة عشرة- الإسکندریة (۲۰۰۰) ص ۲۵۸. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۷ العمر، و تحرم هذه الدیانة علی الناس قطع أغصانها حتی و لو کانت هذه الأغصان تعوق حرکة المرور من طریق تتوسطه أشجار قدیمة مقدسة.

۲- لله وحده جل و علا کل ما فی الأرض و ما علیها

۲- لله وحده جل و علا کل ما فی الأرض و ما علیها السماء و الأرض صورتان متلازمتان فی معظم آیات القرآن الکریم و دائما تأتی کلمة السماء قبل کلمة الأرض لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ. و لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ و أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ. و قد جاءت هذه الصورة السابقة بهذا المعنی فی القرآن الکریم فی ۴۰ آیة بینما جاءت فقرة فطر أو خلق السماوات و الأرض فی ۵۰ آیة. و قد أشارت الآیات القرآنیة إلی أن الأرض هی کغیرها من بقیة عناصر الکون مسخرة بأمر اللّه و

بمشیئته کما أنها هی الأخری کغیرها من عناصر الکون تسجد للّه فاطرها و خالقها و تسبح له تمجیدا بحمده و جلالته. و قد جاءت کلمة «سبح» فی (۸۸) آیة و کلمة «سجد» فی (۵۹) آیة، و کلمة «یسبح» فی (۱۷) آیة و کلمة «یسجد» فی (۹) آیات فی القرآن الکریم.

۳- تسجد الأرض و تسبح بحمد الله فاطرها

۳- تسجد الأرض و تسبح بحمد الله فاطرها و تظهر بعض الآیات الکونیة أن السموات و الأرض یسجدان و یسبحان للّه وحده خالقهن و فاطرهن. و ذلک فی قوله تعالی: وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ (الرعد: ۱۵) وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِکَةُ وَ هُمْ لا یَسْتَکْبِرُونَ (النحل: ۴۹). أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ وَ مَنْ یُهِنِ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۸ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُکْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ ما یَشاءُ (الحج: ۱۸). تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُوراً (الإسراء: ۴۴). أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِیحَهُ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِما یَفْعَلُونَ (النور: ۴۱). هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی یُسَبِّحُ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (الحشر: ۲۴). یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ (الجمعة: ۱) یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (التغابن: ۱). سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (الحدید: ۱). سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (الصف: ۱). و یتبین من دراسة الآیات الکونیة فی القرآن الکریم بأن الجملة الفعلیة یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جاءت فی المضارع فی بدایة السور القرآنیة مرتین (فی سورتی الجمعة و التغابن) و فی الماضی جاءت أیضا فی بدایة السور القرآنیة مرتین هما فی سورة الحدید و الصف. فتظهر هذه الآیات بأن کل ما فی السموات و ما فی الأرض من سائر الکائنات یسبحن للّه العزیز الحکیم. و عندها یأتی الحرف (ما) بدلا من (من) فإن ذلک تغلیبا لغیر العاقل (من البحار و الأنهار و الجبال و السهول و الریاح و الأشجار و الحیوانات و الطیور) لکثرته علی العاقل (الإنسان علی سطح الأرض). و یسبحه هی بمعنی ینزهه عن کل ما لا یلیق بجلاله و کماله من سائر مظاهر العجز و النقص و یقدسه کذلک، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۱۹ و ذلک بلسان الحال و هذا کقوله فی سورة الإسراء «و إن من شیء إلا یسبح بحمده و لکن لا تفقهون تسبیحهم». و ترغیبا فی أن یسبح البشر بحمد اللّه بکرة و أصیلا «۱» و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من قال سبحان اللّه و بحمده مائة مرة غفرت ذنوبه و لو کانت مثل زبد البحر و قوله صلّی اللّه علیه و سلم کلمتان ثقیلتان فی المیزان خفیفتان علی اللسان حبیبتان إلی الرحمن سبحان اللّه و بحمده، سبحان اللّه العظیم».

۴- العبادة لا تکون للأرض و إنما هی لرب الأرض فاطرها و خالق کل شیء

۴- العبادة لا تکون للأرض و إنما هی لرب الأرض فاطرها و خالق کل شیء فکل إنسان عاقل و مفکر، و کل من یتأمل و یستبصر فی عناصر الکون من البشر أجمعین، یدرک تماما و بحق أنه لا ینبغی عبادة الإنسان للأرض أو لأی من عناصرها المختلفة، و أن تکون العبادة خالصة للّه وحده خالق کل شیء و رب الأرض، و رب العالمین. و یقول المولی عز و جل: قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً (الإسراء: ۱۰۲). وَ رَبَطْنا عَلی قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً (الکهف: ۱۴). رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِیًّا (مریم: ۶۵) قالَ بَلْ رَبُّکُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِی فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلی ذلِکُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ (الأنبیاء: ۵۶). قالَ رَبُّ

السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (الشعراء: ۲۴). رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (ص: ۶۶).

(_____ ۱) أبو بكر الجزائرى «أيسر التفاسير»

المجلد الخامس (۱۹۹۰) ص ۳۴۵. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۲۰ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (الدخان: ۷). سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الزخرف: ۸۲). فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ (الجاثية: ۳۶). رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ (النبأ: ۳۷). و رب السماوات و الأرض و ما بينهما أى مالك السماوات و الأرض و المتصرف فيهما و أن الحمد هو للّه وحده رب السماوات و الأرض و كل شىء به. و فى بعض الأديان القديمة الوضعية المنقرضة و كذلك فى الديانة الوضعية الحية الحالية، و نجد أيضا فى التوراة، إشارات تظهر بأن اللّه خالق الكون، موجود فى السماء. و نزل القرآن الكريم ليصحح هذه الأفكار التى عدل رجال الدين معانيها فى التوراة، و ليقول للبشر أجمعين فى كل مكان و زمان بأن اللّه موجود فى كل من السماء و الأرض بقدرته و هو أقرب إلى كل فرد من أفراد البشر من حبل الوريد و هو معكم بعلمه أينما كنتم و يقول عز و جل: وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة: ۱۸۶). وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ (الأنعام: ۳) وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (الزخرف: ۸۴). و يعيش الإنسان فوق سطح هذا الكوكب، و يتنفس هواءه و يروى ظمأه بمائه، و يتغذى بما تجود به أرضه و تربته. و ينتفع بطيوره و حيواناته و نباتاته، و يستغل مسطحاته البحرية و مجاريه النهرية لمنفعته. و من بين بلايين الكواكب السابحة فى الفضاء السماوى جعل اللّه تبارك و تعالى كوكب الأرض سكنا للإنسان، و استخلفه فيه ليعمره و لينتفع بما أنعم اللّه به عليه من نعم لا تعد و لا تحصى، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۲۱ و ليستفيد بما سخره اللّه- سبحانه- من مخلوقات لخدمته، و ليستبصر فى ملكوت السماوات و الأرض ليشكر ربه خالق كل شىء على ما أنعم به و تفضل و تكرم. يقول تبارك و تعالى: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ (البقرة: ۳۰) و كوكب الأرض- مسكن الإنسان- الذى يبهرنا بالظاهرات التضاريسية التى تشكل سطحه، و بنظام توزيع مسطحاته المائية و اليابسة، و بتعرضه لحدوث الحركات التكتونية (الجوفية أو الباطنية) التى تتوالد فى باطنه، و بانبثاق المصهورات اللافية التى تشكل مظهر سطحه، ما هو فى الحقيقة إلا كوكب صغير الحجم جدا من بين كواكب المجموعة الشمسية ehT raloS metsyS التى تتأثر جميعها بجاذبية الشمس الأم، و التى يدور كل كوكب منها فى مدار خاص به حولها. و هذا الكوكب الذى قد يبدو فسيح الأرجاء واسع الامتداد فى نظر الكثيرين من العامة، ليس عالما منفصلا بذاته، بل هو حلقة صغيرة جدا من سلسلة غير متناهية الامتداد تتركب من بلايين الحلقات و تمثل الكون بأسره، و كل ما يحدث فى أى حلقة من حلقات سلسلة الكون له أثره الفاعل و المباشر فى استمرار الحياة على سطح الأرض، و أشارت الآيات القرآنية الكونية إلى أن الأرض كانت فى فترة ما متصلة و ملتصقة بغيرها من نجوم الفضاء السماوى، ثم انفصلت و تفتقت عنها لما أراد اللّه جل و علا لها أن تكون، و جعل اللّه سبحانه و تعالى من الماء كل شىء حى، و جعل فى باطن الأرض ثقلا محكما يثبت به قوة جاذبيتها، و أرسى جبالا أوتادا شامخات راسخة فوق سطحها، و جعل السماء فوقها سقفا محفوظا. و كوكب الأرض مثله كغيره من بقية الكواكب و النجوم فى الفضاء السماوى الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۲۲ له دورة محورية و أخرى انتقالية حول النجم الأم الشمس. و كل شىء فى الكون يسبح فى مداره الخاص به و يسبّح بحمد اللّه الذى خلقه و سواه بحكمة مقدرة و بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. يقول المولى تبارك و تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ (۳۰) وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۳۱) وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ (۳۲) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء: ۳۰- ۳۳)

۵- شکل الکرة الأرضیة

۵- شکل الکرة الأرضیة کوکب الأرض لیس کرویّا بصورة هندسیة تامة، بل یتفلطح سطحه عند القطبین، و یبلغ طول قطره القطبی ۷۹۰۰ میل و قطره الاستوائی ۷۹۲۸ میلا- و یعتقد العلماء أن هذه الزیادة فی طول القطر الاستوائی عن طول القطر القطبی ترجع إلی تأثیر عملیات دوران الأرض حول نفسها أثناء المراحل الأولی عند بدایة نشوئها. و هذه الحقیقة التی توصل إلیها العلم و الهندسة الجیودیسیة مؤخرا جاء ذکرها فی القرآن الکریم منذ أکثر من أربعة عشر قرنا مضت، و ذلک فی قوله تبارک و تعالی: أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ اللَّهُ یَحْکُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ وَ هُوَ سَرِیعُ الْحِسابِ (الرعد: ۴۱). و قد اختلف المفسرون فی تفسیر «أنّا نأتی الأرض ننقصها من أطرافها .. فقال بعضهم إن ذلک یدل علی خراب أرض المشرکین و قبض أهلها «۱». و قال بعضهم الآخر «۲» إن ذلک معناه هلاک العلماء فی الأرض و موتهم و قال الإمام

(_____۱) الخازن: «لباب التأویل فی معانی التنزیل». (۲) د. حجازی، ج ۱۳/ ۵۶. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۳ الفخر الرازی: «أولم یروا أن کل ما یحدث فی الدنیا من الاختلاف خراب بعد عمارة، و موت بعد حیاة، و ذل بعد عز، و نقص بعد کمال». و أطراف الشیء هی أبعد أجزائه عن وسطه أو مرکزه، و بالنسبة لکوکب الأرض، فإن أطرافه تتمثل فی ناحیتین هما: أ- القمم و الهامات العلیا للجبال، و هی التی تمثل الأطراف الرأسیة لقشرة الأرض، و هذه الأطراف العلیا تتناقص فی الارتفاع تبعا لتأکلها و نحتها المستمر بفعل عوامل التجویة و التعریة. ب- أطراف الکرة الأرضیة عند القطبین، و تبعا لتفلطح منطقتی القطبین أدی ذلک إلی تناقص طول القطر القطبی عن طول القطر الاستوائی. و هذا الأمر له أثره فی اختلاف زاویة سقوط الأشعة الشمسة علی سطح الکرة الأرضیة و اختلاف اللیل و النهار طولا و حرارة علی أجزاء سطح الأرض. و توضح الآیات القرآنیة أن هذا التناقص مستمر إلی یوم الساعة، و من ثم جاء الفعل بصیغة المضارع (ننقصها). یقول المولی عز و جل: بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتَّی طالَ عَلَیْهِمُ الْعُمُرُ أَ فَلا یَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ (الأنبیاء: ۴۴). و توضح البیانات الآتیة أبعاد الکرة الأرضیة و کثافتها و مناسیبها.

۶- بعض أطوال الأرض و أبعادها

۶- بعض أطوال الأرض و أبعادها من بین المحاولات الأولی لمعرفة أبعاد الأرض تلک التجربة التی قام بها عالم الریاضیات الفلکی الإسکندری إیراتوستین (۱۷۶ ق. م) لمحاولة إیجاد محیط الأرض. فقد لاحظ إیراتوستین اختلاف میل أشعة الشمس عن سمت الراصد فیما بین الإسکندریة و أسوان علی اعتقاد منه أنهما تقعان علی خط طول واحد، و کان مقدار هذه الزویة ۲، ۵۷ و تساوی المسافة بین المدینتین و التی قدّرها بنحو ۵۰۰۰ فرسخ یونانی. و من تقدیره لقوس هذه الزاویة استطاع أن الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۴ یقدر محیط الکرة الأرضیة بنحو ۲۵۲، ۰۰۰ أستدیا (المیل یبلغ نحو ۱۰ أستدیات) أی نحو ۲۴۶۶۲ میلا (۳۹۵۰۰ کم) «۱». نصف القطر القطبی ۳، ۹۵۰ میلا (۶۳۵۷ کم) نصف القطر الاستوائی ۳، ۹۶۴ میلا (۶۳۷۸) متوسط نصف قطر الأرض ۳، ۵۹۶ میلا (۶۳۷۱ کم) المحیط القطبی ۲۴، ۹۰۰ میلا (۴۰، ۰۰۹ کم) المحیط الاستوائی ۲۴، ۸۵۷ میلا (۴۰، ۰۷۷ کم) قیمة التفلطح) درجة إهلیلجیة- yticitpillE مقدار التناقص عن الشکل الدائری المنتظم. قیمة التفلطح (القطر الاستوائی- القطر القطبی) ۱ القطر الاستوائی ۲۹۷

۷- حجم الأرض

۷- حجم الأرض حجم الأرض عامة ۲۶۰ بلیون میل ۳ (۰۸، ۱* ۱۰ ۸ کم ۳) حجم المسطحات المائیة ۳۳۰ میلون میل ۳ (۳۷۰، ۱*

۱۰ ۶ کم ۳) حجم قشرة الأرض ۲ tsurC بلیون میل ۳ (۲۱۰، ۶* ۱۰ ۶ کم ۳) حجم القشرة الغطائیة للأرض ۲۱۶ eltnaM بلیون میل ۳ (۸۹۸۰۰۰ * ۱۰ ۶ کم ۳) حجم باطن الأرض ۴۱ eroC بلیون میل ۳ ۵۰۰۰ ، ۱۷۵ * ۱۰ ۶ کم ۳)

(_____۱) أ- د. حسن أبو العینین «کوکب الأرض» الطبعة العاشرة- الاسکندریة (۱۹۸۸)، ص ۹- ۱۱. ب- د. حسن أبو العینین «سطح هذا الکوکب» ط ۱ بیروت (۱۹۶۷) ص ۱۳. ج- د. حسن أبو العینین «الجغرافیة الطبیعیة»- الإسکندریة ط ۴ (۲۰۰۳). د- د. حسن أبو العینین «أصول الجیومورفولوجیا» الاسکندریة ط ۱۴ (۲۰۰۳). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۵

۸- کثافة الأرض

۸- کثافة الأرض (علی أساس کثافة المیاه ۱) متوسط کثافة الأرض ۵۲، ۵ کثافة قشرة الأرض الخارجیة ۸۵، ۲ کثافة القشرة الغطائیة للأرض (الوشاح) ۵۳، ۴ کثافة باطن الأرض (مرکزها) ۷۰، ۱۰

۹- مساحة الأرض

۹- مساحة الأرض مساحة سطح الکرة الأرضیة ۱۹۸ ملیون میل ۲ (۵۱۰* ۱۰ ۶ کم ۲) مساحة الیابس (۲۲، ۲۹٪ من مساحة الکرة الأرضیة) ۵، ۵۷ ملیون میل ۲ (۱۴۹* ۱۰ ۶ کم ۲) مساحة المسطحات المائیة (۷۸، ۷۰٪ من مساحة الکرة الأرضیة) ۴، ۱۳۹ میلون میل ۲ (۳۶۱* ۱۰ ۶ کم ۲) مساحة الیابس مع مساحة الرفارف القاریة ۴، ۱۳۸ ملیون میل ۲ (۶، ۳۲۲* ۱۰ ۶ کم ۲)

۱۰- مناسیب الأرض

۱۰- مناسیب الأرض أعلی ارتفاع للیابس (قمة أفرست) ۰۲۸، ۲۹ قدما (۸۴۸، ۸ م) أشد عمق معروف للماء (بخانق ماریانا) ۱۹۸، ۳۶ قدما (۰۳۳، ۱۱ م) متوسط ارتفاع الیابس ۷۵۷، ۲ قدما (۸۴۰ م) متوسط أعماق المحیطات ۴۶۰، ۱۲ قدما (۸۰۸، ۳ م) الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۶

۱۱- کرویة الأرض

۱۱- کرویة الأرض علی الرغم من أن المظهر العام لانبساط سطح الأرض و استواء مظهره العام و تکوینه من سهول واسعة مستویة الامتداد. فقد أدرک معظم العلماء منذ القدم أن الأرض التی یعیش الإنسان علیها هی کرویة الشکل، و أنها معلقة علی شکل کرة تسبح فی الفضاء. و أکد الفلاسفة الإغریق کرویة الأرض، و ظهر ذلک فی دراسات فیثاغورس و أرسطوطالیس (۳۸۴- ۳۲۲ ق. م). و قد تبین للعلماء إبان هذه الفترة البعیدة بأن الشمس تشرق علی البلدان التی تقع فی الشرق قبل شروقها علی البلدان التی تقع فی الغرب. و معنی ذلک أن الشمس لا تشرق علی جمیع أجزاء سطح الأرض فی وقت واحد، و کذلک حال غروبها. و من ثم یتبین أن شکل الأرض لا بدّ أن یکون کرویا، و أن هذه الکرة الأرضیة تدور حول نفسها، و أن الشمس تضیء النصف الذی یواجهها من هذه الکرة و یکون ذلک نهارا مضیئا. أما النصف الآخر الذی یظاهر الشمس أثناء دورانه المحوری، فیکون لیلا مظلما. و تأکد العلماء من حقیقة کرویة الأرض عن طریق بعض المشاهدات المیدانیة، و ذلک مثل رؤیة أعالی الأشیاء- من بعد- قبل أسافلها فی کل من الیابس و البحر. فیری الشاهد علی الأرض القمم الجبلیة و هاماتها قبل رؤیته أقدامها، و فی البحر یری المشاهد سواری السفن و أعالیها قبل أن یری أسافلها. ثم جاء ماجلان ۱۵۱۹ م و أبحر من أسبانیا متجها غربا إلی الطرف الجنوبی لأمریکا الجنوبیة، و بعدها عبر المحیط الهادی فی عام ۱۵۲۱ م، ثم وصل إلی جزر الفلبین، و أکمل بحارته الرحلة من بعده و وصلوا إلی المحیط الهندی و منه إلی أوروبا، و

عادوا إلی أسبانیا مرة أخری عن طریق الشرق، مما أثبت حقیقة کرویة الأرض. و علی قدر قوة أبصارنا لا یشاهد الإنسان السطح الکروی للأرض و هو واقف علی سطحها، بل یری سطح الأرض و کأنه منبسط تماما حتی امتداد الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۷ خط الأفق الذی تتلامس فیه الأرض مع السماء بصریا. (انظر الشکل) کما أکدت المرئیات الفضائیة الیوم کرویة الأرض. (SC) صورة من الفضاء لکوکب الأرض و یظهر منه قارة إفریقیا و الجزیرة العربیة. و إن طول القطر الاستوائی أطول من طول القطر القطبی و قال تعالی: أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ اللَّهُ یَحْکُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ وَ هُوَ سَرِیعُ الْحِسابِ (الرعد: ۴۱). (SC) مرئیة فضائیة لقارة إفریقیا و الجزیرة العربیة و تجمعات السحب فوقها و هی بواسطة الأقمار الصناعیة یا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۸ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ (الرحمن: ۳۳) و قد حظیت قضیة کرویة الأرض باهتمام العلماء و الجغرافیین المسلمین. فقد أکد القزوینی «۱» کرویة الأرض مثلها مثل الشمس و بقیة النجوم و الکواکب الأخری. و استدل علی ذلک عند تفسیره حدوث ظاهرتی خسوف القمر و کسوف الشمس. و أوضح شمس الدین الدمشقی «۲» حقیقة کرویة الأرض فی قوله: «الدلیل علی أن الأرض کرویة الشکل أن الشمس و القمر و سائر الکواکب لا یوجد طلوعها و لا غروبها علی جمیع النواحی فی وقت واحد، بل یری طلوعها فی النواحی الشرقیة من الأرض قبل طلوعها علی النواحی المغربیة .. کما رسم العلماء و العرب و المسلمون قارات العالم فی القرن الرابع الهجری علی خرائط تثبت کرویة الأرض و منها صورة الأرض للمسعودی «۳» (المتوفی سنة ۳۴۶ م)، و أقالیم العالم السبعة لیاقوت الحموی «۴» و خرائط العالم للمقدسی «۵» (المتوفی سنة ۳۷۵ ه). و صورة جمیع الأرض لابن حوقل «۶». و صورة تمام أقالیم الأرض للإصطخری «۷»، و صورة الأرض للإدریسی «۸»، و غیرهم کثیرون، و یقول

(_____ ۱) زکریا بن محمد القزوینی: «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات». طبعة القاهرة (۱۹۶۶ م). ص ۱۱- ۱۵. (۲) شمس الدین الأنصاری الدمشقی: «نخبة الدهر فی عجائب البر و البحر». مکتبة المثنی- بغداد ص ۹. (۳) المسعودی: أبو الحسن علی بن الحسین: «مروج الذهب و معادن الجوهر». أربعة أجزاء- القاهرة (۱۹۵۸ م). (۴) یاقوت الحموی: «معجم البلدان» بیروت (۱۹۵۵ م)، ج ۱/ ۲۵. (۵) المقدسی، شمس الدین أبو عبد اللّه محمد: «أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم»، طبعة لیدن (۱۹۰۶ م). و راجع نفیس أحمد: «دور المسلمین فی الجغرافیا»، ترجمة فتحی عثمان- الکویت (۱۹۷۹ م). (۶) ابن حوقل. أبو القاسم النصیبی: کتاب صورة الأرض»، طبعة لیدن (۱۹۳۸ م)، و طبعة بیروت (۱۹۶۲ م). (۷) الإصطخری، أبو إسحاق إبراهیم: «المسالک و الممالک»، تحقیق د. محمد جابر الحینی- القاهرة (۱۹۶۱ م). (۸) الإدریسی فی کل من: أ- د. حسن أبو العینین: «دراسات فی علم الخرائط»، الطبعة العشرون- مذکرة جامعیة، الاسکندریة (۱۹۸۴ م) ص ۲۵. ب- د فلاح أسود: «دور العرب و المسلمین فی رسم الخرائط»، المؤتمر الجغرافی الإسلامی الأول- الریاض (۱۹۷۹ م). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۲۹ ابن خلدون «۱» فی افتتاح مقدمته: «أعلم أنه قد تبین فی کتب الحکماء الناظرین فی أحوال العالم أن شکل الأرض کروی، و أنها محفوفة بعنصر الماء کأنها عنبة طافیة علیه. فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما أراد اللّه من تکوین الحیوانات فیها و عمرانها بالنوع البشری الذی له الخلافة علی سائرها، و قد یتوهم من ذلک أن الماء تحت الأرض و لیس بصحیح، و إنما التحت الطبیعی قلب الأرض و وسط کرتها، الذی هو مرکزها، و الکل یطلبه بما فیه من الثقل و ما عدا ذلک من جوانبها، و أما الماء المحیط بها فوق الأرض ..» و من هنا یتضح أن ابن خلدون أشار لیس فقط لکرویة الأرض بل أیضا لقوة جاذبیتها المتمرکزة فی باطنها. کما أکد علماء التفسیر من المسلمین کرویة الأرض، و أشار ابن القیم «۲» إلی أن الأرض کرویة الشکل، و أن الإنسان یکتشف فی آیات اللّه من وقت إلی آخر ما یؤکد له ذلک لیصدق اللّه و رسله فیما أخبر به من آیات الکتاب الکریم. و یذکر ابن حزم «۳» فی شأن کرویة الأرض «أن ثمة المسلمین المستحقین لاسم الإمامة فی العلم لم ینکروا تکویر الأرض» و یقول ابن تیمیة «۴»: «اعلم أن الأرض قد اتفقوا علی أنها کرویة الشکل .. و لیس تحت وجه الأرض إلا وسطها و نهایة

التحت المرکز ... و هو الذی یسمی محط الأثقال ..» و یقول الشیخ ابن باز «۵»: «و کونها- الأرض کرویة لا ینافی تسطیح وجهها المسکون للعالم، و جعلها فراشا و مهادا». و أوضح الفخر الرازی «۶» أن مد الأرض هو بسطها إلی ما لا یدرک منتهاه، و قد جعل اللّه حجم الأرض عظیما لا یقع البصر علی منتهاه، و الکرة إذا کانت فی غایة الکبر کان کل قطعة منها تشاهد کالسطح المستوی الامتداد.

(_____ ۱) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: «مقدمة ابن خلدون»، تحقیق د. علی عبد الواحد وافی- ۴ أجزاء القاهرة (۱۹۵۷ م). (۲) ابن قیم الجوزیة: «التبیان فی أقسام القرآن»، بیروت- بدون تاریخ، تصحیح طه شاهین، ص ۱۸۵. (۳) ابن حزم الأندلسی: «الفصل فی الملل و الأهواء و النحل»، طبع الخانجی- القاهرة- بدون تاریخ ج ۲/ ۷۸- ۸۹. (۴) ابن تیمیة، تقی الدین أحمد بن عبد الحمید: «الجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح»، مطبع النیل- القاهرة (۱۹۰۵ م). (۵) ابن باز: «الأدلة النقلیة و الحسیة علی جریان الشمس» الریاض، بدون تاریخ، ص ۶۷. (۶) الفخر الرازی: «مفاتیح الغیب»، طهران- بدون تاریخ- ج ۱۹/ ۳. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۳۰ و کرر الآلوسی «۱» فی کتابه روح المعانی هذا التفسیر نفسه. و من مشاهدة ظل الأرض علی القمر طوال الشهر القمری بدوران القمر حول الأرض استدل القزوینی «۲» علی کرویة الأرض و کرویة النجوم و الکواکب فی الفضاء السماوی. و لم یشهد الإنسان الأرض فی شکلها الکروی و هی تسبح فی الفضاء السماوی إلا عند ما أطلق العلماء الروس القمر الصناعی الأول «سبوتنیک» فی مداره حول الأرض فی أکتوبر ۱۹۵۷ (انظر الشکل). و استطاع العلماء الحصول علی صور جدیدة لکوکب الأرض بواسطة آلات التصویر التی کانت مثبتة فی القمر الصناعی. و فی عام ۱۹۶۶ م هبط القمر الصناعی «لونیک ۹» بأجهزته التقنیة المطورة علی سطح القمر، و أرسل لمحطات الاستقبال علی الأرض صورا علی کوکب الأرض (انظر الشکل) و قد أشار القرآن الکریم إلی کرویة الأرض فی آیات متعددة فی قوله تعالی: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ (ق: ۷). وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ بِساطاً (۱۹) لِتَسْلُکُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً (نوح: ۱۹- ۲۰). وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها (۳۰) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (النازعات: ۳۰- ۳۱). وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ (الغاشیة: ۲۰). الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (الزخرف: ۱۰). خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ یُکَوِّرُ اللَّیْلَ عَلَی النَّهارِ وَ یُکَوِّرُ النَّهارَ عَلَی اللَّیْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی أَلا هُوَ الْعَزِیزُ الْغَفَّارُ (الزمر: ۵). و یقول المفسرون «یکور» من کور العمامة و هو إدارتها و استدارتها حول الرأس. و الدحو: هو التکویر بالعمامة، و الدجیة فی اللغة هی البیضة، فکان اللّه

(_____ ۱) الألوسی، شهاب الدین محمود، «روح المعانی»، بیروت- بدون تاریخ- ج ۱۳/ ۹۰- ۹۱. (۲) القزوینی: «آثار البلاد و أخبار العباد»، بیروت (۱۹۶۰ م). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۳۱ تعالی یحدد شکل الأرض الکروی بشکل البیضة. و یقول الشیخ جوهری «۱»: إن التکویر هو اللف و اللیّ و یقال: کار العمامة علی رأسه و کورها، و لا جرم أن کل واحد من اللیل و النهار فی تتابعهما أشبه بتتابع أکوار العمامة بعضهما علی بعض. و لفظ «مددناها» أی بسطها و لم یقل اللّه سبحانه و تعالی أی أرض مبسوطة، و معنی ذلک أن الناظر إلی سطح الأرض أینما کان، و فی أی بقعة منها یراها مبسوطة الامتداد و منبسطة السطح. و تظهر هذه الآیات القرآنیة الامتداد فی الأرض و الرواسی الثابتات و البهجة فی النبات، فالأرض بذلک ممدودة راسیة بهیجة. و دحو الأرض کذلک هو تمهیدها و بسط قشرتها، بحیث یصبح من السهل السیر علیها، و تکوین تربة صالحة للإنبات فیها. و الأرض جعلها اللّه سبحانه و تعالی مسطوحة أمام النظر و ممهدة للحیاة و السیر و العمل فیها. الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً ...، أی جعل اللّه الأرض ممهدة للسیر علیها للحیاة و النماء و الزرع فیها. و سیظل مدللن هذا النص یتسع و یتعمق و یکشف عن آفاق و آماد مع اتساع المعرفة و تطور العلم البشری. و اللّه جل و علا جعل الأرض مهدا و ذلل سبل الحیاة فیها، و قدر فیها موافقات شتی تسمح مجتمعة بوجود الإنسان و تیسیر الحیاة له، و لو اختلت إحدی هذه الموافقات لتعذرت الحیاة أو تعسرت «۲».

(_____*** ۱) الشیخ طنطاوی جوهری: «الجواهر فی تفسیر القرآن الکریم» طبع الحلبی (۱۳۵۰ ه). (۲) سید قطب: «فی ظلال القرآن»، دار الشروق (۱۹۸۶ م)، ج ۵/ ۳۱۷۸. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۱۳۲ (SC) صورة لکوکب الأرض شاهدها رواد الفضاء أثناء رحلة أبوللو فی یولیو عام ۱۹۶۹، إلی القمر، کما یشاهد حفر تساقط بقایا الشهب و النیازک علی سطح القمر. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۱۳۳ و مد الأرض و تسویتها و تسطیحها و بسطها لا یفهم منه أن کوکب الأرض مسطح الشکل. بل إن الإنسان یری بقاع الأرض من أی موقع علیها، و من أی مکان فیها مبسوطة و ممتدة و مستویة الامتداد أمامه. و یفسر الشیخ الشعراوی «۱» ذلک بأن الإنسان یری الأرض مبسوطة أمامه سواء أ کان فی القطب الشمالی، أم هو فی القطب الجنوبی، أما فی المنطقة الاستوائیة، أم فی أی مکان آخر علی سطح الأرض، و هذا لا یمکن أن یحدث بهذه الصورة إلا إذا کانت الأرض کرویة، فلو أن الأرض کانت غیر ذلک (مربعة أو مثلثة أو فی أی شکل هندسی آخر)، کان لا بدّ للإنسان أن یشاهد حوافّا للأرض عند أطرافها، و قد سبق لکثیر من الأئمة المسلمین تأکید ذلک بهذا المعنی نفسه من قبل کما جاء فی کتابات الإمام ابن حزم الأندلسی و الفخر الرازی و شهاب الدین الآلوسی، و أکد العلماء أن الشکل الوحید الذی یری فیه الإنسان سطح الأرض منبسطا و ممتدا إلی أبعد آفاق بصره و هو الشکل الکروی. یقول تبارک و تعالی: لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَهَا أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (یس: ۴۰). و قوله تعالی: لَا الشَّمْسُ، فأدخل: «لا» لمعنی النفی، و لکن ینصب ما بعدها إلا أن تکون نکرة «۲»، فهذا مثل قوله تعالی: وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ. فالشمس لا یمکن لها أن تدرک القمر، و قد عرف العلم ذلک مؤخرا بدراسة المدارات الخاصة بکل نجم و کل کوکب فی ذلک الفضاء السماوی الفسیح، و إن هذه المدارات لا تتلاقی و لا تصطدم ببعضها البعض أبدا. و الآیة الکریمة هنا کما یقول الشیخ الشعراوی فیها نفی لشیء موجود غیر صحیح یرید اللّه سبحانه و تعالی أن یصححه لمفاهیم البشر؛ «فالعرب کانوا یقولون إن اللیل یسبق النهار .. و الیوم عند العرب یبدأ بغروب الشمس .. بمعنی أن شهر رمضان یثبت بعد غروب شمس آخر یوم من شهر شعبان، و عید الفطر یثبت (_____ ۱) الشیخ محمد متولی الشعراوی: «معجزة القرآن»، أخبار الیوم- القاهرة، ص ۸۸ بدون تاریخ. (و أکد هذا الرأی من قبل الفخر الرازی فی کتابه «مفاتیح الغیب»- طهران- ص ۶۶). (۲) الأخفش، سعید بن مسعدة البلخی المجاشعی: «معانی القرآن»، جزءان، ج ۲/ ۶۶۷. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۱۳۴ بعد غروب شمس یوم من شهر رمضان، و إذا کان العرب یقولون إن اللیل یسبق النهار .. و معنی ذلک أن النهار لا یسبق اللیل ... إذن وجدت عندنا مسألتان .. اللیل یسبق النهار .. و النهار لا یسبق اللیل .. «النهار لا یسبق اللیل» .. ترکها اللّه و لم یعرض لها: لأنها حقیقة .. و لکن جاء إلی عبارة أن اللیل یسبق النهار ورد علیهم بقوله تعالی: وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ إذن لا النهار یسبق اللیل، و لا اللیل یسبق النهار، معنی ذلک أن اللیل و النهار یوجدان معا فی وقت واحد علی الأرض، و هذا لا یتأتی إلا إذا کانت الأرض کرویة» «۱». (_____*** ۱) الشیخ محمد متولی الشعراوی- المرجع السابق، ج ۱/ ۸۹- ۹۰. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج ۱، ص: ۱۳۵

حرکة الأرض و دورانها و الحکمة الإلهیة من ذلک

اشاره

حرکة الأرض و دورانها و الحکمة الإلهیة من ذلک للأرض حرکتان، تعرف الأولی منهما باسم الحرکة المحوریة أو الدورانیة، حیث تدور الأرض حول محورها الوهمی من الغرب إلی الشرق دورة کاملة فی مدة تستغرق یوما کاملا. و تعرف الحرکة الثانیة باسم

الحرکـة الانتقالیـة، حیث تـدور الأرض حول الشـمس من الغرب إلی الشـرق فی مـدار إهلیلجی خاص بها لا تحید عنه، و تتم الأرض دورة کاملـة فی هذا المدار فی مدة سـنة واحدة. و قد کثر الجدل و النقاش حول حدوث حرکتی الأرض، و عند نزول القرآن الکریم، لم یستطع بعض الناس أن یتفهم حدوث هاتین الحرکتین، بینما أکد بعض آخر حدوث دوران الأرض حول محورها، و کان من بینهم البیرونی «۱» و أبو سعید أحمد السجزی. و لا یحس الإنسان بحرکة دوران الأرض المحوریة أو حتی بحرکتها الانتقالیة مثل إحساسه و مشاهدته حرکة الشمس، أو حرکة القمر الذی یراهما الإنسان من الأرض. و قد تحقق لإنسان هذا العصر رؤیة حرکة الأرض المحوریة و حرکتها الانتقالیـة بـأم عینیه عنـد صـعود رواد الفضـاء إلی أعلی و هبوطهم علی سـطح القمر، و رؤیـة کوکب الأرض فی الفضاء. و یعزی عدم شـعور الإنسان بحرکة الأرض، و هو واقف علی سطحها إلی أن کل ما یحیط به علی سطح الأرض یتحرک معه فی الاتجاه نفسه مع حرکة الأرض المحوریة. و لکن تختلف سـرعة الدوران علی سـطح الأرض باختلاف الموقع بالنسـبة لدوائر العرض المختلفة: فسـرعان دوران الأرض عند نقطة القطب تکون معدومة، فی حین تصل إلی ۳۱۲ م/ الثانیة عند دائرة عرض ۵۰ شمالا أو جنوبا، و تبلغ أقصـی سـرعة لها عند الدائرة الاستوائیة حیث تصل إلی ۴۶۵ م/ الثانیـة. و تـدور الأرض حول محورها الوهمی دورة واحدة کاملة کل ۲۳ ساعـة و ۵۶ (_____ ۱) أ- البیرونی، أبو الریحان محمـد بن أحمـد: «مفتاح علم الهیئة» ص ۵۱. ب- البیرونی، أبو الریحان محمـد بن أحمـد: «الآثار الباقیة عن القرون الخالیة»، طبعة لیبزج (۱۹۲۳ م). الإعجـاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السـنة النبویـة، ج۱، ص: ۱۳۶ دقیقـة و ۴ ثوان، و تعـد هذه المدة الزمنیـة هی المـدة الفاصـلة بین رؤیـة نجم ثابت ثم رؤیته مرة ثانیة من المکان نفسه، و تسـمی هذه المدة بالیوم النجمی .taerediS yad أما الیوم الشمسی raloS yad فإنه أطول من الیوم النجمی ب ۳ دقائق و ۵۶ ثانیة (۲۴ ساعة تماما). و یحسب الیوم الشمسی بحساب الیوم النجمی نفسه، إلا أن النجم الثابت فی هـذه الحالـة هو الشـمس، أو بمعنی آخر یمکن القول إن الیوم الشمسـی هو عبارة عن المدة التی تنقضی بین مرور الشمس علی خط زوال واحد مرتین متتالیتین «۱». و ینتج عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلی الشـرق تعـاقب حـدوث اللیـل و النهار، حیث أن النصف الکروی من الأرض الـذی یواجه الشـمس یصبح مضیئا فی حین یکون النصف الآـخر معتما. فلو کانت الأرض لا تحـدث فیها هـذه الحرکـة المحوریـة لقسـمت الأرض إلی نصف مضـیء دائم و آخر معتم ثابت، و لاستحالت حیاة البشر علیها.

۱- شروق الشمس و غروبها علی الأرض

۱- شـروق الشـمس و غروبها علی الأرض یعزی شـروق الشـمس إلی تعرض ذرات الغازات التی تترکب منها الشـمس للإثارة بدرجة عالیـة جدا، و ینتج عنها طاقة متنوعة کالموجات الإشـعاعیة، و الأشـعة الحراریة، و الضوئیة، و فوق البنفسـجیة، و أشـعة إکس، و أشـعة جامـا. و یتـم إثـارة الغـازات القریبـة مـن سـطح الشـمس عـن طریـق الطاقـة المنبعثـة مـن ذرات الغـازات فی بـاطن الشـمس. (_____ ۱) یزیـد الیـوم الشمسـی علی الیـوم النجمی ب ۳ دقائق و ۵۶ ثانیـة؛ ذلـک لأن الأرض إذا أتمت حرکـة کاملـة حول محورها الوهمی أمام النجوم فإنها تکون قـد قطعت جزءا صغیرا من مسارها حول الشمس یقدر بنحو ۳۶۵/ ۱ من هذا المسار. أی أن الیوم الشمسی- الیوم النجمی: ۳۶۵/ ۱ من الیوم- أی یساوی ۳۶۵/ ۱* ۲۴* ۶۰ ۵۶ ثانیـة و ۳ دقائق. علی ذلک فإن السـنة الشمسـیة ۲۴، ۳۶۵ یوما شمسـیا. ۲۴، ۳۶۶ یومـا نجمیا. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۳۷ و تشرق الشمس علی النصف الکروی من الأرض الذی یواجهها أثناء عملیة الدوران المحوری للأرض. فإذا افترضـنا موقعا ما علی سـطح الکرة الأرضـیة، فإن المشاهد یری من هذا الموقع شـروق الشـمس عنـد الساعـة السادسـة صـباحا من جهـة الشـرق. و مع دوران الأرض حول نفسـها من الغرب إلی الشـرق یبتعـد هذا الموقع غربا. و تقع الشمس بعد ذلک فوق سمت المشاهد الساعة ۱۲ ظهرا، و عند الساعة السادسة مساء یبتعد موقع المشاهد عن الشمس غربا مرة أخری،

و يرى المشاهد من هذا الموقع نفسه غروب الشمس من جهة الغرب، إلى أن يختفى قرص الشمس عن ناظره تماما، و يحل الليل على هذا الموقع لمدة ۱۲ ساعة أخرى إلى حين استكمال الأرض دورة محورية كاملة، و بعدها يرى المشاهد من هذا الموقع المذكور نفسه شروق الشمس مرة أخرى من جديد و يختلف عدد ساعات شروق الشمس من موقع إلى آخر على سطح الكرة الأرضية تبعا لموقعه بالنسبة لدوائر العرض المختلفة «۱». يقول المولى عز و جل: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ۱۱۵) و المشرق هو موضع الشروق، و المغرب هو موضع الغروب و هما و ما بينهما من الجهات و المخلوقات ملك للّه تبارك و تعالى. و تخصيصهما هنا بالذكر: لأن سبب الآية الكريمة اقتضى ذلك. و يقول ابن عطية الغرناطى «۲» فى تفسيره إن أينما شرط، و تولوا جزم به و الجواب فى قوله تعالى: «فثم»، و المعنى: فأينما تولوا نحوه و إليه: لأن ولى و إن كان غالب استعمالها أدبر. فإنها تقتضى أن يقبل إلى ناحية تقول: و ليت عن كذا و كذا. و اختلف الناس فى تأويل الوجه الذى جاء مضافا إلى اللّه تعالى فى مواضع من القرآن. فقال الحذاق: ذلك راجع إلى

---

(۱) د. حسن أبو العينين: «الجغرافيا العملية و الخرائط»، مذكرة جامعية. الطبعة الخامسة عشرة- الإسكندرية (۱۹۸۲ م)، موضوع إضاءة الكون، ص ۸- ۱۷ و موضوع التوقيت و الأناليما من ص ۴۳- ۵۳. (۲) الغرناطى، محمد عبد الحق بن عطية: «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز». (۴۸۱ ه. ۵۴۱ ه). تحقيق و تعليق الأستاذ أحمد صادق الملاح (جزءان) بدون تاريخ، ص ۳۹۳. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۳۸ الوجود و العبارة عنه بالوجه من مجاز كلام العرب، إذ كان الوجه أظهر الأعضاء فى الشاهد و أجلها قدرا. كما اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية، فقال قتادة: أباح اللّه لنبيه صلّى اللّه عليه و سلم بهذه الآية أن يصلى المسلمون حيث شاءوا. و قال مجاهد و الضحاك: معناها إشارة إلى الكعبة، أى حيث كنتم من المشرق و المغرب، فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة التى هى وجه اللّه الذى وجهكم إليه. و قال ابن جبير: نزلت الآية فى الدعاء لما نزلت ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ. قال المسلمون: إلى أين ندعو؟ فنزلت: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ. و للّه المشرق و المغرب، و الحق سبحانه و تعالى رب المشرق و المغرب و ما بينهما، و هو رب المشرقين و رب المغربين، و هو رب المشارق و المغارب. يقول المولى عز و جل: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (المزمل: ۹). قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (الشعراء: ۲۸). رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (۱۷) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (الرحمن: ۱۷- ۱۸). فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ (المعارج: ۴۰). و قد اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات الكريمات، و يقول سيد قطب «۱» «ربّ المشرق و المغرب ...»، فهو رب كل متجه ... رب المشرق و رب المغرب، و هو الواحد الأحد لا إله إلا هو، و الاتكال على اللّه وحده هو الثمرة المباشرة للاعتقاد بوحدانيته و هيمنته على المشرق و المغرب، أى على الكون كله. و عن «رب المشرقين و رب المغربين»: يقول سيد قطب «۲»: «المقصود بهما شروق الشمس و شروق القمر و غروبهما كذلك، و ذلك بمناسبة ذكر الشمس و القمر فيما تقدم من آلاء اللّه فى سورة الرحمن، و قد يكون المقصود كذلك (

---

۱) سيد قطب: «فى ظلال القرآن»، ج ۵/ ۲۵۹۳. (۲) سيد قطب: «المرجع السابق» ج ۶/ ۳۴۵۲. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۳۹ مشرقى الشمس المختلفى الموضع صيفا و شتاء و مغربيها كذلك. و المشرقان فوق أنهما من آيات اللّه هما من آلاء اللّه على الجن و الإنس بما يتحقق فيهما من الخير لسكان هذه الأرض جميعا. و عن «برب المشارق و المغارب ...»؛ يقول سيد قطب «۱»: إن ذلك قد يعنى مشارق النجوم الكثيرة و المغارب المتوالية على بقاع الأرض، و هى تتوالى فى كل لحظة على مواقع مختلفة من سطح الأرض عند دورانها المحورى، ففى كل لحظة مع دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس يطلع مشرق و يختفى مغرب. أما الشيخ الشعراوى «۲»، فيفسر هذه الآيات فى قوله إن مفهوم المشرق من جهة شروق الشمس، و مفهوم المغرب هو جهة غروبها، و ليس هناك تعارض بين العقل و الآية فى ذلك. و قال تعالى: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، و لم يقل رب المشرق و رب المغرب، و ذلك لأن الشروق و الغروب يتمان فى وقت واحد- أى أن الشمس تشرق على بلد فى الوقت نفسه الذى تغرب فيه عن بلد

آخر مع دوران الأرض حول نفسها، و هذا أيضا يؤكد كروية الأرض. و قوله تعالى: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ، معناه أنها تجمع بين عمومية الجهة و هي الشرق و بين الموقع المحدد بالذات لشروق الشمس من جهة الشرق. و قوله تعالى: بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ، ذلك لأن كل بلد له مشرق و له مغرب، و لا يوجد مشرق واحد و مغرب واحد لأية دولة في العالم- و بخاصة الكبيرة المساحة- و إنما هي مشارق و مغارب، فزاوية الشرق تتغير من موقع لآخر، و كذلك زاوية الغروب، و لكن الحس لا يدرك ذلك. بل إنه إذا نظرنا إلى الكرة الأرضية نجد أنه في كل جزء من الثانية مشرق تشرق الشمس فيه على مدينة ما و تغيب عن مدينة أخرى، أي إن هناك ملايين المشارق و ملايين المغارب لكل بقاع الأرض.

(_____ ۱) سيد قطب، المرجع السابق ج ۶/ ۳۷۰۳. (۲) الشيخ محمد متولي الشعراوي: «معجزة القرآن» كتاب أخبار اليوم- ج ۱، القاهرة- بدون تاريخ ص ۲۳- ۲۵. الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۴۰

۲- تعاقب الليل و النهار

۲- تعاقب الليل و النهار تحدث القرآن الكريم عن تعاقب الليل و النهار في آيات متعددة مبينا أهميتهما و دلالتهما بالنسبة لحياة الإنسان و المخلوقات على سطح الأرض. يقول المولى عز و جل: وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً (الفرقان: ۶۱) وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ (۱۷) وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ (التكوير: ۱۷- ۱۸). وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۱) وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى (الليل: ۱- ۲). قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ (۷۱) قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَ فَلا تُبْصِرُونَ (القصص: ۷۱- ۷۲). أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (لقمان: ۲۹). يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (فاطر: ۱۳) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (الحديد: ۶) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (آل عمران: ۲۷). وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ (يس: ۳۷). اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۴۱ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (غافر: ۶۱). و يقول المفسرون في شرح هذه الآيات الكريمات السابقات الذكر: إن «عسعس»: ما يطلب الصيد بالليل من السباع، و الخفيف من كل شيء. العس: نفض الليل عن أهل الريبة: و من الصيد ليلا في تخف، و من الخفة تكون عسعسة الليل في ظلامه في أول إقباله أو عند إدباره في السحر قبيل الصبح، و لعل السياق القرآني أن العسعسة عند إدبار الليل، إذ بعدها تنفس الصبح، و ينقل إجماع المفسرين على أنه بمعنى الإدبار. و قد يقال إن عسعس بمعنى أقبل و بمعنى أدبر معا «۱». وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ، التنفس استعارة لانبلاج نور الصباح اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ، فقد استعير السلخ هنا لانفصال النهار عن الليل و كأنه مسلوخ منه. و المستعار منه هو ظهور المسلوخ من جلده و كلاهما حسي، و المستعار له هو ظهور النهار من الليل و ظلمته. وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى أي يغطي الليل الأرض بظلامه، عند حلوله، وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى، أي أضاء النهار الأرض بنوره و ضيائه. و يغشى من غشي، و الغشاء أي الغطاء. و تقال الغاشية و الغشاوة لغطاء خاص هو جلدة تغشى القلب، فإذا انخلع منها القلب مات صاحبه و منه الغاشية: داء يأخذ في الجوف أو ورم يكون في البطن «۲». و توقظ هذه الآيات الكريمات مشاعر الإنسان بتنبيهه إلى حدثين كونيين عظيمين لهما مكانتهما في استمرار الحياة على سطح الأرض ألا و هما حدوث الليل و حدوث النهار، و قد لا يشعر بعض الناس و لا يروعهم مطلع الشمس و لا

(_____ ۱) معجم ألفاظ القرآن الكريم-

مجمع اللغة العربیة، القاهرة ج ۲/ ۴۲. (۲) ابن منظور: «لسان العرب المحیط»، إعداد و تصنیف یوسف خیاط، بیروت- ج ۲/ ۲۴۰. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۲ مغیبها إلا قلیلا، و لا یهز مشاعرهم طلوع النهار و إقبال اللیل إلا نادرا. فتنبه هذه الآیات القرآنیة إلی التأمل و الاستبصار فی مثل هذه الأحداث الکونیة التی ترتبط بها الحیاة، فما ذا سیکون الحال إذا ظل اللیل لیلا، أو إذا بقی النهار نهارا إلی یوم القیامة؟ و نعلم أن الناس یکونون فی اشتیاق إلی نور الصباح حین یطول بهم اللیل، و فی انتظار تقدم اللیل و سکونه من أجل راحتهم حین یطول علیهم الهجیر ساعات من النهار. و الحیاة کلها تحتاج إلی فترة اللیل لتجدد ما تنفقه من الطاقة فی نشاط النهار. فکیف یکون الناس لو ظل النهار سرمدا إلی یوم القیامة علی فرض أنهم ظلوا أحیاء؟ «۱» فاللیل سکینة و قرار، و النهار نشاط و عمل، و الإنسان فی حاجة إلی کلیهما معا بقدر مقدر تقدیرا حکیما لمزاولة حیاته فی سهولة و یسر. و قد وصفت الآیات القرآنیة مشهد تعاقب اللیل و النهار بصور و استعارات رائعة. و اللّه تبارک و تعالی یولج اللیل فی النهار و یولج النهار فی اللیل، أی یدخل کل منهما فی الآخر، و من ثم یختلف طول اللیل و طول النهار من مکان إلی آخر حسب موقعه بالنسبة لدوائر العرض المختلفة، بل فی المکان الواحد حسب اختلاف فصول السنة (انظر الشکل). و عند ما تکون أشعة الشمس عمودیة علی مدار السرطان فی نصف الکرة الشمالی، تتعرض نقطة القطب الشمالی للأشعة ذات زاویة السقوط الأفقیة لمدة ۲۴ ساعة کاملة طوال فصل الصیف. أما إذا کانت الشمس عمودیة علی الدائرة الاستوائیة، فإن طول النهار عند هذه الدائرة یتساوی مع طول اللیل، و یکون طول کل منهما ۱۲ ساعة، و عند دائرة عرض ۱۷ درجة مئویة شمالا یکون طول النهار ۱۳ ساعة، و عند دائرة عرض ۳۹ درجة مئویة شمالا یکون طول النهار ۱۶ ساعة، و قال ابن عباس و مجاهد و الحسن و قادة و السدی و ابن زید فی معنی قوله تعالی: یُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ: إن ما ینتقص من النهار فیزید فی اللیل، و ما ینتقص من اللیل فیزید فی النهار دأبا کل فصل من السنة. و تحتمل ألفاظ الآیة أن یدخل (_____ ۱) سید قطب: «فی ظلال القرآن»، الطبعة الثانیة عشرة- بیروت (۱۹۶۸ م)، ج ۵/ ۲۷۰۸. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۳ فیها تعاقب اللیل و النهار کأن زوال أحدهما ولوج فی الآخر «۱». فاللیل و النهار حدثان أو عملیتان کونیتان، و بحکمة مقدرة من العزیز الحکیم جعل اللّه سکنا للإنسان و راحة و استجماما له، و النهار مبصرا معینا علی الرؤیة و الحرکة. أما الأرض و السماء فهما من بین ظواهر الکون، و جعل اللّه الأرض قرارا صالحا للحیاة، و السماء بناء متماسکا لا یمکن له أن یتداعی أو ینهار إلا إذا قضی اللّه له بذلک، و هذا لا یکون إلا یوم الساعة. ((SC ۱) _____) الغرناطی، محمد عبد الحق بن عطیة: «المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز»، (۴۸۱- ۵۴۱ ه). تحقیق الأستاذ أحمد الملاح (جزءان)، ج ۲، ص ۳۷۳. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۴

۳- الشفق و الفجر

۳- الشفق و الفجر تحت تعالیم دیننا الإسلامی الحنیف علی دراسة الحسابات الفلکیة لتحدید أوقات الصلاة، و قد اهتم العلماء المسلمون بدراسة حرکة الشمس الظاهریة حول الأرض، حیث ترتبط بها مواقیت الصلاة. و لتحدید وقت بزوغ الفجر أهیمة خاصة، و أقسم المولی عز و جل به وَ الْفَجْرِ (سورة الفجر: ۱)، و میز تبارک و تعالی قرآن الفجر و ترتیله علی أی وقت آخر فی قوله تعالی: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلی غَسَقِ اللَّیْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً (الإسراء: ۷۸)، و یضم هذا القسم الإلهی فی مطلع سورة الفجر المشاهد الطبیعة التی تذکی النفوس و تسحر الألباب ساعة تنفس الحیاة ببدایة بزوغ الفجر، و إطلال نوره علی الأرض رویدا رویدا، و کأن أنفاسه مناجاة و تفتحه ابتهال، و من الصلاة الشفع و الوتر فی جو الفجر و اللیالی العشر (العشر من ذی الحجة، أو العشر من المحرم، و قیل أیضا هی العشر من رمضان) یقول المولی جل و علا: وَ الْفَجْرِ (۱) وَ لَیالٍ عَشْرٍ (۲) وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ (۳) وَ

اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (۴) هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (سورة الفجر: ۱- ۵). أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً (الإسراء: ۷۸). وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ (البقرة: ۱۸۷). و قد اختلف المفسرون فى تفسير دلوك الشمس فقيل: ميل الشمس عن كبد السماء وقت الزوال، و قيل: إنه غروبها «۱»، أى انحرافها انحرافا بسيطا عن

(_____ ۱) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ج ۱/ ص ۴۰۱. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۴۵ دائرة الزوال (نقطة منتصف النهار)، و يختلف باختلاف دائرة عرض المكان. و غسق: غسق، و غاسق، و غساق، و غساقا، تدور المادة على معنى الانصباب و السيلان، و من انصباب الليل على الكون يجيء الظلام، و الغاسق: الليل إذا دخل فى كل شيء، أو القمر إذا خسف «۱». و فى الآية رقم (۱۸۷) من سورة البقرة من قوله تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ فإن (حتى) هنا القصد منها غاية التبين، و اختلفت التفسيرات الفقهية حول هذا الموضوع «۲» و يمكن أن نوجزها فى الآتى: ۱- قال قتادة: «قد يرى بياض ما على السحر، يقال له الصبح الكاذب ..» فلا يمنعكم ذلك من سحوركم ...». ۲- و رأى آخر يحدد الفجر بأنه هو بياض النهار و سواد الليل و يقول مروى عن ابن مجلز و مسلم «هما فجران، فأما الذى يسطع فى السماء فليس يحل و لا يحرم شيئا، و لكن الفجر الذى يتبين على رءوس الجبال هو يحرم الشراب». ۳- و يقول الطبرى: إن الخيط الأبيض و الخيط الأسود هما ضوء الشمس و سواد الليل «و الصوم إنما فى النهار، و النهار من طلوع الشمس و آخره غروبها»

(_____ ۱) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ج ۲/ ۱۰۱. (۲) أ- الرازى- ج (۲) ص ۱۴۸. ب- القرطبى- ج (۲) ص ۱۹۳- ۱۹۴. ج- د. عبد اللّه محمد عبد اللّه «الروابط الموضوعية بين الأهلة و المواقيت ...» ندوة الأهلة و المواقيت و التقنيات الفلكية- مؤسسة الكويت للتقدم العلمى- الكويت (۱۹۸۹) ص ۱- ۴۷. د- د. عيسى على عيسى «الفجر الصادق و الفجر الكاذب» ندوة الأهلة و المواقيت ..» الكويت (۱۹۸۹) ص ۱- ۵. ه- د. عبد الستار أبو غدة «الحلول الفقهية لمشاكل المناطق الجغرافية التى لا تتوفر فى جميع المواقيت الشرعية» ندوة الأهلة و المواقيت ... الكويت (۱۹۸۹) ص ۱۱. و- د. عبد الحميد سماحة «مقدمة فى علم الفلك» القاهرة ط ۱ (۱۹۴۹) ص ۱۰۹- ۱۱۱. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۴۶ و روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال: «الخيط الأبيض بياض النهار و الخيط الأسود سواد الليل. و أما قوله سبحانه و تعالى فى هذه الآية: «من الفجر» فإن الطبرى «۱» يذكر بأن ذلك يعنى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود الذى هو من الفجر و ليس ذلك جميع الفجر. و يظهر الفجر الكاذب على شكل هرم ضوئى إسقاطه فى السماء على هيئة مثلث ضوئى قاعدته أفق المشاهد و رأسه يصل إلى سمت المشاهد (نقطة فى السماء تقع فوق رأس الراصد مباشرة)، و يظهر الفجر الكاذب فى دوائر العرض الشمالية من الربيع، أما فى المناطق الاستوائية حيث تكون دائرة الكسوف متعامدة تقريبا على خط الاستواء، فيرى الفجر الكاذب فى كل الفصول خلال الساعات التى تلا نهاية الشفق (مساء) أو خلال الساعات التى تسبق الشفق (صباحا). و أقسم اللّه تبارك و تعالى بالشفق و الليل و ما وسق فى قوله عز و جل: فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (۱۶) وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ (الانشقاق: ۱۶- ۱۷). و يفسر بعض العلماء «۲» الشفق بأنه الوقت الخاشع المرهوب بعد الغروب. و يحدد العلم الشفق thgilwT بأنه هو تدرج الضوء على دائرة الأفق المرئى من جهة شروق الشمس، و من جهة غروبها كذلك «۳»، أو بمعنى آخر فإن الشفق هو الحد الفاصل لحالة الضوء بين ظلام الليل المعتم، و نور الفجر المبصر، و يتتابع

(_____ ۱) الطبرى- ج (۲) ص ۱۷۱- ۱۷۶.

(۲) سيد قطب، مرجع سابق، ج ۶/ ۳۸۶۸. (۳) دائرة الأفق المرئى هى دائرة ظاهرية بالنسبة لعين الراصد، و هى عبارة عن محيط دائرة تبدو عنده السماء من بعيد و كأنها تلامس سطح الأرض أو البحر إبصاريا. و يقدر طول هذا البعد بنحو خمسة أميال بالعين المجردة. و

لکنه یزداد طولا- مع الارتفاع عن سطح الأرض. و الأفق البحری أکثر انتظاما فی شکله الدائری عن الأفق الأرضی (البری)، حیث لا یوجد عوائق ما تحول دون رؤیة عین الراصد، و تتحرک دائرة الأفق مع تحرک الراصد نفسه و کان الأفق عبارة عن سراب لا یمکن الوصول إلیه. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۷ القسم باللیل و ما وسق، أی بما جمع و حمل، و من ثم قد یکون المقصود فی الآیة الکریمة بالشفق أثناء بزوغ الفجر. و یحدد الفلکیون «۱» وقت الشفق و الفجر بأن الشفق هو وقت مغیب الشمس تحت الأفق بالنسبة للراصد، و یشع الضوء علی جزء کبیر من الهواء بالأفق، و تعمل الذرات و الجسیمات الدقیقة من الأتربة علی انعکاس الأشعة الضوئیة و من ثم یبدو الجزء الذی یقع فوق المماس الأرضی مضیئا، فی حین یبدو الجزء الذی یقع تحته مظلما، و کلما هبطت الشمس تحت الأفق بکل الجزء المضیء تدریجیا إلی أن ینعدم الضوء الذی یصل مباشرة من الشمس و یسقط علی الذرات المعلقة من الهواء فوق الأفق.

۵- شفق الصباح و شفق المساء

اشاره

۵- شفق الصباح و شفق المساء و یلاحظ کذلک بأن هناک فرقا ممیزا بین شفق الصباح، و شفق المساء فیبدو ضوء الشمس الذی تعکسه ذرات الأتربة المعلقة فی الهواء مصفرا عند الغروب و مبیضا عند ابتداء اللیل. أما عند الشروق فإن الفجر یبدأ ظهور الضوء الأبیض ثم یصفر تدریجیا حتی ینتهی باللون الأحمر عند طلوع الشمس «۲». و یذکر الدکتور عیسی علی (۱۹۸۹)، بأن تحدید وقت کل صلاة الفجر و صلاة العشاء یعتمد علی خصائص تشتت أشعة الشمس فی الغلاف الجوی، و شفق المساء الذی هو یحدد میعاد وجود صلاة العشاء فیخضع للحدیث النبوی الشریف (الشفق الحمرة، فإذا غاب الشفق وجبت العشاء). و قد میز الفلکیون «۳» أنواعا مختلفة من الشفق aroruA، و تبین لهم أن نور

(_____۱) أ- عبد الحمید سماحة «مقدمة فی علم الفلک» القاهرة (۱۹۴۹) ص ۱۰۹. ب- حامد حمد صالح «المبادئ الفلکیة» (۱۹۴۹). (۲) د. عبد الستار أبو غدة «الحلول الفقهیة لمشاکل المناطق الجغرافیة ...» ندوة الأهلة و المواقیت .. الکویت (۱۹۸۹) ص ۱۱. (۳) د. حسن أبو العینین: «أصول الجغرافیا المناخیة» مرجع سابق، ص ۷۵- ۷۶. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۸ الشفق ناتج عن الإلکترونات التی تصاحب سقوط الأشعة الشمسیة فی طبقة الأیونوسفیر، و یتکون ما یعرف باسم الفجر أو الشفق القطبی الشمالی silaeroB aroruA نصف الکرة الشمالیة، و باسم الفجر أو الشفق القطبی الجنوبی أو الاسترالی aroruA silartsuA فی نصف الکرة الجنوبی. و تسهم الاضطرابات الکهربائیة فی طبقة الأیونوسفیر (القسم الأعلی من الغلاف الجوی) فی تکوین تیارات ضوئیة تشع علی شکل مروحی فوق منطقتی القطبین المغناطیسی الشمالی و الجنوب، و یمکن رصدها من مسافات بعیدة «۱». و تتأثر هذه العملیات بالحقول المغناطیسیة للکرة الأرضیة، و یشتد حدوث الشفق القطبی فی طبقة الأیونوسفیر خلال فترات نشاط البقع الشمسیة، و لیس لحدوث الشفق القطبی أی تأثیر علی الظروف المتیورولوجیة فی طبقة التروبوسفیر التی تؤثر فی تشکیل طقس سطح الأرض و مناخه بصورة مباشرة، و یتمیز الشفق بألوانه الزهیة الرائعة، فمنها الوردیة و البنفسجیة و الخضراء و الصفراء و الخضراء المائلة إلی البیاض، و بما تشکله هذه الألوان من أکالیل و خصل و جداول، و أطلق الرومان علی الشفق اسم: «إلهة الفجر» عندهم أو «ابنة الشمس» أوروا ۲» arourA». و یلاحظ أن قوس الشفق لا ینخفض عن ۸۰ کم فوق سطح الأرض. و میز الفلکیون بین ثلاثة أنواع من الشفق هی:

أ- الشفق الفلکی الصباحی

أ- الشفق الفلکی الصباحی حیث تکون الشمس أسفل الأفق المرئی بنحو ۱۸ درجة مئویة.

(_____ ۱) أ- د. حسن أبو العینین: مرجع سابق، ص ۶۸- ۷۰. ب- أحمد ریاض ترکی و آخرون: «المعجم العلمی المصور» دار المعارف (۱۹۶۳ م)، ص ۳۴. ج- محمود حامد محمد: «المیتورلوجیا»، القاهرة (۱۹۴۶ م) ص ۷۶- ۷۹. (۲) -a lareneG. dleifhcirC. jdrawoH ygolotamilC llaH ۱۳ -۱۲ p .) ۱۹۶۶ (ecienerP، weN yes rej، ۲ dne ide. ب- کولین رونان: «الکون» الموسوعة العلمیة الحدیثة- بیروت (۱۹۸۰ م)، ص ۴۸- ۴۹. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۴۹

ب- الشفق البحری

ب- الشفق البحری حیث یرتفع حرکة الشمس الظاهریة نحو ۶۰ درجة مئویة عند صعودها من جهة الشرق، و یشاهد فی هذه الحالة الضوء الأزرق القاتم عند خط الأفق المرئی.

ج- الشفق الأرضی

ج- الشفق الأرضی حیث تستمر حرکة الشمس الظاهریة فی الارتفاع بنحو ۶۰ درجة مئویة أخری عما کانت علیه فی حالة الشفق البحری. و یکون الضوء فی هذه الحالة کافیا تماما لتحدید دائرة الأفق، و تختفی عنده النجوم، و یمکن رؤیة المبانی العالیة فی المدن. و أطلق العلماء المسلمون اسم الفجر الحقیقی، علی وقت الفجر الذی یستطیع فیه البصر أن یمیز بین اللون الأسود و اللون الأبیض، و تعبیر الفجر الظاهری علی وقت الفجر المبکر عن الفجر الفلکی الصباحی بحوالی ساعة واحدة. و یتولد الفجر فی هذه الحالة بسبب انتشار ضوء الشمس و بعثرته عند ما تقع بعیدة عن خط الشفق الفلکی الصباحیة بحوالی ۲۰ درجة مئویة، و من السهل علی المشاهد أن یمیز بین کل من الفجر الحقیقی و الفجر الظاهری، حیث إن ضوء الأول منهما یبدو مماسا لدائرة الأفق المرئی، فی حین أن الآخر یکون خیوطا ضوئیة تتخذ شکل الذیل أو الذنب. و قد تتعرض أجزاء من کتلة هواء طبقة الأیونوسفیر فی بعض الأحیان، لفعل بعض غازات لها القدرة العالیة علی الاشتعال ذاتیا، و یؤدی ذلک إلی حدوث عملیات احتراق فی الطبقات العلیا فی الأیونوسفیر، و یتکون فیها ما یسمی باللمعان أو الوهج الهوائی «۱ » walG .riA

۱) _____) أ. د. حسن أبو العینین: «أصول الجغرافیا المناخیة» مرجع سابق ص ۷۵. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۰

۶- اختلاف اللیل و النهار آیات لأولی الألباب

۶- اختلاف اللیل و النهار آیات لأولی الألباب من رحمة اللّه سبحانه و تعالی علی عباده أن خلق بحکمته و مشیئته الاختلافات المتعددة و المتمیزة بین کل من اللیل و النهار عند دوائر العرض المختلفة علی مختلف أجزاء سطح الکرة الأرضیة. فجعل اللّه سبحانه و تعالی النهار للعمل و لنشاط الإنسان و حرکة إنتاج له، و اللیل لراحة الإنسان و سکینته و قرار له. و لا یستطیع الإنسان بحسب تکوینه و ما خلقه اللّه علیه أن یعیش فی نهار أو فی لیل سرمدیین. فالإنسان فی حاجة إلی کلیهما معا و تعاقب کل منهما مع الآخر حتی یمکن له استمراریة الحیاة علی سطح هذا الکوکب. و قد وردت کلمة «اللیل» فی القرآن الکریم فی (۶۵) آیة بینما وردت کلمة «النهار» فی (۴۶) آیة، و أشارت کثیر من الآیات إلی اختلاف اللیل و النهار و حکمة اللّه عز و جل فی ذلک. یقول سبحانه و تعالی: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ (آل عمران: ۱۹۰). إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ (یونس: ۶). وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الجاثیة: ۵). و تظهر هذه الآیات الکریمات بأن خلق اللّه اللیل و النهار لا یتأتی إلا للقادر العظیم المتعال الذی لا یعجزه شیء، فتعاقب حدوث اللیل و النهار و اختلاف طول کل منهما لا یتأتی إلا إذا کانت الأرض کرویة الشکل و تدور حول محورها دورة واحدة کاملة یومیة (۲۴ ساعة) و متأثرة بقوی الجذب الشمسی و إن للأرض قوی طرد مرکزی و إن المجموعة الشمسیة کلها هی جزء بسیط من بقیة أجزاء الکون بمجموعاته الشمسیة و مجراته المختلفة. فمن یستطیع خلق ذلک إلا اللّه سبحانه و تعالی الخالق لکل شیء بمشیئته و بإرادته، فتعاقب حدوث اللیل و النهار یؤکد بحق بأن للکون إلها واحدا أحدا خالقا لکل شیء و لا تصح الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۱ العبادة لغیره. و استمراریة تعاقب اللیل و النهار بصورة منتظمة منذ بدایة نشوء الأرض و حتی یوم الدین یبین للإنسان بأن اللّه هو الحی القیوم الذی لا تأخذه سنة و لا نوم قائم علی صناعته بمشیئته و لمنفعة الإنسان الذی جعله اللّه خلیفة فی الأرض. و الآیة الکریمة رقم (۱۹۰) فی سورة آل عمران هی أول الآیات العشر الأواخر فی هذه السورة الکریمة و قد صحّ أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان إذا قام من اللیل قرأ هذه الآیات العشر الأخیرة من سورة آل عمران (۱۹۰- ۲۰۰) فلذا استحب لمن قام منه لیلة لیتهجد أن یقرأها و یتفکر فی معانیها و مدلولاتها. و قد ورد عن عثمان بن عفان «من قرأ آخر آل عمران فی لیلة کتب له قیام لیلة»، و تشیر هذه الآیة الکریمة إلی قدرة اللّه عز و جل فی خلق السموات و الأرض من العدم و اختلاف اللیل و النهار طولا و قصرا و ضیاء و بردا و حرارة و جفافا و مطرا و حرکة و سکینة. و تعاقب حدوث اللیل و النهار بانتظام مقنن بحکمة اللّه و مقدر تقدیرا حکیما. هو من الأدلة الواضحة علی غنی اللّه و افتقار عباده، و براهین ساطعة علی ربوبیته لخلقه و ألوهیته لهم، و دعوة للمفکرین و أولی الألباب أن یتمعنوا النظر و یتدارسوا الحکمة الإلهیة و قدرة اللّه سبحانه و تعالی فی خلق السموات و الأرض، و فی تعاقب حدوث اللیل و النهار علی الأرض فیهتدون إلی معرفة اللّه الخالق لکل شیء، القائم علی کل شیء فی الکون و الأحق بعبادته وحده. و من بین أهم الاختلافات بین اللیل و النهار من وجهة النظر فی الجغرافیا الطبیعیة و هی التی نبهتنا إلیها هذه الآیات الکونیة فی القرآن الکریم منذ أربعة عشر قرنا ما یأتی: أولا: اختلاف درجة حرارة اللیل و النهار. (من مکان إلی آخر علی سطح الأرض). ثانیا: اختلاف طول اللیل و النهار. (من مکان إلی آخر علی سطح الأرض). و نوجز ذلک فیما یلی: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۲ قدر اللّه العلیم الحکیم اختلاف اللیل و النهار، و تعاقب حدوثهما و اختلاف درجة حرارة الهواء فی کل منهما و اختلاف عدد ساعات دوامهما طولا أو قصرا. و حرارة الهواء أثناء النهار مصدرها الإشعاع الشمسی الساقط علی سطح الأرض، و کذلک الإشعاع الأرضی المرتد من هذا السطح، و من ثم ترتفع درجة حرارة الهواء نهارا فی أی مکان علی سطح الکرة الأرضیة بالنسبة لدرجة حرارة الهواء لیلا التی تتوقف علی کمیة الإشعاع الأرضی المرتد من سطح الأرض و فقدان حرارة هذا السطح بالإشعاع. noitaidaR و یطلق علی الفرق بین أعلی درجة الحرارة الهواء نهارا و أقلها لیلا المدی الحراری الیومی yliaD fo egnar. erutarepmet و تمتد الأشعة الشمسیة فی الفضاء علی شکل خطوط إشعاعیة مستقیمة متوازیة، و لو کانت الأرض مسطحة الشکل لسقطت هذه الأشعة علی جمیع أجزائها فی وقت واحد، و إضاءتها، و ظل النهار ثابتا سرمدا لا انتهاء له، و لو کان الوضع کذلک لما کان هناک اختلاف فی القوة الحراریة للأشعة الشمسیة علی أی مکان علی سطح الأرض حیث إن زاویة سقوطها علی سطح الأرض تکون فی هذه الحالة متساویة و متشابهة من مکان إلی آخر. و حیث أن سطح الأرض کروی، فإن الأشعة الشمسیة الساقطة عند الدائرة الاستوائیة للأرض (خلال فترة الاعتدالین) تکون عمودیة و قویة جدا. بخلاف الأشعة الشمسیة الساقطة عند القطبین التی تکون أفقیة الامتداد و ضعیفة جدا. و فیما بین القطبین و الدائرة الاستوائیة تکون زاویة سقوط الأشعة الشمسیة علی سطح الکرة المقوس الشکل زاویة مائلة و قوتها الحراریة ضعیفة عن تلک التی فوق الدائرة الاستوائیة، و من ثم کان الاختلاف فی درجة حرارة النهار، و درجة برودة اللیل من موقع إلی آخر علی سطح الأرض فی الیوم الواحد نفسه تبعا لمدی الاختلاف فی قوة الإشعاع الشمسی الساقط علی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۳ سطح الأرض و الإشعاع الأرضی المرتد عنه. کما تختلف درجة حرارة النهار فی المکان الواحد من فصل إلی آخر من

فصول السنة مع دوران الأرض حول الشمس، يقول تبارك و تعالى: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (الحديد: ۶). وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الجاثية ۵). إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (يونس: ۶).

۷- الميزانية الحرارية على سطح الأرض

۷- الميزانية الحرارية على سطح الأرض سبقت الإشارة من قبل. في الموضوع الثالث عند الحديث عن الشمس. إلى دراسة قوة الإشعاع الشمسي و أنواع الأشعة الشمسية الساقطة على سطح الأرض. و هذا يؤثر بدوره فيما يعرف باسم الميزانية الحرارية للأرض «۱». يخترق الإشعاع الشمسي الغلاف الجوي متجها صوب سطح الأرض. و هنا يرتد مرة أخرى إلى الغلاف الجوي على شكل إشعاع أرضي، و عن طريق هذه الأشعة الأخيرة، و تيارات الحمل الحرارية الصاعدة noitcevnoC، و عمليات التوصيل الحراري noitcevnoC بمساعدة ما يتمثل في الغلاف الجوي من مواد تساعد على امتصاص الحرارة و توصيلها و انتشارها. تتنوع الحرارة في الهواء و تنتقل أفقيا و رأسيا من مكان إلى آخر في كل نطاق الغلاف الجوي، و ذلك مع حركات انتقال الهواء. هذا إلى جانب أثر عمليات التبخر niotaropavE و التكاثف noitasnednoC في اختلاف درجة حرارة الهواء من مكان إلى آخر. و يعمل الإشعاع الشمسي noitalosnI الساقط على سطح الأرض على انتقال

(_____ ۱) د. حسن أبو العينين: «أصول الجغرافيا المناخية»، الطبعة الأولى (۱۹۷۱) و الثامنة، الاسكندرية (۱۹۸۸)، ص ۸۳- ۹۰. د. حسن أبو العينين: «أصول الجغرافيا الطبيعية» الاسكندرية ط ۴ (۲۰۰۱). الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۵۴ الطاقة الحرارية عن طريق الموجات الكهرومغناطيسية من الشمس إلى سطح الأرض «۱». و لكن لا يصل كل الإشعاع الشمسي المنبعث من الشمس إلى الأرض بقوته الأصلية نفسها، بل يتبين أن ۲۲٪ من الإشعاع تنعكس بواسطة السحب و تنتشر إلى أعلى في الفضاء الخارجي عن طريق الجزئيات الدقيقة المعلقة في الهواء، و نحو ۲٪ من هذه الأشعة الشمسية تنعكس مرة ثانية إلى الفضاء عند سقوطها على سطح الأرض. و هكذا تصل جملة هذه الأشعة المنعكسة- latoT ytivitcelf er إلى الفضاء الخارجي عن طريق السحب و سطح الأرض معا نحو ۳۴٪ من جملة الأشعة الشمسية. و يطلق العلماء على جملة هذه الأشعة الأخيرة تعبير الألبيدو أو نورانية الأرض، htraE odeblA و نحو ثلثي الأشعة الشمسية هي التي تستخدم في عمليات تسخين الهواء الملامس لسطح الأرض و بقية أجزاء الغلاف الجوي (انظر الشكل). و حيث أن الأرض تمتص الإشعاع الشمسي و تحوله إلى حرارة. taeH فإن سطح الأرض يعد في حد ذاته كذلك جسما مشعا ۲» noitaidaR Pydob». و على الرغم من أن موجات الغلاف الجوي لا تمتص سوى نسبة محدودة جدا من الموجات الإشعاعية القصيرة للإشعاع الشمسي المار عبرها، فإن للغلاف الجوي القدرة على الاحتفاظ بنسبة كبيرة جدا من الإشعاع الأرضي (موجات طويلة) المرتدة من سطح الأرض، و يقوم بهذه المهمة الأخيرة كل من بخار الماء و ثاني أكسيد الكربون «۳». و تنتقل الحرارة في الهواء كذلك بمساعدة عمليات التوصيل الحرارية- noitcud noC، أي عمليات توصيل الحرارة خلال وسط (قد يكون جامدا أو سائلا أو غازا) دون تحرك الوسط نفسه، و تحدث عملية التوصيل الحراري عند ما

drawoH، dleifhcirC. J، (۱_____)

lareveg ygolotamilC ecitnerP llaH،. J. N ۱۹۶۶ ... P ۱۴ (۲) dna. o. G. eraH yeneews، ehT. J cirehpsomta metsys، revilO dna dyoB، nodnoL) ۱۹۸۶ (.. p ۴۲. (۳) rehtaeW. A. T. rialP- a stnemele، llaH- ecitnerp،. J. N (۱۹۵۹ (.. P ۸۴. rehtaM- b، ygolotamilC. R. J em. Y. N. lliH- warG) ۱۵ p .) ۱۹۶۶ (۱۷۰ P .) ۱۹۷۴. الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج ۱، ص: ۱۵۵ يتلامس جسمان مختلفان في

درجة حرارتهما، فتنتقل الحرارة من الجسم الأعلى حرارة إلى الجسم الآخر الأقل حرارة، و تستمر عملية الانتقال الحرارى بهذه الصورة بينهما إلى أن تتشابه درجة حرارة هذين الجسمين «۱». و على ذلك فعند ما يمتص سطح الأرض الإشعاع الشمسى و ترتفع درجة حرارته تنتقل درجة الحرارة من الهواء الملامس لسطح الأرض إلى الهواء الذى يقع فوقه، و يحدث العكس إذا ما كان سطح الأرض و الهواء الملامس له أقل حرارة من الهواء فوقهما، و يحدث ذلك خلال أيام فصل الشتاء و أثناء بعض الليالى الباردة فى العروض المعتدلة و العروض العليا (_____. ۱) يطلق بعض العلماء على عملية تغلغل الإشعاع الشمسى noitalosnI عبر الغلاف الجوى، ثم انحباسه، بعد أن ينعكس عند سطح الأرض، على شكل إشعاع أرضى laitsserT noitaidar تعبير «تأثير البيوت الزجاجية للنباتات، ehT naerG esuoH tceffE حيث يمكن أن نشبه هذه العملية بما يحدث فى بيوت النباتات التى يمكن لها أن تحتفظ بالحرارة داخلها بعد سقوط الإشعاع الشمسى فوق جدرانها الزجاجية، فهى تسمح بدخول الإشعاع الشمسى، و لا تسمح بخروج الحرارة من داخلها، راجع أيضا: ،doowkeoL dlroW. G. J ygolotamilC) ۱۹۷۴ (. p ۱۰.) ۱۹۵۴ (P ۲۰.) B (ahtrawerT، nA. T. G noitcudortni ot eM. etamile lliH warG،. Y. N الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۵۶ و يعد الهواء نفسه موصلا رديئا للحرارة و لكن عند ما ترتفع درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض بفعل الإشعاع الأرضى، فإنه ينساب إلى أعلى و يصبح أقل كثافة عما كان عليه من قبل، و تعرف هذه العملية باسم التيارات الحرارية الصاعدة أو تيارات الحمل. noitcevnoC و عند ما يبرد الهواء فى الأجزاء العليا من الغلاف الجوى يزداد وزنه و ترتفع كثافته و يتعرض للهبوط مرة ثانية من أعلى إلى أسفل ليحل بدوره محل الهواء الساخن الذى سبق أن صعد إلى أعلى. هذا إلى جانب أثر الفعل الناتج عن الحرارة الكامنة taeh tnetaL التى تكمن فى بخار الماء الذى يتبخر فوق المسطحات المائية الواسعة. و تشتمل الكتل الهوائية الحارة الرطبة على كميات كبيرة من الحرارة الكامنة فى بخار الماء «۱».

۸- العوامل التى تؤثر فى قوة الإشعاع الشمسى

۸- العوامل التى تؤثر فى قوة الإشعاع الشمسى هناك عوامل متعددة تؤثر فى قوة الإشعاع ذاته من فترة إلى أخرى، كما أن قوة الإشعاع الشمسى الواصل إلى سطح الأرض تختلف من وقت إلى آخر تبعا لكيفية انتقال الأشعة الشمسية عبر الأوساط المختلفة، و شكل الموجات الإشعاعية الساقطة و نوعها، و أشكال الأسطح التى تستقبل هذه الأشعة، و قد تبين للعلماء أن أى جسم ترتفع درجة حرارته عن الصفر المطلق (- ۲۷۳) يمكن له أن ينقل الطاقة إلى كل الأجسام التى حوله عن طريق الإشعاع، و ذلك بفعل الطاقة المكونة على شكل موجات كهرومغناطيسية تنتقل مع سرعة الضوء و لا (_____ ۱) الحرارة الكامنة للانصهار: tnetaL taeh هى عبارة عن كمية الحرارة اللازمة لتحويل جرام واحد من الجسم الصلب إلى سائل دون أن تتغير درجة حرارته، و على سبيل المثال فإن الحرارة الكامنة لانصهار الجليد هى ۳۳۵ جولا/ جرام (۸۰ سعرا/ جم، عند الصفر المئوى)، بمعنى أنه يلزم للجرام الواحد من الماء فى درجة الصفر المئوى أن يفقد ۳۳۵ جولا- ليتحول إلى ۱ جرام من الجليد عند درجة الصفر المئوى. أما الحرارة الكامنة لتصعيد البخار، فهى عبارة عن كمية الحرارة التى يكتسبها جرام واحد من السائل لكى تتغير حالته من السيولة إلى الغازية دون أن تتغير درجة حرارته، و تبلغ هذه الحرارة ۲۲۶۰ جولا-/ جرام (۵۴۰ سعرا/ جم عند درجة حرارة ۱۰۰ م (لاحظ أن «جول». J هو مقدار ثابت بالمكافئ الميكانيكى للحرارة). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۵۷ تتطلب أى جسم وسيط لنقلها «۱». و قد تبين كذلك أن الأجسام الداكنة اللون تمتص كل الأشعة الساقطة عليها، فى حين أن الثلج يعكس الأشعة الضوئية الساقطة على سطحه، و على أى حال، فإن كل الموجات الساقطة على الأجسام السوداء يتوقف توزيع طول موجاتها على

درجات الحرارة المطلقة (أی الحرارة المقاسة من درجة حرارة الصفر المطلق). و من ثم فإن قانون ستیفان و بولتزمان nafetS، nnamztloB ینص علی أن «الطاقة الکلیة أو فیض الإشعاع المرتد من مساحة معینة من الأجسام السوداء خلال زمن معین تتناسب مع الأس الرابع لدرجة الحرارة المطلقة لهذا الجسم» «۲». ط ش (SC) ر ۴ أو ۴ f- e (SC) T حیث إن: F الطاقة الکلیة أو فیض الإشعاع المرتد. (ط). e معامل انبعاث الإشعاع من السطح. (ش). T درجة الحرارة المطلقة للجسم. (ر).

(_____ ۱) ygolotamilC dlroW. J. P ۶ -۷ . (۱۹۷۴ ،hciwroN ،doowkcoL) و یتمیز الإشعاع الکهرومغناطیسی بطول موجاته، حیث یتمثل فیه قسم کبیر من الأشعة منها الأشعة السینیة (أشعة إکس X) القصیرة جدا، و الأشعة البنفسجیة و الأشعة تحت الحمراء المرئیة der- arfnI و الموجات الصغیرة sevaW- orim و الموجات الإشعاعیة sevaw- oidar، و یتراوح طول موجات الأشعة المرئیة من ۴، ۰ میکرومیتر إلی ۷۴، ۰ میکرومیتر (۱ میکرومیتر ۴۱۰ سم)، راجع المرجع السابق ص ۷. (۲) ygolotamilC dlroW. J. P ۶ -۷ . (۱۹۷۴ ،hciwroN ،doowkcoL) و یتم التعبیر عن ذلک أیضا باستخدام قانون التبادل عند و أین neiW تتناسب تناسبا عکسیا m mumxam ygrene حیث أن طول الموجة فی حالة الطاقة العظمی tvemecalpsid. wal عامل ثابت یساوی am/ a t مع درجة الحرارة المطلقة و یعبر عن ذلک بالمعادلة الآتیة حیث إن ylesrevni lanoitarp- orp ۸۹۸، ۲* ۱۰- ۳ درجة حرارة کالفن المطلقة. ged k X ۳ -۱۰ X ۸۹۸، ۲ (a) (الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۸ ثابت یساوی (۶۷۰، ۵* ۱۰- ۸ أرج لک سم ۲- درجة حرارة کالفن المطلقة) (۴ (-۸ wm/ mc ۲ (ged k ۵ .۶۷۰ X ۱۰)- و علی ذلک یمکن أن نلخص ببساطة العوامل التی تؤثر فی قوة الإشعاع الشمسی و تنوع مداه علی سطح الأرض فی النقاط التالیة: ۱- مدی ثبات قوة الإشعاع الشمسی نفسه أو الثابت الشمسی- raloS tnatS noE و هذا یتوقف علی: أ- قوة النشاط الإشعاعی الشمسی «۱». ب- اختلاف طول المسافة بین الشمس و الأرض (تبعا لدوران الأرض حول الشمس فی مدارها الإهلیلجی الشکل) «۲». ۲- مدی شفافیة طبقات الغلاف الجوی. ۳- اختلاف عدد ساعات إشراق الشمس خلال الیوم الواحد من مکان إلی آخر علی سطح الأرض. ۴- زاویة میل الأشعة الشمسیة علی سطح الأرض ذلک لأن الأشعة العمودیة الساقطة عند الدائرة الاستوائیة تخترق مسافة محدودة من الغلاف الجوی، إذا ما قورنت بالأشعة الشمسیة التی تسقط عند المناطق شبه القطبیة. (انظر الشکل القادم). و تبعا لسطح الأرض الکروی الشکل من ناحیة، و مدی تعامد الأشعة الشمسیة علی المکان من ناحیة أخری، فإن الأشعة الشمسیة قد تسقط عمودیة کما قد تکون مائلة فوق سطح هذا المکان، (شکل ۳۲)، و بلا شک فإن الأشعة الشمسیة التی تسقط عمودیة فوق مکان ما (خاصة خلال وقت الظهیرة) تکون أقوی من غیرها من الأشعة الأخری.

(_____ ۱) تبین للعلماء أن متوسط کمیة الحرارة خارج الغلاف الغازی تبلغ نحو ۲ جرام کالوری لکل سم ۲ فی الدقیقة. و من ثم فإن قوة النشاط الإشعاعی الشمسی تقدر بنحو ۵، ۴ ملیون حصان)- re) (wop esroh لکل میل ۲، (الکوری seirolaC و حدة السعر الحراری)، راجع، drawoH، (hctirC. J dleiF، lareveG ygolotamilC، llaH- ecienerP، weN yesreJ، ۲ de ide) ۱۹۶۶ (. p ۱۷- ۱۹. ۲) د. حسن أبو العینین: «الجغرافیا العملیة» بیروت ۱۹۷۸ م. مذکرة جامعیة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۵۹ (SC) اختلاف طول الأشعة الشمسیة و اختلاف مقدار زاویة سقوطها علی سطح الأرض. و علی ذلک یتبین أن زاویة سقوط الأشعة الشمسیة علی الدائرة الاستوائیة خلال الاعتدالین (مارس و سبتمبر) تکون صفرا أو ۱۸۰ درجة أما فی یونیو و فی سبتمبر فتبلغ ۲/ ۱ ۲۳ درجة مئویة، و من ثم تکون شدة الحرارة الانقلابین، أما عند دائرة عرض ۳۵ شمالا فتکون زاویة سقوط الأشعة الشمسیة فی مارس و سبتمبر نحو ۳۵، و فی یونیو ۲/ ۱ ۱۱ درجة مئویة،، و فی دیسمبر ۲/ ۱ ۵۸ درجة مئویة، و ینتج عن ذلک أن شدة الأشعة الشمسیة هنا خلال مارس و سبتمبر تصل إلی نحو ۸۲، ۰ (من الرقم الأساسی ۱)، و فی شهر یونیو ۹۸، ۰ و فی شهر دیسمبر (الشتاء

الشمالی) ۵۲، ۰، أما بالنسبة لدائرة عرض ۷۵ شمالا، فتبلغ زاویة سقوط الأشعة الشمسیة هنا خلال شهری مارس و سبتمبر ۷۵ حین تصل إلی نحو ۱/ ۲ ۵۱ خلال شهر یونیو (الصیف الشمالی)، و نحو ۱/ ۲ ۹۸ خلال شهر دیسمبر، و علی ذلک تبلغ شدة الإشعاع الشمسی خلال مارس و سبتمبر عند دائرة العرض هذه نحو ۳۶، ۰ فی حین تصل إلی نحو ۶۲، ۰ خلال شهر یونیو و تکون صفرا عند شهر دیسمبر (الشتاء الشمالی)، کما یتضح ذلک فی الجدول الآتی «۱»:

(_____ ۱) llewsserG، lacisyhp. p. ۱۷ ۱۹۷۲ (. p k yhpargoeg. namgnoL. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۰ (SC) و حیث إن مدار الأرض حول الشمس بیضاوی الشکل esiplle فإن لهذا القطع الناقص البیضاوی الشکل محوران یصلان بین الشمس و الأرض، و یطلق علی المحور الأطول اسم المحور الرئیسی rojaM sixa و المحور الأقصر اسم المحور الثانوی Minor sixa، و إن متوسط طول المسافة بین الشمس و الأرض نحو ۹۳ ملیون میل (۱۵۰ ملیون کم) إلا أن هذه المسافة تزداد أو تتناقص (تبعا لنوع المحور الرئیس أو الثانوی) فی حدود ۱/ ۱۲ ملیون میل (۴، ۲ ملیون کم). و فی یوم ۳ من ینایر تصبح الأرض فی مدارها الإهلیلجی أقرب ما تکون إلی الشمس و تبلغ طول المسافة بینهما ۵، ۹۱ ملیون میل (۱۴۷ ملیون کم) و یقال فی هذه الحالة أن الأرض فی الحضیض nolehireP أی قریبة ireP من الشمس. أما فی الیوم ۴ من یولیو فتصبح الأرض فی مدارها الإهلیلجی أبعد ما تکون عن الشمس و یبلغ طول المسافة بینهما ۵، ۹۴ ملیون میل (۱۵۲ ملیون کم)، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۱ و یقال فی هذه الحالة إن الأرض فی الأوج noilehpA أی بعیدة pA عن الشمس «۱». و قد تبین للعلماء أن قوة الإشعاع الشمسی الذی یصل إلی سطح الأرض خلال فترة الحضیض تزداد بنحو ۷٪ عن قوته خلال فترة الأوج «۲». و مع دوران الأرض حول الشمس من الغرب إلی الشرق و اختلاف اتجاه میل محور الأرض یؤثر ذلک علی مواقع الدائرة الضوئیة elcriC fo و noitanimullI و أشکالها و حدوث الفصول الأربعة (انظر الشکل).

(_____ ۱) قدر العلماء أن متوسط سرعة دوران الأرض فی مدارها خلال الحرکة الانتقالیة یبلغ نحو ۶۰۰، ۶۶ میل فی الساعة (أی نحو ۰۰۰، ۱۰۷ کم فی الساعة) و لکن تختلف هذه السرعة من موقع إلی آخر علی طول مدار الأرض حول الشمس، حیث تزداد سراعة الأرض عند ما تکون الأرض فی الحضیض noilehireP و تقل سرعتها عند ما تکون فی الأوج. noilehpA (۲) relharts- a، N. A noitcudortI ot lacisyhp yhpargoeg،- yeliW) ۱۹۶۹ (.. p ۷۱- ۵۱ ahtraqerT- b nA. T. G noitcudortni ot etacilc، cM ۱۹۵۴) P ۱۰ -۱۳ N. Y، warG- lliH). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۳ و قد تؤثر درجة شفافیة طبقات الغلاف الجوی فی مدی قوة الإشعاع الشمسی الساقط علی سطح الأرض. و قد سبقت الإشارة من قبل إلی أثر کل من الغبار و الرماد و السحب و بخار الماء و بعض الغازات فی عملیات انعکاس الأشعة الشمسیة و کیفیة تشتتها و امتصاصها و احتفاظ هذه العوامل بالإشعاع الأرضی فی الطبقات السفلی من الغلاف الجوی. و علی ذلک فإن المناطق التی تکثر فیها السحب و الهواء الملوث بالأتربة تستقبل کمیة أقل نسبیا من الأشعة الشمسیة. کما تختلف درجة شفافیة الغلاف الجوی مع دوائر العرض علی سطح الأرض، فالنسبة للعروض العلیا و الوسطی فإن الأشعة الشمسیة لا بد أن تقطع مسافة أطول نسبیا من الغلاف الجوی عن تلک المسافة فی المناطق الاستوائیة. و یختلف طول عدد ساعات إشراق الشمس خلال الیوم مع دوائر العرض المختلفة و مع اختلاف فصول السنة کذلک، و عند ما یزداد طول فترة ساعات إشراق الشمس قد یؤدی ذلک إلی ارتفاع کمیة الإشعاع الشمسی الساقط علی سطح الأرض. و یوضح الجدول الآتی اختلاف طول اللیل و النهار عند دوائر العرض المختلفة خلال فصول السنة (فی نصف الکرة الشمالی)، فعند الدائرة الاستوائیة یتساوی طول اللیل و النهار، بحیث یبلغ طول أی منهما ۱۲ ساعة یومیا، و فی حالة تعامد الشمس علی مدار السرطان فی نصف الکرة الشمالی یزداد طول فترة عدد ساعات إشراق الشمس علی دوائر العرض فی نصف الکرة الشمالی، فتبلغ

نحو ۱۳ ساعة عند دائرة عرض ۱۷ شمالا، و نحو ۱۶ ساعة عند دائرة عرض ۴۹ شمالا و نحو ۲۴ ساعة عند دائرة عرض ۲/ ۱ ۶۶ درجة مئوية شمالا، و نحو ۶ شهور عند موقع القطب الشمالی، غير أنه ينبغی ألا يفهم من ذلک أن درجة حرارة الهواء عند دوائر العرض العليا ترتفع عند المناطق المدارية، ذلک لأن نورانية الأسطح الثلجية odeblA fo wons secafrus أعلى من نورانية سطح الأرض نفسه، و من ثم تنعکس الأشعة الشمسية الساقطة على الأسطح الثلجية بسرعة، و لا تؤدی إلى ارتفاع درجة حرارة الهواء الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۶۴ الملامس لسطحها، بالدرجة نفسها التی تنتج عن الإشعاع الأرضی المرتد عن سطح الأرض. (SC)

۹- «إن فی اختلاف الليل و النهار ... لآيات لقوم يتقون»

اشاره

۹- «إن فی اختلاف الليل و النهار ... لآيات لقوم يتقون» تشير الآيات القرآنية الکريمة إلى آية من آيات الخلق لها شأنها فی حياة الإنسان على سطح الأرض فی کل زمان و مکان ألا و هی آية خلق الليل و النهار و اختلاف کل منهما عن الآخر من حيث الطول الوقتی و حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض و عدد ساعات شروق الشمس لکل منهما عند دوائر العرض المختلفة. يقول عز و جل: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ (آل عمران: ۱۹۰) إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (يونس: ۶). وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَیْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا (الإسراء: ۱۲). يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَةً لِأُولِی الْأَبْصارِ (النور: ۴۴). وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۶۵ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الجاثية: ۵). أولا: الحکمة الإلهية من اختلاف الليل و النهار من حيث درجة حرارة الهواء فيهما: کما سبقت الإشارة من قبل إلى أن الشمس ينبعث منها أشعة حرارية و أخرى ضوئية تؤثر فی حرارة هواء کوکب الأرض و بعض الکواکب الأخرى من المجموعة الشمسية التی لها غلاف غازی ... و قد جعل اللّه سبحانه و تعالى درجة الحرارة لهواء الأرض بمقدار يتناسب مع حياة الإنسان و النبات و الحيوان و کل الکائنات الحية التی تعيش على کوکب الأرض. و من حکمة اللّه تعالى و رحمته على خلقه أن تکون درجات الحرارة متنوعة و ألا تکون بدرجات ثابتة. فإذا کانت درجات حرارة الهواء على الأرض منخفضة جدا و ظلت کذلک دون تغيير لکانت الظروف الطقسية و المناخية أشبه بتلک فی المناطق القطبية و ما استطاع الإنسان الحياة و لا تسمح له مثل هذه الظروف بتعمير الأرض، و کذلک الحال إذا کانت درجات حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض شديد الحرارة جدا و ظل کذلک دون تغيير لأصبحت الحياة ذات ظروف قاسية لاستمرار معيشة الإنسان و کل الکائنات الحية على سطح الأرض. و من ثم فإن لاختلاف الليل و النهار من حيث الحرارة حکمة بالغة لاستمرارية الحياة. و مع اختلاف درجة حرارة الهواء يوميا و اختلاف الأشعة الضوئية للشمس أثناء فترات النهار، تتشکل ظروف حرارية و ضوئية خاصة لکل من أوقات الفجر و الصبح و الظهر و العصر و المغرب و العشاء، تسهم فی معرفة الإنسان بالوقت و المواقيت أثناء النهار، و للاختلافات الحرارية أثناء الليل و النهار دور کبير فی کثير من الأمور الحياتية يمکن أن نوجزها فی الآتی: ۱- تؤثر الاختلافات الحرارية للهواء أثناء الليل و النهار فی تجمد المياه فی الشقوق الصخرية فی المناطق الباردة ليلا، و انصهارها نهارا و من ثم يزداد الصخر تشققا و بتکرار هذه العملية يوميا تتفتت الصخور و تتحول إلى مفتتات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۶۶ و تربة يمکن أن يستغلها الإنسان فی الزراعة، و فی المناطق الصحراوية الحارة تتأثر معادن الصخور بالحرارة المرتفعة نهارا و المنخفضة ليلا و يسهم ذلک فی تفتيت الصخور و تصبح على شکل ذرات رملية صغيرة الحجم قد تستخدم تربتها فی الأعمال

الزراعیة و الإنشائیة التی یقوم بها الإنسان، و هذا ما یطلق علیه علمیا اسم التجویة الطبیعیة lacisyhP gnirehtaeW، و من هناک ندرک بأن اللّه سبحانه و تعالی قد سخر کل العناصر الطبیعیة لخدمة الإنسان و لمنفعته. ۲- تؤثر الاختلافات الحراریة للهواء فی تسخین التربة و من ثم فی تنشیط فعل التجویة الکیمیائیة lacimehC gnirehtaeW و العملیات الکیمیائیة و البیولوجیة و البیدولوجیة فی التربة، کما أن نمو الفطریات و الطحالب و البکتیریا و الخلایا الحیاة یتوقف علی تنوع درجات الحرارة الیومیة و الاختلافات الطقسیة، و للاختلافات الحراریة الیومیة دورها المباشر فی تنشیط عملیات الازدهار و التکاثر و نمو النباتات، و حدوث عملیات التمثیل الضوئی. sihtvesolyhP فتعمل درجة الحرارة المرتفعة أثناء النهار علی تسخین المیاه السطحیة فی البحار و الأنهار و البحیرات و تکوین النشاء و السکریات و الدهون من المواد المذابة فی المیاه، و یساعد ذلک علی تکاثر الکائنات الحیة و تجمعات الأسماک علی السماد الطبیعی فی المیاه الذی خلقه اللّه لها بمشیئته و قدرته. و هکذا تستمر دورة الحیاة فی میاه البحر. و أثناء النهار کذلک تعمل الأشجار علی امتصاص کمیات هائلة من غاز ثانی أکسید الکربون الناتج عن عملیات الاحتراق بینما أثناء اللیل ینبعث منها غاز الأکسجین الذی یسهم فی تخفیض نسبة التلوث فی الهواء، فعناصر الطبیعة، کما نری کل منها تتفاعل مع الآخر مع انسجام و وفاق و کلها مسخرة بأمر اللّه لتسهیل حیاة البشر علی سطح الأرض. ۳- عند تسخین المیاه السطحیة فی البحار و المحیطات أثناء النهار بفعل درجات حرارة الهواء المرتفعة یؤدی ذلک إلی حدوث تیارات مائیة سطحیة و رأسیة فی میاه البحار. و ذلک لأن درجة حرارة المیاه المرتفعة تؤدی إلی حدوث الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۷ التبخر و من ثم ترتفع نسبة ملوحة المیاه و تزداد کثافتها و تنتقل المیاه من المسطحات المائیة الأعلی کثافة إلی تلک الأقل کثافة منها، و هذه الحرکات الرأسیة و الأفقیة فی میاه البحار و المحیطات علی شکل تیارات بحریة هی التی تساعد علی انتقال الحرارة من أعلی إلی أسفل فی میاه البحار و من ثم انتشار الحیاة و الکائنات الحیة من کل الکتل المائیة للبحار سواء أ کانت القریبة من سطح المیاه أو الموجودة عند القاع علی أعماق بعیدة. ۴- مع ارتفاع درجة حرارة الهواء أثناء النهار یصعد الهواء الساخن إلی أعلی فی الأجزاء العلیا من طبقة التروبوسفیر (عند حوالی ۱۲ کم من سطح الأرض)، و نتیجة لتعرضه للتبرید فی هذه الأجزاء العلیا، یتکاثف الهواء بما فیه من ذرات دقیقة الحجم و تتکون السحب بأشکالها المختلفة، و تکون السحب غالبا من النوع المرتفع (السمحاق) suriC أثناء النهار و من النوع المتوسط الارتفاع الرکامی و الطبقی otlA sutarts dna otlA sulumuC و منخفضة جدا بل و قریبة من سطح الأرض (سحب المزن submiN) أثناء حدوث العواصف، و ینزل الماء (المطر) من السحب و یحیی به اللّه سبحانه و تعالی الأرض المیتة، و ینتفع کل کائن حی علی سطح الأرض بسقوط المطر و نزول الماء. ۵- مع شدة انخفاض درجة حرارة الهواء قبیل طلوع شمس النهار یتکون الضباب و الندی و الصقیع خاصة فی الصباح الباکر، و فی المناطق الحارة الجافة مثل الصحاری نجد أن الکائنات الحیة من النباتات و الحشائش و الأعشاب و القوارض و الزواحف تعتمد فی حیاتها علی التقاطها لبعض الرطوبة من الجو و لقطرات الندی الذی یتکون فی کل فجر و عند کل صباح فسبحان الذی جعل لکل کائن حی رزقه. ۶- تؤثر درجات الحرارة المرتفعة فی تسخین میاه البحر و من ثم تصاعد الأبخرة إلی أعلی و تکوین السحب و سقوط المطر، أو بمعنی آخر تحویل جزء من میاه البحر المالحة إلی میاه عذبة تتراکم علی شکل تجمعات ثلجیة فوق القمم الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۸ الجبلیة أو تنساب سبل حیاته علی سطح الأرض دون أن یکلف نفسه مشقة متطلبات تحویل میاه البحر المالحة إلی میاه عذبة، کما یحدث فی بعض المناطق و التی تحتاج إلی طاقة عالیة جدا و یلزمها تکالیف مرتفعة. ۷- نتیجة لارتفاع درجة الحرارة أثناء النهار و شدة سطوع الشمس فی بعض المناطق و خاصة المداریة استطاع الإنسان بمشیئة اللّه عز و جل تولید الطاقة المحرکة من الطاقة الشمسیة و بتکالیف رخیصة جدا عند مقارنتها بوسائل الطاقة الأخری. مما سبق یتضح أن الحکمة الإلهیة فی اختلاف اللیل و النهار من حیث حرارة الهواء فیهما هو تیسیر حیاة الإنسان علی سطح الأرض، و تنوع الطقس و المناخ و أثره فی تنوع الکائنات الحیة بل و فی تنوع النباتات و الغابات و فی تنوع المحاصیل الزراعیة التی یقوم الإنسان بزراعتها تحت ظروف مناخیة معینة. فسبحان اللّه خالق کل شیء بقدر و مقدار و بتنوع

عظیم بحیث لا یستطیع الإنسان أن یحصی نعم اللّه عز و جل و اللّه جعلها کلها مسخرة بمشیئته لمنفعة الإنسان فی کل زمان و مکان إلی یوم الدین. ثانیا: الحکمة الإلهیة فی اختلاف اللیل و النهار من حیث الطول الوقتی لکل منهما: لا یتساوی طول اللیل و النهار علی جمیع دوائر العرض المختلفة فی وقت معین خلال الیوم الواحد، أو من وقت لآخر للمکان نفسه خلال فصول السنة عند دوران الأرض حول الشمس، و یعزی هذا الاختلاف إلی أثر میل محور الأرض (۵، ۲۳ درجة) الذی یؤدی إلی تکوین دائرة إضاءة عظمی لا تتفق أبعادها مع الدائرة الهندسیة التی تنصف الکرة الأرضیة إلی قسمین متساویین. هذا إلی جانب اختلاف مقدار زاویة سقوط الأشعة الشمسیة علی سطح الأرض عند دوائر العرض المختلفة و من مکان إلی آخر «۱».

(_____ ۱) أ. د. حسن أبو العینین: «الجغرافیا العملیة» مذکرة جامعیة- الطبعة الخامسة عشرة- الاسکندریة (۱۹۸۲ م) ۲۸- ۳۲. ب- د. حسن أبو العینین: «الخرائط و المساحة» مذکرة جامعیة- ص ۱۲ الاسکندریة (۱۹۸۳). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۶۹

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الاعتدالین (الخریف و الربیع

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الاعتدالین (الخریف و الربیع lanreV dna lanmutuA sexoniuqE : فی هذه الحالة تکون أشعة الشمس الساقطة علی سطح الکرة الأرضیة عمودیة علی الدائرة الاستوائیة، و علی ذلک تنقسم الکرة الأرضیة إلی قسمین متساویین بواسطة الدائرة الضوئیة العظمی foelriC noitanimulli، و یکون نصفها الذی یواجه أشعة الشمس مضیئا، و النصف الآخر المظاهر له مظلما. یصحب طول النهار عند خط الاستواء ۱۲ ساعة، و کذلک طول اللیل، حیث تدور الأرض دورة کاملة ۳۶۰ خلال ۲۴ ساعة.

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الصیفی (۲۱ من یونیو)

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الصیفی (۲۱ من یونیو) remmuS ecitsloS : و یقصد بذلک فصل الصیف بالنسبة لنصف الکرة الشمالی حیث تکون الشمس عمودیة علی مدار السرطان و ذلک تبعا لمیل محور الأرض. و فی هذه الحالة نلاحظ أن الدائرة الضوئیة العظمی تتسع فی نصف الکرة الشمالی، و تضم کل نطاق الدائرة القطبیة الشمالیة داخلها (۵، ۶۶ شمالا) فی حین أنها تنحصر فی نصف الکرة الجنوبی و یخرج عنها کل نطاق الدائرة القطبیة الجنوبیة. و علی ذلک یلاحظ أنه بالنسبة للنصف الشمالی من الکرة الأرضیة (صیفا) ما یلی: أ- یکون النهار أطول من طول اللیل عند دوائر العرض المختلفة. ب- یکون الفرق فی اختلاف طول اللیل و النهار بسیطا عند الدائرة الاستوائیة. و یزداد کلما اتجهنا شمالا صوب القطب الشمالی. ج- تقع دائرة عرض ۵، ۶۶ شمالا و ما فوقها حتی نقطة القطب الشمالی تحت تأثیر الأشعة الشمسیة بصورة مستمرة. و یری الناس قرص الشمس الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۰ مضیئا لمدة ۲۴ ساعة متوالیة علی الرغم من دوران الأرض ۳۶۰ حول محورها فی ۲۴ ساعة فتبعا لمیل محور الأرض و وقع نطاق الدائرة القطبیة الجنوبیة خارج نطاق الدائرة الضوئیة العظمی لا یحل علی الأرض فترة إظلام. أما بالنسبة لنصف الکرة الجنوبی (الشتاء الجنوبی) فینعکس الوضع تماما و نلاحظ ما یلی: أ- یکون طول النهار أقصر من طول اللیل عند کل دوائر العرض المختلفة. ب- یکون الفرق بین اختلاف طول النهار و طول اللیل محدودا عند الدائرة الاستوائیة، و یزداد کلما اتجهنا جنوبا صوب القطب الجنوبی. ج- تقع دائرة عرض ۵، ۶۶ جنوبا و ما تحتها حتی نقطة القطب الجنوبی خارج نطاق الأشعة الشمسیة بصورة مستمرة. و لا یری الناس قرص الشمس إطلاقا لمدة ۲۴ ساعة مستمرة علی الرغم من دوران الأرض ۳۶۰ حول محورها فی ۲۴ ساعة، فتبعا لمیل محور الأرض و تعامد الشمس علی مدار السرطان و وقوع نطاق الدائرة القطبیة الجنوبیة خارج نطاق الدائرة الضوئیة العظمی لا یحل علی الأرض فترة إضاءة.

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الشتوی (۲۲ دیسمبر):

اختلاف طول اللیل و النهار فی حالة الانقلاب الشتوی (۲۲ دیسمبر): retniW ecitsloS : و یقصد بذلک فصل الشتاء بالنسبة لنصف الکرة الشمالی حیث تکون أشعة الشمس عمودیة علی مدار الجدی فی نصف الکرة الجنوبی تبعا لمیل محور الأرض، و فی هذه الحالة نلاحظ أن الدائرة الضوئیة العظمی تتسع فی نصف الکرة الجنوبیة و تضم کل نطاق الدائرة القطبیة داخلها (۵، ۶۶ جنوبا) فی حین أنها تنحصر فی نصف الکرة الشمالی و یخرج عنها کل نطاق الدائرة القطبیة الشمالیة، علی ذلک یلاحظ بالنسبة للنصف الجنوبی (الصیف الجنوبی) من الکرة الأرضیة ما یلی: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۱ أ- یکون طول النهار أطول من طوال اللیل عند کل دوائر العرض المختلفة. ب- یکون الفرق فی اختلاف طول اللیل و طول النهار محدودا عند الدائرة الاستوائیة، و یزداد کلما اتجهنا جنوبا صوب القطب الجنوبی. ج- تقع دائرة عرض ۵، ۶۶ جنوبا و ما تحتها تحت نقطة القطب الجنوبی فی نطاق تأثیر الأشعة الشمسیة بصورة مستمرة، و یری الناس قرص الشمس لمدة ۲۴ ساعة کاملة علی الرغم من دوران الأرض ۳۶۰ حول محورها فی ۲۴ ساعة، فتبعا لمیل محور الأرض و وقع نطاق الدائرة القطبیة الجنوبیة داخل نطاق الدائرة الضوئیة العظمی لا یحل علی الأرض فترة إظلام. أما بالنسبة لنصف الکرة الشمالی (فصل الشتاء) فینعکس الوضع تماما و نلاحظ الآتی: أ- یکون طول النهار أقصر من طول اللیل عند کل دوائر العرض المختلفة. ب- یکون الفرق فی اختلاف طول اللیل و طول النهار محدودا عند الدائرة الاستوائیة، و یزداد کلما اتجهنا شمالا صوب القطب الشمالی. ج- تقع دائرة عرض ۵، ۶۶ شمالا و ما فوقها حتی نقطة القطب الشمالی خارج نطاق الأشعة الشمسیة بصورة مستمرة، و لا یری الناس قرص الشمس إطلاقا لمدة ۲۴ ساعة متتالیة علی الرغم من دوران الأرض ۳۶۰ حول محورها فی ۲۴ ساعة، و ذلک تبعا لمیل محور الأرض و تعامد الشمس علی مدار الجدی، و وقوع نطاق الدائرة القطبیة الشمالیة خارج نطاق الدائرة الضوئیة العظمی، فلا یحل علی الأرض فترة إضاءة، و علی ذلک یختلف التوقیت من مکان إلی آخر حسب موقعه علی خطوط الطول المختلفة، و هذا له دوره فی تحدید مواقیت الصلاة و الصیام «۱».

(_____ ۱) للدراسة التفصیلیة للتوقیت: راجع د. حسن أبو العینین «الجغرافیا العملیة» الطبعة الخامسة عشرة- الاسکندریة ت (۱۹۸۲ م) ص ۳۳- ۵۴، و ذلک لمعرفة المقصود بالتوقیت المحلی، و التوقیت العالمی و الساعة الزمنیة الدولیة، و مناطق التوقیت القیاسی فی الولایات المتحدة الأمریکیة. و أحزمة التوقیت العالمی، و خط التوقیت العالمی، و التوقیت الشمسی، و التوقیت النجمی أو الفلکی، و التوقیت الشمسی الظاهری، و نموذج الأنالیما. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۲ و لاختلاف طول اللیل و النهار أثره المباشر فی عدد ساعات شروق الشمس فوق مناطق سطح الأرض، عند دوائر العرض المختلفة، و عند ما یزداد طول النهار یزداد عدد ساعات شروق الشمس و العکس صحیح، فعند ما تکون الشمس عمودیة علی مدار السرطان فی نصف الکرة الشمالی (الانقلاب الصیفی ۲۲ یولیو) یکون طول النهار فی الأرض الواقعة عند دائرة عرض ۵۰ شمالا حوالی ۱۸ دقیقة و ۱۶ ساعة و یکون طول اللیل حوالی ۴۳ دقیقة ۷ ساعات فقط، و من حکمة اللّه عز و جل أن یجعل سبحانه فترة الصیف فی مثل هذه الأراضی (الواقعة فی العروض المعتدلة الباردة) و التی لا تتعدی ثلاثة أشهر، قابلة للزراعة بمحاصیل تتحمل مثل هذه الظروف المناخیة. و استطاع الإنسان فی هذه المناطق اکتشاف أنواع من القمح مثلا- تزرع و تحصد فی ۹۰ یوما فقط فی حین تحتاج زراعة القمح و حصده نحو ۱۲۰ یوما فی مناطق أخری من العروض الوسطی، و یرجع ذلک إلی زیادة عدد ساعات شروق الشمس فی الیوم (۱۶ ساعة) مما یساعد علی سرعة الإنبات. کما یسهم زیادة عدد ساعات شروق الشمس خلال فصل الصیف الشمالی علی سرعة ذوبان الثلوج و القلنسوات الثلجیة المتجمعة فوق هامات القمم الجبلیة، و تنصهر إلی میاه لتغذی المجاری النهریة و البحیرات و لتعود ثانیة إلی البحر، لتکمل من جدید مسیرة الدورة الهیدرولوجیة.

۱۰- کل ما فی الأرض و ما علیها فی حرکة مستمرة و الحکمة الإلهیة فی ذلک

اشاره

۱۰- کل ما فی الأرض و ما علیها فی حرکة مستمرة و الحکمة الإلهیة فی ذلک إن حرکة الأرض هی المسبب الأساسی للحیاة علی سطحها، فلو لا هذه الحرکة لما کانت هناک حیاة، و ما استمرت الأرض باقیة فی دورانها المنتظم المحکم بالصورة التی نعرفها عنها الیوم، و الأرض و ما فی جوفها و ما یوجد علی سطحها و ما یقع فوقها متأثرا بجاذبیتها و کلها جمیعا فی حرکة دائمة و مستمرة و منتظمة و مقدرة تقدیرا محکما بأمر اللّه عز و جل، فاطر السموات و الأرض، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۳ فکوکب الأرض و جوفه الداخلی الصخری النار ی و أغلفته المائیة و الغازیة فی حرکة دائمة، و لو فرض أن وقفت هذه الحرکة أو أصابها شیء من الخلل لانعدمت الحیاة علی الأرض، و یمکن أن نلخص هذه الحقیقة فی النقاط التالیة: ۱- ینتج عن الحرکة المحوریة لکوکب الأرض قوة طرد مرکزیة تتناسب مع قوة الجذب الشمسی علی طول مربع المسافة بین مرکزی الشمس و الأرض. و من ثم أصبح لکوکب الأرض مدار خاص به لا یحید عنه، و ثبت موقع کوکب الأرض فی الفضاء السماوی و منذ بدایة نشوء کوکب الأرض حتی الیوم ظل هذا الکوکب علی مسافة ثابتة مقدرة من نجم الشمس و یسبح فی مداره الإهلیلجی حول الشمس دون توقف و دون تغیر فی سرعة دورانه. و لو کانت هذه العملیة تخضع للمصادفة البحتة- کما یری الملحدون- لتغیر موقع کوکب الأرض فی الفضاء السماوی بین زمن و آخر- إلا أن الأرض مثلها مثل بقیة الکواکب و النجوم فی السماء مسخرة بأمر اللّه جل و علا تسبح فی الفضاء و تسبّح بحمد اللّه فاطرها، و إن النظام الشمسی کله مسیر بالقانون الإلهی الأعظم المطلق للکون، و من هنا ندرک قیمة التوازن بین کل حرکة تخص کل نجم أو کل کوکب فی هذا الکون الفسیح الأرجاء، و أن کل کوکب متصل و مرتبط بجاذبیة النجم الأم، و أن کل نجم مرتبط بجاذبیة المجرة التابع لها و أن کل مجرة ترتبط هی الأخری بغیرها من المجرات، و کل ما فی الکون فی فلک یسبحون و یسبحون بحمد اللّه، و یقول المولی عز و جل: وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (یس: ۴۰). وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (الأنبیاء: ۳۳) ۲- نتیجة للحرکة المحوریة الدائمة لکوکب الأرض تجمعت المعادن الثقیلة فی باطن الأرض بینما تألفت قشرتها الخارجیة من المعادن الخفیفة، و أکدت الدراسات الجیوفیزیقیة أن قشرة الأرض تترکب من طبقات صخریة مختلفة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۴ الکثافة و الترکیب المعدنی و تزداد الأرض کثافة کلما اتجهنا صوب باطنها. و یطلق علی القشرة السطحیة للأرض اسم طبقة السیال laiS (سلیکات الألمونیوم) و السفلیة الواقعة تحتها مباشرة اسم طبقة السیما amiS (سلیکات الماغنسیوم)، ثم یقع أسفل قشرة الأرض طبقات صخریة مرتفعة الکثافة تعرف باسم طبقة المانتل eltnaM (الوشاح) و الإثنوسفیر و المیزوسفیر، و تنتهی بالطبقة المرکزیة (السنتروسفیر) الأعلی کثافة عند مرکز الکرة الأرضیة. و إذا کانت کثافة قشرة الأرض تصل إلی ۴، ۲ فإن کثافة المواد المتجمعة فی مرکزها تصل إلی ۱۱ و معنی ذلک أن هذه الطبقة الأخیرة- دون أن یراها الإنسان- تترکب من معادن ثقیلة جدا مثل الحدید و النیکل. و مع تجمع هذه المعادن الأخیرة تنتشر فیها المواد المشعة مثل الیورانیوم و الثوریوم و الرابیدیوم، و من ثم اکتسبت الأرض ثقلها و قوة جاذبیتها، و لو لا تجمع هذه المواد و المعادن الثقیلة فی باطن الأرض لما استطاعت الأرض أن تحتفظ بما یوجد علی سطحها و لانفلت الغلاف الغازی فی الفضاء السماوی بعیدا عن سطح الأرض و ما کان للأرض قوة جاذبیة و علی ذلک یمکن القول بأن میاه البحار و المحیطات و الغلاف الغازی الذی یحیط بالأرض. و الإنسان الذی یعیش علی سطحها و ما أقامه علیها من منشآت عمرانیة، و کل ما هو موجود علی السطح الکروی للأرض مثبت علیها بفعل قوة الجاذبیة الأرضیة. و جعل اللّه الأرض فی حرکة مستمرة للإبقاء علی توازنها و موقعها فی الفضاء السماوی و لاستمرار احتفاظها بقوة جاذبیتها و ثقلها. و لا تفقد الأرض هذا الثقل إلا إذا قضی اللّه عز و جل لها بذلک یوم الساعة. و یقول المولی تبارک و تعالی: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) وَ قالَ الْإِنْسانُ

ما لَها (۳) یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحی لَها (الزلزلة: ۱- ۵). ۳- نتیجة للتفاعل المستمر بین المواد المشعة المتمرکزة مع المعادن الثقیلة فی باطن الأرض تتولد طاقة حراریة هائلة تعمل علی رفع درجة حرارة باطن الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۵ الأرض آلاف الدرجات، و ینجم عن ذلک انصهار المعادن و تحولها من الحالة الصلبة إلی مواد سائلة ثم إلی أخری غازیة، و إذا فرض عدم خروج و انبثاق هذه الغازات الملتهبة من باطن الأرض، لتعرض الکرة الأرضیة للانفجار و تصبح و کأنها قنبلة نوویة فی الفضاء السماوی، و من حکمة اللّه عز و جل (لإبقاء الأرض فی حالتها و احتفاظها بتوازنها بین کواکب المجموعة الشمسیة و صلاحیتها لحیاة الإنسان) أن جعل باطن الأرض یشتقق شقوقا طولیة عمیقة جدا تسهم بدورها فی خروج بعض الغازات المحبوسة الملتهبة فی باطنها، و انبثاق بعض المصهورات اللافیة و الحمم النار یة عن طریق البراکین النشطة الثائرة، و معنی ذلک أن البراکین التی یعتبرها الکثیرون من الکوارث الطبیعیة هی فی الحقیقة العامل الرئیسی الذی یحفظ للأرض بقاءها. کما أنها تعمل علی إضافة مواد معدنیة جدیدة منبثقة من باطن الأرض إلی السطح لیستغلها الإنسان فی حیاته و معیشته، و لم یکن فی استطاعته إخراجها إلی السطح أو الوصول إلیها فی باطن الأرض، و مع خروج الغازات الساخنة عند ثوران البراکین تضاف کمیات هائلة جدیدة من الغازات إلی الغلاف الغازی نفسه و عند برودتها تتعرض للتکثف و تؤدی إلی تکوین السحب و سقوط الأمطار، و تعرف هذه الأمطار هنا بالمیاه الأولیة linevuJ retaW أی المیاه الأصلیة الآتیة من باطن الأرض و التی تضاف إلی ما هو موجود من میاه سابقة علی سطح الأرض. و علی ذلک یتبین أن نشوء الغلاف الغازی أصلا بما فیه من سحب و ما ینزل منه من ماء، و کذلک تکوین المسطحات المحیطیة و البحریة و الأنهار علی سطح الأرض یرجعان إلی أثر تجمع الغازات الأولیة حول الکرة الأرضیة التی انبثقت من باطن الأرض نتیجة لاستمرار دوران الأرض حول نفسها، و سخر اللّه جل و علا الغلاف الغازی و ما فیه من سحب لمنفعة الإنسان و تیسیر معیشته علی سطح الأرض، فالسحاب ینزل منه الماء فیحیی الأرض بعد موتها، یقول تبارک و تعالی: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۶ وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴). و نزول الماء من السماء و من السحب (و السحب هی القسم الأدنی من السماء الذی یقع فوق سطح الأرض)، جاء ذکره فی آیات متعددة فی القرآن الکریم فی قوله تعالی: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ (إبراهیم: ۲۲). وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَیْناکُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِینَ (الحجر: ۲۲) وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ (النحل: ۶۵). و إذا کان الماء ینزل من السحب و السماء فإن نشأته الأولی کانت أصلا إذن فی باطن الأرض. فتکوین کل من الأغلفة الغازیة المائیة و الصخریة تعزی جمیعا إلی أثر حدوث التفاعلات النوویة فی باطن الأرض ذاتها، و المیاه المتجمعة علی الأرض فی البحار و الأنهار و البحیرات خرجت و انبثقت أصلا من باطن الأرض، و هکذا أحیا اللّه الأرض بعد موتها. و هذه الحقیقة لم یتوصل إلیها العلم الحدیث إلا مؤخرا، و أشار إلیها القرآن الکریم منذ أکثر من أربعة عشر قرنا مضت، یقول المولی عز و جل: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها (۳۰) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (النازعات: ۳۰- ۳۱). و لو لا حدوث دوران الأرض حول محورها لما تکونت کل هذه الظواهر و لما کانت هناک حیاة بالصورة التی علیها الیوم علی سطح هذا الکوکب. ۴- إن دوران الأرض حول محورها یشکل تضاریس سطح الأرض، فقد أثبتت الدراسات الجیولوجیة أن السلاسل الجبلیة الکبری علی سطح الأرض الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۷۷ سواء أ کانت القدیمة العمر منها التابعة للزمن الباليوزوی (مثل جبال الأبلاش و مرتفعات اسکندیناوة) أم الحدیثة العمر منها التابعة للزمن الکیانوزوی (مثل مرتفعات الألب فی أوروبا و الهیمالایا فی آسیا و الروکی و الأندیز فی الأمریکتین) کانت جمیعا عبارة عن رواسب هائلة الحجم تجمعت فوق أرضیة المحیطات الجیولوجیة القدیمة لفترات طویلة من الزمن تصل إلی مئات الملایین من السنین، و بفعل التیارات الحراریة الصاعدة

lamrehT stnerruC فى باطن الأرض، و صعودها إلى أعلى تعرضت هذه الرواسب لحركات رفع تكتونية (جوفية) أدت إلى ظهورها إلى سطح الأرض على شكل طبقات رسوبية ملتوية متخذة شكل السلاسل الجبلية و الهضاب العالية. و تحدث حركات الرفع tfilpu فى قشرة الأرض بفعل النشاط التكتونى فى جوف الأرض و صعود الغازات الساخنة و الماجما الملتهبة من باطن الأرض إلى أعلى عند سطحها أو تحت سطحها مباشرة. و من ثم تلتوى قشرة الأرض و تتجعد تحت تأثير عمليات الرفع و الضغط من أسفل إلى أعلى، و تتكون الجبال و الهضاب و يتضرس سطح الأرض بظواهر تضاريسية متنوعة «۱». و قد تعرضت الأرض لعدة حركات تكتونية نشيطة متعاقبة خلال العمر الجيولوجى الطويل لقشرة الأرض، و كان يفصل بين كل حركة تكتونية بسيطة فترة هدوء تكتونى نسبى تسمح خلالها بتجمع المزيد من المواد المشعة فى باطن الأرض لتمارس عملها من جديد. و هكذا ميز الجيولوجيون بين فترات جيولوجية نشيطة تكتونيا (خلال الزمنين الجيولوجيين الأول و الثالث) و أخرى هادئة تكتونيا (خلال الزمنين الجيولوجيين الثانى و الرابع). و إذا افترضنا عدم حدوث هذه

(_____ ۱) أ- د. حسن أبو العينين «الألواح الجيولوجية و نظمها التكتونية» كتاب مترجم عن نظرية الصفاح الجيولوجية etalP cinotcet جامعة الكويت (۱۹۸۸ م) ص ۱- ۲۱۶. ب- د. حسن أبو العينين «كوكب الأرض» الطبعة ۱۱ (۲۰۰۱) الاسكندرية. ج- د. حسن أبو العينين «أصول الجيومورفولوجيا» ط (۱۴) الاسكندرية (۲۰۰۲). (۱۹۸۹) ص ۲۲۱- ۲۳۷. د- د. حسن أبو العينين «الجغرافيا الطبيعية» ط ۴ الاسكندرية (۲۰۰۳). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۷۸ الحركات التكتونية النشيطة التى تؤدى إلى بناء السلاسل الجبلية، فإن معنى ذلك أن مسرح الأرض سيكون عرضة للتشكيل بفعل عوامل التجوية و التعرية فقط و التى ستؤدى به فى النهاية إلى تكوين سهول تحاتية واسعة الامتداد .. و معنى ذلك لانعدم التنوع فى الأشكال التضاريسية لسطح الأرض. إلا أن هذه الحركات التكتونية المقدرة تقديرا محكما من العزيز الحكيم، و التى تحدث بين فترة جيولوجية و أخرى، و فى أماكن متفرقة من سطح الأرض تعمل على إعادة بناء الجبال فى مناطق متفرقة من سطح الأرض لتحل محل جبال أخرى ثم إزالتها بفعل عوامل التجوية و التعرية فى مناطق أخرى من سطح الأرض، و هكذا احتفظت الأرض بتوازنها التضاريسى و بتنوع مظهر سطحها و بتعدد نعم اللّه فيها و التى لا تعد و لا تحصى ليستفيد الإنسان الذى استخلفه اللّه عز و جل على سطح الأرض من كل هذه النعم لتيسير حياته و معيشته فيها. ۵- الغلاف الغازى الذى يحيط بالأرض هو الآخر فى حركة مستمرة، فيخترق الإشعاع الشمسى raloS noitalosni طبقات الغلاف الجوى متجها صوب سطح الأرض، و هنا يرتد إلى أعلى مرة أخرى على شكل ما يعرف بالإشعاع الأرضى laitserreT noitaidaR، و عن طريق هذه الأشعة الأخيرة و تيارات الحمل الحرارية الصاعدة noitcevnoC و عمليات التوصيل الحرارى noitcudnoC بمساعدة ما يتمثل فى الغلاف الغازى من مواد تساعد على امتصاص الحرارة و توصيلها و انتشارها، تتنوع درجة حرارة الهواء و تنتقل فيه أفقيا و رأسيا مع حركة انتقال الهواء نفسه، هذا إلى جانب أثر عمليات التبخر noitaropavE و التكاثف noitasnednoC فى اختلاف درجة حرارة الهواء من مكان إلى آخر. و تؤثر درجة حرارة الهواء فى تنوع مقدار الضغط الجوى- cirepsomtA eruw- serp كما يؤثر نوع الضغط الجوى و مدى شدة انحداره فى اتجاه الرياح و اختلاف سرعتها على سطح الأرض، فعند ما ترتفع درجة حرارة الهواء يخف وزنه و يصعد إلى أعلى و يقل مقدار ضغطه الجوى و تتكون مراكز من الضغط الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۷۹ الجوى المنخفض و العكس صحيح. و عند صعود الهواء إلى أعلى فى طبقة التروبوسفير يتعرض للبرودة التدريجية و تنخفض درجة حرارته و يزداد وزنه فيهبط من أعلى إلى أسفل على شكل ما يسمى بالهواء الهابط. و عند وصول هذا الهواء إلى سطح الأرض تتكون مراكز من الضغط الجوى المرتفع و تنتقل الرياح (الهواء المتحرك بالقرب من سطح الأرض) من مراكز الضغط المرتفع إلى مراكز الضغط المنخفض لتحل الرياح محل الهواء الساخن الصاعد إلى أعلى. و من ثم فإن حركة الهواء فى الغلاف الغازى المحيط بالأرض هى حركة مستمرة لا تتوقف من مكان إلى آخر، و قد ساعدت هذه الحركة

علی تغیر الطقس، و الاختلاف الجغرافی لتوزیع کمیات الأمطار الساقطة من مکان إلی آخر علی سطح الأرض، کما أسهمت حرکة الهواء فی تجدیده فی المکان الواحد و عدم السماح لترکز الملوثات و النفایات فی الجو فی بقعة محدودة من الغلاف الغازی. ۶- الغلاف المائی علی سطح الأرض هو الآخر فی حرکة مستمرة محکمة و مقدرة من المولی العزیز الحکیم، فالمیاه فی المجاری النهریة تجری من المنابع العلیا للأحواض النهریة متجهة صوب الأجزاء الدنیا منها، ثم تصب معظم أنهار العالم فی البحار و المحیطات علی مستوی واحد (منسوب صفر أو مستوی سطح البحر). یعرف باسم مستوی القاعدة العام lareneG esab .level و تتعرض المسطحات المائیة للإشعاع الشمسی الذی یعمل بدوره علی تسخین المیاه السطحیة و تعرضها لفعل التبخر، و عند صعود البخار إلی أعلی تتکون السحب فی طبقة التروبوسفیر و قد یسقط منها المطر لتتم الدورة الهیدرولوجیة عملها. فالمیاه التی یفقدها سطح الکرة الأرضیة (من المسطحات المائیة) عن طریق التبخر یکتسبها مرة أخری عن طریق التساقط. و عند تعرض المیاه السطحیة فی البحار و المحیطات لفعل التبخر ترتفع فیها نسبة الملوحة، و تزداد کثافتها، و لو لا ـ ملوحة میاه البحر و اختلافها کیمیائیا الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۰ عن میاه الأنهار لانعدمت فیها الحیاة البحریة التی تعیش فیها الیوم، و صارت میاها ساکنة آسنة لا تصلح للحیاة، و ارتفعت فیها نسبة التلوث بدرجات عالیة. و من فضل اللّه تبارک و تعالی علی الإنسان أن جعل میاه البحار فی حرکة مستمرة ni a tnatsnoc noitom تتخذ أشکالا متعددة منها الأمواج المعتادة أو المألوفة yranidro sevaw و أمواج المد و الجزر ladiT sevaW و التیارات البحریة aeS .stneruC و لکل من هذه الأشکال فوائدها المناخیة و الاقتصادیة للإنسان ساکن هذا الکوکب و لها تأثیراتها المباشرة فی تشکیل الخصائص الطبیعیة و الکیمیائیة و الحیاة البیولوجیة فی البحار و المحیطات. و الأمواج: sevaW هی عبارة عن الحرکة السطحیة لمیاه البحار و المحیطات و حتی فی البحیرات: و ذلک بفعل احتکاک الریاح sdniw fo noitcirF الملامسة للمسطحات المائیة، و تتحرک المیاه السطحیة للبحر فی حرکة دائریة علی شکل أمواج تدور أجزاؤها فی دائرة بحیث ترجع أجزاؤها إلی نفس مواقعها التی تحرکت منها فی البدایة- و علی ذلک فإن الأمواج العالیة مهما کانت سرعتها تقف و تنتهی عند خط الساحل و لا تخرج عنه. و یتلاشی تکوین الأمواج رأسیا عند عمق ۳۳۰ قدما من سطح الماء، و تعزی نشأة الأمواج إلی عاملین هما: أ- عامل رئیسی و هو الأثر الناتج عن احتکاک الریاح بالمسطحات المائیة. ب- عامل ثانوی یتمثل فی نشوء بعض أنواع من الأمواج العالیة المحلیة بفعل الحرکات التکتونیة الفجائیة الزلزالیة فی قاع المحیطات، و منها أمواج التسنامی. و المد و الجزر sediT ارتفاع و انخفاض وقتی فی مستوی سطح البحر، و یؤدی ذلک إلی ارتفاع منسوب میاه البحار الواسعة (المحیطات فی نصف الکرة الجنوبی) عدة أمتار و تنتقل المیاه منها إلی البحار الشمالیة و تدخل الخلجان الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۱ الضیقة علی شکل ما یعرف باسم أمواج تیارات المد ladiT stnerruc، و یرجع العلماء أن هذه العملیة تعود إلی سببین رئیسیین هما: أ- قوة الجذب القمری و قوة الجذب الشمسی لسطح الأرض و ما علیه، و موقع القمر بالنسبة لموقع الأرض و الشمس أثناء دورانه الانتقالی: ب- قوة الطرد المرکزیة للأرض. فعند ما یکون القمر و الأرض و الشمس علی خط زوال واحد، کما یحدث فی حالتی البدر و المحاق، یشتد حدوث المد و ذلک تبعا لإضافة قوة الجذب الشمسی إلی قوة الجذب القمری و زیادتهما عن قوة الطرد المرکزیة للأرض، فیجذبا معا المسطحات المائیة (و الهواء فی الغلاف الغازی) علی سطح الأرض، و یعرف المد فی هذه الحالة باسم المد العالی gnirpS .edit أما إذا وقع القمر علی طول ضلع زاویة قائمة بالنسبة لموقعی الشمس و القمر، فیقلل الجذب القمری من قوة الجذب الشمسی و ینخفض منسوب المد، و یعرف فی هذه الحالة باسم المد المعتدل «۱». أما التیارات البحریة aeS -stnerruC فهی بخلاف کل أشکال الأمواج، حیث لا یمکن مشاهدتها فی البحر، و لا ـ یمکن أن نشعر بوجودها و أماکن نشوئها و تحدید مجموعاتها و اتجاهاتها بالنظر إلیها بالعین المجردة فی البحر، و یمکن أن نشبه حرکة التیارات المائیة فی الأحواض البحریة بحرکة الهواء فی الغلاف الغازی؛ فعند تسخین الهواء الملامس لسطح الأرض یصعد هذا الهواء إلی أعلی (علی شکل هواء صاعد) و عند برودة الهواء فی طبقات الجو العلیا یهبط هذا الهواء إلی أسفل

(علی شکل هواء هابط)، و لا یمکن للإنسان مشاهدة هذا الهواء سواء أ کان صاعدا أم هابطا، و مثله فی هذه الحالة مثل التیارات البحریة فی البحار و المحیطات، و التی تنشأ هی الأخری تبعا لتنوع الخصائص الطبیعیة (_____۱) للدراسة التفصیلیة: راجع د. حسن أبو العینین «جغرافیة البحار و المحیطات» الإسکندریة، الطبعة الثامنة (۱۹۸۹). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۲ و الکیمیائیة لمیاه البحر .aes scitsiretcarahc fO lacimehc dna lacisyhp ni secne feffiD retaw فعند ما ترتفع کثافة میاه البحر (تبعا لارتفاع حرارة المیاه أو تبعا لارتفاع نسبة الأملاح فی المیاه أو لکلیهما معا) تنتقل میاه البحر من المسطحات المائیة الأعلی کثافة إلی المسطحات المائیة الأخری الأقل منها کثافة، و ذلک علی شکل مجموعتین أساسیتین من التیارات البحریة هما:

أ- التیارات البحریة الأفقیة:

أ- التیارات البحریة الأفقیة: aes- snerruC latnoziroH و فیها تنتقل میاه البحر من مسطح مائی إلی آخر عند المنسوب أو العمق نفسه علی شکل تیارات أفقیة سواء أ کانت هذه الحرکة الأفقیة للمیاه تقع بالقرب من سطح البحر ecafruS latnoziroH أم بعیدة عن سطح البحر stnerruC و قد جری العرف بین الجغرافیین باستخدام تعبیر «التیارات البحریة» stnerruC- aes للإشارة بوجه خاص إلی التیارات البحریة التی تقع قرب سطح البحر، و هذه الحرکة الأخیرة للتیارات البحریة ما هی إلا حرکة محدودة جدا من بقیة الحرکات الکبری للتیارات البحریة فی الأحواض المحیطیة.

ب- التیارات البحریة الرأسیة:

ب- التیارات البحریة الرأسیة: lacitreV aes stnerruC و یقصد بذلک حرکة المیاه من المسطحات المائیة الأعلی کثافة إلی المسطحات المائیة الأخری الأقل منها کثافة علی شکل تیارات رأسیة، سواء أ کانت هذه الحرکة المائیة من أعلی إلی أسفل أم من أسفل إلی أعلی. و علی ذلک یمکن أن نشیر إلی حقیقتین رئیسیتین هما: أ- تزداد کثافة المیاه البحریة طردیا مع ارتفاع درجة حرارة المیاه، و مع زیادة نسبة الأملاح فیها أو لکلیهما معا. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۳ ب- ترتفع نسبة الأملاح فی میاه البحار إما نتیجة لارتفاع درجة حرارة المیاه و تعرض جزء منها للتبخر و ترکز الأملاح فی المیاه البحریة الباقیة، و إما نتیجة لانخفاض درجة حرارة المیاه و تعرض المیاه السطحیة للتجمد و ترکز الأملاح فی المیاه البحریة السفلیة الواقعة أسفل الغطاء الثلجی البحری. و علی ذلک ینبغی أن نلاحظ ما یلی: أ- ترتفع کثافة المیاه السطحیة فی البحار و المحیطات فی العروض الاستوائیة و المداریة، و یعزی ذلک إلی ارتفاع درجة حرارة المیاه السطحیة (تبعا لسقوط الأشعة الشمسیة العمودیة و القویة علیها) و من ثم تعرض جزء من هذه المیاه للتبخر و ترکز الأملاح فی المیاه السطحیة، و ینتج عن ذلک ارتفاع کثافتها، و فی هذه الحالة الأخیرة أی عند ارتفاع کثافة المیاه فی مسطح مائی ما تنتقل بعض المیاه علی شکل تیارات سطحیة من المسطحات المائیة الأعلی کثافة إلی تلک المسطحات المائیة الأقل کثافة، و بعضها الآخر علی تیارات رأسیة، حیث تنسب المیاه الثقیلة الأعلی کثافة من أعلی إلی أسفل و تتجمع أسفل میاه المحیط، و معنی ذلک أن هناک حرکة رأسیة دائمة للمیاه حیث تعمل فیها المیاه جاهدة لترتیب طبقات میاه البحر بحسب اختلاف کثافتها مع الأعماق، و من ثم تعد المیاه البحریة السفلیة أعلی کثافة عن غیرها من المیاه الأخری (و یعزی ذلک إلی ارتفاع نسبة الأملاح فیها علی الرغم من انخفاض درجة حرارتها). ب- أنه لا دخل أساسی للریاح أو لحرکة دوران الأرض أو لشکل السواحل فی نشوء التیارات البحریة و تکوینها noitaitinI fo stnerruc، و إنما هذه العملیة الأخیرة تعزی إلی الفعل الناتج عن الخصائص الطبیعیة و الکیمیائیة لمیاه البحر التی تعد هی الأخری فی حرکة دائمة وفقا لهذه الخصائص، و علی ذلک فإن للتیارات

البحریـة السـطحیة، بـل و السـفلیة لهـا کـذلک نظـام یکـاد یکون ثابتا تماما. هـذا النظام هو ولیـد اختلاف قوة الإشـعاع الشمسـی فوق المسـطحات المائیـة لسـطح الأرض. و من ثم اختلاف الخصائص الطبیعیـة و الکیمائیة من مسـطح مائی إلی الإعجاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السـنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۴ آخر، و انتقال إلی المیاه من المسـطحات المائیة الأعلی کثافة علی شـکل تیارات بحریة سطحیة إلی المسـطحات المائیة الأقل کثافة، و تزداد قوتها عند تعامد الأشـعة الشمسیة فوق العروض الاستوائیة، و تقل قوتها خلال فترة الانقلابین، فی حین نلاحظ أن تیار لبرادور البارد فی المحیط الأطلسـی الشـمالی تعظم قوته خلال فصل الشـتاء، و یضعف تیاره و یقل أثره خلال فصل الصـیف. ح- یتأثر اتجاه التیارات البحریـة ehT noitcerid fo aes stnerruc بعـدة عوامل مجتمعة کلها مع بعض و لیس لأثر فعل عامل واحد منها بذاته و من بین هذه العوامل، حرکة دوران الأرض من الغرب إلی الشـرق، و شکل السواحل و أبعاد المحیطات و أعماقها، و الاتجاه السائد للریاح الدائمة فوق المسـطحات المائیة، و یلاحظ مثلا أن الفعل الناتج عن الریاح التجاریة الشـمالیة الشـرقیة فی نصـف الکرة الشـمالی و الریـاح التجاریـة الجنوبیـة الشـرقیة فی نصف الکرة الجنوبی و عنـد المسـطحات المـائیة الاسـتوائیة أقوی من الفعـل الناتـج عن أثر دوران الأـرض حول نفسـها. و من ثم عنـد نشوء التیـارات البحریـة فی المسـطحات المـائیة الاسـتوائیة تبعـا للخصـائص الطبیعیـة لمیـاه المحیطـات فی هـذه المواقع، و تسـهم الریاح التجاریـة الشـرقیة فی نصـفی الکرة فی توجیه التیارات البحریة السطحیة و تحدید اتجاهها من الشرق إلی الغرب مع اتجاه الریاح التجاریة نفسه فی اتجاه مضاد لحرکة دوران الأرض حول نفسـها، و من ثم یتجه من الشـرق إلی الغرب کـل من التیـار الاسـتوائی فی نصف الکرة الشـمالیة و التیار الاسـتوائی الجنوبی فی نصف الکرة الجنوبی فی المحیطین الهندی و الأطلسـی، و عند ارتفاع منسوب میاه البحر فی الجانب الغربی من المحیط الأطلسی بفعل هذه التیارات البحریة السـطحیة و اصـطدامها بالساحل الشـرقی لأمریکا الجنوبیة یتکون التیار المرتجع الذی یتجه من الغرب إلی الشرق فیما بین التیارین السابقین الـذکر. د- قـد یصل الامتداد العرضـی لبعض التیارات البحریة السـطحیة إلی عدة الإعجاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السـنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۵ کیلومترات، و قد یتألف التیار السـطحی البحری من عدة شـعب متجاورة، کما قد تصل إلی أعماق أو سـمک الکتلـة المائیـة لتیار البحر السـطحی إلی عـدة مئات من الأمتار، و یمکن تحدیـد ذلک بسـهولة عن طریق قیاس درجـات حرارة المیاه البحریـة السـطحیة للتیارات البحریـة و ما یجاورها من میاه و حتی أعماق ۱۰۰۰ متر مثلا، و کذلک تحدید نسـبة ملوحتها و درجة کثافتها، و من ثم فإن میاه التیارات البحریة تحدد أبعادها الأفقیة و الرأسیة علی أساس أنها کتلة مائیة متحرکة تختلف فی خصائصـها الطبیعیـة و الکیمیائیة عن المیاه المجاورة لها، أو تلک التی تقع أعلاها أو أسـفلها، و یمکن تحدید هذه الکتلة المائیة و تمییزها من المسـطحات المائیة الأخری المجاورة لها باستخدام الأدوات الخاصة بقیاس الحرارة و ملوحة میاه البحر. و أکد الباحثون أن کـل قطرة من میـاه المحیـط تمر بـدورتین کبیرتین همـا: الـدورة الرأسـیة من سـطح البحر إلی قـاعه و بـالعکس، و الـدورة الأفقیـة من المسطحات المائیة الاستوائیة إلی المسطحات المائیة القطبیة و بالعکس کذلک، و یرجع العلماء أن طول هاتین الدورتین بالنسبة لقطرة معینـة من الماء قد یتخذ فترة زمنیة تتراوح من ۳۰۰- ۶۰۰ سـنة. و هکذا یتضح أن کوکب الأرض و غلافه المائی و غلافه الغازی و ما علیه من غلاف حیوی کلها جمیعا فی حرکة مستمرة لا تتوقف و مقدرة تقدیرا مقدرا بقدرة القادر الخالق العلیم و سیظل حالة کوکب الأرض فی کـذلک فی حرکـة مسـتمرة إلی یوم الدین و یقول المولی عز و جل: لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهـارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْـبَحُونَ (یس: ۴۰)، وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْـلَ وَ النَّهـارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُـلٌّ فِی فَلَـکٍ یَسْـبَحُونَ (الأنبیاء: ۳۳). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۶ و حرف «کل» یدل علی قضیة کلیة، توضح للإنسان بأن «کل» شیء فی الکون فی حرکـة مسـتمرة، و یسـبح و یتحرک فی فلک خاص به بمشـیئة اللّه عز و جل، و هذه العناصـر المتعددة فی الکون تتحرک و تسـبح مسـخّرة بأمر اللّه لخدمـة الإنسان ساکن هذا الکوکب و تظهر الإعجاز فی قدرة الخالق عز و جل و فی آیاته المتعددة التی أنعم بها علی الإنسان ساکن هذا الکوکب. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۸۷

و ختاما

و ختاما فهذا ما اتسعت له هذه الصفحات من مشاهدات و استوعبته من آيات و هى ليست ثبتا للمرئيات أو سجلا للمشاهدات فذلك ما يعجز عنه الإنسان أى إنسان و كل إنسان .. و لو عكف جمعها طوال حياته بل و حياة البشر أجمعين. و لا تحتويها المجلدات و لو كانت صفحاتها بطول الأرض و عرض السماوات على سبيل القطع و اليقين فإن فى كل ما فى الوجود من شىء للّه سبحانه و تعالى آية تشير إلى أنه الموجود بلا بداية و القيوم بلا نهاية. فلتكن اذن هذه الصفحات و كأنها دعوة للنظر و الدرس و الفحص و البحث فى أى شىء فى كل مكان و كل زمان فإن كل ما يحيط بالانسان بل و فيه نفسه و عليه. لو قام بالبحث عنه و التأمل فيه لظهرت له الأسرار تلو الأسرار و كلها تفصح عن بعض قدرة الخالق الجبار و آثار رحمة العزيز الغفار و صدق اللّه العظيم الذى يقول: إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (۳) وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۴) وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۵) تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آياتِهِ يُؤْمِنُونَ (سورة الجاثية الآية: ۳- ۶) فكل نظرة دراسة و أى مشاهد فاحصة فى الأرض و كل ما عليها. أو السماء و كل ما فيها تحمل للانسان الجديد فى الآيات و المعجز من المشاهدات مما يزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم و يهدى الضالين عن ضلالهم الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۸۸ و يرد الكائدين عن كيدهم. و لذلك وجب على كل إنسان أن يتأمل و يبحث فإذا اهتدى إلى آية لازمة و دائبة فعليه بالتوجيه إليها و التعريف بها و اذا وفق إلى آية طارئة طارقة فعليه بالإعلان عنها و الدعوة بها فانها لبصائر أقامها اللّه سبحانه و تعالى و أوردها لتدل على بعض قدرته و آثار عظمته و رائع حكمته و واسع رحمته ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (سورة الأنعام الآية: ۱۰۲). فهذه نصيحتى إبراء للذمة و إسداء للنصح و إبلاغا للحق و أداء للأمانة و غيرة لدين اللّه الذى ارتضاه للعالمين و رحمة و رأفة أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (سورة الزمر الآية: ۵۶). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۸۹

و الخلاصة

و الخلاصة أولا: أن العلم بلا دين و الدين بلا علم كلاهما مرفوض فى الإسلام و لا بد من الجمع بينهما و أستند فى ذلك إلى قوله تعالى: وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (سورة الحج الآية: ۵۴). بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (سورة العنكبوت الآية: ۴۹). شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (سورة آل عمران الآية: ۱۸). و ثانيا: أن الإسلام يرفع من شأن العلماء كما فى قوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (سورة الزمر الآية: ۹). و يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ (سورة المجادلة الآية: ۱۱). و ثالثا: أن العلم فى القرآن هو ما يعتمد على البرهان و الدليل: قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (سورة البقرة الآية: ۱۱۱). و قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (سورة الأنعام الآية: ۱۴۸). إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (سورة يونس الآية: ۳۶). و رابعا: أن القرآن يطالب المؤمن بالاعتماد على المنهج العلمى التجريبى وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا (سورة الإسراء الآية: ۳۶). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۱، ص: ۱۹۰ و خامسا: أن اللّه يدعو الناس إلى النظر و التدبر و دراسة كل ما فى الكون للوصول إلى العلم و الإيمان معا و تأسيس الإيمان على الأدلة المادية و العقلية قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ (سورة يونس الآية: ۱۰۱). و سادسا: أن اللّه يدعو إلى ما يسميه العلماء الآن (المنهج الاستقرائى) فى البحث عن كيفية تركيب الأشياء: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۹) وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (سورة الغاشية الآية: ۱۷- ۲۰). و سابعا: أن القرآن ينهى عن التقليد الأعمى فى العلم و الإيمان: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ

آباؤُهُمْ لا یَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ (سورة المائدة الآیة: ۱۰۴). و ثامنا: أن اللّه یدعو الإنسان إلی استخدام العقل علی أنه أحد أرکان العبادة للوصول إلی ما وراء الظواهر الطبیعیة و الإنسانیة و معرفة السبب و المسبب لکل منها: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (سورة البقرة الآیة: ۱۶۴). و تاسعا: أن العلم لیس له حدود یقف عندها و علی الإنسان کلما ازداد علما أن یطلب المزید: وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً (سورة طه الآیة: ۱۱۴) و وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا (سورة الإسراء الآیة: ۸۵) و وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (سورة یوسف الآیة: ۷۶). و عاشرا: أن هدف البحث فی معجزات الخلق و الخالق و التفسیر العلمی للقرآن إثبات صدق الوحی لغیر المؤمنین و تثبیت إیمان المؤمنین: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (سورة فصلت الآیة: ۵۳). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۱ و هکذا نجد أنفسنا أمام حقیقة أنه لا تعار بین العلم و الإیمان بل إن العلم یقود إلی الإیمان و الإیمان یشجع علی البحث العلمی و لیس صحیحا ما یدعیه بعض الفلاسفة من أن هذا العصر هو عصر العلم و لیس عصر الإیمان لأن البشریة وصلت إلی مرحلة النضج و المقدرة و امتلاک وسائل المعرفة العلمیة و قد انتهی عصر المیتافیزیقا و الغیبیات الذی کان مرتبطا بطفولة البشریة حین کانت تعانی الحیرة أمام الظواهر الطبیعیة و الکونیة بسبب عدم اکتمال نضجها و مقدرتها علی الوصول إلی الحقائق و أسباب هذه الظواهر التی کانت تدفع الإنسان إلی الحیرة. و قد أثبت منهج التفسیر العلمی للقرآن أن البشریة کلما ازدادت نضجا و تقدما و کلما ازدادت علما و معرفة فإنها تزداد إدراکا لمعجزات الخلق و الخالق فی الکون و فی الجماد و النبات و الحیوان و الإنسان فتزداد إیمانا باللّه و یقینا بکتابه. و إذا لم یکن هذا المنهج فی التفسیر العلمی للقرآن موضع اتفاق من الجمیع فهو علی الأقل لیس موضع رفض من الجمیع و اللّه یهدی من یشاء. سبحان ربک رب العزة عما یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد للّه رب العالمین. و قد تم بعون اللّه و الحمد للّه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۳

فهرست المحتویات

فهرست المحتویات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۵ مقدمة الکتاب ۷ الإعجاز القرآنی ۷ مقاییس الخیر و الشر ۱۴ الإیمان بالغیب ۱۵ قدرة اللّه ۱۸ جسد الإنسان مسخّر له بإذن اللّه ۲۰ الضحک و البکاء من اللّه تعالی ۲۱ عمل الإنسان بحکمة قدرة خالقه ۲۳ الإنسان لا یملک حتی اللحظة التی یعیش فیها ۲۵ من معجزة القرآن ۲۷ خلق اللّه آدم ۲۹ خلق اللّه آدم علی صورته ۳۰ طول آدم حین خلق ۳۳ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۶ خلقت حواء من ضلع آدم الأیسر الأقصر ۳۴ تزوجوا الودود الولود ۳۵ ما من کل الماء یکون الولد ۳۷ کیف یتحدد الجنس ذکرا أو أنثی؟ ۳۸ نفخ الروح فی الجنین ۴۰ المورثات فی الجنین ۴۳ شق السمع و البصر ۴۶ المسخ لا یتناسل ۴۸ عدد المفاصل فی جسم الإنسان ۵۰ الترابط بین جمیع أعضاء البدن ۵۳ صلاح القلب صلاح الجسد ۵۵ تحنیک الولید بالتمر ۵۶ حلق رأس الولید ۵۷ الاختتان ۵۸ الانفعال ۶۲ (۱) الغضب ۶۲ (۲) الحزن ۶۶ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۷ (۳) کثرة الضحک تمیت القلب ۶۷ رجال الفجر و الأصیل ۶۹ الاستحاضة عرق ۷۲ نوم النصف الأول من اللیل ۷۳ من نعس فلیرقد ۷۷ النوم علی الجنب الأیمن ۷۸ العطاس رحمة ۸۱ رد التثاؤب ما استطاع ۸۵ خیر أکحالکم الإثمد ۸۶ نمص الشعر من وجه المرأة ۸۷ تقلیم الأظافر ۹۰ حف الشارب ۹۵ حلق العانة ۹۸ الحناء صباغ للشعر ۱۰۱ أرقام تنطق بالحق ۱۰۴ کوکب الأرض ۱۱۵ حرکة الأرض و دورانها و الحکمة الإلهیة من ذلک ۱۳۵ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۸ أ- التیارات البحریة الأفقیة ۱۸۲ ب- التیارات البحریة الرأسیة ۱۸۲ و ختاما ۱۸۷ و الخلاصة ۱۸۹ الفهرس ۱۹۳ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۱، ص: ۱۹۹

تعریف بالمؤلف

تعریف بالمؤلف الاسم: محمد حسنی یوسف حسن المؤهل: حاصل علی لیسانس آداب فلسفة ساهم بالمقالات و الأبحاث فی الجرائد و المجلات منذ إبریل ۲۰۰۲ م

صدر للمؤلف

صدر للمؤلف ۱- اکتشاف أکبر معجزة لبراءة المسیح ۲- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الأول ۳- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الثانی ۴- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الثالث ۵- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الرابع ۶- فضائح الکتاب المقدس ۷- الإنجیل المفقود ۸- الصفحة السوداء للکتاب المقدس ۹- خرفات التوراة و الإنجیل ۱۰- القرآن یتکلم و الإنجیل یثبت ما یقوله دین الحق الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵

[الجزء السابع

مقدمة الکتاب

مقدمة الکتاب بسم اللّه الرّحمن الرحیم سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ صدق اللّه العظیم (سورة فصلت: ۵۳) الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۷ بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین و الصلاة و السلام علی رسل اللّه أجمعین و بعد. فإن معجزة القرآن الکریم هی معجزة خالدة باقیة إلی یوم القیامة .. و القرآن خاتم الکتب السماویة .. لیس له عصر معین فی إعجاز و لا زمن محدد فی تحدیه البشریة کلها و هو لم یأت ککتاب علم، هذه حقیقة یجب أن نضعها فی أذهاننا و لکنه فی نفس الوقت جاء کمعجزة خالدة باقیة و من هنا فإن فیه إعجازا لکل العصور. إعجازا لمن عاشوا قبلنا و إعجازا لعصرنا هذا و إعجازا لمن سیأتون بعدنا .. حتی تنتهی الدنیا و من فیها. و القرآن جاء لینذر من کان حیّا .. و من هنا فإنه موجه إلی الأحیاء .. و تحدیه هو بالنسبة لمن یقیمون علی هذه الأرض .. و لیس لمن انتقلوا منها إلی العالم الآخر .. فأولئک یرون عین الیقین و یعرفونه حق معرفته بعد مغادرتهم الدنیا. و علی ذلک فإن من الأسرار المکنونة فی کتاب اللّه (القرآن الکریم) و فی سنة خاتم أنبیائه و رسله محمد صلّی اللّه علیه و سلم لهی تلک الإشارات الکثیرة إلی الکون و إلی عدد من مکوناته و ظواهره و سننه و التی جاءت فی أکثر من ألف آیة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۸ صریحة من آیات القرآن الکریم و فی العدید من أقوال المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم و التی نسلم بأنها لم تأت لنا من قبیل الإخبار العلمی المباشر لأن الکسب العلمی قد ترک لاجتهاد الإنسان جیلا بعد جیل (و لذلک فقد جاءت تلک الإشارات الکونیة کلها فی مقام الاستدلال علی طلاقة القدرة الإلهیة المبدعة فی الخلق و فی التأکید علی أن الذی أبدع هذا الخلق قادر علی إفنائه و علی إعادة خلقه من جدید). و قد کانت قضایا الخلق و البعث و لا تزال معضلة العقول القاصرة و القلوب الغافلة و حجتهم فی إنکار الخالق و جحوده (سبحانه و تعالی) و فی رفض ما أنزل من الدین. فالحمد للّه الذی خلق السماوات و الأرض و جعل الظلمات و النور و خلق الإنسان من طین ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهین فشرف آدم أبا البشر بخلقه بیدیه و نفخ فیه من روحه و کرم ذریته فصورهم فی الأرحام فی أجمل صورة و خلقهم فی أحسن تقویم و رزقهم من الطیبات و فضلهم علی کثیر من المخلوقات و زودهم بالعقل لیعرفوه و أمدهم بالنعم لیذکروه و یشکروه. و أنزل الکتاب بالمیزان و اصطفی من الملائکة رسلا و من الناس لإبلاغ عباده شرائعه من الدین لیعبدوه و یوحدوه فتکمل بذلک آدمیتهم و تشرف به إنسانیتهم و یتأهلوا لکرامة الدار الآخرة و السعادة الدائمة فیها حیث کتب لهم ذلک و قدره تقدیرا فسبحانه من رب رحیم و إله عظیم لا إله غیره و لا رب سواه. و نرجو من اللّه سبحانه و تعالی أن نکون وفقنا لما فیه الخیر

و هـدانا فیما قلناه. و اللّه الهادی إلی سواء السبیل و آخر دعوانا أن الحمـد للّه رب العالمین و أسأل اللّه أن یوفقنا لخدمة العلم و الدین .. و اللّه ولی التوفیـق. الإعجـاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریـم و السـنة النبویـة، ج۲، ص: ۹ بسـم اللّه الرحمـن الرحیم إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهـارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهـا وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ صـدق اللّه العظیم (البقرة: ۱۶۴) الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱

فی إثبات أن القرآن کلام اللّه

اشاره

فی إثبات أن القرآن کلام اللّه یقول رحمـة اللّه الهنـدی فی کتابه إظهار الحق: الأمور التی تدل علی أن القرآن کلام اللّه کثیرة أکتفی منهـا علی اثنی عشـر أمرا علی عـدد حواریی المسیح، و أترک البـاقی. مثـل أن یقـال أن الخـائب المخـالف وقت بیـان أمر من الأمور الدنیویـة و الدینیـة أیضـا، یکون ملحوظـا فی القرآن، و أن بیان کل شـیء، ترغیبا کان أو ترهیبا، رأفـة کان أو عتابا، یکون علی درجة الاعتـدال لا بالإفراط و لا بالتفریط. و هـذان الأمران لا یوجدان فی کلام الإنسان لأنه یتکلم فی بیان کل حال بما یناسب ذلک الحال، فلا یلاحظ فی العتاب حال الذین هم قابلون للرأفة و بالعکس، و لا یلاحظ عند ذکر الدنیا حال الآخرة و بالعکس، و یقول فی الغضب زائدا علی الخطأ و هکذا أمور أخر.

الأمر الأول: کونه فی الدرجة العالیة من البلاغة التی لم یعهد مثلها فی تراکیبهم و تقاصرت عنها درجات بلاغتهم.

الأمر الأول: کونه فی الدرجـة العالیـة من البلاغـة التی لم یعهـد مثلها فی تراکیبهم و تقاصـرت عنها درجات بلاغتهم. و هی عبارة عن التعبیر باللفـظ المعجب عن المعنی المنـاسب للمقام الـذی أورد فیه الکلام بلا زیادة و لا نقصان فی البیان و الدلالـة علیه. و علی هـذا، کلمـا ازداد شـرف الألفـاظ و رونق المعـانی و مطابقـة الدلالـة، کان الکلام أبلغ. و تـدل علی کونه فی هـذه الدرجـة وجوه: أولها: أن فصاحة العرب أکثرها فی وصف المشاهدات، مثل وصف بعیر أو فرس أو جاریة أو ملک أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة. الإعجاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السـنة النبویـة، ج۲، ص: ۱۲ و کـذا فصاحـة العجم، سواء کـانوا شاعرین أو کاتبین، أکثرها فی أمثال هـذه الأشـیاء، و دائرة الفصاحـة و البلاغـة فیها متسـعة جدا، لأن طبائع أکثر الناس تکون مائلة إلیها. و ظهر من الزمان القـدیم فی کل وقت و فی کل إقلیم- من شاعر أو کاتب- مضـمون جدیـد و نکتة لطیفة فی بیان شـیء من هذه الأشـیاء المذکورة، و یکون المتأخر المتتبع واقفا علی تدقیقات المتقدم غالبا. فلو کان الرجل سـلیم الذهن و توجه إلی تحصـیل ملکة فی وصـفها یحصل له بعـد الممارسـة و الاشـتغال ملکـة البیان فی وصف شـیء من هـذه الأشـیاء علی قدر سـلامة فکره وجودة ذهنه. و لیس القرآن فی بیان خصوص هذه الأشـیاء، فکان یجب أن لا تحصل فیه الألفاظ الفصـیحة التی اتفقت علیها العرب فی کلامهم. ثانیها: أنه تعالی راعی فیه طریقـة الصـدق و تنزه عن الکـذب فی جمیعه. و کل شاعر ترک الکـذب و التزم الصـدق نزل شـعره و لم یکن جیـدا. و لـذلک قیل: أحسن الشعر أکذبه. و تری أن لبید بن ربیعة و حسان بن ثابت، رضی اللّه عنهما، لما أسلما نزل شعرهما، و لم یکن شعرهما الإسلامی کشعرهما الجاهلی. و القرآن جاء فصیحا مع التنزه عن الکذب و المجازفة. ثالثها: أن الکلام الفصیح إنما یتفق فی القصیدة فی البیت و البیتین و الباقی لا یکون کذلک، بخلاف القرآن. فإنه، مع طوله، فصـیح کله، بحیث یعجز الخلق عنه. و من تأمل فی قصة یوسف علیه السّـلام، عرف أنهـا مع طولها وقعت علی الدرجـة العالیـة من البلاغـة. رابعها: أن الشاعر أو الکاتب إذا کرر مضـمونا أو قصـة لا یکون کلامه الثانی مثل الأول. و قد تکررت قصـص الأنبیاء و أحوال المبدأ و المعاد و الأحکام و الصفات الإلهیة، و اختلفت العبارة إیجازا و

إطنابا و تفننا فى بيانها غيبة و خطابا. و مع ذلك، كل واحد منها فى نهاية الفصاحة، و لم يظهر التفاوت أصلا. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳ خامسها: أنه اقتصر على إيجاب العبادات و تحريم القبائح و الحث على مكارم الأخلاق و ترك الدنيا و اختيار الآخرة، و أمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة. و لذلك إذا قيل لشاعر فصيح أو كاتب بليغ أن يكتب تسعا أو عشرا من مسائل الفقه أو العقائد فى عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة و الاستعارات الدقيقة، فإنه، و لا بدّ، يعجز فى ذلك. سادسها: أن كل شاعر يحسن كلامه فى فن فإنه يضعف كلامه فى غير ذلك الفن. كما قالوا فى شعراء العرب أن شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب و ذكر النساء وصفة الخيل، و شعر النابغة عند الخوف، و شعر الأعشى عند الطلب و وصف الخمر، و شعر زهير عند الرغبة و الرجاء. و قالوا فى شعراء فارس أن النظامى و الفردوسى وحيدان فى بيان الحرب، و السعدى فريد فى الغزل، و الأنورى فى القصائد. و القرآن جاء فصيحا على غاية الفصاحة فى كل فن ترغيبا كان أو ترهيبا زجرا أو وعظا أو غيرها. و أورد ههنا بطريق الأنموذج من كل فن آية آية: ففى الترغيب قوله: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ۱۷). و فى الترهيب قوله: وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۱۵) مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ (۱۶) يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ (إبراهيم ۱۵- ۱۷). و فى الزجر و التوبيخ قوله: فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (العنكبوت: ۴۰). و فى الوعظ قوله: أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ (۲۰۵) ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ (۲۰۶) ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ (الشعراء: ۲۰۵- ۲۰۷). و فى الإلهيات قوله: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ (۸) عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ (الرعد: ۸- ۹). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۴ سابعها: الأغلب أنه إذا انتقل الكلام من مضمون إلى مضمون آخر و اشتمل على بيان أشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام، و يسقط عن الدرجة العالية للبلاغة. و القرآن يوجد فيه الانتقال من قصة إلى قصة أخرى، و الخروج من باب إلى باب، و الاشتمال على أمر و نهى و خبر و استخبار و وعد و وعيد و إثبات النبوة و توحيد الذات و تفريد الصفات، و ترغيب و ترهيب و ضرب مثال و بيان حال. و مع ذلك يوجد فيه كمال الربط و الدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب. ثامنها: أن القرآن فى أغلب المواضع يأتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير و يكون اللفظ أعذب. و من تأمل فى سورة (ص) علم ما قلت كيف صدرها و جمع فيها من أخبار الكفار و خلافهم، و تقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم، و من تكذيبهم لمحمد صلّى اللّه عليه و سلم، و تعجبهم مما أتى به، و الخبر عن إجماع ملئهم على الكفر، و ظهور الحسد فى كلامهم، و تعجيزهم و تحقيرهم و وعيدهم بخزى الدنيا و الآخرة، و تكذيب الأمم قبلهم و إهلاك اللّه لهم، و وعيد قريش و أمثالهم مثل مصابهم و حمل النبى على الصبر على أذاهم و تسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم، ثم شرع بعد تسليته فى قصص الأنبياء مثل داود و سليمان و أيوب و إبراهيم و يعقوب و غيرهم عليهم السلام. و كل هذا الذكر ذكر من أولها إلى آخرها فى ألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة. و كذلك قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ (البقرة: ۱۷۹). فإن هذا القول لفظه يسير و معناه كثير. و مع كونه بليغا مشتملا على المطابقة بين المعنيين المتقابلين، و هما القصاص و الحياة، و على الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت للحياة ظرفا لها، و أولى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب فى هذا الباب لأنهم عبّروا عن هذا المعنى بقولهم: «قتل البعض أحياء للجميع» و قولهم «أكثروا القتل ليقل القتل». و أجود الأقوال المنقولة عن القول الأخير. و لفظ القرآن أفصح منه بستة أوجه:/ ۱/ إنه أخصر من الكل لأن قوله الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۵ (وَ لَكُمْ) لا يدخل فى هذا الباب، لأنه لا بد من تقدير ذلك فى الكل. لأن قول القائل. قتل البعض أحياء للجميع لا بد فيه من تقدير مثله، و كذلك فى قولهم القتل أنفى للقتل. / ۲/ إن قولهم القتل أنفى للقتل ظاهره يقتضى كون الشىء سببا لانتفاء نفسه، بخلاف لفظ القرآن فإنه يقتضى أن نوعا من القتل و هو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة./ ۳/ إن فى قولهم تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ القرآن، فإنه يفيد الردع عن القتل و الجرح، فهو أفيد:/ ۴/ إن قولهم دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن،

فإنه دال على ما هو مقصود أصلى، لأن نفى القتل مطلوب تبعا من حيث أنه يتضمن حصول الحياة الذى هو مطلوب أصالة./ ۵/ أن القتل ظلما أيضا قتل، مع أنه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص، فظاهر قولهم باطل. و أما لفظ القرآن فصحيح ظاهرا و باطنا. و كذلك قوله تعالى: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ فى فرائضه وَ رَسُولَهُ فى سننه أو فى جميع ما يأمرانه و ينهيانه وَ يَخْشَ اللَّهَ أى يخف عقابه و حسابه وَ يَتَّقْهِ فيما بقى من عمره فى جميع أمره فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ بالمراد فى المبدأ و المعاد فإن هذا القول مع و جازة لفظه جامع لجميع الضروريات. حكى أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كان يوما نائما فى المسجد، فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق. فأعلمه أنه من بطارقة الروم من جملة من يحسن فهم الألسن من العرب و غيرها، و أنه سمع رجلا من أسراء المسلمين يقرأ آية من كتابكم، فتأملها فإذا هى جامعة لكل ما أنزل اللّه على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا و الآخرة. و هى قوله: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (النساء: ۱۳). و حكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا سأل الحسين بن على الواقدى: لماذا لم ينقل شىء فى كتابكم عن علم الطب و العلم علمان علم الأبدان و علم الأديان؟ فقال الحسين: إن اللّه بيّن علم الطب كله فى نصف آية. فسأل الطبيب النصرانى عن هذا الآية، فقال هى الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۶ قوله: كُلُوا وَ اشْرَبُوا (الأعراف: ۳۱). ما أحل اللّه لكم من المطعومات و المشروبات وَ لا تُسْرِفُوا (الأعراف: ۳۱). أى لا تتعدوا إلى الحرام و لا تكثروا الإنفاق المستقبح، و لا تتناولوا مقدارا كثيرا يضركم و لا- تحتاجون إليه. ثم سأل الطبيب: أقال نبيكم أيضا شيئا فى هذا الأمر؟ فقال الحسين: إن نبينا أيضا جمع الطب فى ألفاظ يسيرة. فسأل الطبيب عنها فقال الحسين هى هذه: «المعدة بيت الداء و الحمية رأس كل دواء و أعط كل بدن ما عودته». فقال الطبيب: الإنصاف أن كتابكم و نبيكم ما تركا حاجة إلى جالينوس. يعنى بينا الأمر الذى هو رأس حفظ الصحة و إزالة المرض و أصلهما و مدارهما. تاسعها «۱»: أن الجزالة و العذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين، و اجتماعهما على ما هو ينبغى فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء. فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القرآن كله دليل على كمال بلاغته و فصاحته الخارجتين عن العادة. عاشرها: أنه مشتمل على جميع فنون البلاغة، من ضروب التأكيد و أنواع التشبيه و التمثيل و أصناف الاستعارة، و حسن المطالع و المقاطع و حسن الفواصل، و التقديم و التأخير و الفصل و الوصل اللائق بالمقام، و خلوه عن اللفظ الركيك و الشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال، و غير ذلك من أنواع البلاغات. و لا- يقدر أحد من البلغاء الكملاء من العرب العرباء إلا على نوع أو نوعين من الأنواع المذكورة. و لو رام غيره فى كلامه لم يتأتّ له و كان مقصرا. و القرآن محتو عليها كلها. فتلك عشرة كاملة، و هذه الوجوه العشرة تدل على أن القرآن فى الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم و علماء الفرق بمهارتهم فى فن البيان و إحاطتهم بأساليب الكلام، و من كان أعرف بلغة العرب و فنون بلاغتها كان أعرف بإعجاز القرآن.

(_____ ۱) يتابع المؤلف تفصيل الأمر الأول فى كون القرآن معجزا فى البلاغة .. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۷

الأمر الثانى: [تأليفه العجيب و أسلوبه الغريب فى المطالع و المقاطع و الفواصل، مع اشتماله على دقائق البيان و ...]

الأمر الثانى: [تأليفه العجيب و أسلوبه الغريب فى المطالع و المقاطع و الفواصل، مع اشتماله على دقائق البيان و ...] تأليفه العجيب و أسلوبه الغريب فى المطالع و المقاطع و الفواصل، مع اشتماله على دقائق البيان و حقائق العرفان و حسن العبارة و لطف الإشارة و سلامة التركيب و سلامة الترتيب، فتحيرت فيه عقول العرب و فهوم الفصحاء، و الحكمة فى هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة. و يمتاز هذا الكلام عن كلامهم و يظهر تفوقه، لأن البليغ، ناظما كان أو ناثرا، يجتهد فى هذه المواضع اجتهادا كاملا و يمدح و يعاب عليه غالبا فى هذه المواضع، كما عيب على مطلع امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحوامل بأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ و سهولة السبك و كثرة المعانى، فإنه وقف و استوقف و بكى و استبكى و ذكر الحبيب و المنزل، و أن الشطر الثانى لا يوجد فيه شىء من ذلك. و عيب على مطلع أبى النجم الشاعر المشهور، فإنه دخل على

هشام بن عبد الملك فأنشده: صفراء قد كدت و لما تفعل كأنها فى أفق عين الأحول و كان هشام أحول. فأخرجه و أمر بحبسه. و عيب على مطلع جرير، فإنه دخل على عبد الملك و قد مدحه بقصيدة حائية أولها: أتصحو أم فؤادك غير صاح فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الفاعلة. و عيب على مطلع البحترى، فإنه أنشد يوسف بن محمد قصيدته التى مطلعها: لك الويل من ليل تقاصر آخره فقال: بل لك الويل و الخزى. و عيب على مطلع إسحاق الموصلى الأديب الحاذق، فإنه دخل على المعتصم و قد فرغ من بناء قصره بالميدان و أنشده قصيدته التى مطلعها: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۸ يا دار غيّرك البلى و محاك يا ليت شعرى ما الذى أبلاك فتطير المعتصم من هذا المطلع و أمر بهدم القصر على الفور. و هكذا قد أخطأ أكثر الشعراء المشهورين فى المواضع المذكورة. و أشراف العرب، مع كمال حذاقتهم فى أسرار الكلام و شدة عداوتهم للإسلام، لم يجدوا فى بلاغة القرآن و حسن نظمه و أسلوبه مجالا، و لم يوردوا فى القدح مقالا، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطب الخطباء و شعر الشعراء، و نسبوه تارة إلى السحر تعجبا من فصاحته و حسن نظمه، و قالوا تارة إنه إفك افتراه و أساطير الأولين، و قالوا تارة لأصحابهم و أحبابهم لا- تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون. و هذه كلها دأب المحجوج المبهوت. و البلغاء من العرب العرباء كثيرون كثرة رمال الدهناء و حصى البطحاء، و مشهورون بغاية العصبية و الحمية و الجاهلية و تهالكهم على المباراة و المباهاة و الدفاع عن الأحساب، فيتركون الأمر الأسهل الذى هو الإتيان بمقدار أقصر سورة، و يختارون الأشد الأصعب مثل الجلاد و بذل المهج و الأرواح، و يبتلون بسبى الذرارى و نهب الأموال، و مخالفهم المتحدى يقرعهم إلى مدة على رؤوس الملأ بأمثال هذه الأقوال: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (يونس: ۳۸). وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۲۳) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ (البقرة: ۲۳- ۲۴). قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ۸۸). و لو كانوا يظنون أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم استعان بغيره لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم لأنه كأولئك المنكرين فى معرفة اللغة و فى المكنة من الاستعانة. فلما لم يفعلوا ذلك، و آثروا المقارعة على المعارضة و المقاتلة على المقاولة، ثبت أن بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم، و كانوا عاجزين عن المعارضة. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۹ غاية الأمر أنهم صاروا مفترقين بين مصدق به و بمن أنزل عليه و بين متحير فى بديع بلاغته. روى أنه سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلّى اللّه عليه و سلم إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (النحل: ۹۰). فقال: و اللّه إن له لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إن أسفله لمغدق، و إن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر. و روى أيضا أنه لما سمع القرآن رق قلبه فجاءه أبو جهل- و كان ابن أخيه- منكرا عليه، قال: و اللّه ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى. و اللّه ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا. و روى أيضا أنه جمع قريشا عند حضور الموسم و قال: إن وفود العرب ترد الموسم، فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا. قالوا: تقول كاهن. قال: و اللّه ما هو بكاهن و لا- بزمزمته و لا- سجعه. قالوا: مجنون. قال: ما هو بمجنون و لا هو بخنقه و لا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر كله رجزه و هزجه و قريضه و مبسوطه و مقبوضه. قالوا: فنقول ساحر. قال ما هو بساحر و لا نفثه و لا عقده. قالوا: فما نقول؟ قال: ما أنتم بقائلين شيئا من هذا إلا و أنا أعرف أنه باطل، و أن أقرب القول أنه ساحر. ثم قال: فإنه سحر يفرق به بين المرء و ابنه، و المرء و أخيه، و المرء و زوجه، و المرء و عشيرته. فتفرقوا و جلسوا على السبل يحذرون الناس عن متابعة النبى صلّى اللّه عليه و سلم. فأنزل اللّه تعالى فى الوليد: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (المدثر: ۱۱). و روى أن عتبة كلم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فيما جاء به من خلاف قومه، فتلا عليه: حم (۱) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۲) كِتابٌ فُصِّلَتْ إلى قوله: أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ (فصلت: ۱- ۱۳). فأمسك عتبة بيده على فيه و ناشده الرحم أن يكف. و فى رواية: فجعل النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقرأ، و عتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة، فسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و قام عتبة لا- يدرى بما يراجعه. و يرجع إلى أهله و لم يخرج إلى قومه حتى أتوه. فاعتذر لهم، و قال: و اللّه لقد

كلمنى بكلام ما سمعت أذناى بمثله قط، فما دريت ما أقول له. و ذكر أبو عبيدة أن أعرابيا الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۰ سمع رجلا يقرأ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ (الحجر: ۹۴). فسجد، و قال سجدت لفصاحته. و سمع رجل آخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ۸۰). فقال: أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام، و حكى الأصمعى أنه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة و إشارة بليغة، و هى خماسية أو سداسية، و هى تقول أستغفر اللّه من ذنوبى كلها. فقال لها: ممّ تستغفرين و لم يجر عليك قلم؟ فقالت: أستغفر اللّه لذنبى كلّه قتلت إنسانا بغير حلّه مثل غزال ناعم فى دلّه انتصف الليل و لم أصله فقال لها: قاتلك اللّه، ما أفصحك فقالت: أويعدّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا- تَخافِي وَ لا- تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص: ۷). فجمع فى آية واحدة بين أمرين و نهيين و خبرين و بشارتين. و فى حديث إسلام أبى ذر، وصف أخاه أنيسا فقال: و اللّه، ما سمعت بأشعر من أخى أنيس. لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية أنا أحدهم. و إنه انطلق إلى مكة و جاءنى، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر. ثم قال لقد سمعت ما قال الكهنة، فما هو قولهم و لقد وضعته على إقراء الشعر فلم يلتئم و ما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر و أنه لصادق و أنهم لكاذبون. و روى فى الصحيحين عن جبير بن مطعم رضى اللّه عنه، قال: سمعت النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقرأ فى المغرب بالطور (۳۵- ۳۷)، فلما بلغ هذه الآية: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ كاد قلبى أن يطير للإسلام. و قد حكى أن ابن المقفع طلب معارضة القرآن و شرع فيه، فمر بصبى يقرأ وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ (هود: ۴۴). فرجع، فمحا ما عمل، و قال: أشهد أن هذا لا يعارض و ما هو من كلام البشر. و كان يحيى بن حكم الغزالى بليغ الأندلس فى زمنه، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۱ فحكى أنه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة الإخلاص ليأتى على أسلوبها و ينظم الكلام على منوالها، قال: فاعترتنى منه خشية ورقة حملتنى على التوبة و الإنابة. و قال النّظام من المعتزلة: إعجاز القرآن بالصرف على المعنى، إن العرب كانت قادرة عل كلام مثل القرآن قبل مبعث النبى صلّى اللّه عليه و سلم، لكن اللّه صرفهم عن معارضته بسبب الدواعى بعد المبعث، فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا. فهو أيضا يسلم أن القرآن معجز لأجل الصرف، و مثله غير مقدور لهم بعد المبعث، و إنما نزاعه فى كونه مقدورا قبل المبعث و قوله غير صحيح بوجوه: الأول: أنه لو كان كذا لعارضوا القرآن بالكلام الذى صدر عنهم قبل المبعث و يكون مثل القرآن. الثانى: إن فصحاء العرب إنما كانوا يتعجبون من حسن نظمه و بلاغته و سلاسته فى جزالته لا لعدم تأتّى المعارضة مع سهولتها فى نفسها. الثالث: أنه لو قصد الإعجاز بالصرف لكان الأنسب ترك الاعتناء ببلاغته و علو طبقته، لأن القرآن، على هذا التقدير، كلما كان أنزل فى البلاغة و أدخل فى الركاكة كان عدم تيسر المعارضة أبلغ فى خرق العادة. و الرابع: يأباه قوله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ۸۸). فإن قيل إن فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة و مركباتها القصيرة، كانوا قادرين على الإتيان بمثلها، قلت: هذه الملازمة ممنوعة لأن حكم الجملة قد يخالف حكم الأجزاء. ألا ترى أن كل شعرة لا يصلح أن يربط بها الفيل أو السفينة، و إذا سوى من الشعرات حبل متين يصلح أن يربط بهذا الحبل الفيل أو السفينة، لأنها، لو صحت، لزم أن يكون كل آحاد العرب قادرا على الإتيان بمثل فصائحهم كامرئ القيس و أضرابه!؟

الأمر الثالث: كون القرآن منطويا على الإخبار عن الحوادث الآتية فوجدت فى الأيام اللاحقة على الوجه الذى أخبر.

الأمر الثالث: كون القرآن منطويا على الإخبار عن الحوادث الآتية فوجدت فى الأيام اللاحقة على الوجه الذى أخبر. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۲ / ۱/ كقوله تعالى: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ (الفتح: ۲۷)، فوقع كما أخبر و دخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم و مقصرين غير خائفين. / ۲/

و كقوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً (النور: ۵۵). فكان اللّه وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم و تمكين الدين المرضى لهم و تبديل خوفهم بالأمن، فوفى وعده فى مدة قليلة بأن ظهر فى حياة الرسول صلّى اللّه عليه و سلم أن أهل الإسلام تسلطوا على مكة و خيبر و البحرين و مملكة اليمن و أكثر ديار العرب، و أن إقليم الحبش صار دار الإسلام بإيمان النجاشى الملك، و أن إناسا من هجر و بعض المسيحيين من نواحى الشام قبلوا الإطاعة و أداء الجزية، و أن هذا التسلط زاد فى خلافة الصديق الأكبر رضى اللّه عنه بأن تسلط أهل الإسلام على بعض ديار فارس و على بصرى و دمشق و بعض الديار الأخر من الشام أيضا، ثم زاد هذا التسلط فى خلافة الفاروق رضى اللّه عنه بأن تسلطوا على سائر ديار الشام و جميع مملكة مصر و على أكثر ديار فارس أيضا، ثم زاد هذا التسلط فى خلافة ذى النورين رضى اللّه عنه بأن تسلطوا فى جانب الغرب إلى أقصى الأندلس و القيروان و فى جانب الشرق إلى حد الصين، ففى مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلطا تاما و غلب دين اللّه المرضى على سائر الأديان فى هذه الممالك، فكانوا يعبدون اللّه آمنين غير خائفين. و فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه، و إن لم يتسلط أهل الإسلام على الممالك الجديدة، لكنه لا شبهة فى ترقى الملة الإسلامية فى عهده الشريف أيضا. / ۳/ و كقوله تعالى: سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ (الفتح: ۱۶). و وقع كما أخبر، لأن المراد ب «قوم أولى بأس»، على أظهر الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۳ الوجوه و أشهرها بنو حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب و الداعى الصديق الأكبر رضى اللّه عنه». / ۴/ و كقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (التوبة: ۳۳). و حال هذا القول كحال القول الثانى. و سيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو إن شاء اللّه، و هو على كل شىء قدير. / ۵/ و كقوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (الفتح: ۱۸- ۲۱). و المراد ب «الفتح القريب» فتح خيبر، و ب «المغانم الكثيرة» فى الموضع الأول مغانم خيبر أو هجر. و ب «المغانم الكثيرة» فى الموضع الثانى المغانم التى تحصل للمسلمين من يوم الوعد إلى يوم القيامة، و ب «أخرى» مغانم هوازن أو فارس أو الروم. و قد وقع كما أخبر. / ۶/ و كقوله تعالى: وَ أُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ ... (الصف: ۱۳). فقوله «أخرى» أى يعطيكم خصلة أخرى. و قوله «نصر من اللّه» مفسر للأخرى. و قوله «فتح قريب» أى عاجل، و هو فتح مكة، و قال الحسن هو فتح فارس و الروم. و قد وقع كما أخبر. / ۷/ و كقوله تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً (النصر: ۱- ۲). و المراد ب «الفتح» فتح مكة، لأن الأصح أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة، لأن «إذا» يقتضى الاستقبال، و لا يقال فيما وقع إذا جاء و إذا وقع. فحصل فتح مكة و دخل الناس فى الإسلام الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۴ فوجا بعد فوج من أهل مكة و الطائف و غيرهما فى حياته صلّى اللّه عليه و سلم / ۸/ و كقوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... (آل عمران: ۱۲)، و قد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين. / ۹/ و كقوله تعالى: وَ إِذْ يَعِدُكُمُ- أى اذكروا إذ يعدكم- اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ- القافلة الراجعة من الشام و القافلة الآتية من بيت اللّه الحرام- أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ- أى القافلة الراجعة- تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ (الأنفال: ۷)، فوقع كما أخبر. / ۱۰/ و كقوله تعالى: إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (الحجر: ۹۵). لما نزلت هذه الآية بشر النبى صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه بأن اللّه كفاه شرهم و أذاهم، و كان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه و يؤذونه فهلكوا بضرب البلاء و فنون العناء، فتم نوره و كمل ظهوره. / ۱۱/ و كقوله تعالى: ... وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ... (المائدة: ۶۷)، و قد وقع كما أخبر مع كثرة من قصد ضرره، فعصمه اللّه حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى فى العقبى. / ۱۲/ و كقوله تعالى: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ- أى أرض العرب- وَ هُمْ- أى الروم- مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ-

أى الفرس- فِي بِضْعِ سِنِينَ- أى ما بين الثلاثة و العشر- وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۶) يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ (الروم: ۱- ۷). الفرس كانوا مجوسا و الروم نصارى، فورد خبر غلبة الفرس إياهم مكة، ففرح المشركون و قالوا: أنتم و النصارى، أهل الكتاب و نحن و فارس أميون لا كتاب لنا و قد ظهر إخوتنا على إخوانكم و لنظهرن عليكم. فنزلت هذه الآيات. فقال أبو بكر رضى اللّه عنه: لا يقرن اللّه أعينكم، فو اللّه لتظهرن الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۵ الروم على فارس فى بضع سنين. فقال أبى بن خلف: كذبت اجعل بيننا و بينك أجلا. فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما، و جعلا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبوبكر رضى اللّه عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال: البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده فى الإبل و ماده فى الأجل، فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين. و مات أبى بعدما رجع من أحد و ظهرت الروم على فارس فى السنة السابعة من مغلوبيتهم، فأخذ أبوبكر القلائص من ورثة أبى. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم تصدق بها. قال صاحب ميزان الحق فى الفصل الرابع من الباب الثالث: «لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين أن هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس، فنقول إن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم قال بظنه أو بصائب فكره لتسكين قلوب أصحابه. و قد سمع مثل هذه الأقوال من أصاب العقل و الرأى فى كل زمان». انتهى. فقوله (لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين) يشير إلى أن هذا الأمر ليس بمسلم عنده. و هذا عجيب، لأن قوله تعالى: (سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ) نص فى أن هذا الأمر يحصل فى الزمان المستقبل القريب، فى زمان أقل من عشر سنين، كما هو مقتضى لفظ السنين و البضع، و كذا قوله: (وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) و قوله: (وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) لأنهما يدلان على حصول فرح فى الزمان الآتى، و حصول هذا الأمر فيه، و لا معنى للوعد و عدم الخلف فى الأمر بعد وقوعه. و قوله إن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم قال بظنه أو بصائب فكره مردود بوجهين: الأول: أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم كان من العقلاء عند المسيحيين أيضا. و يعترف بهذا القسيس النبيل ههنا، و فى المواضع الأخر من تصانيفه. و ليس من شأن العاقل المدعى للنبوة أن يدعى ادعاء قطعيا أن الأمر الفلانى يكون فى المدة القليلة هكذا البتة، و يأمر معتقديه بالرهان على هذا، سيما فى مقابلة المنكرين الطالبين لمذلته المتفحصين لمزلة أقدامه فى أمر لا يكون وقوعه مفيدا فائدة يعتد بها و يكون عدم وقوعه سببا لمذلته و كذبه عندهم، و يحصل لهم سند عظيم لتكذيبه. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۶ و الثانى: أن العقلاء و إن كانوا يقولون فى بعض الأمور بعقولهم و يكون ظنهم صحيحا تارة و خطأ أخرى، لكن جرت العادة الإلهية بأن القائل، لو كان مدعى النبوة كذبا و يخبر عن الحادثة الآتية و يفترى على اللّه بنسبة هذا الخبر إلى اللّه، لا يكون هذا الخبر صحيحا، بل يخرج خطأ و غلطا البتة، كما ستعرف فى آخر هذا المبحث إن شاء اللّه. / ۱۳/ و كقوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (۴۴) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (القمر: ۴۴- ۴۵) عن عمر، رضى اللّه عنه، أنه قال: لما نزلت لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو يلبس درعه و يقول: سيهزم الجمع، فعلمته. / ۱۴/ و كقوله تعالى: قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ۱۴)، و قد وقعت هذه الأقوال كما أخبر. / ۱۵/ و كقوله تعالى: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً- إما بالطعن فى محمد و عيسى عليهما السلام، و إما بتخويف الضعفة من المسلمين- وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ (آل عمران: ۱۱۱). فأخبر فيه عن ثلاث مغيبا: الأول: أن المؤمنين يكونوا آمنين من ضرر اليهود. و الثانى: لو قاتلوا المؤمنين ينهزمون. و الثالث: أنه لا يحصل لهم قوة و شوكة بعد الانهزام. و كلها وقع. / ۱۶/ و كقوله تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ (آل عمران: ۱۱۲)، و قد وقع كما أخبر. و كان اليهود فى كل موضع من المواضع، و فى كل إقليم يوجدون رعايا مضروبا عليهم الذلة و سيكونون كذلك. / ۱۷/ و كقوله تعالى: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... (آل عمران: ۱۵۱)، و قد وقع يوم أحد بوجهين كما أخبر: الأول: إن المشركين لما الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۷ استولوا يوم أحد على المسلمين و هزموهم أوقع اللّه الرعب فى قلوبهم، فتركوهم و فروا منهم من غير سبب. و الثانى: أنهم لما ذهبوا إلى مكة، فلما كانوا فى بعض الطريق ندموا،

فقالوا: بئسما صنعتم إنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق إلا الشديد تركتموهم. ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة و شوكة. فقذف اللّه فى قلوبهم الرعب، فذهبوا إلى مكة. / ۱۸/ و كقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) أى من التحريف و الزيادة و النقصان مما تواتر عند علماء الأعيان من قراء الزمان. و قد وقع كما أخبر. فما قدر أحد من الملاحدة و المعطلة و القرامطة أن يحرف شيئا منه، لا حرفا من حروف مبانيه و لا من حروف معانيه، و لا إعرابا من إعراباته إلى هذه المدة التى نحن فيها، أعنى ألفا و مائتين و ثمانين من الهجرة، بخلاف التوراة و الإنجيل و غيرهما، و الحمد للّه على إتمام هذه النعمة. / ۱۹/ و كقوله تعالى: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ- أى التحريف بالزيادة و النقصان- مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت: ۴۲). و حال هذا القول كالقول السابق. / ۲۰/ و كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ- أى أحكامه و فرائضه- لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ (القصص: ۸۵) روى أنه، عليه السّلام، لما خرج من الغار و سار فى غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن، رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة و المدينة، و عرف الطريق إلى مكة، و اشتاق إليها و ذكر مولده و مولد أبيه. فنزل جبريل عليه السّلام و قال: تشتاق إلى بلدك و مولدك؟ فقال عليه السّلام: نعم. فقال جبريل عليه السّلام: فإن اللّه تعالى يقول: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ، يعنى إلى مكة، ظاهرا عليهم. / ۲۱/ كقوله تعالى: قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ- أى ما عاشوا- الدَّارُ الْآخِرَةُ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۸ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۹۴) وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (البقرة: ۹۴- ۹۵) و المراد بالتمنى بالقول و لا شك أنه، عليه الصلاة و السلام، و مع تقدمه فى الرأى و الحزم و حسن النظر فى العاقبة، كما هو المسلم عند المخالف و الموافق، و الوصول إلى المنزل الذى وصل إليه فى الدارين، و الوصول إلى الرياسة العظيمة، لا- يجوز له، و هو غير واثق من جهة الرب بالوحى، أن يتحدى أعدى الأعداء بأمر لا يأمن عاقبة الحال فيه و لا يأمن من خصمه أن يقهره بالدليل و الحجة، لأن العاقل الذى لم يجرب الأمور لا يكاد يرضى بذلك، فكيف الحال فى أعقل العقلاء؟ فثبت أنه ما أقدم على هذا التحدى إلا بعد الوحى و اعتماده التام. و كذا لا شك أنهم كانوا من أشد أعدائه، و كانوا أحرص الناس فى تكذيبه، و كانوا متفكرين فى الأمور التى بها ينمحى الإسلام أو يحصل الذلة لأهله. و كان المطلوب منهم أمرا سهلا لا صعبا. فلو لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و سلم صادقا فى دعواه عندهم لبادروا إلى القول به لتكذيبه، بل أعلنوا هذا التمنى بالقول مرارا و شهروا أنه كاذب يفترى على اللّه أنه قال كذا، و يدعى من جانب نفسه ادعاء، و يقول تارة: لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا و نحن تمنينا مرارا و ما متنا مكاننا. فظهر، بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه أحرص الناس، معجزته و بانت حجته. و فى هذه الآية إخباران عن الغيب: الأول: أن قوله (لَنْ يَتَمَنَّوْهُ) يدل دلالة بينة على أن ذلك لا يقع فى المستقبل من أحد منهم، فيفيد عموم الأشخاص. و الثانى: أن قوله (أَبَداً) يدل على أنه لا يوجد فى شىء من الأزمنة الآتية فى المستقبل، فيفيد عموم الأوقات. فبالنظر إلى العمومين هما غيبان. / ۲۲/ و كقوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۲۳) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۹ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (البقرة: ۲۳- ۲۴). فأخبر بأنهم لا يفعلون البتة، و وقع كما أخبر. و هذه الآية دالة على الإعجاز من وجوه أربعة: أولها: أنا نعلم بالتواتر أن العرب كانو فى غاية العداوة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و فى غاية الحرص على إبطال أمره، لأن مفارقة الأوطان و العشيرة و بذل النفوس و المهج من أقوى الأدلة على ذلك، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع، و هو قوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا صار حرصهم أشد. فلو كانوا قادرين على الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه لأتوا به، فحيث ما أتوا به ظهر الإعجاز. و ثانيها: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و إن كان متهما عندهم فى أمر النبوة، لكنه كان معلوم الحال فى وفور العقل و الفضل و المعرفة بالعواقب. فلو كان كاذبا ما تحداهم بالغا فى التحدى إلى النهاية، بل كان عليه أن يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود و بالها على جميع أموره. فلو لم يعلم بالوحى عجزهم عن المعارضة لما جاز أن يحملهم عليها بهذا التقريع. و ثالثها: أنه لو لم يكن قاطعا فى أمره لما قطع فى أنهم لا يأتون بمثله، لأن المزور لا يجزم بالكلام، فجزمه يدل على كونه جازما فى أمره. و رابعها: أنه وجد مخبر هذا الخبر

علی ذلک الوجه لأنه من عهده صلّی اللّه علیه و سلم إلی عصرنا هذا لم یخل وقت من الأوقات ممن یعادی الدین و الإسلام، و تشددوا علیه فی الوقیعة فیه، ثم أنه مع هذا الحرص الشدید لم توجد المعارضة قط. فهذه الوجوه الأربعة فی الدلالة علی الإعجاز مما تشمل علیه هذه الآیة. فهذه الأخبار و أمثالها تدل علی کون القرآن کلام اللّه لأن عادة اللّه جاریة علی أن مدعی النبوة لو أخبر عن شیء و نسب إلی اللّه کذبا لا یخرج خبره صحیحا. و فی الباب الثامن عشر من کتاب الاستثناء هکذا: «فإن أحببت و قلت فی قلبک کیف أستطیع أن أمیز الکلام الذی لم یتکلمه الرب، فهذه تکون لک آیة أن ما قاله ذلک النبی باسم الرب و لم یحدث، فهذا الرب لم یکن تکلم به، بل ذلک النبی صوره فی تعظیم نفسه و لذلک لا تخشاه». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۳۰

الأمر الرابع: ما أخبر من أخبار القرون السالفة و الأمم الهالکة.

الأمر الرابع: ما أخبر من أخبار القرون السالفة و الأمم الهالکة. و قد علم أنه کان أمیا ما قرأ و لا کتب و لا اشتغل بمدارسة مع العلماء و لا مجالسة مع الفضلاء، بل تربی بین قوم کانوا یعبدون الأصنام و لا یعرفون الکتاب و کانوا عارین عن العلوم العقلیة أیضا، و لم یغب عن قومه غیبة یمکن له التعلم فیها من غیرهم. و المواضع التی خالف القرآن فیها- فی بیان القصص و الحالات المذکورة- کتب أهل الکتاب، کقصة صلب المسیح علیه السّلام و غیرها، فهذه المخالفة قصدیة، إما لعدم کون بعض هذه الکتب أصلیة کالتوراة و الإنجیل المشهورین، و إما لعدم کونها إلهامیة. و یدل علی ما ذکرت قوله تعالی إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ یَقُصُّ عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَکْثَرَ الَّذِی هُمْ فِیهِ یَخْتَلِفُونَ.

الأمر الخامس: ما فیه من کشف أسرار المنافقین حیث کانوا یتواطأون فی السر علی أنواع کثیرة من المکر و الکید.

الأمر الخامس: ما فیه من کشف أسرار المنافقین حیث کانوا یتواطأون فی السر علی أنواع کثیرة من المکر و الکید. و کان اللّه یطلع رسوله علی تلک الأحوال حالا فحالا و یخبره عنها علی سبیل التفصیل. فما کانوا یجدون فی کل ذلک إلا الصدق. و کذا ما فیه من کشف حال الیهود و ضمائرهم.

الأمر السادس: جمعه لمعارف جزئیة و علوم کلیة لم تعهد العرب عامة و لا محمد صلّی اللّه علیه و سلم، خاصة من علم الشرائع و التنبیه علی طرق الحجج العقلیة و السّیر و المواعظ و الحکم و أخبار الدار الآخرة و محاسن الآداب و الشیم و تحقیق الکلام.

الأمر السادس: جمعه لمعارف جزئیة و علوم کلیة لم تعهد العرب عامة و لا محمد صلّی اللّه علیه و سلم، خاصة من علم الشرائع و التنبیه علی طرق الحجج العقلیة و السّیر و المواعظ و الحکم و أخبار الدار الآخرة و محاسن الآداب و الشیم و تحقیق الکلام. فی هذا الباب أن العلوم إما دینیة أو غیرها. و لا شک أن الأولی أعظمها شأنا و أرفعها مکانا. فهی إما علم العقائد و الأدیان، و إما علم الأعمال. أما علم العقائد و الأدیان فهو عبارة عن معرفة اللّه و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الآخر، أما معرفة اللّه تعالی فهی عبارة عن معرفة ذاته و معرفة صفات جلاله و معرفة صفات إکرامه و أفعاله و معرفة أحکامه و معرفة أسمائه. و القرآن مشتمل علی دلائل هذه المسائل و تفاریعها و تفاصیلها علی وجه لا یساویه شیء من الکتب، بل لا یقرب منه. و أما علم الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۳۱ الأعمال فهو إما أن یکون عبارة عن علم التکالیف المتعلقة بالظواهر، و هو علم الفقه، و معلوم أن جمیع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم من القرآن، و إما أن یکون علم التصوف المتعلق بتصفیة الباطن و ریاضة القلوب. و قد حصل فی القرآن من مباحث هذا العلم ما لا یوجد فی غیره. کقوله: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ (الأعراف: ۱۹۹)، و قوله: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ ... (النحل: ۹۰)، و قوله: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَ لَا

السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت: ۳۴). فقوله «ادفع بالتى هى أحسن» يعنى ادفع سفاهتهم و جهالتهم بالخصلة التى هى أحسن، و هى الصبر و مقابلة السيئة بالحسنة. و قوله: «فإذا الذى ... إلخ» يعنى إذا قابلت إساءتهم بالإحسان، و أفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة. تركوا أفعالهم القبيحة و انقلبوا من العداوة إلى المحبة، و من البغضة إلى المودة. و نحو هذه أقوال كثيرة فيه. فثبت أنه جامع لجميع العلوم النقلية أصولها و فروعها. و يوجد فيه التنبيه على أنواع الدلالات العقلية، و الرد على أرباب الضلال ببراهين قاهرة و أدلة باهرة، سهلة المبانى، مختصرة المعانى، كقوله تعالى: أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ... (يس: ۸۱)، و كقوله تعالى: ... يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ ... (يس: ۷۹)، و كقوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا ... (الأنبياء: ۲۲). و ليغم ما قيل: جميع العلم فى القرآن، لكن تقاصر عنه أفهام الرجال.

الأمر السابع: كونه بريئا عن الاختلاف و التفاوت، مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ...

الأمر السابع: كونه بريئا عن الاختلاف و التفاوت، مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ... فلو كان ذلك من عند غير اللّه لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك. و لما لم يوجد فيه ذلك، علمنا أنه ليس من عند غير اللّه كما قال اللّه تعالى: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۳۲ كَثِيراً (النساء: ۸۲). و إلى هذه الأمور السبعة المذكورة أشار اللّه تعالى بقوله: ... أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... (الفرقان: ۶)، لأن مثل هذه البلاغة و الأسلوب العجيب و الإخبار عن الغيوب و الاشتمال على أنواع العلوم و البراءة عن الاختلاف و التفاوت، مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على أنواع العلوم لا يأتى إلا من العالم الذى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما فى السموات و الأرض.

الأمر الثامن: كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان من تكفل اللّه بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء، فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها،

الأمر الثامن: كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان من تكفل اللّه بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء، فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، و هذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول إلى زماننا هذا. و قد مضت مدة ألف و مائتين و ثمانين و حجته قاهرة، و معارضته ممتنعة. و فى الأزمان كلها القرى و الأمصار مملوأة بأهل اللسان و أئمة البلاغة، و الملحد فيهم كثير، و المخالف العنيد حاضر و مهيأ، و تبقى إن شاء اللّه هكذا ما بقيت الدنيا و أهلها فى خير و عافية. و لما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة، فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة. فعلى هذا، يكون القرآن مشتملا على أكثر من ألفى معجزة.

الأمر التاسع: إن قارئه لا يسأمه، و سامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبته،

الأمر التاسع: إن قارئه لا يسأمه، و سامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبته، كما قيل: و خير جليس لا يملّ حديثه و ترداده يزداد فيه تجمّلا و غيره من الكلام. و لو كان بليغا فى الغاية يمل مع الترديد فى السمع و يكره فى الطبع. و لكن هذا الأمر بالنسبة إلى من له قلب سليم، لا إلى من له طبع سقيم.

الأمر العاشر: كونه جامعا بين الدليل و مدلوله،

الأمر العاشر: كونه جامعا بين الدليل و مدلوله، فالتالى له إذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة و التكليف معا فى كلام واحد باعتبار الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۳۳ منطوقه و مفهومه، لأنه ببلاغة الكلام يستدل على الإعجاز، و بالمعانى يقف على أمر اللّه و نهيه و وعده و وعيده.

الأمر الحادى عشر: حفظه لمتعلميه بالسهولة،

الأمر الحادى عشر: حفظه لمتعلميه بالسهولة، كما قال اللّه تعالى: وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ...* (القمر: ۱۷ و ۲۲ و ۳۲ و ۴۰)، فحفظه ميسّر على الأولاد الصغار فى أقرب مدة. و يوجد فى هذه الأمة فى هذا الزمان أيضا، مع ضعف الإسلام فى أكثر الأقطار، أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن بحيث يمكن أن يكتب القرآن من حفظ كل منهم من الأول إلى الآخر بحيث لا يقع الغلط فى الإعراب، فضلا عن الألفاظ. و لا يخرج فى جميع ديار أوروبا عدد حفاظ الإنجيل بحيث يساوى الحفاظ فى قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين و توجههم إلى العلوم و الصنائع منذ ثلاثمائة سنة. و هذا هو الفضل البديهى لأمة محمد صلّى اللّه عليه و سلم و لكتابهم.

الأمر الثانى عشر: الخشية التى تلحق قلوب سامعيه و أسماعهم عند سماع القرآن، و الهيبة التى تعترى تاليه.

الأمر الثانى عشر: الخشية التى تلحق قلوب سامعيه و أسماعهم عند سماع القرآن، و الهيبة التى تعترى تاليه. و هذه الخشية قد تعترى من لا يفهم معانيه و لا يعلم تفسيره. فمنهم من أسلم لها لأول و هلة، و منهم من استمر على كفره، و منهم من كفر حينئذ ثم رجع بعده إلى ربه. روى أن نصرانيّا مرّ بقارئ فوقف يبكى، فسئل عن سبب البكاء، فقال: الخشية التى حصلت له من أثر كلام الرب. و أن جعفرا الطيار، رضى اللّه عنه، لمّا قرأ القرآن على النجاشى و أصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر، رضى اللّه عنه، من القراءة. و أن النجاشى أرسل سبعين عالما من العلماء المسيحية إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا و آمنوا، فنزل فى حق الفريقين أو أحدهما قوله تعالى: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (المائدة: ۸۳). و قد عرفت حال جبير بن مطعم، رضى اللّه عنه، و عتبة و ابن المقفع و يحيى بن حكم الغزالى. و قال نور اللّه الشوسترى فى تفسيره إن العلامة على القوشجى لما راح من وراء النهر الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۳۴ إلى الروم، جاء إليه حبر من أحبار اليهود لتحقيق الإسلام، و ناظره إلى شهر و ما سلم دليلا من أدلة العلامة إلى هذا الحين. فجاء يوما وقت الصبح، كان العلامة مشتغلا بتلاوة القرآن على سطح الدار و كان كريه الصوت فى الغاية، فلما دخل الباب و سمع القرآن أثر القرآن فى قلبه تأثيرا بليغا. فلما وصل إلى العلامة قال إنى أدخل فى الإسلام، فأدخله العلامة فى الإسلام، ثم سأل عن السبب، فقال: ما سمعت مدة عمرى كريه الصوت مثلك، فلما وصلت إلى الباب سمعت منك القرآن و قد حصل تأثيره البليغ فىّ فعلمت أنه حق. فثبت من الأمور المذكورة أن القرآن معجز و كلام اللّه. كيف لا، و حسن الكلام يكون لأجل ثلاثة أشياء: أن تكون ألفاظه فصيحة، و أن يكون نظمه مرغوبا، و أن يكون مضمونه حسنا. و هذه الأمور الثلاثة متحققة فى القرآن بلا ريب.

و نختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد:

الفائدة الأولى: سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضا،

الفائدة الأولى: سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضا، أن بعض المعجزات تظهر فى كل زمان من جنس ما يغلب على أهله أيضا، لأنهم يبلغون فيه الدرجة العليا، فيقفون فيه على الحد الذى يمكن للبشر الوصول إليه. فإذا شاهدوا ما هو خارج عن الحد المذكور، علموا أنه من عند اللّه. و ذلك كالسحر فى زمن موسى عليه السّلام، فإنه كان غالبا على أهله و كاملين فيه. و لما علم السحرة أن حد السحر تخييل لما لا ثبوت له حقيقة، ثم رأوا عصاه انقلبت ثعبانا يتلقف سحرهم الذى كانوا يقلبونه من الحق الثابت إلى المتخيل الباطل من غير أن يزداد حجمها، علموا أنه خارج عن السحر و معجزة من عند اللّه، فآمنوا به. و أما فرعون فلما كان قاصرا

فی هذه الصناعة ظن أنه سحر أیضا، و إن کان أعظم من سحر سحرته. و کذا الطب لما کان غالبا علی أهل زمن عیسی علیه السّلام و کانوا کاملین فیه، فلما رأوا إحیاء المیت و إبراء الأکمه علموا بعلمهم الکامل أنهما لیسا من حد الصناعة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۳۵ الطبیة، بل هو من عند اللّه. و البلاغة قد بلغت فی عهد الرسول صلّی اللّه علیه و سلم إلی الدرجة العلیا، و کان بها فخارهم، حتی علقوا القصائد السبع بباب الکعبة تحدیا بمعارضتها، کما تشهد به کتب السیر. فلما أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم بما عجز عن مثله جمیع البلغاء، علم أن ذلک من عند اللّه قطعا.

الفائدة الثانیة: نزول القرآن منجما و مفرقا و لم ینزل دفعة واحدة بوجوه.

الفائدة الثانیة: نزول القرآن منجما و مفرقا و لم ینزل دفعة واحدة بوجوه. أحدها: إن النبی صلّی اللّه علیه و سلم لم یکن من أهل القراءة، فلو نزل علیه ذلک جملة واحدة کان لا یضبطه و لجاز علیه السهو. ثانیها: لو أنزل اللّه علیه الکتاب دفعة فربما اعتمد علی الکتاب و تساهل فی الحفظ. فلما أنزله اللّه منجما حفظه و بقی سنة الحفظ فی أمته. و ثالثها: فی صورة نزول الکتاب دفعة. لو کان نزول جمیع الأحکام دفعة واحدة علی الخلق لکان یثقل علیهم ذلک و لما نزل مفرقا لا جرم نزلت التکالیف قلیلا قلیلا فکان تحملها أسهل کما روی عن بعض الصحابة، أنه قال: لقد أحسن اللّه إلینا کل الإحسان. کنا مشرکین، فلو جاء رسول اللّه بهذا الدین جملة و بالقرآن دفعة لثقلت هذه التکالیف علینا، فما کنا ندخل فی الإسلام، و لکنه دعانا إلی کلمة واحدة. فلما قبلناه و ذقنا حلاوة الإیمان، قبلنا ما وراءها کلمة بعد کلمة، إلی أن تم الدین و کملت الشریعة. و رابعها: إنه إذا شاهد جبریل حالا بعد حال یقوی قلبه بمشاهدته. فکان أقوی علی أداء ما حمّل، و علی الصبر علی عوارض النبوّة، و علی احتمال أذیة القوم. و خامسها: إنه لما تمّ شرط الإعجاز فیه، مع کونه منجما، ثبت کونه معجزا. فإنهم لو قدروا لوجب أن یأتوا بمثله منجما مفرقا. و سادسها: کان القرآن ینزل بحسب أسئلتهم و الوقائع الواقعة لهم، فکانوا یزدادون بصیرة. لأن الإخبار عن الغیوب کان ینضم بسبب ذلک إلی الفصاحة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۳۶ و سابعها: إن القرآن لما نزل منجما مفرقا و تحداهم النبی صلّی اللّه علیه و سلم من أول الأمر، فکأنه تحداهم بکل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه کان عجزهم من معارضة الکل أولی. فثبت بهذا الطریق أن القوم عاجزون عن المعارضة لا- محالة. و ثامنها: أن السفارة بین اللّه و بین أنبیائه و تبلیغ کلامه إلیهم منصب عظیم، فلو نزل القرآن دفعة واحدة کان زوال هذا المنصب عن جبریل علیه السّلام محتملا، فلما نزل مفرقا منجما بقی ذلک المنصب العظیم علیه.

الفائدة الثالثة: سبب تکرار بیان التوحید و حال القیامة و قصص الأنبیاء فی مواضع،

الفائدة الثالثة: سبب تکرار بیان التوحید و حال القیامة و قصص الأنبیاء فی مواضع، أن العرب کانوا مشرکین و ثنیین ینکرون هذه الأشیاء. و غیر العرب، بعضهم مثل أهل الهند و الصین و المجوس، کانوا مثل العرب فی الإنکار، و بعضهم کأهل التثلیث کانوا فی الإفراط و التفریط فی اعتقاد هذه الأشیاء. فلأجل التقریر و التأکید کرر بیان هذه الأشیاء. و لتکرار القصص أسباب أخر أیضا. منها إعجاز القرآن، لما کان باعتبار البلاغة أیضا و کان التحدی بهذا الاعتبار، فکررت القصص بعبارات مختلفة إیجازا و إطنابا مع حفظ الدرجة العلیا للبلاغة فی کل مرتبة لیعلم أنّ القرآن لیس کلام البشر. لأن هذا الأمر عند البلغاء خارج القدرة البشریة. و منها أنه کان لهم أن یقولوا الألفاظ الفصیحة التی کانت مناسبة لهذه القصة استعملتها، و ما بقیت الألفاظ الأخری مناسبة لها، و أن یقولوا إن طریق کل بلیغ یخالف طریق الآخر، فبعضهم یقدر علی الطریق المطنب، و بعضهم علی الموجز، فلا یلزم من عدم القدرة علی نوع عدم القدرة مطلقا، أو أن یقولوا إن دائرة البلاغة ضیقة فی بیان القصص، و ما صدر عنک بیانها مرة فمحمول علی البخت و الاتفاق، فلما کررت القصص إیجازا و إطنابا لم یبق عذر من هذه الأعذار الثلاثة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲،

ص: ۳۷ و منها أنه صلّى اللّه عليه و سلم، كان يضيق صدره بإيذاء القوم و شرهم، كما أخبر اللّه تعالى: وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ (الحجر: ۹۷)، فيقصّ اللّه قصة من قصص الأنبياء مناسبة لحاله فى ذلك الوقت لتثبيت قلبه، كما أخبر اللّه تعالى: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (هود: ۱۲۰). و منها أن المسلمين كانوا يحصل لهم الإيذاء من أيدى الكفار، أو أن قوما كانوا يسلمون، أو أن الكفار كان المقصود تنبيههم، فكان اللّه ينزل فى كل موضع من هذه القصص ما يناسبه، لأن حال السلف تكون عبرة للخلف. و منها أن القصة الواحدة قد تشتمل على أمور كثيرة فتذكر تارة و يقصد بها بعض الأمور قصدا و بعضها تبعا و تعكس مرة أخرى. *** الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۳۸

«فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» «۱»

اشارة

«فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» «۱» و هنا بنا بعد ذلك الحديث الشيق عن القرآن الكريم ننتقل إلى السنة النبوية المشرفة. - روى الإمام البخارى فى صحيحه (كتاب الطب حديث رقم ۵۲۵۶) قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة و سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلم) يقول: «فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قال ابن شهاب و السام الموت و الحبة السوداء الشونيز. - و روى الإمام مسلم فى صحيحه (كتاب السلام حديث رقم ۴۱۰۴) قال: حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلم) يقول: «إن فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام و السام الموت» و الحبة السوداء الشونيز و حدثنيه أبو الطاهر و حرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن (_____ ۱) و هو الموت فلا علاج للموت. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۳۹ سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم: و حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة و عمرو الناقد و زهير بن حرب و ابن أبى عمر قالوا حدثنا سفيان بن عيينة: و حدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر: و حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى (صلّى اللّه عليه و سلم) بمثل حديث عقيل و فى حديث سفيان و يونس الحبة السوداء و لم يقل الشوينز. - و جاء فى صحيح مسلم أيضا (الحديث رقم ۴۱۰۵) بلفظ: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد و ابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل و هو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلم) قال: «ما من داء إلا فى الحبة السوداء منه شفاء إلا السام». - كذلك روى الإمام الترمذى فى جامعه (كتاب الطب حديث رقم ۱۹۶۴) قال: حدثنا ابن أبى عمر و سعيد بن عبد الرحمن المخزومى قالا حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى (صلّى اللّه عليه و سلم) قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام و السام الموت». قال أبو عيسى و فى الباب عن بريدة و ابن عمر و عائشة و هذا حديث حسن صحيح و الحبة السوداء هى الشونيز. - و أيضا ذكره الإمام ابن ماجه فى سننه كتاب الطب حديث رقم (۳۴۳۸) قال: حدثنا محمد بن رمح و محمد بن الحارث المصريان قالا حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلم) يقول: «إن فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام و السام الموت» و الحبة السوداء الشونيز. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۴۰ - و كذلك روى الإمام أحمد فى مسنده (حديث رقم ۷۲۴۲) قال: حدثنا يزيد و يعلى قالا حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى

هریرة أن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قال: «فی الحبة السوداء شفاء من کل داء إلا السام قالوا یا رسول اللّه و ما السام قال (صلّی اللّه علیه و سلم): الموت».

شرح الحدیث

شرح الحدیث الحبة السوداء ثمرة لنبتة عشبة حولیة من الفصیلة الشقیقة، تنمو فی حوض البحر الأبیض المتوسط، و تزرع فی کثیر من دول العالم و اسمها العلمی (avitaS allegiN) تعرف فی مصر باسم «حبة البرکة»، و فی بلاد الشام باسم «القزحة»، و فی الیمن باسم «قحطة»، و فی المغرب باسم «سانوج و سینوج» و باسم «زرارة»، و فی فارس باسم «شونیز أو شینیز» أو باسم «سیاه دانة»، کما تعرف باسم «الکمون الأسود» و باسم «الحبة المبارکة»، و هی حبة فلقیة، سوداء، حریفة تستعمل کأحد التوابل التی تضاف إلی الطعام لتحسین مذاقه. و قد دفعت قراءة هذه الأحادیث النبویة بعدد من علماء المسلمین و أطبائهم فی القدیم و فی الحدیث إلی النظر فی إمکانیة الاستفادة بهذه الحبة المبارکة فی علاج بعض الأمراض باعتبار أن لفظة (شفاء) جاءت فی هذه الأحادیث بصیاغة غیر معرفة، فقیل أنها لا- تعم کل الشفاء، و أن نسبة الشفاء بها تزید و تنقص حسب نوع المرض و شدته، و لکن عالما مسلما من أبناء مصر المهاجرین إلی الولایات المتحدة الأمریکیة و هو (الأستاذ الدکتور أحمد أحمد القاضی) نظر فی هذه الأحادیث المتعلقة بالحبة السوداء نظرة طبیة فاحصة فقال: حبة فیها شفاء من کل داء إلا الموت لا بد و أن تکون لها الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۱ علاقة مباشرة بجهاز المناعة فی جسم الإنسان الذی سخره ربنا (تبارک و تعالی) للدفاع عن هذا الجسم، و قام بدراسة تلک الحبة علی عدد من المرضی المصابین بنقص المناعة المکتسبة، و أثبت زیادة واضحة فی عدد خلایا الدفاع عن الجسم المسماة باسم خلایا ت ۴، ت ۸ (T ۴ - T ۸ - sllec) بعد التناول المنتظم لجرعات مناسبة من الحبة السوداء، و قام بالفعل بتصنیع کبسولات تحوی کلا من الحبة السوداء، و الثوم المعجونین بعسل النحل بکمیات محسوبة بدقة شدیدة سماها باسم الحروف الأولی من اسمی هذین المحتویین الرئیسیین: (cilraG dna avitaS allegiN denibmoC raginoC) و وافقت الأجهزة الرسمیة فی الولایات المتحدة الأمریکیة علی التصریح بإنتاج هذا العقار لثبات أثره الفعال فی علاج أمراض نقص المناعة المکتسبة (الخلقیة و العارضة)، و هی لا- توافق عادة علی العلاج بالمواد الطبیعیة إلا بصعوبة شدیدة، و فی أضیق الحدود الممکنة. و الحبة السوداء قد عرفها کل من قدماء المصریین، و العرب و الفرس، و ذکروا أن لها فوائد جمة فی علاج عدد من الأمراض من مثل أمراض الجهاز التنفسی کالزکام، و التهاب القصبة و الشعب الهوائیة، و أمراض الجهاز البولی/ التناسلی، و بعض الأمراض الجلدیة کالثآلیل و تساقط الشعر. و قد ثبت مؤخرا أن لها دورا فعالا فی علاج عدد آخر من الأمراض من مثل الربو، ارتفاع ضغط الدم، أمراض الجهاز الهضمی (کأمراض القولون المزمنة)، و بعض الأمراض الفیروسیة کالتهاب الکبدی الوبائی، و غیرها. و لکن لم یکن أحد فی القدیم یتصور أن للحبة السوداء أدنی صلة بالجهاز المناعی فی جسم الإنسان کما أوضحت ذلک أحادیث رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فی قوله الشریف أن فیها شفاء من کل داء إلا الموت. و لذلک فقد عاش الناس قرونا طویلة یستخدمون الحبة السوداء الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۲ کمحسّن لطعم المأکولات فقط فأضافوها إلی مختلف أنواع الفطائر، و المخللات، إلا أن الاتجاه الحدیث یمیل إلی استخدامها کعلاج ناجح فی العدید من الأمراض المستعصیة. و ثبت مؤخرا أن بذور الحبة السوداء تحتوی علی زیوت ثابتة بنسبة ۳۳٪، و علی زیوت طیارة بنسبة ۵، ۱٪، و قد وجد فی زیوتها مادة فعالة فی تقویة جهاز المناعة سمیت بالاسم العلمی لحبة البرکة (avitaS allegiN) و لذلک أطلقوا علیها اسم (نیجللون enolleg- in)، و ثبت بالتجارب العدیدة أن لمادة (النیجللون) دورا فعالا- فی رفع القدرة الدفاعیة لجهاز المناعة فی جسم الإنسان، و هی حقیقة لم تعرفها العلوم المکتسبة إلا فی العقود المتأخرة من القرن العشرین، و سبق المصطفی (صلّی اللّه علیه و سلم) بالإشارة إلیها بهذا الوضوح، و هذه الدقة العلمیة لا یمکن أن یکون له مصدر إلا وحی السماء، مما یؤکد علی نبوته و رسالته (صلّی اللّه علیه و سلم)، و علی صلته الدائمة

بالوحی، و صدق اللّه العظیم إذ یقول فیه: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (۴) عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی (النجم: ۳- ۵). *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۳

«کلوا الزیت و ادهنوا به، فإنه مبارک»

اشارة

«کلوا الزیت و ادهنوا به، فإنه مبارک» - روی الإمام الترمذی فی سننه (کتاب الأطعمة حدیث رقم ۱۷۷۴) قال: حدثنا یحیی بن موسی حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زید بن أسلم عن أبیه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «کلوا الزیت وادهنوا به فإنه من شجرة مبارکة». قال أبو عیسی هذا حدیث لا نعرفه إلا من حدیث عبد الرزاق عن معمر و کان عبد الرزاق یضطرب فی روایة هذا الحدیث فربما ذکر فیه عن عمر عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) و ربما رواه علی الشک فقال أحسبه عن عمر عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) و ربما قال عن زید بن أسلم عن أبیه عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) مرسلا «۱» حدثنا أبو داود سلیمان بن معبد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زید ابن أسلم عن أبیه عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) نحوه و لم یذکر فیه عن عمر. - رواه أیضا فی نفس الکتاب (حدیث رقم ۱۷۷۴) عن أبی أسید قال: حدثنا محمود بن غیلان حدثنا أبو أحمد الزبیری و أبو نعیم قالا حدثنا سفیان عن عبد اللّه بن عیسی عن رجل یقال له عطاء من أهل الشام عن أبی أسید قال: قال النبی (صلّی اللّه علیه و سلم): «کلوا الزیت وادهنوا به فإنه من شجرة مبارکة (_____)». ۱) الحدیث المرسل الذی لم یذکر فیه الصحابی بل یقول التابعی: عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۴ قال أبو عیسی هذا حدیث غریب من هذا الوجه إنما نعرفه من حدیث سفیان عن عبد اللّه بن عیسی. - و روی الإمام ابن ماجه فی سننه (کتاب الأطعمة حدیث رقم ۳۳۱۱) قال: حدثنا عقبة بن مکرم حدثنا صفوان بن عیسی حدثنا عبد اللّه بن سعید عن جده قال سمعت أبا هریرة یقول قال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «کلوا الزیت وادهنوا به فإنه مبارک». - کذلک روی الإمام أحمد فی مسنده (حدیث رقم ۱۵۴۷۴ مسند المکیین). قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی حدثنا سفیان عن عبد اللّه بن عیسی قال حدثنی عطاء رجل کان یکون بالساحل عن أبی أسید أو أبی أسید بن ثابت شک سفیان أن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) قال: «کلوا الزیت وادهنوا بالزیت فإنه من شجرة مبارکة». - و روی الإمام الدارمی فی سننه (کتاب الأطعمة حدیث رقم ۱۹۶۳) قال: أخبرنا أبو نعیم حدثنا سفیان عن عبد اللّه بن عیسی عن عطاء و لیس بابن أبی رباح عن أبی أسید الأنصاری قال قال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «کلوا الزیت و ائتدموا به وادهنوا به فإنه یخرج من شجرة مبارکة» هذا و قد جاء ذکر الزیتون و زیته فی کتاب اللّه فی سبعة مواضع أقسم ربنا (تبارک و تعالی) فی إحداها وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ و هو (تعالی) الغنی عن القسم و ذلک فی مطلع سورة التین، کما أشار القرآن الکریم إلی شجرة الزیتون منکرة فی قول الحق (تبارک و تعالی): وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَیْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآکِلِینَ (المؤمنون: ۲۰). تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ أی تنبت ثمارها ملتبسة بالدهن و هو زیت الزیتون، وَ صِبْغٍ لِلْآکِلِینَ أی و إدام للآکلین، سمی صبغا لأنه إدام و هو کذلک یصبغ الخبز إذا لامسه. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۵ و فی موضع ثالث امتدح القرآن الکریم زیت الزیتون فی مقام التشبیه و ذلک بقول الحق (تبارک و تعالی): ... یُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَکَةٍ زَیْتُونَةٍ لا شَرْقِیَّةٍ وَ لا غَرْبِیَّةٍ یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ....

شرح الحدیث

شرح الحدیث شجرة الزیتون هی شجرة (أو شجیرة) دائمة الخضرة، تتحمل الجفاف بشکل کبیر، و هی شجرة معمرة، قد تعیش إلی

أکثر من ألف سنة، تنبت أساسا فی حوض البحر الأبیض المتوسط، و إن انتشرت الیوم فی کثیر من دول العالم، خاصة فی کل من آسیا و أفریقیا، و قد عرفت شجرة الزیتون منذ أقدم الحضارات علی أنها من أهم نباتات الزیتون. و قد ثبت مؤخرا أن نسبة الأحماض الدهنیة فی زیت الزیتون قلیلة جدّا، و أن ما به من دهون هی دهون غیر مشبعة، و لذلک فلها قیمة صحیة عالیة، لخلوها من المواد المسببة لتصلب الشرایین و تضیقها و انسدادها، و بالاستقراء و المسح الدقیق تبین أن تناول زیت الزیتون بانتظام یسهم إسهاما فاعلا فی الوقایة من العدید من الأمراض التی منها انسداد شرایین القلب التاجیة، و ارتفاع نسبة الدهون الضارة فی الدم، و ارتفاع ضغط الدم، و مرض البول السکری، و بعض الأمراض السرطانیة (من مثل سرطانات کل من المعدة، و القولون، و الثدی، و الرحم، و الجلد)، کما یقی من قرحات الجهاز الهضمی. فمن دهون الجسم الرئیسیة (الکولیسترول)، و هو دهن أبیض اللون، یوجد بترکیز کبیر فی کل من المخ، و الحبل الشوکی، و الکبد، و یتخلق أساسا فی الکبد، و الأمعاء، و الجلد لیلعب دور الوسیط فی کثیر من العملیات الحیویة، و من أهمها تخلیق کل من قیتامین ه () و العدید من الهرمونات، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۶ و لکن المغالاة فی تناول کمیات من اللحوم الحیوانیة الدسمة یمکن أن یؤدی إلی زیادة کبیرة فی نسبة (الکولیسترول) فی الجسم، فیفیض جزء منه إلی الدم مما قد یؤدی إلی انسداد الأوعیة الدمویة، أو تصفیفها، کما قد یؤدی إلی تصلب جدرها. فمن المعروف أن أکسدة (الکولیسترول) من العوامل المساعدة علی تصلب الشرایین و تضییقها، و قد تم اکتشاف أن زیت الزیتون یلعب دورا مهما فی منع حدوث تلک الأکسدة، لاحتوائه علی (قیتامین ه)، و علی قدر من مرکبات الفینولات العدیدة (sdnuopmoC cilonehpyloP) التی تمنع التأکسد الذاتی للزیت، و تحافظ علی ثباته، کما تمنع أکسدة (الکولیسترول الضار) المعروف بالرمز (LDL)، و ینقی الجسم من أخطار فوق أکاسید الشحوم (sedixoreP dipiL)، و أخطار غیرها من المواد الضارة. و علی ذلک فإن تناول زیت الزیتون بانتظام یؤدی إلی خفض المستوی الکلی (للکولیسترول) فی الدم بصفة عامة، و إلی خفض نسبة الأنواع الضارة منه بصفة خاصة. و یعزی انخفاض نسبة الإصابة بأمراض السرطان فی دول حوض البحر الأبیض المتوسط إلی تناول سکان تلک الدول کمیات کبیرة من الزیتون، وزیته (خاصة الزیت البکر غیر المعالج بأیة مواد کیمیائیة، و هو زیت العصرة الأولی) بصفة منتظمة. و زیت الزیتون سائل أصفر اللون، غنی بالأحماض الزیتیة (sdicA cielO)، و یستخدم فی الطبخ، و فی الإضافة إلی السلطات، و فی إنتاج العدید من الأدویة و الدهانات الطبیة، و زیوت الشعر، و الصابون، و به کانت توقد المصابیح لصفاء اللهب الناتج عن اشتعاله، خاصة فی المساجد الکبری کالمسجد الأقصی الذی ندعو اللّه (تعالی) أن یعیننا علی تحریره من دنس الیهود. و الزیتون- بالإضافة إلی فوائده و فوائد زیته الصحیة- هو صبغ للآکلین، و طعام للطاعمین، و هو فاتح للشهیة، و ثماره قابلة للتخزین بالتملیح الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۷ مما یزید من أهمیتها الاقتصادیة. فسبحان الذی امتدح الزیتون و زیته فی محکم کتابه، و أقسم به، و ألهم خاتم أنبیائه و رسله النطق بهذه الحقیقة العلمیة التی لم تعرف أبعادها الحقیقیة إلا منذ أواخر الثمانینیات من القرن العشرین فقال قولته الشریفة: «کلوا الزیت وادهنوا به فإنه مبارک» (أو من شجرة مبارکة) و صلی اللّه و سلم و بارک علیه و علی آله و صحبه، و من تبع هداه، و دعا بدعوته إلی یوم الدین. *** الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۸

«الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین»

اشارة

«الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین» - روی الإمام البخاری فی صحیحه (کتاب تفسیر القرآن، حدیث رقم ۴۱۱۸، ۴۲۷۳) قال: حدثنا أبو نعیم حدثنا سفیان عن عبد الملک عن عمرو بن حریث عن سعید بن زید رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و

سلم): «الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین». - و رواه أیضا فی کتاب الطب (حدیث رقم ۵۲۷۲) بلفظ: حدثنا محمد بن المثنی حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملک سمعت عمرو بن حریث قال سمعت سعید بن زید قال: سمعت النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) یقول: «الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین». قال شعبة و أخبرنی الحکم بن عتیبة عن الحسن العرنی عن عمرو بن حریث عن سعید بن زید عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) قال شعبة لما حدثنی به الحکم لم أنکره من حدیث عبد الملک. و جاء الحدیث بنفس النص فی روایة للإمام الترمذی عن أبی هریرة (رضی اللّه عنه). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۴۹

شرح الحدیث

شرح الحدیث (الکمأة) و جمعها (کمء) و هی درنة من الفطریات الجذریة التی تنمو تحت الأرض بالتکافل مع جذور نباتات معینة إلی عمق حوالی ثلاثین سنتیمترا، و تنمو فی جماعات من عشرة إلی عشرین درنة فی المکان الواحد من التربة. و هذه الدرنات کرویة أو شبه کرویة، لحمیة الملمس، رخوة، و یتدرج لونها من الأبیض إلی الرمادی و النبی و الأسود، و لها رائحة نفاذة. و الکمأة تنمو فی صحاری الوطنین العربی و الإسلامی من موریتانیا غربا إلی أواسط آسیا شرقا، فی بیئات تتراوح بین الرمال العمیقة، و الحصی الضحل، و الحجر، و یزدهر نموها بعد مواسم العواصف الرعدیة و من هنا أطلق علیها العرب اسم «بنات الرعد». و للکمأة أنواع عدیدة، و درناتها مختلفة الأشکال و الألوان، و تنمو فی الطبقة السطحیة من التربة و تدرک عن طریق تشققات التربة فی اتجاهین عمودیین وقت نضجها، و إذا لم تجمع الدرنات فإنها سرعان ما یتکون بداخلها أبواغ (و البوغ واحد الأبواغ، و یطلق علیه أیضا اسم البوغاء، و هو التراب الناعم جدا، و الذی یطیر من دقته إذا مس)، و بانفجار کیس الأبواغ تنتشر محتویاته فی التربة، فإذا جاء موسم المطر فی أواخر شهر أکتوبر الذی یتمیز بالأمطار الرعدیة، فإن محتوی الأبواغ ینبت لیعطی خیوطا فطریة دقیقة تنفذ بقدرة اللّه إلی داخل نسیج جذور نباتات نامیة فی نفس المنطقة و تتطفل علیها حتی یکتمل نموها علی هیئة الدرنات کاملة النفخ. و الکمأة مصدر مهم للبروتینات بین نباتات الصحراء، و تتکون درناتها من ۷۷٪ ماء، ۲۳٪ مواد مختلفة منها ۶۰٪ هیدرات الکربون، ۷٪ دهون، ۴٪ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۰ ألیاف، ۱۸٪ مواد بروتینیة، ۱۱٪ تبقی علی هیئة رماد بعد الحرق، و قد تم التعرف علی سبعة عشر حمضا من الأحماض الأمینیة فی بروتینات الکمأة. و فی وصف رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) للکمأة بأنها من المن تعبیر عن أنها تنبت بفضل من اللّه و منه، لأنها لا تزرع و لا تستزرع، فهی منة من اللّه (تعالی)، لا تحتاج إلی مئونة بذر أو سقیا، و لا- تحتاج إلی تعب أو نصب من الإنسان إلا- فی جمعها، و من هنا کان وصفها بالمن. و أما عن وصف رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) لها بأن «ماءها شفاء للعین» فقد ذکر ابن سینا أنه انطلاقا من هذا الحدیث النبوی الشریف فإن المسلمین کانوا یغلون ماءها ثم یبردونه، و یکتحلون به (یتقطرون به). و قد قام أحد أطباء العیون المصریین (و هو الدکتور المعتز المرزوقی) بمحاولة تحقیق هذا الحدیث الشریف عملیا فوصل إلی عدد من النتائج المهمة التی منها أن ماء الکمأة یمنع حدوث التلیّف فی حالات أمراض العیون المعروفة باسم (الحثر) أو (التراکوما) و ذلک عن طریق التدخل للحد من تکوین الخلایا المکونة للألیاف فی مکان الإصابة، فقد أثبتت تجاربه أن استعمال ماء الکمأة فی علاج حالات الرمد الحبیبی أو التراکوما (و هو التهاب مزمن، معد، یقاسی منه معظم سکان العالم العربی و حوض البحر الأبیض المتوسط و غیرهم من سکان العالم) قد أدی إلی نقص شدید فی تکون الخلایا اللیمفاویة الناتجة عن هذا الالتهاب، و التی تسبب العتامة القرنیة و التی بمضاعفاتها یمکن أن تؤدی إلی فقدان البصر بالکامل، فقد ثبت أن الرمد الحبیبی بمضاعفاته المختلفة مسئول مسئولیة کاملة عن أکثر من ربع حالات فقد البصر فی مناطق انتشار المرض. و فی أحیان کثیرة یصاحب الرمد الحبیبی بالرمد الربیعی، فیتضاعف التلیف فی مکان الإصابة، و قد أثبتت التجارب التی أجراها الدکتور المعتز المرزوقی أن ماء الکمأة یقلل من حدوث هذا التلیف فی قرنیة العین بدرجة ملحوظة، و ذلک الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۱ بوقف نمو الخلایا المکونة للألیاف، و بمعادلة التأثیر الکیمیائی لسموم التراکوما، و بمنع النمو غیر الطبیعی

للخلایا الطلائیة للملتحمة فی العین، لأن معظم مضاعفات الرمد الحبیبی تنتج عن تلیف قرنیة العین، و ماء الکمأة یشفیه. و هنا یبرز التساؤل المنطقی: من غیر اللّه (تعالی) یمکن أن یکون قد علم المصطفی (صلّی اللّه علیه و سلم) هذه الحقائق العلمیة: أن الکمأة منّ، و أن ماءها شفاء للعین» فینطق بها من قبل ألف و أربعمائة سنة؟. و هنا تتضح قیمة هذه الإشارات العلمیة فی کل من کتاب اللّه و سنة خاتم أنبیائه و رسله (صلّی اللّه علیه و سلم) فی الدعوة إلی دین اللّه الخاتم فی زمن قصرت فیه المسافات، و تلاقت مختلف الحضارات، و المعتقدات و الثقافات، و فتن الناس بالعلم و معطیاته فتنة کبیرة، و لم یعد یقنعهم منطق سواه، بعد أن نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم ...!!! و هنا أیضا یتضح منهج من أعظم المناهج فی الدفاع عن هویتنا الإسلامیة فی ظل محاولة الغرب فرض قیمه الساقطة علی دول العالم الثالث- و فی زمرتها الدول الإسلامیة- باسم النظام العالمی الجدید و ما یسمی زورا باسم الشرعیة الدولیة و هما یبعدان عن کل من النظام و الشرعیة بعد المشرقین ...!!! و خلاصنا الوحید من هذه الهجمة المادیة الشرسة هو فی الإیمان بفضل القرآن، و بصدق نبوة هذا النبی الخاتم، و الرسول الخاتم، و قدرتنا علی التمسک بهدیه و الالتزام به، و علی إقناع غیرنا بصدقه، و ما ذلک علی اللّه بعزیز و صلی اللّه و سلم و بارک علی سیدنا محمد و علی آله، و صحبه، و سلم تسلیما کثیرا. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۲

«إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینخسفان لموت أحد و لا لحیاته، فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه و کبروا و صلوا و تصدقوا»

اشاره

«إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینخسفان لموت أحد و لا لحیاته، فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه و کبروا و صلوا و تصدقوا» - روی الإمام البخاری فی صحیحه (کتاب الجمعة حدیث رقم ۹۸۳) عن أبی مسعود البدری قال: حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا إبراهیم بن حمید عن إسماعیل عن قیس قال سمعت أبا مسعود یقول قال النبی (صلّی اللّه علیه و سلم): «إن الشمس و القمر لا ینکسفان لموت أحد من الناس و لکنهما آیتان من آیات اللّه فإذا رأیتموهما فقوموا فصلوا». - و رواه أیضا فی کتاب الجمعة (حدیث رقم ۹۸۴) عن ابن عمر قال: حدثنا أصبغ قال أخبرنی ابن وهب قال أخبرنی عمرو عن عبد الرحمن ابن القاسم حدثه عن أبیه عن ابن عمر رضی اللّه عنهما أنه کان یخبر عن النبی (صلّی اللّه علیه و سلم): «إن الشمس و القمر لا ینکسفان لموت أحد من الناس و لکنهما آیتان من آیات اللّه فإذا رأیتموهما فقوموا فصلوا». - و رواه کذلک فی کتاب الجمعة حدیث رقم (۹۸۶) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنها) قال: حدثنا عبد اللّه بن مسلمة عن مالک عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة أنها قالت خسفت الشمس فی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۳ رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) بالناس فقام فأطال القیام ثم رکع فأطال الرکوع ثم قام فأطال القیام و هو دون القیام الأول ثم رکع فأطال الرکوع و هو دون الرکوع الأول ثم سجد فأطال السجود ثم فعل فی الرکعة الثانیة مثل ما فعل فی الأولی ثم انصرف و قد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فادعوا اللّه و کبروا و صلوا و تصدقوا، ثم قال یا أمة محمد و اللّه ما من أحد أغیر من اللّه أن یزنی عبده أو تزنی أمته یا أمة محمد و اللّه لو تعلمون ما أعلم لضحکتم قلیلا و لبکیتم کثیرا». - و رواه فوق ذلک فی کتاب النکاح (حدیث رقم ۴۷۹۸) عن ابن عباس قال: حدثنا عبد اللّه بن یوسف أخبرنا مالک عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن یسار عن عبد اللّه بن عباس أنه قال خسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و الناس معه فقام قیاما طویلا نحوا من سورة البقرة ثم رکع رکوعا ثم رفع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم قام فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم رفع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول

ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف و قد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه» قالوا یا رسول اللّه رأیناک تناولت شیئا فی مقامک هذا ثم رأیناک تکعکعت فقال إنی رأیت الجنة أو أریت الجنة فتناولت منها عنقودا و لو أخذته لأکلتم منه ما بقیت الدنیا و رأیت النار فلم أر کالیوم منظرا قط و رأیت أکثر أهلها النساء قالوا لم یا رسول اللّه؟ قال بکفرهن قیل یکفرن باللّه؟ قال یکفرن العشیر و یکفرن الإحسان لو أحسنت إلی إحداهن الدهر ثم الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۴ رأت منک شیئا قالت ما رأیت منک خیرا قط. - و رواه أیضا فی کتاب اللباس (حدیث رقم ۵۳۳۹) عن أبی بکرة قال: حدثنی محمد أخبرنا عبد الأعلی عن یونس عن الحسن عن أبی بکرة رضی اللّه عنه قال خسفت الشمس و نحن عند النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) فقام یجر ثوبه مستعجلا حتی أتی المسجد و ثاب الناس فصلی رکعتین فجلی عنها ثم أقبل علینا و قال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه فإذا رأیتم منهما شیئا فصلوا و ادعوا اللّه حتی یکشفها». - و کذلک رواه الإمام مسلم فی صحیحه (کتاب الکسوف حدیث رقم (۱۴۹۹) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنها) قال: حدثنا قتیبة بن سعید عن مالک بن أنس عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة: و حدثنا أبوبکر بن أبی شیبة و اللفظ له قال حدثنا عبد اللّه بن نمیر حدثنا هشام عن أبیه عن عائشة قالت خسفت الشمس فی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقام رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) یصلی فأطال القیام جدّا ثم رکع فأطال الرکوع جدّا ثم رفع رأسه فأطال القیام جدا و هو دون القیام الأول ثم رکع فأطال الرکوع جدا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم قام فأطال القیام و هو دون القیام الأول ثم رکع فأطال الرکوع و هو دون الرکوع الأول ثم رفع رأسه فأطال القیام و هو دون القیام الأول ثم رکع فأطال الرکوع و هو دون الرکوع الأول «۱» ثم سجد ثم انصرف رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و قد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: «إن الشمس و القمر من آیات اللّه و إنهما لا ینخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتموهما فکبروا و ادعوا اللّه و صلوا و تصدقوا، یا أمة محمد إن ما من أحد أغیر من اللّه أن یزنی عبده أو تزنی أمته یا أمة محمد و اللّه لو تعلمون ما أعلم لبکیتم کثیرا و لضحکتم قلیلا ألا هل بلغت و فی روایة مالک إن الشمس

(_____ ۱) یلاحظ أن فی صلاة الکسوف یوجود رکوعان فی کل رکعة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۵ و القمر آیتان من آیات اللّه و حدثناه یحیی بن یحیی أخبرنا أبو معاویة عن هشام بن عروة بهذا الإسناد و زاد ثم قال أما بعد فإن الشمس و القمر من آیات اللّه و زاد أیضا ثم رفع یدیه فقال اللهم هل بلغت. - و رواه أیضا فی کتاب الکسوف (حدیث رقم ۱۵۰۸) عن جابر بن عبد اللّه (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنا أبوبکر بن أبی شیبة حدثنا عبد اللّه بن نمیرح «۱» و حدثنا محمد بن عبد اللّه بن نمیر و تقاربا فی اللفظ قال حدثنا أبی حدثنا عبد الملک عن عطاء عن جابر قال انکسفت الشمس فی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) یوم مات إبراهیم ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقال الناس إنما انکسفت لموت إبراهیم فقام النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی بالناس ست رکعات بأربع سجدات بدأ فکبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه من الرکوع فقرأ قراءة دون القراءة الأولی ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه من الرکوع فقرأ قراءة دون القراءة الثانیة ثم رکع نحوا مما قام ثم رکع أیضا ثلاث رکعات لیس فیها رکعة إلا التی قبلها أطول من التی بعدها و رکوعه نحوا من سجوده ثم تأخر و تأخرت الصفوف خلفه حتی انتهینا و قال أبو بکر حتی انتهی إلی النساء ثم تقدم و تقدم الناس معه حتی قام فی مقامه فانصرف حین انصرف و قد أضاءت الشمس فقال «یا أیها الناس: إنما الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه و إنهما لا ینکسفان لموت أحد من الناس» و قال أبو بکر لموت بشر فإذا رأیتم شیئا من ذلک فصلوا حتی تنجلی ما من شیء توعدونه إلا قد رأیته فی صلاتی هذه لقد جیء بالنار و ذلکم حین رأیتمونی تأخرت مخافة أن یصیبنی من لفحها و حتی رأیت فیها صاحب المحجن یجر قصبه فی النار کان یسرق الحاج بمحجنه فإن فطن له قال إنما تعلق بمحجنی و إن غفل عنه ذهب به و حتی رأیت فیها صاحبة الهرة

(_____۱) ح علامة علی تحول سند الحدیث إلی سند آخر. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۶ التی ربطتها فلم تطعمها و لم تدعها تأکل من خشاش الأرض حتی ماتت جوعا ثم جئ بالجنة و ذلکم حین رأیتمونی تقدمت حتی قمت فی مقامی و لقد مددت یدی و أنا أرید أن أتناول من ثمرها لتنظروا إلیه ثم بدا لی أن لا أفعل فما من شیء توعدونه إلا قد رأیته فی صلاتی هذه». - و رواه الإمام مسلم کذلک فی کتاب الکسوف (حدیث رقم ۱۵۲۲) قال: عن المغیرة بن شعبة و حدثنا أبو بکر بن أبی شیبة و محمد بن عبد اللّه ابن نمیر قالا حدثنا مصعب و هو ابن المقدام حدثنا زائدة حدثنا زیاد بن علاقة و فی روایة أبی بکر قال قال زیاد بن علاقة سمعت المغیرة بن شعبة یقول انکسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) یوم مات إبراهیم فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتموهما فادعوا اللّه و صلوا حتی تنکشف». - و رواه الإمام النسائی فی سننه (کتاب الکسوف حدیث رقم ۱۴۴۲) عن أبی بکرة (رضی اللّه عنه) قال: أخبرنا قتیبة قال حدثنا حماد عن یونس عن الحسن عن أبی بکرة قال قال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته» و لکن اللّه عز و جل یخوف بهما عباده. - و رواه أیضا فی نفس کتاب الکسوف (حدیث رقم ۱۴۵۵) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنهما). قال: أخبرنا محمد بن سلمة عن ابن وهب عن یونس عن ابن شهاب قال أخبرنی عروة بن الزبیر عن عائشة قالت خسفت الشمس فی حیاة رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقام فکبر وصف الناس وراءه فاقترأ رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قراءة طویلة ثم کبر فرکع رکوعا طویلا ثم رفع رأسه فقال سمع اللّه لمن حمده ربنا و لک الحمد ... الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۷ - و رواه أیضا فی نفس الکتاب (حدیث رقم ۱۴۷۶) عن ابن عباس (رضی اللّه عنهما) قال: أخبرنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن القاسم عن مالک قال حدثنی زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن عبد اللّه بن عباس قال خسفت الشمس فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و الناس معه فقام قیاما طویلا قرأ نحوا من سورة البقرة قال ثم رکع رکوعا طویلا- ثم رفع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم قام قیاما طویلا- و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم رفع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم انصرف و قد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا یخسفان لموت أحد و لا- لحیاته فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه عز و جل» قالوا یا رسول اللّه رأیناک تناولت شیئا فی مقامک هذا ثم رأیناک تکعکعت قال «إنی رأیت الجنة أو أریت الجنة فتناولت منها عنقودا و لو أخذته لأکلتم منه ما بقیت الدنیا و رأیت النار فلم أر کالیوم منظرا قط و رأیت أکثر أهلها النساء قالوا لم یا رسول اللّه؟ قال بکفرهن قیل یکفرن باللّه؟ قال یکفرن العشیر و یکفرن الإحسان لو أحسنت إلی إحداهن الدهر ثم رأت منک شیئا قالت لم آر منک خیرا قط». - و رواه الإمام أبو داود فی سننه (کتاب الصلاة حدیث رقم ۹۹۵) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنها) قال: حدثنا عثمان بن أبی شیبة حدثنا إسماعیل ابن علیة عن ابن جریج عن عطاء عن عبید بن عمیر أخبرنی من أصدق و ظننت أنه یرید عائشة قال کسفت الشمس علی عهد النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) فقام النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) قیاما شدیدا یقوم بالناس ثم یرکع ثم یقوم ثم یرکع ثم یقوم ثم یرکع فرکع رکعتین فی کل رکعة ثلاث رکعات یرکع الثالثة ثم یسجد حتی إن رجالا یومئذ لیغشی علیهم مما قام بهم حتی إن سجال الماء لتصب علیهم یقول إذا رکع اللّه أکبر و إذا رفع الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۸ سمع اللّه لمن حمده حتی تجلت الشمس ثم قال: «إن الشمس و القمر لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته» و لکنهما آیتان من آیات اللّه عز و جل یخوف بهما عباده فإذا کسفا فافزعوا إلی الصلاة. - و رواه أیضا فی نفس کتاب الصلاة (حدیث رقم ۹۹۶) عن جابر بن عبد اللّه (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا یحیی عن عبد الملک حدثنی عطاء عن جابر بن عبد اللّه قال کسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و کان ذلک فی الیوم الذی مات فیه إبراهیم ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقال الناس إنما کسفت لموت

إبراهیم ابنه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقام النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی بالناس ست رکعات فی أربع سجدات کبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فقرأ دون القراءة الأولی ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فقرأ القراءة الثالثة دون القراءة الثانیة ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فانحدر للسجود فسجد سجدتین ثم قام فرکع ثلاث رکعات قبل أن یسجد لیس فیها رکعة إلا التی قبلها أطول من التی بعدها إلا أن رکوعه نحو من قیامه قال ثم تأخر فی صلاته فتأخرت الصفوف معه ثم تقدم فقام فی مقامه و تقدمت الصفوف فقضی الصلاة و قد طلعت الشمس فقال یا أیها الناس: «إن الشمس و القمر آیتان للّه عز و جل لا ینکسفان لموت بشر فإذا رأیتم شیئا من ذلک فصلوا حتی تنجلی) و ساق بقیة الحدیث حدثنا مؤمل ابن هشام حدثنا إسماعیل عن هشام حدثنا أبو الزبیر عن جابر قال کسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی بأصحابه فأطال القیام حتی جعلوا یخرون ثم رکع فأطال ثم رفع فأطال ثم رکع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتین ثم قام فصنع نحوا من ذلک فکان أربع رکعات و أربع سجدات و ساق الحدیث. - و رواه کذلک الإمام ابن ماجه فی سننه (کتاب إقام الصلاة و السنة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۵۹ فیها، حدیث رقم ۱۲۵۳) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنها) قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصری حدثنا عبد اللّه بن وهب أخبرنی یونس عن ابن شهاب أخبرنی عروة بن الزبیر عن عائشة قالت کسفت الشمس فی حیاة رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فخرج رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) إلی المسجد فقام فکبر فصف الناس وراءه فقرأ رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قراءة طویلة ثم کبر فرکع رکوعا طویلا ثم رفع رأسه فقال سمع اللّه لمن حمده ربنا و لک الحمد ثم قام فقرأ قراءة طویلة هی أدنی من القراءة الأولی ثم کبر فرکع رکوعا طویلا هو أدنی من الرکوع الأول ثم قال سمع اللّه لمن حمده ربنا و لک الحمد ثم فعل فی الرکعة الأخری مثل ذلک فاستکمل أربع رکعات و أربع سجدات و انجلت الشمس قبل أن ینصرف ثم قام فخطب الناس فأثنی علی اللّه بما هو أهله ثم قال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتموهما فافزعوا إلی الصلاة». - و رواه الإمام أحمد فی مسنده (حدیث رقم ۲۵۷۶) عن ابن عباس (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنا إسحاق یعنی ابن عیسی قال أخبرنا مالک عن زید یعنی ابن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و الناس معه فقام قیاما طویلا قال نحوا من سورة البقرة ثم رکع رکوعا طویلا ثم رفع فقام قیاما طویلا- و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم قام فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول قال عبد اللّه قال أبی و فیما قرأت علی عبد الرحمن قال ثم قام قیاما طویلا دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم قام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم انصرف ثم رجع إلی حدیث إسحاق ثم انصرف و قد تجلت الشمس فقال: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۰ «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه» قالوا یا رسول اللّه رأیناک تناولت شیئا فی مقامک ثم رأیناک تکعکعت فقال إنی رأیت الجنة فتناولت منها عنقودا و لو أخذته لأکلتم منه ما بقیت الدنیا و رأیت النار فلم أر کالیوم منظرا قط و رأیت أکثر أهلها النساء قالوا لم یا رسول اللّه؟ قال بکفرهن قیل أیکفرن باللّه؟ قال یکفرن العشیر و یکفرن الإحسان لو أحسنت إلی إحداهن الدهر ثم رأت منک شیئا قالت ما رأیت منک خیرا قط». - و رواه أیضا (تحت رقم ۱۳۸۹۷) عن جابر بن عبد اللّه (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنا یحیی عن عبد الملک أخبرنی عطاء عن جابر قال کسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و کان ذلک الیوم الذی مات فیه إبراهیم علیه السّلام ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقال الناس إنما کسفت الشمس لموت إبراهیم فقام النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی بالناس ست رکعات فی أربع سجدات کبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فقرأ دون القراءة الأولی ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فقرأ القراءة الثانیة ثم رکع نحوا مما قام ثم رفع رأسه فانحدر للسجود فسجد سجدتین ثم قام فرکع ثلاث رکعات قبل أن یسجد لیس فیها رکعة إلا التی قبلها أطول من التی بعدها إلا أن رکوعه نحو من قیامه قال ثم تأخر فی صلاته و تأخرت الصفوف

معه ثم تقدم فقام فی مقامه و تقدمت الصفوف فقضی الصلاة و قد طلعت الشمس فقال یا أیها الناس: «إن الشمس و القمر آیتان للّه عز و جل لا ینکسفان لموت بشر فإذا رأیتم شیئا من ذلک فصلوا حتی تنجلی، إنه لیس من شیء توعدونه إلا قد رأیته فی صلاتی هذه و لقد جیئ بالنار فذلک حین رأیتمونی تأخرت مخافة أن یصیبنی من لفحها حتی قلت أی رب و أنا فیهم و رأیت فیها صاحب المحجن یجر قصبه (أمعاءه) فی النار کان یسرق الحاج بمحجنه فإن فطن به قال إنما تعلق بمحجنی و إن غفل عنه ذهب به و حتی رأیت فیها صاحبة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۱ الهرة التی ربطتها فلم تطعمها و لم تترکها تأکل من خشاش الأرض حتی ماتت جوعا و جیء بالجنة فذلک حین رأیتمونی تقدمت حتی قمت فی مقامی فمددت یدی و أنا أرید أن أتناول من ثمرها لتنظروا إلیه ثم بدا لی أن لا أفعل». - و رواه أیضا (تحت رقم ۲۲۵۲۲) عن محمود بن لبید (رضی اللّه عنه) قال: حدثنا یحیی بن آدم حدثنا عبد الرحمن بن سلیمان بن الغسیل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبید قال کسفت الشمس یوم مات إبراهیم ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فقالوا کسفت الشمس لموت إبراهیم فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم): «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه عز و جل ألا و إنهما لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتموهما کذلک فافزعوا إلی المساجد» ثم قام فقرأ فیما نری بعض الر کِتابٌ ...* ثم رکع ثم اعتدل ثم سجد سجدتین ثم قام ففعل مثل ما فعل فی الأولی. - و رواه کذلک (تحت رقم ۲۵۷۵۲) عن السیدة أسماء بنت أبی بکر (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنا سریج بن النعمان حدثنا فلیح عن محمد بن عباد بن عبد اللّه ابن الزبیر عن أسماء بنت أبی بکر قالت خسفت الشمس علی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فسمعت رجة الناس و هم یقولون آیة و نحن یومئذ فی فارغ فخرجت متلفعة بقطیفة للزبیر حتی دخلت علی عائشة و رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قائم یصلی للناس فقلت لعائشة ما للناس فأشارت بیدها إلی السماء قالت فصلیت معهم و قد کان رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فرغ من سجدته الأولی قالت فقام رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قیاما طویلا حتی رأیت بعض من یصلی ینتضح بالماء ثم رکع فرکع رکوعا طویلا- ثم قام- و لم یسجد- قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون رکوعه الأول ثم سجد ثم سلم و قد تجلت الشمس ثم رقی المنبر ثم قال أیها الناس: «إن الشمس و القمر آیتان الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۲ من آیات اللّه عز و جل ألا و إنهما لا ینکسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فافزعوا إلی الصلاة و إلی الصدقة و إلی ذکر اللّه، أیها الناس إنه لم یبق شیء لم أکن رأیته إلا و قد رأیته فی مقامی هذا و قد أریتکم تفتنون فی قبورکم یسأل أحدکم ما کنت تقول و ما کنت تعبد فإن قال لا أدری رأیت الناس یقولون شیئا فقلته و یصنعون شیئا فصنعته قیل له أجل علی الشک عشت و علیه مت هذا مقعدک من النار و إن قال أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه قیل علی الیقین عشت و علیه: مت. هذا مقعدک من الجنة و قد رأیت خمسین أو سبعین ألفا یدخلون الجنة فی مثل صورة القمر لیلة البدر فقام إلیه رجل فقال ادع اللّه أن یجعلنی منهم قال اللهم اجعله منهم أیها الناس إنکم لن تسألونی عن شیء حتی أنزل إلا أخبرتکم به فقام رجل فقال من أبی قال أبوک فلان للذی کان ینسب إلیه. - و رواه الإمام مالک فی الموطأ (کتاب النداء للصلاة حدیث رقم ۳۹۸) عن أم المؤمنین السیدة عائشة (رضی اللّه عنها و أرضاها) قال: حدثنی یحیی عن مالک عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة زوج النبی (صلّی اللّه علیه و سلم) أنها قالت خسفت الشمس فی عهد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) بالناس فقام فأطال القیام ثم رکع فأطال الرکوع ثم قام فأطال القیام و هو دون القیام الأول ثم رکع فأطال الرکوع و هو دون الرکوع الأ، ل ثم رفع فسجد ثم فعل فی الرکعة الآخرة مثل ذلک ثم انصرف و قد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه عز و جل ألا و إنهما لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فادعوا اللّه و کبروا و تصدقوا» ثم قال «یا أمة محمد و اللّه ما من أحد أغیر من اللّه أن یزنی عبده أو تزنی أمته یا أمة محمد و اللّه لو تعلمون ما أعلم لضحکتم قلیلا و لبکیتم کثیرا». - و رواه أیضا (فی کتاب النداء للصلاة حدیث رقم ۳۹۹) عن ابن عباس الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۳ (رضی اللّه عنهما) قال: حدثنی عن مالک عن زید بن

أسلم عن عطاء بن یسار عن عبد اللّه بن عباس أنه قال خسفت الشمس فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) و الناس معه فقام قیاما طویلا نحوا من سورة البقرة قال ثم رکع رکوعا طویلا ثم رفع رأسه من الرکوع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا- و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم قام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم رفع فقام قیاما طویلا و هو دون القیام الأول ثم رکع رکوعا طویلا و هو دون الرکوع الأول ثم سجد ثم انصرف و قد تجلت الشمس فقال «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه عز و جل ألا و إنهما لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فاذکروا اللّه» قالوا یا رسول اللّه رأیناک تناولت شیئا فی مقامک هذا ثم رأیناک تکعکعت فقال «إنی رأیت الجنة فتناولت منها عنقودا و لو أخذته لأکلتم منه ما بقیت الدنیا و رأیت النار فلم أرکالیوم منظرا قط و رأیت أکثر أهلها النساء قالوا لم یا رسول اللّه؟ قال لکفرهن قیل أیکفرن باللّه؟ قال یکفرن العشیر و یکفرن الإحسان لو أحسنت إلی إحداهن الدهر کله ثم رأت منک شیئا قالت ما رأیت منک خیرا قط». - و رواه الإمام الدارمی فی سننه (کتاب الصلاة حدیث رقم ۱۴۸۴) عن ابن مسعود (رضی اللّه عنه) قال: حدثنا یعلی حدثنا إسماعیل عن قیس عن أبی مسعود عن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) قال: «إن الشمس و القمر لیسا ینکسفان لموت أحد من الناس و لکنهما آیتان من آیات اللّه فإن رأیتموهما فقوموا فصلوا». - و رواه أیضا فی کتاب الصلاة (حدیث رقم ۱۴۸۷) عن ابن عباس (رضی اللّه عنهما) قال: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۴ حدثنا أبو یعقوب یوسف البویطی عن محمد بن إدریس هو الشافعی حدثنا مالک بن أنس عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فصلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و سلم) فحکی ابن عباس أن صلاته (صلّی اللّه علیه و سلم) رکعتین فی کل رکعة رکعتین ثم خطبهم فقال: «إن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا یخسفان لموت أحد و لا لحیاته فإذا رأیتم ذلک فافزعوا إلی ذکر اللّه».

شرح الحدیث

شرح الحدیث کسوف الشمس (أو انخسافها) یتم نتیجة لوقوع القمر بیننا و بین الشمس فیحجب أشعتها عنا، و قد یکون هذا الکسوف کلیا (یحجب قرص الشمس عنا)، و یحدث ذلک فی حزام محدود علی نصف الکرة الأرضیة المواجهة للشمس، فیتحول النهار لیلا خلال دقائق محدودة، و إلی الشمال و الجنوب من هذا الشریط یکون الکسوف جزئیا، و یتناقص الجزء المکسوف من الشمس بالبعد عن حزام الکسوف الکلی فی اتجاه القطبین. و قد جاء فی الحدیث الشریف الذی نحن بصدده «أن الشمس و القمر آیتان من آیات اللّه لا ینخسفان لموت أحد و لا لحیاته» بمعنی أنهما ظاهرتان کونیتان دائبتا الحدوث بغض النظر عن موت الأفراد و حیاتهم، کما کان یدعی عدد من الناس فی جزیرة العرب و فی غیرها من بلدان العالم الذین کانوا ینسبون تلک الظواهر الکونیة. لمیلاد عظیم أو وفاته، و جاء حدیث المصطفی (صلّی اللّه علیه و سلم) لینفی الخرافات نفیا قاطعا، و لیؤکد دوریة حدوث هذه الظواهر الکونیة. و قد ثبت علمیا أن القمر یتبعه مخروط من الظل بفضل حجبه أشعة الشمس، و فی دورة القمر حول الأرض یمر معه مخروط ظله، و فی وقت الاقتران الذی یحدث مرة فی کل شهر قمری، یصادف أن یکون القمر الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۶۵ متوسطا تماما بین الشمس و الأرض فیحجب ضوءها عنا کلیا أو جزئیا، و فی معظم شهور السنة ینحرف القمر فی مروره بیننا و بین الشمس فلا ینحجب ضوؤها عنا، و بالتالی لا تنکسف الشمس، و لذلک فإن حوادث الکسوف الکلی للشمس هی حوادث نادرة، و فی أثناء کسوف الشمس ینوسط القمر بیننا و بینها و قد یحدث أن یبقی من أطراف الشمس ما یشبه الحلقة المضیئة تحیط بقرص القمر المظلم، و یسمی هذا الکسوف باسم الکسوف الحلقی. و عند حدوث الکسوف الکلی تظلم السماء، و تظهر النجوم فی منتصف النهار، و ینتقل الناس فی دقائق معدودات من وضح النهار إلی ما یشبه اللیل، مما یدعو إلی شیء من الذعر و الانقباض لیس عند الإنسان فحسب بل عند کافة المخلوقات فتأوی الطیور إلی أوکارها، و الحیوانات إلی جحورها أو تخلد إلی شیء من السکون الحذر. أما خسوف القمر فیحدث بدخوله فی ظل الأرض الذی یتکون مع دوران الأرض حول الشمس، و هی ظاهرة تری من جمیع الأرض،

و فى معظم شهور السنة يمر القمر فوق أو تحت مخروط ظل الأرض، و يتحاشاه فلا ينخسف و فى لحظات كسوف الشمس تقل كمية الطاقة الشمسية الواصلة إلينا، فتنخفض درجة حرارة الأرض، و على العكس من ذلك فإنه فى لحظات خسوف القمر تزداد كمية الطاقة الشمسية الواصلة إلينا فترتفع درجة الحرارة نسبيا لدقائق معدودة، و لما كانت هذه الأمور محسوبة بدقة بالغة، فإن الأرض تكون معرضة خلال هاتين الظاهرتين الكونيتين لمخاطر لا يعلمها إلا اللّه. و من هنا كانت وصية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلم) بالإكثار من ذكر اللّه بتحميده و تكبيره و تمجيده، و باللجوء إلى الصلاة، و المبادرة بإخراج الصدقات لعل اللّه تعالى: أن يكشف تلك المخاطر عن الأرض و من عليها، فلا تزال هاتان الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۶۶ الظاهرتان تكتنفان من المخاطر و الأسرار ما لا يعلمه إلا اللّه ...!!! و لذلك جاء فى نصوص أخرى لنفس الحديث الذى نحن بصدده قول المصطفى (صلّى اللّه عليه و سلم) «فافزعوا إلى الصلاة»، و قوله: «هذه الآيات الذى يرسلها اللّه لا تكون لموت أحد و لا لحياته، و لكن يخوف اللّه بها عباده، فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر اللّه و دعائه و استغفاره» و يعجب الإنسان من هذا العلم النبوى الدقيق الذى نطق به (صلّى اللّه عليه و سلم) منذ أكثر من ألف و أربعمائة سنة، فى زمن كان الناس غارقين إلى آذانهم فى محيط من الخرافات و الأساطير، و لم يكن لأحد علم بتلك الحقائق الكونية التى بدأت فى التكشف لعلم الإنسان منذ عشرات قليلة من السنين، و هذا الحديث الشريف وحده يكفى أن يكون شهادة حق لنبوة هذا النبى الخاتم، و الرسول الخاتم، و لكونه كان موصولا بالوحى، و معلما من قبل خالق السماوات و الأرض، فصلى اللّه و سلم و بارك عليه و على آله و صحبه أجمعين، و على من اتبع هداه و دعا بدعوته إلى يوم الدين.

السنة النبوية و الأمراض النفسية

السنة النبوية و الأمراض النفسية إن أكثر الأمراض انتشارا فى عالمنا الذى نعيشه هذه الأيام هى الأمراض النفسية فثلثا الأسرّة فى المستشفيات- فى عالم الغرب غير المسلم- مخصصة لهذه الأمراض النفسية، و ثلثها الباقى لسائر الأمراض العضوية، إن هذه الحال التى عليها الغرب. و قلة الأمراض فى المسلمين نستبين فيها السبب الرئيسى الذى أبعد عن عالمنا الإسلامى شبح الأنفس المريضة المتهافتة التى لا تقوى على مجابهة أى حدث من الأحداث اليومية التى تقابلها فى كل لحظة من لحظات حياتها و قد أجمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذا السبب فى صيغة تعجبية جميلة، فعن صهيب- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير- و ليس ذاك لأحد إلا للمؤمن- إن إصابته سراء شكر فكان خيرا له، و إن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۶۷ فواقعنا الحالى يشعرنا بعظمة هذا الحديث الذى جاءنا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كونه خص المؤمن- دون غيره- بالراحة و الطمأنينة ليشير إلى أن الذى يدفع إلى طمأنينة النفس و راحتها هو الإيمان باللّه تعالى إيمانا راسخا كاملا. فكذلك الإيمان و رسوخ اليقين فى قلبه، فكان مستحضرا له فى كل حادث و عند كل حدث كلما بعدت الاضطرابات النفسية عن ذاته، و نعم بهدوء البال، و صفاء النفس و راحة الضمير. و كلما ضعف الإيمان فى قلبه، و بعد عن المجالس التى تقوى هذا الإيمان فى قلبه كلما كان على خطر من إصابته بالأمراض النفسية و الوقوع فى براثنها. فمن كان يريد طمأنينة النفس الدائمة، و راحة القلب الكامل، فليقوى صدقه باللّه- عز و جل- و ليعتمد عليه، و ليتوكل عليه وحده، فى شأنه كله، و ليعلم أن كل ما يناله من خير أو غيره فهو من اللّه تعالى، فإن الأمراض النفسية ستبعد عنه و لا تحوم حوله لأنه قد حصن نفسه بحصن منيع لا يستطيع معه أى مرض من الأمراض النفسية أن يصل إليه. و لقد اعتنى الإسلام بالشخصية الإنسانية و نشأتها، فأرادها تنشأ سوية فى كل مراحل حياتها، و لا شك أن الإنسان المسلم لو سار وفق الآداب الإسلامية و كان قلبه يتقلب فى شريعة اللّه تعالى حيث تقلب، يحبها و يفديها بنفسه و ماله و أهله، يراعى أمر اللّه تعالى، و ينسجم معه فى كل شؤون حياته، و كأن شرع اللّه و أحكامه هواه المتبع الذى يملى عليه أن يفعل، و يمنعه مما يخالف هواه، يسير وفق ما يحب الشارع و يرضاه، لو كان كذلك لما شعر بأى

مرض نفسى من قلق أو أرق أو اضطراب .. لذلك قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۶۸ و لما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:- يمثل الشرع فى كل حياته، كانت السيدة عائشة رضى اللّه عنها تقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:- «ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك». فكأن هدف الشارع أن يصل الإنسان المؤمن إلى هذا الانسجام التام بينه و بين الشرع و هذا التوافق الكامل بين ما يهواه و بين أحكام الشريعة، و إلى ذلك الإشارة فى كتاب اللّه تعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (آية ۶۵ سورة النساء). فلا يكفى أن نحكم الشرع فى أفعالنا، و إنما المهم أن نسلم نفوسنا للحكم الإلهى تسليما كاملا لا نشعر معه بأى حرج فى تطبيقه على أنفسنا و أهلينا و من نحب. حتى المحبة و البغضاء اللتين هما من فعل القلب تصبح المحبة عند المؤمن للّه تعالى، و لشرع اللّه و للمؤمنين لصفتهم الإيمانية، و يبغض الكفر و أهله، لصفة الكفر فيهم. فعن أبى ذر رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «أفضل الأعمال: الحب فى اللّه و البغض فى اللّه». بل تتغلب المحبة الإيمانية، و المحبة فى اللّه تعالى، و الأخوة الدينية على المحبة الفطرية التى تتوجه من قلب الإنسان إلى ولده و والده. فعن أنس رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللّه و رسوله أحب إليه مما سواهما. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۶۹ و أن يحب المرء لا يحبه إلا للّه. و أن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه اللّه منه كما يكره أن يقذف فى النار». و عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم لا و الذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر: فإنه الآن، و اللّه لأنت أحب إلى من نفسى. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: الآن يا عمر» أى الآن عند ما غلبت المحبة الإيمانية على محبة نفسك كمل إيمانك. و عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين». فمحبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم محبة شرعية حث عليها الشرع. و وجه إليها، و محبة الولد و الوالدين محبة فطرية، فإذا غلب الإيمان على القلب غلبت المحبة الشرعية المحبة الفطرية و أصبح يقدم مراد الشرع على مراد نفسه. إن هذا الانسجام التام بين الإنسان و بين ما يعتقد، و بخاصة إذا كانت عقيدته سليمة من الزيغ، متلائمة مع الفطرة و الكون، سيبعد عن النفس الإنسانية كل العقد، كل الأمراض، كل الأوهام، كل الوساوس. و لهذا ورد عن أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:- «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور اللّه، ثم قرأ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. فعندما تسيطر الديانة على النفس الإنسانية، يصبح نظر الإنسان بنور إيمانه، و هداية إسلامه، فينظر بنور اللّه، فيرى الحقائق لا المظاهر. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۰ و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يطلب من اللّه تعالى أن يجعل له نورا فى كل عضو من أعضائه، و فى كل عظم من عظامه، فعن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- قال: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول ليلة حين فزع إلى الصلاة: .. و فيه: «اللهم اجعل لى نورا فى قلبى، و نورا فى قبرى، و نورا من بين يدى، و نورا من خلفى و نورا عن يمينى، و نورا عن شمالى، و نورا من فوقى، و نورا من تحتى، و نورا فى سمعى، و نورا فى بصرى، و نورا فى شعرى، و نورا فى بشرى، و نورا فى لحمى، و نورا فى دمى، و نورا فى عظامى. اللهم أعظم لى نورا، و اجعل لى نورا». الحديث. كما ورد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال: يقول اللّه تعالى فى الحديث القدسى: «من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، و ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، و لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، و بصره الذى يبصر به، و يده التى يبطش بها، و رجله التى يمشى بها، و إن سألنى لأعطينه، و إن استعاذنى لأعيذنه». إنه الإيمان التام الكامل الذى إذا تحلى به الإنسان أصبحت أعضاؤه التى يعيش بها، و حواسه التى يطل بها على الكون لا تتحرك، و لا ترف إلا بما يرضى اللّه- عز و جل- فكل حركاته طاعة، و كل سكناته قربة، إذا رؤى رؤى الإسلام فى كلامه و فى أفعاله، و فى تصرفاته، إنه الإسلام يمشى فوق هذه الأرض، إنه الإيمان يتحرك فوق أديم هذه الدنيا. و لهذا كان من السنن

النبويـة أن يذكّر المؤمن نفسه بالرضا عن شـرع اللّه تعالى، و الاستسـلام له فى كل أمر من أموره، و بخاصة قبل النوم لكى يثبت ذلك فى نفس الإنسان، و يرسخ فى صدره، و يقره فى فؤاده، فينام هادئ البال، هانئ النفس مستريح الفؤاد، و لا تأخذه الوساوس و الأوهام، و لا تسبح به الخواطر و الهواجس فى بحار لا ساحل لها فى أحلام اليقظة غير المتناهية. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۱ فعن ثوبان رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «من قال حين يمسى: رضيت باللّه ربا و بالإسلام دينا، كان حقا على اللّه أن يرضيه». و عن سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، رضيت باللّه ربا و بالإسلام دينا غفر له ذنبه». و عن البراء بن عازب- رضى اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، و قل: اللهم أسلمت وجهى إليك، و فوضت أمرى إليك و ألجأت ظهرى إليك رغبة، و رهبة إليك، لا ملجأ و لا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، و بنبيك الذى أرسلت» و ورد بلفظ: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم أنت ربى، و مليكى، و إلاهى، لا إله إلا أنت، إليك وجهت وجهى». الحديث. إن هذا الحديث الذى يصف لنا هذا الدعاء الذى يناجى الإنسان المؤمن به ربه ليرسخ فى ذاته «الأمان النفسى الكامل» فيجعله أكثر اطمئنانا بالإسلام، و أعظم شعورا بالراحة النفسية، فإنه يلجأ إلى اللّه مالك الملك، و يعتمد على بارئ السموات و الأرض، و رب كل شىء، و مليكه فينام هانئ البال، قرير النفس، هادئ الأحوال. إضافة إلى الدواء الوظيفى الذى أشار إليه الحديث، حيث توضأ وضوءه للصلاة، فاتجه الدم إلى هذه الأعضاء التى مسها الماء ليدفئها، و لم يتوجه إلى الأعضاء التناسلية، فيوقظها مما يسبب أمورا لا تحمد عقباها و بخاصة بالنسبة للمراهق و الشاب إضافة إلى الفائدة النفسية للوضوء، حيث يشعر الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۲ الإنسان معه بالنشاط و الحيوية، كما يشعر معه بأنه أزال عنه كل توتر و اضطراب علق به أثناء النهار. فوصية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالوضوء قبل النوم يعطى فوائد كثيرة عضوية و نفسية، مما يشعرنا بعظيم معرفة النبى الكريم صلّى اللّه عليه و سلم بالنفس الإنسانية، و إرشادها إلى ما فيها خيرها، و طمأنينتها و سلامتها، قبل أن تعرف تلك العلوم الإنسانية فى عصر التقدم و الحضارة. و فى هذه الدعوات إشعار للنفس الإنسانية بالفقر الكامل للّه تعالى وحده، فهى تسلم نفسها إليه وحده، و تتوكل عليه وحده، و تتوجه إليه وحده مما يجعل جميع المشكلات تزول بهذا اللجوء إلى من بيده القوة كلها، و الملك كله، و الخلق كله. و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يقول إذا أصبح: «اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا و بك نحيا، و بك نموت، و إليك النشور». و بلفظ «كان يعلم أصحابه يقول: إذا أصبح أحدكم فليقل». و هذا الحديث يعطى ما يعطيه ما سبقه، و يقرر فى النفس الإنسانية الملك المطلق للّه تعالى دون غيره، و يعطيها الأمل بنيل الأجر فى الآخرة حيث توفّى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون. و عن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إذا أمسى قال: أمسينا، و أمسى الملك للّه، و الحمد للّه، لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، و هو على كل شىء قدير، اللهم أسألك من خير هذه الليلة، و خير ما فيها، و أعوذ بك من شر هذه الليلة و شر ما فيها و شر ما بعدها. اللهم إنى أعوذ بك من الكسل، و سوء الكبر، اللهم إنى أعوذ بك من النار و عذاب القبر و إذا أصبح قال: أصبحنا و أصبح الملك للّه ... الخ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۳ فإن فى ذلك تأكيدا للإنسان على غرس هذه المعانى فى نفسه، فيعلم أن هذا المساء الذى أخذ يلفه و يلف الكون من حوله إنما هو للّه وحده، و هذا الصباح الذى أخذ يشرق، و يكشف كل ما كان خافيا على ناظريه هو للّه وحده فليذعن له بالعبودية التامة، و الاستسلام المطلق فتستريح نفسه لكل ما يلاقيه فى حياته. و لهذا علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن سيد الاستغفار هو أن تستغفر اللّه تعالى مذعنا له، مستسلما لحكمه، معترفا بفضله مقرا بذنبك عنده. فعن شداد بن أوس رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «إن سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتنى و أنا عبدك، و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك على و أبوء بذنبى، فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب

إلا أنت». فإن قالها حين يصبح موقنا بها، فمات دخل الجنة. و إن قالها حين يمسى موقنا بها، فمات دخل الجنة. و من الأدعية الواردة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فيها التجاء كامل إلى اللّه تعالى، و طلب العون منه وحده ما قاله ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: «كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم يدعو يقول: رب أعنى و لا- تعن علىّ، و انصرنى و لا- تنصر علىّ، و امكر لى و لا- تمكر علىّ، و اهدنى، و يسر لى الهدى، و انصرنى على من بغى علىّ، رب اجعلنى لك شاكرا، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، لك مخبتا إليك أواها منيبا. رب تقبل توبتى، و اغسل حوبتى، و أجب دعوتى، و ثبت حجتى و سدد لسانى، و اهد قلبى، و اسلل سخيمة صدرى». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۴ و هناك أدعية متعددة وردت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تقال فى الصباح و المساء و جماع معانيها هو تثبيت الإيمان فى القلب، و زيادة الصلة باللّه، و الاطمئنان بهذا الدين، و تسليم الأمر للّه تعالى الذى بيده ملكوت كل شىء، و الاعتراف بالضعف الإنسانى أمام جبار السماء و الأرض- جل و علا. و كل ذلك مما يشيع الراحة القلبية، و الطمأنينة الكاملة فى النفس، الإنسانية و يجعلها ترقد فى استقرار نفسى لا مثيل له، و كذا تستيقظ على مثل ذلك فتبدأ حياتها اليومية المعتادة معتمدة على الرب جلت حكمته، متوكلة على قوته و تسديده سبحانه فتستعد بذلك إلى خوض الحياة بنفس راضية مما يجعلها تمتص المشكلات العارضة فلا يكون لها أثر سيئ فى ذاتها. إضافة إلى ذلك فقد خصص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعض السور القرآنية فحث على قراءتها فى الصباح و المساء، مما ترسخ الإيمان فى القلب، و تقرر بالملك للّه الواحد الأحد، مما يشيع الراحة النفسية، و الطمأنينة القلبية فى النفس الإنسانية المؤمنة. فعن عائشة رضى اللّه عنها- أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان إذا أخذ مضجعه، نفث فى يديه، و قرأ المعوذات، يعنى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ و مسح بهما وجهه و جسده، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك». و فى رواية «يفعل ذلك ثلاث مرات». فالسورة الأولى «سورة الإخلاص» الذى توحى بإفراد اللّه تعالى بالألوهية و الربوبية، فيخلى الإنسان قلبه من التوجه لغير اللّه الواحد الأحد الفرد الصمد فليس فى الحياة من يكافئه بصفاته أو أفعاله أو ذاته. و المعوذتان جماع ما فيهما هو لجوء إلى اللّه الخالق البارئ من كل ما يتصور من الإيذاء من مخلوقات اللّه تعالى عامة و الجن و الإنس خاصة، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۵ فيطمئن الإنسان أنه ألقى كل مخاوفه، و كل مظان خوفه عن ظهره، و التجأ إلى اللّه تعالى أن ينقذه من ذلك، و انظر إلى هذا النفث و مسح ما استطاع الإنسان من جسده فإنه يعطى طمأنينة خاصة بأن بركة كلام اللّه تعالى قد انتقلت مع هذا المسح إلى سائر جسده، فاكسب الإنسان راحة و هدوءا و طمأنينة فنام قرير العين، مستريح البال. و عن عقبة بن عامر الجهنى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قل: قلت: و ما أقول؟ قال: «قل هو اللّه أحد- قل أعوذ برب الفلق- قل أعوذ برب الناس» فقرأهن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال: لم يتعوذ الناس بمثلهن». و عن فروة بن نوفل رضى اللّه عنه أنه أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه. علمنى شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشى؟. فقال له: اقرأ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ثم نم، فإنها براءة من الشرك. فهذه السورة بما فيها من التبرى من الشرك باللّه تعالى، و تميز المسلم بعبادة اللّه المنفرد بصفات الجلال و الكمال، المتنزه عن صفات النقص و الضعف تعطى النفس الإنسانية عزة بإيمانها باللّه تعالى، و تعاليا على آلهة الكفرة و الفجرة، و من ثمة تعاليا على الكافرين و المشركين و تكسب الإنسان طمأنينة و راحة لدينه الإسلام الحق. و عن عبد اللّه بن خبيب رضى اللّه عنه قال: خرجنا فى ليلة مطر، و ظلمة شديدة، فطلبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليصلى بنا فأدركناه، فقال لى: قل: قلت: ما أقول يا رسول اللّه! قال: اقرأ (قل هو اللّه أحد) و المعوذتين حين تمسى و حين تصبح ثلاث مرات تكفك من كل شىء». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۶ لقد حصنت السنة النبوية المسلم بربطه بخالق الكون فى الصباح حين يبدأ حياته، و فى المساء حين يركن للراحة الجسدية بعد طول عناء، حتى لا- تتسلل إليه الوساوس و الخطرات فتشيع فى نفسه القلق و الاضطراب لقد أراد الإسلام من المسلم أن يكون فى صحة نفسية تامة، و فى طمأنينة كاملة، سليمة من الأمراض التى تبعد النفس عن الراحة، و الطمأنينة و الاستقرار و نستطيع اليوم فى عصر القلق، و الأرق، و الاضطراب أن نعرف مدى أهمية هذه السنن النبوية فى إبعاد شبح الاضطرابات

النفسیة عن الذات الإنسانیة، و جعلها هادئة مطمئنة، و إشاعة الراحة الکاملة فی حیاتها و هی تتوکل علی اللّه تعالی، و تستمد العون منه فی الصباح و المساء و یکون هذا سبقا علمیا للنبی صلّی اللّه علیه و سلم بالاهتمام بالنفس الإنسانیة قبل أن یهتم بها أحد، و قبل أن یظهر فی عالم الإنسان علم النفس بل العلوم الإنسانیة کلها.

- أسباب الأمراض النفسیة

- أسباب الأمراض النفسیة إن الإنسان یعیش فوق هذه الأرض، و یتغلب علیها، فیؤثر فیها بما یحدثه من تغییر و تبدیل فی طبیعتها، و یتأثر بما فیها، و بما یجری حوله منها، فهو دائما و أبدا فی أخذ و عطاء، و عند ما یکون الفرد بهذه المثابة فی التأثیر لا بد أن یصادف أمورا قد لا یرتضیها، و أمورا قد تخالف عقله أو هواه، أو رؤیته التی ینظر بها إلی الکون الذی یعیش فیه، و قد یختلف موقف الفرد من هذه الأمور الجاریة علی سطح الأرض بحسب قوتها، بحسب انفعاله المباشر، أو المتراخی تجاه هذه الأمور. و لذلک قد یتولد عن مجریات الأمور فی الطبیعة الکونیة، أو البشریة مواقف خاطئة تورث الإنسانیة أمراضا نفسیة خفیفة، أو مستعصیة راسخة یصعب شفاؤها، و یتعذر أو یتعسر مداواتها، أو عارضة لا تلبث أن تزول بنفسها، أو بحوار سدید مع مرشد حکیم. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۷۷ و قد حاولت هنا أن أسبر غور هذه الأمراض النفسیة لأتعرف علی الأسباب المؤدیة إلیها، و أتعرف علی السبل الموصلة إلیها، و ذلک من خلال السنة النبویة المطهرة، و الأحادیث الشریفة التی جاءت لتبعد هذه الأمراض عن الفرد المسلم، و من ثم عن المجتمع المسلم رغم وجود أسبابها، و بالرغم من تعرض الفرد المسلم لشدة و طأتها علیه، و بالرغم من شدة سمیتها و عمق تغلغلها فی المجتمع الإسلامی، و قسوة تأثیرها فی الفرد المسلم.

فما هی الأسباب الرئیسیة لحدوث الأمراض النفسیة؟

اشارة

فما هی الأسباب الرئیسیة لحدوث الأمراض النفسیة؟ إن مراجعة الأحادیث النبویة الکریمة التی جاءت تصف الحیاة الإنسانیة فی الجماعة أو الفرد لا بد أن تشیر من قریب أو بعید إلی شیء من هذه الأسباب، و أسأل اللّه تعالی أن یوفقنی للوقوع علی هذه الأحادیث، و أن یسددنی فی وضعها فی المکان الصحیح، و الأخذ من فقهها ما یوافق الحق و الصواب. و من ذلک: - ما رواه الزبیر بن العوام- رضی اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «دب إلیکم داء الأمم قبلکم الحسد و البغضاء، و البغضاء هی الحالقة، حالقة الدین لا حالقة الشعر، و الذی نفس محمد بیده لا تؤمنوا حتی تحابوا، أفلا أنبئکم بشیء إذا فعلتموه تحابیتم، أفشوا السلام بینکم». - و من ذلک ما قاله أبو أمیة الشعبانی- رحمه اللّه- قال: أتیت أبا ثعلبة الخشنی رضی اللّه عنه: فقلت: کیف تصنع بهذه الآیة؟ قال: أیة آیة؟. قلت: قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۷۸ قال: لقد سألت عنها خبیرا. سألت عنها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنکر حتی إذا رأیت: شحّا مطاعا و هوی متبعا و دنیا مؤثرة و إعجاب کل ذی رأی برأیه فعلیک بخاصة نفسک، و دع العوام، فإن من ورائکم أیاما، الصبر فیهن مثل القبض علی الجمر، للعامل فیهن أجر خمسین رجلا یعملون مثل عملکم». زاد فی روایة «قیل: یا رسول اللّه. أجر خمسین رجلا منا أو منهم»؟. قال: لا. «بل أجر خمسین رجلا منکم». فقد أشار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی هذین الحدیثین الکریمین إلی شیء من الأسباب التی تؤدی إلی تفککک المجتمع المسلم، و من ثمّ إلی عدم قبول النصیحة، و إلی رد الأمر بالمعروف، و النهی عن المنکر، کما أشار إلی أن بعض هذه الأسباب قد یؤدی إلی إزالة الدین من النفس الإنسانیة کما یحلق الشعر من الرأس، کما أوضح أن رد الأمر بالمعروف، و عدم قبوله، و الإذعان للآمر، إنما یرجع إلی أسباب نفسیة

قد تعمقت جزورها فى الذات فلم يعد تقبل النصيحة. و إذا استعرضنا أحاديث أخرى، فإننا نجد فيها بيانا لما تحلى به الإنسان المؤمن عن غيره، من وجود صوت داخلى فى ذاته يعظه و يحذره من الوقوع فى الأخطاء التى تبعده عن الصفاء الذى تحلى به، و تجعل نفسه مكدرة، و قلبه مسودّا. فعن النواس بن سمعان- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «ضرب اللّه مثلا صراطا مستقيما، و على جنبتى الصراط سوران فيهما الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۷۹ أبواب مفتحة، و على الأبواب ستور مرخاة، و على باب الصراط داع يدعو، يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا و لا تنفرجوا. وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. و الصراط: الإسلام. و السوران: حدود اللّه تعالى. و الأبواب المفتحة: محارم اللّه تعالى. و ذلك الداعى على رأس الصراط: كتاب اللّه- عز و جل». و الداعى فوق الصراط: «واعظ اللّه فى قلب كل مسلم». و لنقف هنا عند قوله «واعظ اللّه فى قلب كل مسلم». فإن المسلم يجد فى قلبه ميزانا لكل عمل يريد أن يعمله، فإن كان خيرا حثه عليه، و إن كان شرّا نهاه عنه، و حذره من الإقدام عليه. و الفرق بينه و بين ما يسمى بالضمير حسب ما قاله علماء النفس: أولا: أن صوت الضمير خافت لا يكاد يبين، بينما واعظ اللّه فى قلب المسلم قوى يهز الكيان. ثانيا: أن واعظ اللّه فى قلب المؤمن يحذر المؤمن من الإقدام على ما فيه شره فى الدنيا و الآخرة، و أما الضمير فإنما يلومه على الفعل بعد أن يقدم عليه. ثالثا: واعظ اللّه تعالى لا يكتفى عند ارتكاب الفعل على اللوم بل يدعوه إلى التوبة و الإنابة إلى اللّه تعالى، و يبين له فضل اللّه و رحمته، فلا يقنط و لا ييأس أما الضمير فإنه لا يدل على «طريق النجاة، و إنما يكتفى باللوم الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۰ فقط، مما قد يصيب بالإحباط أو بغيره من الأمراض. و لهذا نرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يكل وزن الأعمال التى يريد المسلم أن يقوم بها إلى قلبه. فعن أبى ثعلبة الخشنى- رضى اللّه عنه- قال: قلت: يا رسول اللّه. أخبرنى بما يحل لى، و يحرم على. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم «البر ما سكنت إليه النفس، و اطمأن إليه القلب، و الإثم: ما لم تسكن إليه النفس، و لم يطمئن إليه القلب، و إن أفتاك المفتون». و عن النواس بن سمعان- رضى اللّه عنه- قال: «سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن البر و الإثم، فقال: البر: حسن الخلق، و الإثم ما حاك فى صدرك، و كرهت أن يطلع عليه الناس. و عن وابصة بن معبد- رضى اللّه عنه- قال: «جئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم- أسأله عن البر و الإثم، فقال: جئت تسأل عن البر و الإثم؟ فقلت: و الذى بعثك بالحق ما جئتك أسألك عن غيره، فقال: يا وابصة. استفت قلبك، و استفت نفسك- ثلاث مرات- البر ما اطمأنت إليه النفس، و الإثم ما حاك فى صدرك و إن أفتاك عنه الناس و أفتوك». و هذا شأن القلوب السليمة الصافية التى تعرف الحق و ضاء لا شك فيه فلذا عند ما يعرض عليها شىء من الإثم فإنها سترده و لن تقبله أبدا، أما القلوب التى ضعف الإيمان فيها، و استولى عليها فعل الإثم و الخطأ، فإنه لا يمكن استفتاؤها، و لا الرجوع إليها، و لذلك كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كثيرا ما يحلف «لا و مقلب القلوب». فإن القلوب لا تثبت على أمر، و اللّه عز و جل، يقلبها كيف شاء، فليلجأ الإنسان إلى اللّه تعالى ليثبت قلبه على طاعته، و دينه، و شريعته، و لا يزيغه عنها، فعن أنس رضى اللّه عنه قال: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۱ «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك». و لذلك وصف لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القلوب بأنواعها، فعن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، و قلب أغلف مربوط على غلافه، و قلب منكوس، و قلب مصفح. فأما القلب الأجرد، فقلب المؤمن سراجه فيه نوره. و أما القلب الأغلف، فقلب الكافر. و أما القلب المنكوس، فقلب المنافق عرف ثم أنكر. و أما القلب المصفح، فقلب فيه إيمان، و نفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، و مثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح و الدم، فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه». فالعمل الذى يقوم به الإنسان من طاعة للّه تعالى، أو خطيئة و إثم يؤثر على القلب فيضيئه أو يجعله فى ظلام، و قد أوضح ذلك رسول صلّى اللّه عليه و سلم اللّه فعن حذيفة بن اليمان رضى اللّه عنهما عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، و أى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: - على

أبیض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات و الأرض. - و الآخر أسود مربادا (أی یشبه البیاض فی سواد» کالکوز مجخیا (أی منکوسا) لا یعرف معروفا و لا ینکر منکرا إلا ما أشرب من هواه». و کذا ما جاء عن أبی هریرة- رضی اللّه عنه- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۸۲ «إن المؤمن إذا أذنب کانت نکتة سوداء فی قلبه، فإن تاب و نزع و استغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلک الران الذی ذکر اللّه فی کتابه کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ (آیة ۱۴ من سورة المطففین). فکل ذلک یؤکد أن القلب الذی یملکه الإنسان یتأثر بالعمل الذی یعمله من قرب للّه أو بعد عنه، و قد بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن المجلس الذی یکون فیه الإنسان یؤثر فی قلب الإنسان، فیزید فی صفائه إن کان مجلس صلاح و ذکر و تقوی، فعن حنظلة الأسیدی- رضی اللّه عنه- قال: «لقینی أبوبکر- رضی اللّه عنه- فقال: کیف أنت یا حنظلة. قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان اللّه. ما تقول؟! قال: قلت: نکون عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یذکرنا بالنار و الجنة حتی کأنا رأی عین، فإذا خرجنا من عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عافسنا الأزواج، و الأولاد، و الضیعات، فنسینا کثیرا. قال أبوبکر «فو اللّه إنا لنلقی مثل هذا. فانطلقت أنا و أبوبکر حتی دخلنا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قلت: نافق حنظلة یا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: و ما ذاک؟! قلت: یا رسول اللّه نکون عندک، و تذکرنا بالنار و الجنة، حتی کأنا رأی عین فإذا خرجنا من عندک، عافسنا الأزواج و الأولاد و الضیعات نسینا کثیرا. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «و الذی نفسی بیده لو تدومون علی ما تکونون عندی، و فی الذکر، لصافحتکم الملائکة علی فرشکم، و فی طریقکم، و لکن یا حنظلة ساعة و ساعة- ثلاث مرات-». فیؤکد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن الغفلة لا بد أن تصیب الإنسان فتبعده قلیلا الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۸۳ عن الصفاء التام، و لکن لا شک أن فی ذلک إشارة أنه من الممکن أن یصل الإنسان إلی القلب السلیم، و الإیمان الکامل. فعن الحارث بن مالک- رضی اللّه عنه- أنه مر برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: فقال له: کیف أصبحت یا حارث؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا. قال: انظر ما تقول، فإن لکل شیء حقیقة، فما حقیقة إیمانک؟ فقال: عزفت نفسی عن الدنیا، فأسهرت لیلی، و أظمأت نهاری، و کأنی أنظر إلی عرش ربی بارزا، و کأنی أنظر إلی أهل الجنة یتزاورون فیها، و کأنی أنظر إلی أهل النار یتضاغون فیها (أی یرفعون أصواتهم بالصراخ و العویل). فقال: یا حارث. عرفت فالزم- ثلاثا-. و بهذا ندرک أن القلب المؤمن المطمئن لإیمانه، المستریح به، المتجاوب معه قلب سلیم، صقیل فیه مثل السراج یزهر، لا تضره فتنة ما دامت السماوات و الأرض، فقد رسخ الإیمان فیه، و ثبت الیقین فی جذوره، فهو مستریح مع الحیاة، مستریحة به، مطمئن لما یجری فی الکون، لا یعتریه ذهول، و لا یصیبه سأم، و لا ضجر، و لا ینتابه أرق أو قلق، لا یضطرب مع الدنیا إن هی أقبلت أو أدبرت، لأنه یعلم أنها ظل زائل، و هو دائم الصلة باللّه لا یعترض علی الأقدار فی جریانها، و یستسلم للّه تعالی استسلام من یأخذ بالأسباب، و یدفع عن نفسه ما استطاع، لأن التوجیه النبوی له أن یعمل «فکل میسر لما خلق له» و أنه «یفر من قدر اللّه إلی قدر اللّه» فهو یتحرک بما أعطاه اللّه تعالی، مستخدما إیاه فیما ینفعه، شاکرا للّه نعمه، و تیسیره، و فضله، یستخدم کل نعمة فیما خلقت له. أما إذا ضعف المؤمن فیما کان سببا لسعادته، و راحته، ضعف فی إیمانه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۸۴ و یقینه، فلا بد أن تنتابه الأمراض و الأسقام، و العلل، و لهذا قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «قد أفلح من أخلص قلبه للإیمان، و جعل قلبه سلیما». فعلی ضوء ما سبق نستطیع أن تستخلص أسباب الأمراض النفسیة التی تصیب الإنسان وفق ما یلی:

السبب الأول: «ضعف الإیمان»

السبب الأول: «ضعف الإیمان» فقد عنی الإسلام بالنفس المؤمنة، و أنه یرید أن تکون سویة صافیة، لیس فیها تیارات مختلفة، و لا اتجاهات متفارقة، و إنما عندها أمر واحد تطلبه و تسعی إلیه، و صوت واحد فی ذاتها یحدد لها الهدف، و یرسم لها الطریق، و یملی علیها الواجبات، و المنهیات، و قد کان فی عقیدة المسلم ذلک لأن عقیدته من عند ربه خالق الکون و الحیاة، فکان الانسجام تاما و

الملاءمة قائمة بين العقيدة الدينية، و الفطرة الإنسانية، و المجتمع الذى يحيا فيه، و الكون المحيط و الواقع الذى يعيش، و المستقبل الذى يؤمل الوصول إليه. لذا كان الإيمان. و محله القلب- هو المحطة الأساسية التى نقف عندها أول ما نقف فى كل شؤوننا، و فى كل اتجاهاتنا، فإذا قوى الإيمان قويت النفس و عزت، و أبدت تفهمها لمجريات الحياة، و إن ضعف الإيمان ضعفت النفس، و هزلت، و أصبحت مكانا موبوءا لكل مرض نفسى، و لم تعد متحملة لأى حادث، إن فوجئت بأى طارئ يبدو فى واقع الحياة اضطربت و لم تدر بماذا تقابله. و إن للإيمان شعبا تبلغ بضعا و ستين، أو بضعا و سبعين شعبة أعلاها قول لا إله إلا اللّه، و أدناها إماطة الأذى من الطريق، و الحياء شعبة من شعب الإيمان». و قد قال أبو حاتم بن حبان: أشار النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى هذا الخبر إلى الشيء الذى هو نفل للمخاطبين فى كل الأوقات، فجعله أدنى الإيمان، فدل ذلك الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۵ على أن كل شيء فرض على المخاطبين فى بعض الأحوال، و كل شيء هو نفل للمخاطبين فى كل الأحوال كله من الإيمان (الإحسان/ ۱/ ۳۳۱). و كان الإمام ابن حبان، من العلماء الذين عددوا ما ورد فى الكتاب و السنة أنه من الإيمان، و جعلوه من شعب الإيمان قال: عددت كل طاعة عدها اللّه- جل و علا- من الإيمان فإذا هى تنقص عن البضع و السبعين، فضممت الكتاب إلى السنن، و أسقطت المعاد منها فإذا كل شيء عده اللّه- جل و علا- من الإيمان فى كتابه. و عده النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى سننه. تسع و سبعون شعبة لا يزيد عليها، و لا ينقص منها شيء (الإحسان ۱/ ۳۳۳). و قد وزع العلماء هذه الشعب على ثلاثة فروع: - أعمال القلب (و فيها المعتقدات و النيات) و تشتمل على أربع و عشرين خصلة. - و أعمال اللسان، و تشتمل على سبع خصال. - و أعمال البدن، تشتمل على ثمان و ثلاثين خصلة. و قد أوردها الإمام ابن حجر فى كتابه القيم «فتح البارى شرح البخارى» ثم قال: فهذه تسع و ستون خصلة، و يمكن عدها تسعا و سبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر، و اللّه أعلم. (فتح البارى ۱/ ۶۹). و بهذا الاتساع فى فهم الإيمان بشعبه كلها نستطيع أن نعيد كل الأسباب إلى ضعف الإيمان، و يكون الأمر مقبولا صحيحا، و لكنى سأذكر بعض الأسباب الأخرى تأكيدا عليها. فالسبب الأول من أسباب الأمراض النفسية التى تعترى النفس الإنسانية هو: - إما عدم الإيمان أصلا. - و إما ضعف الإيمان. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۶ فأما عدم الإيمان، فيدخل فيه «الإلحاد» باللّه تعالى، و عدم الإذعان بوجود إله أصلا فى هذا الوجود، و لا بد أن يكون أصحاب هذا الاتجاه مشحونة نفوسهم بالاضطرابات النفسية المستعصية، و ذلك لاصطدامهم بأمور كثيرة فى هذه الحياة لا بد من تفسيرها على أساس الإيمان بوجود اللّه تعالى، بل حتى ذواتهم التى يقومون بها، تؤكد عليهم وجود اللّه الواحد الأحد، فهم دائما و أبدا يصطدمون بالواقع فيما حولهم، و فى أنفسهم، مما ينعكس ذلك فى ذواتهم على اضطراب نفسى متوال يسبب قلقا و أرقا و اضطرابا. كما يدخل فى عدم الإيمان: الإشراك باللّه تعالى فى أى شأن من شئون الحياة فإن ذلك أيضا يسبب شيئا من الاضطراب النفسى لأن الكون خلق اللّه تعالى يسير وفق أمر اللّه وحده، لا يشركه فيه أى مخلوق مهما علت مرتبته، فالفاعل فى هذا الكون هو اللّه- جلت قدرته وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ (القصص: ۶۸). إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (هود: ۱۰۷). إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ (الحج: ۱۴). فالإنسان الذى ينسب الخلق و التقدير إلى مخلوق ضعيف فإنه سيولد فى النفس ذلك الاضطراب، و لا ينجو من ذلك إلا من سكنت نفسه بالإيمان، و سكن الإيمان فى ذاته إيمانا راسخا ثابتا كالجبال، إيمانا ينسب كل فعل للّه تعالى و يرضى قضاءه، و يستسلم لقدره، فعند ذلك لا بد أن تسير نفسه ثابتة دون اضطراب. و لهذا الذى ذكرت علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نستعيذ من الكفر و الشرك، و أن نعيد على أنفسنا دائما فى الصباح و المساء الإيمان باللّه تعالى لا شريك له. و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعلم أصحابه أن يسألوا اللّه تعالى الهداية و السداد، قال على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه-: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قل: «اللهم اهدنى و سددنى، و اذكر فى الهداية هداية الطريق، و فى السداد الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۷ سداد السهم». و كان من دعائه صلّى اللّه عليه و سلم «إنى أسألك الهدى». و قال: «أجرنى من مضلات الفتن». و كان مما يخشى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على الأمة «مضلات الفتن» و الأئمة المضلين. و من دعائه «اجعلنا غير ضالين و لا مضلين». و من دعائه صلّى اللّه عليه و سلم

«أعوذ بعزتك أن تضلنى». كل ذلك ليثير فى النفس الإنسانية المسلمة خطر الضلال عليها، و الضلال اسم جامع لكل ضياع بحيث لا يكون للإنسان هدف، أو يكون له هدف فيضيع عنه و لا يدرى كيف يعود إليه، فيحار ماذا يصنع و يضطرب و يقلق، بل إننا نجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يجعل سؤال الهداية لكل أمر «و اذكر الهداية هداية الطريق، و فى السداد سداد السهم» و ليس للإنسان إلا أن يلجأ إلى ربه لينقذه من الأمور التى تبعده عن اللّه تعالى، و تقصيه عن الطريق الذى رسمه له ليسير فى هذه الحياة وفقه، فتكون نفسه التى بين جنبيه، و طريقه الذى يسير عليه منسجما متوائما، متوافقا. فالهداية التى تكون فى القلب تجعل الإنسان يسير على هدى و نور، قال اللّه تعالى فى كتابه العزيز: أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (الملك: ۲۲). و قال جل جلاله: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها (الأنعام: ۱۲۲). و قال تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ (الرعد: ۱۶). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۸ و لذلك أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نقرأ الفاتحة فى كل ركعة من ركعات الصلاة و فيها اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ. و الصراط المستقيم الطريق الذى لا عوج فيه و لذلك احتاج الأمر إلى الاستمرار بطلب الهداية إليه لأن أى انحراف عنه و إن صغر فإنه سيبتعد عنه كثيرا. و قد استعاذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من «فتنة المحيا» و الممات، فى أحاديث كثيرة و فتنة المحيا أكثرها من الضلال، و عدم الهداية إلى الطريق المستقيم و سماها فى حديث «فتنة الصدر». و قد بين لنا اللّه- جل ثناؤه- أن الهداية بيد اللّه تعالى وحده حيث قال- سبحانه-: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ (القصص: ۵۶). و قال صلّى اللّه عليه و سلم: «من يهده اللّه فلا مضل له، و من يضلل فلا هادى له» و كان يرددها فى خطبه، ذلك تأكيدا، و ترسيخا لطلب الهداية من اللّه وحده. و قد أوضح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه جاء بالهدى من عند ربه، فقال: «ألم أجدكم ضلالا فهداكم اللّه بى»، و قال صلّى اللّه عليه و سلم: «بعثنى رحمة للعالمين، و هدى للعالمين»، و قال الصحابة رضوان اللّه عليهم: علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سنن الهدى، و إن اللّه شرع لنبيكم سنن الهدى». و قالوا: جاءنا بالبينات و الهدى و قد حث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المسلمين ليدعوا الناس إلى الهداية، لينقذوا الناس من الضلال فقال عليه الصلاة و السلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، و من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». و قال عليه الصلاة و السلام: «و اللّه لأن يهدى بهداك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۸۹ و ذلك لأنك إذا استطعت أن تنقذ إنسانا من الضلال أنقذته من نار الآخرة، و أنقذته من نار الدنيا التى كان فيها، و جعلت منه إنسانا نافعا لنفسه، و لأمته، و للعالم بعيدا عن الاضطراب و القلق، و الأمراض النفسية المختلفة. و قد دلنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد أن بين لنا أنه جاء بالهدى من عند اللّه تعالى بين بعضا من أسباب الضلالة؛ و أولها: أن نترك هدى اللّه و هدى رسوله: فعن على- رضى اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: «ستكون فتن. فلت: و ما المخرج منها؟ قال: كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل. هو الذى من تركه من جبار قصمه اللّه، و من ابتغى الهدى فى غيره أضله اللّه، فهو حبل اللّه المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، و هو الذى لا تزيغ به الأهواء، و لا تلتبس به الألسنة، و لا يشبع منه العلماء، و لا يخلق عن كثرة الرد، و لا تنقضى عجائبه، و هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً (۱) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ (الجن: ۱، ۲). هو الذى من قال به صدق و من حكم به عدل و من عمل به أجر، و من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم». فهذا القرآن كما روى على- رضى اللّه عنه- من ابتغى الهدى فى غيره أضله اللّه و قوله «من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم». و من ذلك أيضا ما جاء عن أنس فى خطبة عمر- رضى اللّه عنه- بين يدى أبى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- حين البيعة قال: «فإن يك محمد صلّى اللّه عليه و سلم قد مات، فإن اللّه تعالى قد جعل بين أظهركم نورا، هذا الكتاب الذى هدى اللّه به رسولكم، فخذوا به تهتدوا». و فى اتباع ما جاء به النبى صلّى اللّه عليه و سلم ما جاء عن عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- أنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: إنى مررت بأخ لى من قريظة، فكتب لى جوامع من الإعجاز

العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۰ التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. قال عبد اللّه ابن ثابت: فقلت له: ألا ترى ما بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟!. فقال عمر: رضينا باللّه ربا، و بالإسلام دينا و بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم رسولا. قال: فسرى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال: «و الذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه و تركتمونى ضللتم إنكم حظى من الأمم، و أنا حظكم من النبيين». و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن الاختلاف على الأنبياء- عليهم الصلاة و السلام هو سبب فى ضلال الأقوام السابقين، يعنى و سبب فى ضلالة هذه الأمة إن فعلت فعلهم حيث قال: «إنما ضل من كان قبلكم. كثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه، و إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». و من الأسباب أيضا فى الضلال: الاعتماد على أناس قد ضلوا: فعن جابر- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «لا- تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم و قد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى». و لهذا علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نقرأ سورة الفاتحة فى كل ركعة من الركعات، و فى آخرها نطلب من اللّه تعالى أن يبعدنا عن طريق (المغضوب عليهم و الضالين). ففاقد الشىء لا يعطيه، فإنما يطلب الهداية من المهتدى، و لذلك حذرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من عدم الاستفادة من العلماء حتى يترأس الناس أشخاص لا علم عندهم و لا- تقوى. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۱ فعن عبد اللّه بن عمرو- رضى اللّه عنهما- قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: «إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، و لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا». أو كان عندهم علم، و لكن لم يعملوا بعلمهم، و لم يتبعوا ما وصلهم من الهدى الكريم. فعن حذيفة- رضى اللّه عنه- قال: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا و شمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا». فالقراء لكتاب اللّه تعالى العالمون بأحكامه هم العلماء الذين يأخذون بأيدى الناس إلى الخير و الحق فإذا تشعبت بهم السبل، فقد ابتعدوا عن الهدى، و جروا الناس إلى الضلال. و من أسباب الضلال: ترك فريضة من فرائض اللّه تعالى، كما بين ذلك عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- حيث قال: «لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: ما أجد الرجم فى كتاب اللّه، فيضلوا بترك فريضة من فرائض اللّه». فاللّه تعالى حد حدودا و فرض فرائض، فكانت هذه الحدود معالم لا يجوز تخطيها حتى يبقى الإنسان فى إطار الهداية و مضمارها، فإذا تعداها خرج من الهدى إلى الضلال. - و من أسباب الضلال، و البعد عن الحق و الهدى: الهوى، فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «بئس العبد هوى يضله». فالهوى يجانب الهداية لأنه يريد اللذة العاجلة، و المنفعة السريعة. و كذا من أسباب الضلال: الابتداع فى الدين، «فإن كل بدعة ضلالة». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۲ فإن الالتزام التام، و المعرفة الكاملة بقواعد الشريعة تجعل الإنسان هاديا مهديا، منور الجنان، مفتح الفكر، يسير على نور، و يتحرك بطمأنينة و يمضى فى هذه الحياة بقدم ثابتة لا يقلقه شىء، و لا يؤرقه آخر. و حذر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الشرك صغيره و كبيره، قليله، و كثيره، فعن أبى موسى الأشعرى- رضى اللّه عنه- قال: خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذات يوم فقال: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل». فقال له من شاء أن يقول: و كيف نتقيه؟ و هو أخفى من دبيب النمل، يا رسول اللّه؟! قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، و نستغفرك لما لا نعلم». فقد يدخل الإنسان فى الشرك دون أن يدرى، أو يعلم، إذ كانت أسباب الشرك دقيقة يحتاج معها الإنسان إلى لجوء إلى اللّه تعالى، و استكانة إليه، و دعائه، و التضرع إليه بقلب منكسر خاضع حتى يبعده عن تلك الأسباب الدقيقة التى قد لا ينتبه الإنسان إليها، سواء أكان ذلك باللسان، أو بالقلب، أو بهما، نعوذ باللّه تعالى من أن نشرك به شيئا نعلمه، و نستغفره لما لا نعلم، و نسأله تعالى أن يبعد عنا كل أمر فيه شائبة من الكفر، أو الشرك بمنه إنه سميع مجيب الدعوات. و أما ضعف الإيمان فلا بد له أن يؤثر فى النفس الإنسانية، فيحدث فيها اضطرابا، و اهتزازا بحسب الضعف الذى ينتابه، و فى نفس الاتجاه الذى كان الضعف فيه.

السبب الثانى: إهمال التربية النفسية على الصفات الحميدة، و إبعادها عن الصفات المذمومة،

السبب الثانى: إهمال التربية النفسية على الصفات الحميدة، و إبعادها عن الصفات المذمومة، قال اللّه تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها (۷) فَأَلْهَمَها الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۳ فُجُورَها وَ تَقْواها (۸) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها (۹) وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها (الشمس: ۷- ۱۰). فبين اللّه تعالى أن فى النفس الإنسانية خيوطا تربطها بالتقوى و الصلاح، و أخرى تربطها بالفجور و الطغيان، و يبقى على الإنسان أن يظهر نفسه من الصفات الذميمة، و يقوى فيها الصفات الطيبة فيفلح و ينجح بعد ذلك. و لا شك أن السلوك الخلقى عند الفرد إنما هو عادة، و كسب يعتاده الإنسان، و يكتسبه أثناء نموه الجسمى، و الخلقى من البيئة المحيطة به، و من التربية التى تحوطه بعنايتها من الوالدين أولا ثم من المربين و المعلمين الذين سيقومون بالتوجيه و الرعاية أثناء مراحل حياته المختلفة. فعندما يرى الطفل التربية الصالحة القويمة، و يلتزم بالخلق الرفيع، فإن هذه التربية ستبتعد به عن الأخلاق السيئة التى يمكن أن نطلق عليها «الأمراض النفسية» و أحيانا أخرى تكون آثارا لأمراض نفسية دفينة فى ذات الإنسان تعمل فى خفاء داخل النفس الإنسانية، و نحن نرى أثرها ظاهرا فى أفعال الإنسان المختلفة، و فى تصرفاته، و فى مواقفه، و فى انفعالاته تجاه الأحداث اليومية التى تجرى فوق هذه الأرض. و قد علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بفعله و قوله، أن يكون اهتمامنا الأساسى منصبا على العقيدة السليمة، و بخاصة للأطفال. فعن عبد اللّه بن عباس- رضى اللّه عنهما- قال: كنت رديف النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقال: «يا غلام. إنى أعلمك كلمات. احفظ اللّه يحفظك. احفظ اللّه تجده تجاهك. و إذا سألت فاسأل اللّه، و إذا استعنت فاستعن باللّه. و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه اللّه لك، و إن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام، و جفت الصحف». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۴ فإن هذا الحديث العظيم فى عباراته، العظيم فى إشاراته، يعطى هذا الغلام اليافع الأسس المتينة الراسخة فى العقيدة و العبادة، و الصلات الاجتماعية، فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوجه ابن عباس إلى أن يرسخ العقيدة الصافية السليمة فى نفسه، فيحفظ اللّه تعالى بالتوحيد الخالص، فلا يشرك معه أحدا فى اعتقاد نفع أو ضر، أو فعل فى هذا الكون الواسع الفسيح، فيحفظه اللّه تعالى من الشرك و الضلال، و التخبط بدون هدى. يحفظ شرع اللّه تعالى، فيقيمه فى ذاته، فلا يترك أمرا من أوامره تعالى إلا و يقوم بها على الوجه المطلوب، و لا يقدم على منهى عنه، فيحفظه اللّه تعالى من البلايا و الرزايا و الكروب حتى لو أصابته يحفظه من أن يكون لها تأثير على نفسه. يحفظه اللّه تعالى فى تعامله مع الناس، فلا يغش أحدا و لا يخدعه، و لا يستغل و لا يطمع و لا يغرر، و لا يكذب و لا يغتاب و لا يظلم .. و لا و لا .. فيحفظه اللّه- سبحانه من أن يفعل به أحد مثل هذه الأفعال أو غيرها، و يحفظه بحفظه الدائم من كل شر، و من كل مكروه، بل حتى لو أصابه مكروه فهو محفوظ مع هذه الإصابة من أن يتململ أو يتضجر مما أصابه، بل يحمد اللّه تعالى أن جعل له قلبا يخفق بحبه، و يشعر بقربه. و يعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذا الغلام أنه لا يجرى عليه فى هذه الدنيا من خير أو شر إلا بأمر اللّه تعالى، و قضائه و قدره، فليرح باله فلا يطمع عند أحد أن يجرى إليه خيرا أو يوصل إليه نفعا، و لا يخاف من إنسان أن يوصل إليه ضرا، أو يجر إليه شرا أو يمنع عنه خيرا. و أن يسأل اللّه وحده، و يستعين باللّه وحده، و بذلك حصنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الاضطرابات النفسية التى يكون سببها الخوف من الناس، أو الرجاء بما عندهم من خير. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۵ فهذا أول ما يجب أن يعلمه الفتى الشاب حسب وصية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سنته، و فعله فهو يريد من الشاب أن يضع قدمه فى هذه الحياة و هو محصن من الإصابة بالاضطرابات النفسية التى قد توصله إلى الأمراض النفسية المعقدة، و من الأمور التى اعتنى بها الإسلام، و ربى عليها شباب هذه الأمة «الأمانة» فهى فى أخلاق المسلم الأساسية ففى حديث «كلكم راع و مسؤول عن رعيته ..» جاء «و الولد راع فى مال أبيه، و مسؤول عن رعيته». و سأتكلم إن شاء اللّه عن «الخيانة» كمرض من الأمراض الاجتماعية. و كذلك تعليم «الصدق». فخلق الصدق من الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها المسلم فى حياته كلها، و مهما كانت الظروف و الأحوال، و الحديث عن الصدق فى السنة النبوية طويل، يمكن أن يستوعب كراسا، و أقتصر فيه

على بعض الإشارات. فعن الحسن بن على- رضى اللّه عنهما- قال: حفظت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة و الكذب ريبة». فانظر هنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كيف يشير إلى أن الصادق فى كلامه يشعر فى صدره بطمأنينة و راحة بينما الكاذب يشعر فى ذاته بالريبة و القلق و الاضطراب. و لذلك أشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على المرأة التى تربى أولادها أن تعاملهم بالصدق و ذلك لما فى ذلك من تربية لهم و تهذيب لأخلاقهم. فعن عبد اللّه بن عامر- رضى اللّه عنه- قال: دعتنى أمى يوما و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قاعد فى بيتنا، فقالت: ها. تعال أعطك. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: و ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة». فالكذب لا يجوز أن يعتاده المسلم صغيرا كان أو كبيرا كما قال الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۶ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إن الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة «۱» كذيبة». كل ذلك لينشأ المجتمع الإسلامى تنشئة صالحة مباركة، سليمة من الشوائب المعكرة للنفس، و من ثم للمجتمع و الحياة. و من الآداب الإسلامية التى حث الإسلام عليها، و حرص على تربية النشء: «حفظ السر» فإن المسلم لا يحاول أن يكشف سرا عنده. فعن عبد اللّه بن جعفر- رضى اللّه عنهما- قال: «أردفنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذات يوم خلفه، فأسر إلى حديثا لا أحدث به أحدا من الناس». و عن أنس- رضى اللّه عنه- قال: «أتى علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثنى إلى حاجة، فأبطأت على أمى، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدث بسر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحدا». و قد قالت السيدة فاطمة- رضى اللّه عنهما-: «ما كنت لأفشى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سره». فالمجتمع الإسلامى يربى أبناءه على حفظ السر، و ترك ذلك قد يؤدى إلى ظهور أمراض اجتماعية من أبرزها عدم الثقة بالنفس، و لذلك حرص الإسلام فى مجتمعه على التربية الخلقية من هذا الجانب، و هذا يجعل الإنسان يعلم أنه ليس كل ما يعلمه يجب أن ينشره على الناس، و يطلقه من لسانه بل عليه أن يضبط، فالضبط أساس من أسس التربية الإسلامية. و من الآداب المستقرة فى الإسلام تعلم النظام فى شأن المسلم كله، فى طعامه و شرابه و لبسه، كحديث عمرو بن سلمة- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال له: «سم اللّه، و كل بيمينك، و كل مما يليك».

(_____ ۱) أى الكذبة الصغيرة. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۷ فإن الطفل لما جبل عليه من الحركة الدائبة لا يلتزم أثناء الطعام من الأكل من مكان واحد، فينقل يده من مكان إلى آخر، فعندما نربيه منذ الصغر على أن يبدأ الطعام باسم اللّه فإننا نرسخ فيه وجود نظام ربانى موضوع للإنسان يوصله بخالقه و رازقه، مما يرسخ فيه العقيدة ليكون دائما و أبدا مستحضرا لمعانيها، يعرف أن كل شىء فى هذه الدنيا من طعام و شراب و لباس .. إنما هى نعم من اللّه تعالى، فنبدأ أول ما نشرع فى أى عمل باسم اللّه، و نتنهى حيث ننتهى بحمد اللّه تعالى. ثم نعلمه أن يده اليمنى للطعام و الشراب، و يده الثانية للأمور الأخرى، و نعلمه أن لا تجول يده فى قصعة الطعام، و إنما يأكل مما يليه. كل ذلك إشعار للنفس منذ صغرها بأن هناك نظاما يجب اتباعه، و عليها أن تلتزم به لتكون نفسا سوية فى هذه الحياة، فالإنسان ليس دابة تأكل ما رأت و من حيث شاءت، و متى شاءت .. و إنما كل ذلك بنظام. و من النظام فى الشراب أن يبدأ الإنسان فى المجالس فيعطى كبير القوم ثم يعطى من على يمينه، هذا هو النظام فى الإسلام. فعن سهل بن سعد الساعدى رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أتى بشراب فشرب منه، و عن يمينه غلام، و عن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟ فقال الغلام: لا و اللّه يا رسول اللّه لا أوثر بنصيبى منك أحدا. قال: فتله (أى أعطاه إياه بسرعة و قوة) رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى يده. و حتى فى الطاعة و العبادة هناك نظام، فيتجلى نظام الصلاة فى الوضوء قبلها بعد إزالة النجاسة من الجسد و الثوب و المكان، و ستر العورة، و استقبال القبلة، و الدخول إليها بالتكبير. فكل حركة فيها تسير بنظام دقيق، يضيق النظام أكثر عندما يكون الإنسان فى جماعة، فله موقف معين إن كان واحدا، أو أكثر، و هو لا يتحرك إلا متابعا للإمام. إلى آخر ما هنا لك الإعجاز

العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۸ من الأنظمة الموجودة فى كتاب اللّه تعالى و فى سننه المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم مما يجب على المربى أن ينشىء طلابه عليها يعلمهم إياها، و يدربهم عليها، و ينمى فيهم روح الانتظام، و اتباع النظم. و كل العبادات فى الإسلام لها نظم دقيقة يجب اتباعها «من زكاة و صيام و حج ..» و لو اعتنى المربون بلفت أنظار طلابهم إلى تلك النظم على أنها قواعد أساسية لا يجوز الخروج عنها لعلموا الأطفال أن يكونوا منتظمين، و لسارت حياة المسلمين كلها على النظام، لا ترى فيهم خارجا عنه و لا مخالفا له، و بذلك يصبح المجتمع الإسلامى مجتمعا مثاليا فى انتظامه السلوكى الخاص و العام، و ينتقل ذلك معه إلى الحياة كلها، فتصبح حياته منتظمة تسير بدقة، و استقامة. و يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بتوجيهاته تلك قد سبق نظم الدنيا المتقدمة، و المتحضرة، و علم أمة الإسلام أن تكون حضارية نظامية منذ أربعة عشر قرنا فلله ما أعظم الإسلام الذى جاء به، و ما أدق نظامه! و لعل اللّه تعالى يوفق لإبراز «النظام فى الإسلام» و فى تربية الأجيال على ذلك. كما علّم الرسول صلّى اللّه عليه و سلم المسلم أن لا يضجر من الحياة الدنيا، و ما يراه فيها من خلاف فى الرأى أو فى العمل، لأنها أمور خفيفة لا تحتاج أن يقابلها الإنسان بتوتر أعصابه، و اضطرابه، و حمقه، و غضبه. فإن الدنيا كلها لا تعدل عند اللّه جناح بعوضة «۱». و لذلك رأينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخدمه أنس عشر سنوات- أى طيلة مكثه فى المدينة المنورة- فلا يسمعه يقول «أف» قط، و لا يقول له لشىء فعله لم فعلته، و لا لشىء لم يفعله لم لم تفعله. إنه المعلم الذى يعلم بحاله، و سلوكه قبل قوله، فالأمور يجب أن تعطى من الانفعالات ما يوازيها، فالأمور العظام التى فيها مخالفة لشرع اللّه تعالى، كان صلّى اللّه عليه و سلم يغضب لها غضبا شديدا. و أما الأمور (_____ ۱) فإن كانت تعدل ذلك ما سقى اللّه منها الكافر شربة ماء. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۹۹ المباحة العادية التى تمر يوميا، فإنه لم يكن يبالى بها، لأنها لا تؤثر فى مسيرة الحياة العامة. فلو رأينا أولادنا على هذه الأخلاق الحسنة، و السمات الرفيعة العالية، و كنا نحن قدوة لهم فى ذلك لأبعدنا عن الجيل المسلم كثيرا من الاضطرابات النفسية. و من الآداب التى تلحظ فى التربية الإسلامية عنايتها بالشباب المراهقين- و هم الذين قاربوا سن البلوغ- فتشركهم فى أمور المسلمين العامة، و لذلك رأينا الشبان يتنافسون فى الخروج إلى المعارك، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستعرض الجيش، فيجيز من يراه أهلا للمعركة، و يمنع الآخرين، و لا شك أن فى ذلك إشعارا لهؤلاء الشبان بما يمكن أن يقدموه للجيش، و للمعركة، و تربية لهم على البذل و العطاء، فعن ابن عمر- رضى اللّه عنه- قال: عرضت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم بدر و أنا ابن ثلاث عشرة فردنى و عرضت عليه يوم أحد و أنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزنى، ثم عرضت يوم الخندق و أنا ابن خمس عشرة فأجازنى. و عن البراء بن عازب- رضى اللّه عنه- قال: استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر و كذا عمير بن أبى وقاص- رضى اللّه عنه- كان يخاف أن لا يقبله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى غزوة بدر فكان يتوارى، فلما سأله أخوه سعد عما به، قال: أخاف أن يردنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا أحب الخروج معه لعل اللّه يرزقنى الشهادة. و كان كذلك، فأراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يرده لأنه لم يبلغ مبلغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأجازه، و قتل شهيدا فى الغزوة». و من ذلك أن السؤال عند ما كان يسأله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يطلق على الجميع، فلا يخص به الكبار دون الصغار أو الشباب، و لهذا رأينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عندما سأل عن شجرة هى مثل المؤمن، فلم يجب أحد، و كان الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۰۰ معهم عبد اللّه بن عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنهما- فلما قام القوم، و التقى الابن بأبيه قال لأبيه، إنه قد وقع فى قلبه أنها النخلة، و لكنه استحيا من الكلام، و فى القوم من هو أكبر منه، فحثه الوالد على الإجابة، و أنه لو أجاب لكان خيرا عنده من كذا و كذا. إن فى ذلك شحذا لفكر الابن الشاب، و دفعا له ليشارك فيما يعرض أمامه من المشكلات، و أن هذا ليس فيه شىء من إساءة الأدب، و إنما هو أمر محمود، مما يقوى الشجاعة الأدبية عند الفتيان، و يجعلهم أكثر مشاركة فى أمور المجتمع العامة، فحدة أذهانهم قد تأتى بأشياء لا يتأتى مثلها للشيوخ المجربين. و فى حديث «ألا كلكم راع و مسؤول عن رعيته» الذى فيه إشارة إلى مسؤولية كل فرد من أفراد

الإنسانية على من تحت يده، و على ما تحت يده، و بهذا يشير إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى أن نهتم بتنمية روح المسؤولية فى كل فرد من الأفراد، فلا يتكل على غيره، و لا يعتمد على من سواه، فهو راع و مسؤول عن رعيته، فالرعاية و المسؤولية أساس الحياة الدنيا، و بهذا يعلّم الفرد منذ نعومة أظفاره على المسؤولية الدقيقة، فإن الناقد بصير. و قد علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن أفضل الكسب الذى يكسبه الإنسان إنما هو ما كان من عمل اليد. فعن المقدام بن معديكرب- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، و إن نبى اللّه داود- عليه السّلام- كان يأكل من عمل يده». و فى رواية «من بات كالّا من عمل يده بات مغفورا له». و عن عائشة- رضى اللّه عنها- قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، و ولده من كسبه». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۰۱ و فى رواية «ولد الرجل من كسبه، من أطيب كسبه، فكلوا من أموالهم». و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «إن خير الكسب كسب يدى عامل إذ نصح». فهذه الأحاديث تدفع الإنسان ليعمل بيده و يدأب أن يكسب من شغله هو و عدم اعتماده على غيره فى أى شأن من الشؤون، و قد ذكر لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن الإنسان عليه أن يعمل بنفسه و يمتهن نفسه خير من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه. فعن الزبير بن العوام- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف اللّه بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- مثله. فإذا ربينا أولادنا على الاعتماد على النفس، و السعى بأنفسهم لرزقهم لوفرنا عليهم أمورا كثيرة، و وقيناهم من أمراض جمة. إضافة لما فى تحمل المسؤولية، و العمل باليد من إشغال للإنسان عن أن يفكر فيما لا ينفع، أو يعمل ما يضر به و بالمجتمع، و فيه حماية للإنسان من أن يغرق مع الخيال، و أحلام اليقظة التى لا تفيد إلا خمولا و انحرافا فى أغلب الأحيان. و فيما سبق نلحظ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بتعليماته المتنوعة، قد شمل الحياة الإنسانية، و غطى ساحة كبيرة فى حياتهم الشخصية فنماها، و سيرها فى طريق الكمال الإنسانى، و أبعد عن النفس اضطرابات من الممكن أن تقع فيها ما لم تسير وفق التربية النبوية الكاملة، فكانت شمولية التربية من أروع ما جاءت به النبوة المحمدية منذ أربعة عشر قرنا، تربى النفس، و ترقى الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۰۲ بها لتورث مجتمعا سليما صافيا، بعيدا عن الاضطرابات النفسية، إنها تربية العالم الخبير، الذى سبر النفس الإنسانية، فوصل إلى أعماقها، و حفظها بتعاليمه من أى مشكلة، أو بلية تقود إليها ما لم ترب هذه التربية الكاملة، فلله ما أعظم تعاليم السنة، و ما أنقاها، و ما أدقها.

السبب الثالث: الظلم

السبب الثالث: الظلم الظلم أورده هنا كسبب من أسباب الأمراض النفسية، فالظلم بالنسبة للظالم مرض، فإن الإنسان لا يقوم بظلم غيره، أو يتسبب فى ظلم أحد من الناس إلا لمرض داخلى ينتابه، إذ لو كان سويا لما أقدم على ظلم غيره. و الظلم: وضع الشىء فى غير موضعه الشرعى (فتح البارى ۵/ ۱۱۴/). فكل ما حد الشارع حقّا لأحد فمنعه أحد من الوصول إليه فقد ظلمه، و من ذلك تفضيل أحد المتساويين فى العطاء، أو نقصانه، و من الظلم الاعتداء على مال الآخرين و ضمه إلى ماله بدون وجه حق. و يلاحظ القارئ لسنة النبى المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم بعض الإشارات الواضحة فى هذا الأمر، فقد روى عن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم بعث معاذا إلى اليمن، فقال: اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها و بين اللّه حجاب. و لما كان معاذ- رضى اللّه عنه- سيقوم فى اليمن بمهام كثيرة فيها تداخل الحقوق و الواجبات، فهو سيكون معلما، و سيكون مفتيا، و سيكون قاضيا، و سيكون جابيا للزكاة و الصدقات ... و كل تلك الأعمال قد يظهر فيها شىء من الميل، أو العدول عن الحق. فحذره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من دعوة المظلوم، و ذلك لأن المظلوم فى الغالب يكون ضعيفا لا يستطيع أن يأخذ حقه بيده، أو بعشيرته، فعند ذلك ليس له إلا أن يلجأ إلى اللّه تعالى، فيدعو على من ظلمه، و لذا ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قوله: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر». و هذا

القول یبعث فی النفس المؤمنة أن تنتصر علی الظالمین بالالتجاء الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۳ إلی اللّه تعالی فتستریح فی نفسها، و لا تنشأ فیها الأمراض النفسیة، و ذلک بطمأنینتها إلی أن اللّه عز و جل سینتصر لها ممن ظلمها. أما صاحب الإیمان الضعیف، فقد یکبت هذا الظلم فی نفسه، و یحاول أن ینتصر بطریقة أو بأخری، أو یتغلغل هذا الظلم فی نفسه لیتفاعل مع ما فیها من رغبة فی الانتقام أو حقد علی المجتمع، و ما أشبه ذلک من الأمراض. و قد أشار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی بعض الأحادیث الأخری إلی أفعال فیها ظلم ربما تؤدی إلی شیء من الاضطرابات النفسیة التی توصل إلی الأمراض فقد اعتبر تفضیل بعض الأولاد بالعطاء ظلما، فقال «إنی لا أشهد علی ظلم» و ذلک عندما جاء الصحابی بشیر بن سعد والد النعمان لیشهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی عطاء أعطاه لابنه النعمان دون إخوته. و قد بین له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الوجه الذی اعتبره به ظلما، فقال له: هل ترید أن یکونوا لک فی البر سواء. فکأنه یشیر بذلک إلی أن هذا التفضیل سینعکس فی نفس بعض الأبناء إلی التقصیر فی بر والده، أو الامتناع عن ذلک بسبب ذلک التفضیل، و ربما تولدت فی نفسه البغضاء و الکراهیة لأخیه المفضّل، بل حتی لأبیه المفضّل. و مثل ذلک فی تفضیل إحدی الزوجتین أو الزوجات علی الأخریات، فإن من یفعل ذلک سیأتی یوم القیامة و شقه مائل إشارة إلی میله عن الحق، و ظلمه الذی أوقعه فی زوجاته الأخریات بتفضیل بعضهن. و فی خارج الأسرة أیضا- فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حذر من الظلم بصورة عامة، فقال: «الظلم ظلمات یوم القیامة». و حدد بعض المظالم الذی یکون لها أثر اجتماعی کبیر، فقال: «من ظلم من الأرض شیئا طوقه یوم القیامة من سبع أرضین». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۴ و هذا التخصیص للأرض بالذکر لما یعکسه غضب الأرض من آثار نفسیة قد تتوارثها الأجیال، و تکون سببا فی إثارة البغضاء بین أسر و أبناء و أحفاد .. فظلم الأراضی قد یخفی أمراضا نفسیة دفینة ربما تجد لها متنفسا أو لا تجد فیما بعد. و من ذلک قوله صلّی اللّه علیه و سلم: «مطل الغنی ظلم». فإن الغنی الذی لا یعطی أهل الحق ما لهم عنده یکون ظالما و قد یؤدی هذا المطل إلی النقمة علیه، و تدبیر بعض الأعمال التی لا تجوز بدافع الظلم. فدفع الظلم عن المجتمع الإسلامی، و رفعه عن تعاملهم فیما بینهم طاعة للّه تعالی، و إذعانا لأوامره، و اتباعا لسنة المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم یبعد عن المجتمع سببا کبیرا من أسباب الاضطرابات النفسیة، سبق الرسول المعلم صلّی اللّه علیه و سلم البشریة کلها فی التنبیه إلیه، و الإبعاد عنه، فجزاه اللّه عنا خیر ما جزی نبیا عن أمته.

السبب الرابع: الشعور بالفقر

السبب الرابع: الشعور بالفقر و من جملة الأسباب التی قد تؤدی إلی الأمراض النفسیة المختلفة «شعور الإنسان بالفقر و الحرمان» و طلبه للمزید مما یجده تحت یدیه. و هذا الشعور إنما یکون فی النفس من داخل الإنسان، و لا علاقة له بما فی ید الإنسان من مال یتموله، و عرض یمتلکه، و متاع یتقلب فیه، و یتمتع به، فإن القلب هو الذی یکون غنیا، أو یکون فقیرا. کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «لیس الغنی عن کثرة العرض، و لکن الغنی غنی النفس». فلیست حقیقة الغنی کثرة المال، لأن کثیرا ممن وسع اللّه علیه من المال لا یقنع بما أوتی فهو یجتهد فی الازدیاد، و لا یبالی من أین یأتیه، فکأنه فقیر لشدة حرصه و حبه للجمع و إنما حقیقة الغنی غنی النفس، و هو من الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۵ استغنی بما أوتی، وقنع به، و رضی، و لم یحرص علی الازدیاد، و لا ألح فی الطلب، فکأنه غنی. فإن النفس إذا استغنت کفت عن المطامع، فقرت، و عظمت فی ذاتها و عند الناس، و حصل لها من الحظوة، و النزاهة، و الشرف، و المدح أکثر من الغنی بالمال الذی قد یناله من یکون فقیر النفس لحرصه، و طمعه، فإنه یورطه فی رذائل الأمور، و خسائس الأفعال لدناءة همته، و طمعه، فإنه یورطه فی رذائل الأمور، و خسائس الأفعال لدناءة همته، و بخله، و یکثر من یذمه من الناس، و یصغر قدره عندهم، فیکون أحقر من کل حقیر، و أذل من کل ذلیل. فالمتصف بغنی النفس یکون قانعا بما رزقه اللّه، لا یحرص علی الازدیاد لغیر حاجة، و لا یلح فی الطلب، و لا یلحف فی السؤال، بل یرضی بما قسم اللّه له،

فکأنه واجد أبدا. و المتصف بفقر النفس علی الضد منه لکونه لا یقنع بما أعطی، بل هو أبدا فی طلب الازدیاد من أی وجه أمکنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن، و أسف، فکأنه فقیر من المال حتی لو جمع أموال الدنیا کلها إلی حوزته، لأنه لم یستغن بما أعطی، فکأنه لیس بغنی. و إنما یحصل غنی النفس بغنی القلب، بأن یفتقر إلی ربه فی جمیع أموره، فیتحقق أنه المعطی المانع الخافض الرافع، المعز المذل، الباسط القابض، فیرضی بقضائه و ما أجراه علیه من قدره، و یشکره علی نعمائه، و یفزع فی کشف ضره إلیه، فینشأ عن افتقار القلب لربه غنی نفسه عن غیر ربه تعالی، فیکون هو الغنی الحقیقی، فلا یکون المال، و حبه متغلغلا فی نفسه، مالکا علیه قلبه سواء حصل فی یده أم لا، و کأنه المراد من قوله تعالی: یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (البقرة: ۲۷۳)، فکانت عفتهم النفسیة هی الغنی الحقیقی. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۶ قال ابن حجر: و الغنی الوارد فی قوله تعالی: وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی (الضحی: ۸) یتنزل علی غنی النفس، فإن الآیة مکیة، و لا یخفی ما کان فیه النبی صلّی اللّه علیه و سلم قبل أن تفتح علیه خیبر، و غیرها من قلة المال. و اللّه أعلم. (فتح الباری شرح صحیح البخاری ۱۱/ ۲۷۷). فعلی الإنسان المسلم سواء کان کثیر العرض، عظیم المال، أو کان خفیف ذات الید قد قدر علیه رزقه أن یعمق فی نفسه معانی الإیمان بالقضاء و القدر، و یستسلم لمراد اللّه تعالی فی خلقه، و لا یشغل قلبه بغیر ذلک لیکون غنیّ النفس، و لهذا رأینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یستعیذ باللّه تعالی من النفس الفقیرة التی مهما أوتیت من شیء فإنها لا تشبع، فعن أبی هریرة- رضی اللّه عنه- قال: کان رسول اللّه رضی اللّه عنه یقول: «اللهم إنی أعوذ بک من أربع: من علم لا ینفع، و من قلب لا یخشع، و من نفس لا تشبع، و من دعاء لا یسمع». فالنفس التی لا تشبع هی النفس التی تحس بالفقر مهما کان تحت یدیها من متع و متاع، فهی فی ذاتها غیر قانعة و لا راضیة بما قسم اللّه لها. و عن سعد بن أبی وقاص- رضی اللّه عنه- عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «إن اللّه یحب العبد الغنی التقی الخفی». و کان من دعاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «اللهم إنی أسألک الهدی و التقی و العفاف و الغنی». و سواء کان المراد من الغنی هنا الغنی بالمال، أو الغنی بالنفس، فإنه ما دام مقرونا مع التقوی فسیرجع الأمر إلی غنی النفس، لأن التقی یکون غنیا فی نفسه، فلن ینفق ماله إلا بما یرضی اللّه تعالی، و سیقنع بما آتاه اللّه تعالی من المال، و المکانة و الجاه، و لهذا جاء فی وصایا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «... و ارض بما قسم اللّه لک تکن أغنی الناس». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۷ فجعل القناعة القلبیة بما أعطی اللّه تعالی هی الغنی الحقیقی، بل تجعل الإنسان لما تکسبه من الرضاء بالنعم و السعادة أغنی الناس. و عن عبد اللّه بن عمرو- رضی اللّه عنهما- عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «قد أفلح من هدی إلی الإسلام، و رزق الکفاف، و قنع». و الکفاف هو الکفایة التی تکفی الإنسان فی نفسه، و أهله من مطعم، و مشرب، و مسکن، و مرکب بلا زیادة، و لا نقصان، فیدفع به الضرورات، و یکف عن الحاجات و لا یلحق بأهل الترفهات، فمن اتصف بهذه الصفات حصل علی مطلوبه، و ظفر بمرغوبه فی الدنیا و الآخرة. و من هنا نتبین أنه لا یطلق الذم علی المال، و لا المدح، قلیلا کان أو کثیرا، فالفقر و الغنی محنتان من اللّه تعالی یختبر بهما عباده فی الشکر، و الصبر کما قال الرب تعالی: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (الکهف: ۷)، و قال اللّه تعالی: وَ نَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیْرِ فِتْنَةً (الأنبیاء: ۳۵). و لهذا رأینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یسأل ربه «الغنی»- کما سبق ذکره قریبا و عند ما کان یستشیره الصحابة الکرام فی النزول عن کل ما یملکون من المال کان یشیر علیهم بإبقاء شیء من المال لهم و لورثتهم من بعدهم. و فی نفس الوقت استعاذ باللّه تعالی «من شر فتنة الغنی، و شر فتنة الفقر». فالشر فیهما هو المذموم، و هو المستعاذ منه، و الخیر فیهما هو الممدوح و هو المطلوب أن یرزقه الإنسان لیکون عونا علی هذه الدنیا، و یرجع الأمر کما سبق إلی غنی النفس، و فقرها، و الفضل فیهما أن یرزق الإنسان الکفاف من غیر تبذیر و لا تقتیر، قال تعالی: وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلی عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۰۸ و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم- داعیا ربه- سبحانه: «و أسألک القصد فی الفقر و الغنی». و قال علیه الصلاة و السلام: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا». أی اکفهم القوت بما لا یرهقهم إلی ذل المسألة، و لا یکون فیه فضول یبعث علی الترفه و التبسط فی الدنیا، و جاء فی الحکمة: «خیر الأمور أوساطها». فالوسط

هو الكفاف فيرزق الإنسان ما يستطيع به الحياة دون نقص أو زيادة. و لا شك أن المال عصب الحياة لا يعيش الإنسان فوق هذه الأرض دون أن يكون له شيء يتموله، فيعيش منه أو يعيش به، و كلما تقدمت الحياة المادية كلما ازدادت الحاجة إلى المال، و ازداد التنافس فيه بل الصراع عليه، لذا جاء الإسلام ليقيم الحياة حسب الفطرة التى فطرها اللّه عليها، فلذا قرر أنه: «نعم المال الصالح للعبد الصالح». كما قرر أن «اليد العليا خير من اليد السفلى، و اليد العليا هى المعطية». و لكن حيازة المال تعطى النفس الإنسانية قدرة زائدة عل قدرات غيرها من الناس فى إمكانات الشراء و التصرفات المالية المختلفة فى هذه الدنيا بيسر و سهولة، مما ينفخ فى الإنسان الشعور بالكبر، و الاستعلاء على الناس، و الازدراء بأحوالهم، كما يشعره بأنه أفضل منهم، و أعلى منهم، و أقدر منهم. إن هذا الشعور يجعل هذا الإنسان مريضا من الناحية النفسية، خارجا عن سنن الصحة و السلامة، فلذلك سن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للأمة أن تستعيذ باللّه تعالى ليس من المال، و لا من فتنة المال، و لكن من شر ذلك لأن المال نعمة فى الأصل، و الامتحان بامتلاكه إنما هو امتحان للإنسان أيستعمله فى الخير فيكون شاكرا أم يستعمله فى غير ذلك فيكون كافرا؟ الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۰۹ و أما شر هذه الفتنة فهو أمر راجع إلى النفس، و ما يلحقها من أمراض يورثه إياها الشعور بالامتلاك و الاقتدار المالى و هو ما سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «الفقر النفسى». يقول الإمام الغزالى: فتنة الغنى: الحرص على جمع المال و حبه، حتى يكسبه من غير حله، و يمنعه من واجبات إنفاقه و حقوقه» (ينظر إحياء علوم الدين نقله عنه فى الفتح ۱۱/ ۱۸۱/). قلت: و يضاف إلى ذلك ما ذكرته من الشعور النفسى بالاستعلاء. و شفاء ذلك أن يلجأ إلى اللّه- عز و جل- فيستعيذه من شر فتنة الغنى و ينجيه مما عساه أن يصيبه من ذلك من الأمراض، إضافة إلى ذلك يحاول أن يذكر نفسه بأن المال مال اللّه، و أن الذى رزقه هذه الأموال التى بيده قادر أن يسلبه إياها، و أن حالة الرغد المستقر الذى هو فيه يمكن أن يبدل إلى حال سيئة لا يعرف معها راحة و لا استقرار، فعلى الغنى أن يشعر نفسه بقربها من الفقراء، و أن يدنو منهم، و يعاشرهم، و يشعر ذاته أنه و إياهم عبيد اللّه تعالى لا فرق بينهم إلا بما منحه اللّه تعالى من قدرات استطاع بها أن يمتلك. و الذى أقدره على ذلك يمكن أن يحرمه من كل قدراته، و جميع إمكاناته فليتق اللّه تعالى فى ماله، و ينصف نفسه، فإن ذلك سيهذب من نفسه و يشعره أن الإنسان أخو الإنسان فقيرا كان أو غنيا، و لهذا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مذكرا الإنسان بأصله: «كلكم لآدم و آدم من تراب» و قال: «إخوانكم خولكم جعلهم اللّه تحت أيديكم»- يعنى إخوانكم خدمكم-. و قال عليه الصلاة و السلام: «لا فضل لعربى على أعجمى و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى». و ما ذكرته فى الغنى يمكن أن يذكر عن الفقر من أهمية المال للحياة، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۱۰ فإذا افتقر الإنسان، لم يعد لديه القدرة الشرائية لامتلاك ما به قوام الحياة، فإنه بلا شك و لا ريب سيصاب باضطرابات نفسية كبيرة أولها: الهم الشديد فى التفكير بالحاجات الأساسية للحياة له، و لأفراد أسرته- إن كان عنده أسرة- مما يجعله فى قلق شديد، يورثه أرقا و اضطرابا. إن وصوله إلى هذه الدرجة سينشئ فى نفسه عقدا نفسية تستقر فى ذاته حتى تصبح له عائقا عن الحياة نفسها، أو تنفث فيه كراهية الحياة، أو كراهية الناس جميعا، أو كراهية الأغنياء منهم، فتنبت فى نفسه محبة الانتقام منهم، أو إنزال نفثات غضبه و كراهيته عليهم، و قد يشكل مع من يشابهه من الفقراء عصابات للانتقام .. إلى ما هنا لك من الأمراض، و الأساليب التى توحيها تلك الاضطرابات النفسية. و لهذا علمنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نستعيذ من الفقر لأنه اختبار لصبر الإنسان، و قد يكون فيه خير للإنسان من حيث منعه الحصول على المتع المحرمة، و حجزه للإنسان عن الوقوع فى الشهوات المحظورة. و لكن نستعيذ من شر هذه الفتنة، و ذلك يكمن فيما تخلفه من أمراض نفسية و عقد تمنع من الحياة الآمنة المطمئنة، أو تجعلها عسرة مضطربة. و لهذا رأينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستعيذ من الفقر، و يقرنه بالكفر و يصف الجوع بأنه بئس الضجيع. فعندما لا يكون فى الأغنياء من يعطف عليه، و يمسح دمعة الحرمان فى عينيه، لا بد أن يقف منهم هذا الموقف، و لذا جاء الإسلام بفرض الزكاة فى أموال الأغنياء لإتفاقها على الفقراء، و بخاصة فى أوقات الفرح العام الذى يعيشه جميع الناس، و يتقلبون فيه، و لذا جاء التشريع النبوى بتوزيع ثلث الأضحية فى عيد الأضحى، و أوجب صدقة الفطر فى عيد الفطر على كل إنسان صغير أو كبير فى الأسرة و

قال: «اغنوهم عن السؤال فی هذا الیوم»، الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۱ یقصد یوم العید، فإن فی ذلک نظرة نفسیة عمیقة حیث حضنا علی إعطاء الفقراء شیئا من المال فی لیلة العید حتی یستغنوا به، و لا یمدوا أیدیهم بالسؤال، و قد طوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی ذلک ما عساه یکون فی نفوسهم من الحقد و الحسد و البغضاء للأغنیاء الذین یتمتعون بکل متع الدنیا- هم و أولادهم- من ملبس و مشرب و مطعم. و یحرم الفقراء من کل شیء، فعندما یقوم الأغنیاء، و أهل الیسار بإعطاء الفقراء ما یستغنون به عن السؤال فی ذلک الیوم، فإنهم قد ترتاح ضمائرهم، و تطمئن قلوبهم، و تهدأ نفوسهم، و لا ینظرون إلی الأغنیاء إلا بکل احترام و تقدیر. إن الإسلام قد عالج الفقر معالجة فعالة مادیة حین فرض الزکاة فی أموال الأغنیاء بنسبة معینة لا ترهق کاهل الغنی، و تدفع الفقر عن الفقیر، و الیوم نشاهد أن هذه المعالجة ظاهرة فی فعالیتها، فی القضاء علی کثیر من مظاهر الفقر فی عالمنا الإسلامی. و لو قام الأغنیاء بدفع حقوق الفقراء کاملة غیر منقوصة، فإننی أستطیع القول أن الفقر لن یکون له وجود فوق هذه الأرض، أقول لانتهی الفقر من العالم کله، و لیس من العالم الإسلامی وحده، و لیس هذا المکان موضع التحدث عن هذا الأمر. و الإسلام فی کتابه العظیم «القرآن الکریم» و فی سنة نبیه المصطفی صلّی اللّه علیه و سلم قد عالج الفقر معالجة نفسیة حیث هیأ النفوس فی آیات قرآنیة کثیرة علی الاعتقاد الجازم بأن أمر المال و التوسع فیه إنما هو بید اللّه تعالی، قال تعالی: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ (هود: ۶). و قال سبحانه: أَمَّنْ هذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ (الملک: ۲۱). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۲ فالنفس الإنسانیة علیها أن تعلم أن توزیع الثروات فوق هذه الأرض لا دخل للإنسان فیه، و إنما علاقته هو أن یعمل فی هذه الدنیا و یقبل ما یقدره اللّه له من بسط فی العیش أو تقتیر فیه، و یرضی بواقع درجته فی سلم الحیاة سواء کانت عالیة، أو غیر ذلک. عن جابر بن عبد اللّه- رضی اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «لا تستبطئوا الرزق فإنه لم یکن عبد لیموت حتی یبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا فی الطلب. أخذ الحلال و ترک الحرام». و جاء نحوه من روایة أبی حمید الساعدی و عبد اللّه بن مسعود و أبی هریرة و حذیفة بن الیمان و أبی الدرداء و أبی سعید الخدری رضی اللّه عنهم أجمعین. هذا من ناحیة قبول الفقر من حیث المصدر الذی هو من عند اللّه تعالی، و هو راجع فی الحقیقة إلی العقیدة التی تضمها جوانح الإنسان. أما الفقر من حیث النظر إلی الواقع الذی یعیشه الإنسان، فیشیر إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بأن ینظر إلی ما تفضل اللّه علیه من النعم الکثیرة التی یتقلب فیها العبد، فقد فضل بها علی کثیر من الناس الذین هم دونه فی هذه النعم، و أقل منه بکثیر فی الفضائل و المزایا، فعند ذلک تعظم فی عینیه نعم اللّه التی یتقلب فیها هو، و یقول له رسول الهدی صلّی اللّه علیه و سلم أن لا ینظر إلی من هو أعظم منه نعما، و أکثر نعیما، و بحبوحة من العیش لأنه إن فعل ذلک، فإنه سیری أن نعم اللّه تعالی علیه ضئیلة لا تساوی شیئا بالنسبة إلی ذاک الذی ازدادت نعم اللّه تعالی علیه، و أفاض اللّه- سبحانه- علیه ما شاء من النعم، و أکرمه بأنواع مختلفة من الفضائل و المزایا، و لا شک أن هذه معالجة نفسیة ذات تأثیر کبیر فی نفس الإنسان مربیة له تربیة تجعل نفسه صحیحة سلیمة من العقد النفسیة. إضافة إلی ذلک، فإن فیها سلامة للمجتمع من المشکلات، فإن الفقر الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۳ إذا استقر الشعور به فی النفس الإنسانیة و اعتبر صاحبها أنه مظلوم فی ذلک، فإن هذا الشعور سیتفاعل داخلها، و سیجعل الإنسان ناقما علی المجتمع، کارها له، و بالأخص علی الأغنیاء، فإن النظر إلی من هو دون الإنسان فی المکانة و القدرات، سیجعل الإنسان یحیا سلیما فی صدره، سلیما فی نفسه، سلیما فی النظر إلی مجتمعه، لا یشعر بالإهانة، فضلا عن الشعور بالنقمة، و إنما یشعر بالراحة و الطمأنینة، و یستسلم لقضاء اللّه تعالی، فیستریح و یریح. فعن أبی هریرة- رضی اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «إذا نظر أحدکم إلی من فضل علیه فی المال و الخلق، فلینظر إلی من هو أسفل منه ممن فضل علیه، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة اللّه علیکم». فانظر إلی هذا التعلیل الذی فی الحدیث، فإنه إن فعل ذلک علم أن فضل اللّه علیه عظیم. و عن عبد اللّه بن عمرو- رضی اللّه عنهما- عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: «خصلتان من کانتا فیه کتبه اللّه شاکرا صابرا: من نظر فی دنیاه إلی من هو دونه، فحمد اللّه علی ما فضله به علیه، و من نظر فی دینه إلی من هو فوقه، فاقتدی

به». هـذا من جانب الفقير أمره رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم أن ينظر هذه النظرة، و فى نفس الوقت أمر الغنى أن يعرف أن المنعم هو اللّه تعالى، و أن الناس كلهم سواء فى العبوديـة للّه تعالى- كما سبق ذكره- إضافـة إلى هذا فقد حث الغنى على الإنفاق و البذل و العطاء ليس فى الزكاة فقط بل فى الصـدقات العامة، و من هذه الأحاديث: ما ورد عن أبى هريرة- رضـى اللّه عنه- أن النبى صـلّى اللّه عليه و سـلم قـال: «مـا من يوم يصـبح العبـاد فيه إلاـ ملكـان ينزلان .. فيقول أحـدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، و يقول الآخر: اللهم أعط ممسـكا تلفا». الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۱۴ و عن أبى الـدرداء- رضـى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «ما من يوم طلعت عليه الشمس إلا و بجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق اللّه كلهم إلا الثقلين: يا أيها الناس. هلموا إلى ربكم. إن مـا قلّ و كفى، خير مما كثر و ألهى، و لا غربت شـمسه إلا و بجنبتيها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقا خلفا، اللهم أعط ممسـكا تلفا». فأنزل اللّه فى ذلك فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى (۶) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى (۷) وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى (۸) وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى (۹) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى (الليل: ۵- ۱۰). و عن عبد اللّه بن مسعود- رضـى اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم يقول: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه اللّه مالا فسلطه على هلكته فى الحق. و رجل آتاه اللّه حكمة فهو يقضى بها و يعلمها». و عن أسـماء بنت أبى بكر- رضـى اللّه عنهما- أن النبى صـلّى اللّه عليه و سلم قال لها: «لا توكى فيوكى عليك». و فى رواية: «لاـ تحصـى، فيحصـى اللّه عليك. ارضـخى ما اسـتطعت». و الإيكاء: شـد رأس الوعاء بالوكاء و هو الرباط الـذى يربط به. و الإحصاء: معرفة قدر الشيء وزنا أو عددا. و المعنى: النهى عن منع الصدقة خشية النفاد، فإن ذلك أعظم الأسباب لمنع مادة البركة لأن اللّه يثيب على العطـاء بغير حسـاب، و من لا يحاسب عنـد الجزاء لا يحسب عليه عنـد العطاء، و من علم أن اللّه يرزقه من حيث لا يحتسب، فحقه أن يعطى، و لا يحسب عند العطاء، و لذلك مدح رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم الذى يعطى بالفضل العظيم فذكر فى السبعة الذين يظلهم اللّه فى ظله يوم لاـ ظل إلا ظله: «و رجل تصـدق بصدقـة فأخفاها حتى لا تعلم شـماله ما تنفق يمينه». الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السـنة النبويـة، ج۲، ص: ۱۱۵ و قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم: «مـا نقص مـال من صدقـة». و عن أبى سـعيد الخـدرى- رضـى اللّه عنه- قال: بينما نحن فى سـفر إذ جاء رجل على راحلـة له، فجعل يصـرف بصره يمينا و شـمالا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم: «من كان معه فضل ظهر، فليعـد به على من لا ظهر له، و من كان له فضل زاد، فليعـد به على من لا زاد له». قال: فـذكر من أصـناف المـال مـا ذكر، حتى رأينـا أنه لا حق لأحـد منا فى فضل». و قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم: «انفق بلالا و لا تخشـى من ذى العرش إقلالاـ». و قـال عليه الصـلاة و السـلام: «اتّق النـار و لو بشق تمرة». و عن أبى هريرة- رضـى اللّه عنه- قال: «أتى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم رجل، فقال: يا رسول اللّه أى الصدقة أعظم؟ قال: أن تصدق و أنت صـحيح شـحيح تخشـى الفقر، و تأمل الغنى، و لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كـذا و لفلان كـذا، ألا و قد كان لفلان». و لما كان أعرف الناس بالإنسان و أحواله فى الغنى و الفقر أقـاربه، و أكـثرهم تطلعـا إلى مـاله، و عطـائه، رأينـا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم يحض على أن تكون الصدقة على الأهل و الأقارب لأن «فيها أجر القرابة، و أجر الصدقة». و كان «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على أهله و عياله». و قد أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المتصدق أن يبدأ بالإنفاق على أهل بيته الذين يعولهم، فقال: «و ابدأ بمن تعول». و عن سلمان بن عامر- رضـى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «الصدقة على المسكين صدقة، و على ذوى الرحم ثنتان: صدقة و صلة». الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السـنة النبوية، ج۲، ص: ۱۱۶ و عن أنس بن مالـك- رضـى اللّه عنه- قـال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار مالا من نخل، و كان أحب أمواله إليه بيرحاء، و كانت مستقبلة المسـجد، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. قام أبو طلحة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم فقـال: يـا رسول اللّه إن اللّه تبـارك و تعـالى يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ و إن أحب أموالى إلى بيرحاء، و إنها صدقة للّه أرجو برها، و ذخرها عند اللّه، فضـعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه. قال: فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم: بخ بخ (كلمة إعجاب) ذلك مال رابح، و قد سـمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللّه. فقسـمها

أبو طلحة فی أقاربه و بنی عمه». فانظر إلی هذا الحدیث العظیم، فلما کان المتصدق به بستانا من نخیل، و أقارب أبی طلحة لا بد أن یتطلعوا إلیه أشار علیه بأن یتصدق به علیهم، ففعل، إنه إشعار للأقارب بالمحبة و التقدیر، و لذا جعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الصدقة عاملا- مؤثرا فی صلة ذوی الأرحام، و إزالة ما فی قلوبهم من البغضاء و الکراهیة، فحث علی إعطاء الصدقة للمبغض منهم، فقال: «أفضل الصدقة علی ذی الرحم الکاشح» أی ذی الرحم القاطع المصر العداوة فی باطنه. فما بالک بذوی الرحم الحبیب. و عن بهز بن حکیم عن أبیه عن جده- رضی اللّه عنه- قال: قلت: یا رسول اللّه من أبر؟ قال: أمک، ثم أمک ثم الأقرب فالأقرب». فعلی المسلم أن یصل ذوی قرباه بالصدقة لیکسب حبهم، و تأتلف قلوبهم مع بعض، و تصفو النفوس، و یزول الکدر «فإن النفوس جبلت علی حب من أحسن إلیها». الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۷ و کذا الجار، فإنه یطلع علی ما یأتی به جاره إلی منزله، و ما یخرج به أولاده و یعرف مقدار جاره فی الغنی و الفقر، فلا بد للمسلم أن یراعی جاره و بخاصة بعد أن قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «ما زال جبریل یوصینی بالجار حتی ظننت أنه سیورثه». کما أوضح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم للجار الواجد للمال أنه إذا أراد أن یوسع علی نفسه و عیاله بالفاکهة الطیبة، و لا یرید أن یعطی جاره منها، فعلیه أن یدخلها سرا إلی منزله حتی لا یورث أبناء جیرانه الفقراء، أو الذین لا یجدون مثل ما یجد الشعور بالحرمان، و بخاصة الأطفال الصغار مما یثبت فیهم الحقد علی الأغنیاء، و العداوة للمجتمع، و کذا أمره أن لا یخرج بهذه الفاکهة أطفاله الصغار خارج المنزل، فیأکلونها أمام أعین أقرانهم من الأطفال الصغار المحرومین مما یزیدهم أسی علی حالتهم الفقیرة التی یتقلبون فیها، و ربما تطور ذلک إلی حقد علی أطفال الأغنیاء، أو الواجدین، فهذا أوجب لإیذائهم، و إنزال الضرر بهم. إنها تربیة نبویة تعلمنا عدم المساس بشعور الآخرین، و عدم إدخال الأسی و الحزن إلی قلوب الفاقد، و عدم إشعارهم بالفقر و الحرمان، و العوز، و بذلک لا- تتولد فی المجتمع الأمراض الاجتماعیة المختلفة، فالوقایة خیر علاج و قد سار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بالمجتمع الإسلامی سیرا حثیثا لیقیه من کل شعور یؤثر علی مسیرة الحیاة بصفاء و سلام و راحة، و بعد عن کل مرض نفسی فجزاک اللّه یا رسول اللّه خیر ما جزی ولیا من أولیائه، و نبیا من أنبیائه، فکم دللت الأمة علی الخیر و أبعدت عنها أسباب الشر الواقع و المتوقع. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۸

السبب الخامس: ما یقع فی هذه الحیاة من المصائب

السبب الخامس: ما یقع فی هذه الحیاة من المصائب فمن الأسباب التی تورث أمراضا نفسیة، و عقدا راسخة فی النفس الإنسانیة ما یقع فی هذه الحیاة الدنیا من مصائب تصیب أفرادا، أو جماعات بخسائر فادحة فی المال، أو الجسد أو الأهل أو الأولاد، و کذا الأمراض التی یقع فیها الإنسان أو أحد أفراد أسرته، فیتقلب فی الألم، و یتلوی من شدته، مما یکون له الأثر الکبیر فی نفسه، و کذا الصدمات المفاجئة، و الکوارث التی تذهب بالمال أو المنازل و من فیها، و من جملة ذلک: الشیخوخة التی تصیب کل فرد من أفراد الناس یبقی علی قید الحیاة بعد مضی سن الشباب مما یکون له أثر فی حیاة الإنسان الخاصة أو العامة مما قد یورث مرضا فی نفسه، یضیق بالحیاة و تضیق به. و من ذلک- أیضا- الموت الذی لا بد للمرء أن یلاقیه، و لکن تأثیر الموت یکون علی غیر المیت- کما لا یخفی- فالذی یموت له قریب أو حبیب أو نسیب قد یکون لهذا الموت تأثیر فی نفسه من العزلة، و غلبة الحزن، و ملازمة الضیق .. و ما إلی ذلک. و لا شک أن استحضار الإیمان باللّه تعالی، و أنه خالق کل شیء و بیده ملکوت کل شیء، و أنه فعال لما یرید، و أن الصابر علی البلاء له أجر کبیر و أن الإیمان بالقضاء و القدر أصل أصیل فی الإیمان یرجع إلیه الإنسان فی کل ما یجری علیه من أمور الدنیا .. کل ذلک سیخفف من وطأة هذه المصائب النازلة، و لن یکون لها التأثیر السلبی علی نفس الإنسان، بل سیتلقاها براحة و رضاء و صبر، فالإسلام حصن المسلم بالإیمان لکیلا یقع له شیء من هذه الأمراض النفسیة من جراء المصائب و الکوارث و الحوادث المختلفة، فکل ما یقع للإنسان یرجع فیه إلی الإیمان الراسخ فیریح و یستریح. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۱۹ و لقد

رأينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يشير إلى شىء من هذه المصائب فى قوله: «بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى و أمر». فأمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن نسرع بتقديم العمل الصالح، و أن تعتاد النفس على القيام به قبل أن تنزل بنا هذه المصائب التى تشغل عن الطاعة، فتكون مبعدة لنا عن اللّه تعالى، فالفقر الشديد المدقع قد ينسى الإنسان حتى نفسه، و الغنى الشديد قد يطغيه، فلا يذكر طاعة، و لا يقوم بعبادة، و لا يقدم قربة، و المرض المنهك قد يقعد الإنسان عن كل عمل، و يفسد عليه حياته، و يضر بفكره و عقله .. فكل ذلك مصائب قد تؤثر فى النفس الإنسانية، فتغيرها، و تبدلها. و لما للمصائب النازلة من تأثير على الإنسان، جاء عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحاديث كثيرة يستعيذ فيها من شر تلك المصيبات بصورة عامة، أو لمصائب خاصة، و من ذلك أن رسول اللّه- صلوات اللّه و سلامه عليه- كان يسأل اللّه تعالى أن يصلح شأنه كله، و لا شك أن الإصلاح يقصد به أن يكون كل ما يملكه و ما هو تحت يده صالحا للاستعمال لم تصبه عاهة، و لم تقصر من الاستفادة منه مصيبة، فعن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، و أصلح لى دنياى التى فيها معاشى، و أصلح لى آخرتى التى فيها معادى، و اجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، و اجعل الموت راحة لى من كل شر». فانظر إلى هذا الدعاء الكريم الذى يطلب فيه رسول الهدى أن يصلح له دينه و دنياه، لم يقل «دينى» فقط، فما دامت الدنيا مكان المعاش، فلا بد من صلاحها لصلاح الحياة، و طلب أن يجعل الحياة زيادة له فى كل خير، و هذا يشمل كل ما يعود نفعه على الإنسان. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۰ و عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- قال: كان من دعاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك، و تحول عافيتك، و فجاءة نقمتك، و جميع سخطك». فهو يستعيذ باللّه ربه من أن تزول النعمة عنه، و النعم لا تعد و لا تحصى، فكل ما عند الإنسان فى بدنه و بيته و أهله و ولده، و ماله من نعم اللّه تعالى، و خص العافية بالذكر لأنها من أغلى النعم و بها يتأتى فعل كل ما يريده الإنسان، و استعاذ من أن تقع به مصيبة لنقمة اللّه تعالى أو سخطه. و من جملة ما استعاذ منه النبى صلّى اللّه عليه و سلم استعاذ من: «درك الشقاء، و شماتة الأعداء، و سوء القضاء، و جهد البلاء». و كلها تعنى المصائب التى تقع بالإنسان فى نفسه أو فى بدنه أو فى بلده و ماله و أهله و ولده. و عن شكل بن حميد- رضى اللّه عنه- قال: قلت: يا رسول اللّه. علمنى دعاء. قال: قل: «اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى، و من شر بصرى، و من شر لسانى، و من شر قلبى، و من شر منيّى». فعلمه الاستعاذة من استعمال النعم التى أنعم اللّه تعالى بها عليه فى الشر و الفسق و الفجور، و السوء فى كل صوره. و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستعيذ عند قدوم كل ليلة، و كل نهار من شر ما فيهما. فعن ابن مسعود- رضى اللّه عنه- قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إذا أمسى قال: «أمسينا، و أمسى الملك للّه، و الحمد للّه، لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، و هو على كل شىء قدير. رب أسألك خير ما فى هذه الليلة، و خير ما بعدها، و أعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة، و شر ما بعدها. رب، أعوذ بك من الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۱ الكسل، و سوء الكبر. رب، أعوذ بك من عذاب فى النار و عذاب فى القبر». و إذا أصبح قال: أصبحنا و أصبح الملك للّه ..». و عن عائشة- رضى اللّه عنها- قالت: فقدت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذات ليلة من فراشه، فالتمسته، فوقعت يدى على بطن قدمه، و هو فى المسجد و هما منصوبتان، و هو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، و بمعافاتك من عقوبتك، و أعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». فيسأل ربه المعافاة و هى تعنى أن لا يصيبه سوء يكون من عقوبة اللّه تعالى ينزله بخلقه. و قد كان من دعائه صلّى اللّه عليه و سلم: «أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته». و عن عائشة- رضى اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم علمها هذا الدعاء: «اللهم إنى أسألك من الخير كلّه، عاجله، و آجله، ما علمت منه و ما لم أعلم، و أعوذ بك من الشر كله عاجله و آجله ما علمت منه و ما لم أعلم». اللهم إنى أسألك من خير ما سألك عبدك و نبيك صلّى اللّه عليه و سلم و أعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك و نبيك صلّى اللّه عليه و سلم اللهم إنى أسألك الجنة، و ما قرب إليها من قول أو عمل، و أسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا». و هذا أيضا

من الأدعية النبوية التى سأل اللّه فيها الخير، و استعاذه من الشر كله و يدخل فى ذلك كل ما يستعيذ منه الإنسان فى هذه الحياة الدنيا. و كان صلّى اللّه عليه و سلم يسأل ربه العافية، و يعلمنا أن نسأل اللّه تعالى العافية و المعافاة فى الدنيا و الآخرة. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۲ فعن رفاعة قال: قام أبو بكر الصديق- رضى اللّه عنه- على المنبر ثم بكى، فقال: «قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عام الأول على المنبر، ثم بكى، فقال: سلوا اللّه العفو و العافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية». فهو و إن كان موقوفا، فله حكم الرفع، فاعتبر أن العفو و العافية خير من كل شىء فى هذه الدنيا إلا اليقين. و عن أنس بن مالك- رضى اللّه عنه- قال: أتى النبى صلّى اللّه عليه و سلم رجل، فقال: يا رسول اللّه. أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة. ثم أتاه فى اليوم الثانى، فقال: يا رسول اللّه. أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة. ثم أتاه فى اليوم الثالث، فقال: يا نبى اللّه. أى الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة، فإذا أعطيت العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة فقد أفلحت». و عن أنس- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «الدعاء لا يرد بين الأذان و الإقامة». قالوا: فماذا نقول يا رسول اللّه؟ قال: «سلوا اللّه العافية فى الدنيا و الآخرة». و عن على- رضى اللّه عنه- قال: كنت شاكيا، فمر بى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا أقول: اللهم إن كان أجلى قد حضر، فأرحنى، و إن كان متأخرا فارفعنى، و إن كان بلاء فصبرنى. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: كيف قلت؟ قال: فأعاد عليه ما قال. قال: فضربه برجله، قال: «اللهم عافه». الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۳ قال: فما اشتكيت وجعى بعد. فعلى الإنسان أن يسأل اللّه تعالى العافية دائما و أبدا. و عن العباس بن عبد المطلب- رضى اللّه عنه- قال: قلت: يا رسول اللّه. علمنى شيئا أسأله اللّه تعالى. قال: «سلوا اللّه العافية». فمكث أياما، ثم جئت، فقلت: يا رسول اللّه. علمنى شيئا أسأله اللّه تعالى. قال لى: يا عباس، يا عم رسول اللّه، «سلوا اللّه العافية فى الدنيا و الآخرة». و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن أفضل دعوة هى سؤال المعافاة فى الدنيا و الآخرة. فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعطى التصور الصحيح لهذه الحياة، فهى حياة لا بد أن يشوبها شىء من المصائب و البلايا، فعلى الإنسان أن يصبر لهذه البلايا و المصائب و لكنها ليست مقصورة للحياة، فليس على الإنسان أن يستكين لهذه المصائب و يستريح لها، بل عليه أن يطلب العافية، و صلاح كل شىء فى هذه الحياة يسعى لذلك، و لا يستسلم لما يصيبه، و لكن لما كان الإنسان ضعيفا أمام هذه المصائب فأشار إليه النبى الكريم صلّى اللّه عليه و سلم أن يلجأ إلى من بيده الأمر، و يسأله، و يلح فى السؤال حتى يكشف عنه ما نزل به و بهذا يريح نفسه بالإفصاح عما بها لبارئه و خالقه و رازقه، فاللجوء إلى القوى يريح الإنسان، و يبعد عنه شبح الاضطرابات النفسية، و الأمراض المستعصية، فنحمد اللّه تعالى على أن يجعلنا من هذه الأمة التى رحمها اللّه تعالى بالنبى الكريم محمد صلّى اللّه عليه و سلم الذى دلها على كل خير، و أبعد عنها كل شر.

السبب السادس: الفراغ

السبب السادس: الفراغ و من الأسباب التى قد تؤدى إلى بعض الأمراض النفسية «الفراغ» حيث لا يكون عند الإنسان أى عمل يقوم به، و يشغل به نفسه، فتمضى النفس الإنسانية فى شتى مناحى الفكر فى أحلام اليقظة، و يكون للشر مجال واسع فى فراغ الإنسان و عدم وجود شغل يشغل به هذا الفراغ. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۴ و مما لا شك فيه أن «الفراغ» و هو الوقت الزائد لدى الإنسان هو نعمة من اللّه تعالى يستطيع الإنسان فيه أن يختار أفضل الأعمال التى تعود عليه بالنفع و أكثرها ملاءمة لنفسه، لهذا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة و الفراغ». و المقصود أنه يضيع فيهما وقته أو صحته دون مردود نافع يعود عليه بالخير فى دنياه أو أخراه، و لهذا كان الوقت أغلى شىء فى هذه الحياة لأنه عمر الإنسان و حياته. و لهذا- أيضا- وجدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى سنته الشريفة يعطى صورا كثيرا من الأذكار و النوافل، و فى أوقات مختلفة، حتى تستوعب على الإنسان يومه و ليلته إن كان يجد فراغا من الوقت. كما أن الإسلام جعل الإنسان لا يعيش

لوحده ليسعد و يفرح، و يستريح فى شخصه، و ذاته، و إنما جعل عليه واجبات اجتماعية تجاه أقاربه، و أحبائه و جيرانه، و كل مسلم، ثم عليه واجبات تجاه الناس جميعا بأن يدعوهم إلى الخير، و يرغبهم فيه، و ينهاهم عن الشر، و يبغضهم به، إن هذه الواجبات الإسلامية، من عيادة مريض، و اتباع جنازة ميت، و تعزية أهله، و زيارة أخ فى اللّه، و تهنئة فرح بزواج أو مولود، و ترحيب بقادم، و توديع لمسافر، و تعليم لجاهل، و إعانة لعاجز، و تيسير على معسر، و تفريج كرب عن مكروب، و إيصال مساعدة لمحتاج، و تعلم مسألة من العلم، و تعليمها ... إلى ما هنا لك من أعمال البر التى حث عليها الإسلام كل ذلك فيه ملء لوقت الإنسان، بل ربما ضاق عنها وقته دون القيام بكل الواجبات. و إنى أورد بعض الأحاديث التى اشتملت على بيان شيء من هذه الواجبات الاجتماعية التى حث عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى سنته. فعن جابر بن عبد اللّه- رضى اللّه عنهما- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۵ «كل معروف صدقة». زاد فى رواية «و من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، و أن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك». و عن أبى موسى الأشعرى- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» ثم شبك بين أصابعه. فلو شعر المسلم بهذا الأمر لهمّ مسرعا لمساعدة كل محتاج، و إعانة كل ضعيف، بما يحتاجه، بل إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يبايع أصحابه على أن يقوموا بالنصح لكل مسلم. فعن جرير بن عبد اللّه- رضى اللّه عنهما- قال: «بايعت النبى صلّى اللّه عليه و سلم على: إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و النصح لكل مسلم». و جعل الدين كله منحصرا بالنصيحة. فعن تميم بن أوس الدارى- رضى اللّه عنه- أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: للّه و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم». و من الأحاديث التى بينت بعض الواجبات الاجتماعية المندوب إليها ما جاء عن أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه قال: قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: «على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه، فينفع نفسه و يتصدق، قالوا: فإن لم يستطع- أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف. قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر، فإنه له صدقة». و عن البراء بن عازب- رضى اللّه عنهما- قال أمرنا النبى صلّى اللّه عليه و سلم بسبع و نهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، و عيادة المريض، و إجابة الداعى، و نصر المظلوم، و إبرار المقسم، ورد السلام، و تشميت العاطس. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۶ و نهانا عن آنية الفضة، و خاتم الذهب، و الحرير و الديباج و القسى و الإستبرق «۱». و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، و عيادة المريض، و اتباع الجنائز، و إجابة الدعوة، و تشميت العاطس». زاد فى رواية: ست بزيادة «و إذا استنصحك فانصح له». و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من يسر على معسر يسر اللّه عليه فى الدنيا و الآخرة، و من ستر مسلما ستره اللّه فى الدنيا و الآخرة، و اللّه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، و من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل اللّه له طريقا إلى الجنة، و ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت اللّه تعالى، يتلون كتاب اللّه و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة، و حفتهم الملائكة و ذكرهم اللّه فيمن عنده، و من بطأ به علمه لم يسرع به نسبه». فهذه الواجبات التى ندبنا إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و حثنا على فعلها، لا بد أن تشغل وقتا كبيرا من فراغ المسلم. و من ذلك تعلم العلم و تتبعه، فعن عثمان بن عفان- رضى اللّه عنه- عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: «خيركم من تعلم القرآن و علمه» و قال: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل اللّه حتى يرجع». إضافة إلى ذلك فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حث المسلم على تعلم صنعة السلاح و الرمى. و قال عمر- رضى اللّه عنه-: «علموا أبناءكم الرماية و السباحة و ركوب الخيل (_____». ۱) المذكور فى المناهى ستة أشياء. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۷ و قد سابق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بين الصحابة و هم على الخيل، و فرق فى مسافة السباق بين الخيل المضمرة (و هى الخيل التى أعدت للسباق) و غير المضمرة. كما تسابق هو و زوجته السيدة عائشة- رضى اللّه عنها-. فهذه الأمور من اللهو المباح يستطيع الإنسان بها أن يشغل وقت فراغه، فيكون

الفراغ فرصة يزداد الإنسان فيها من الخير، و يكسب الكثير من أعمال البر التى تعود عليه و على مجتمعه بالخير. فالأصل فى المسلم أن ينتهز كل فرصة من فرص الحياة مما يعود عليه بالنفع العاجل أو الآجل فلا- يجد وقتا فارغا إلا و يسده بعمل من الأعمال النافعة المفيدة، هذه طبيعة المسلم الذى ينظر إلى الدنيا بأنها مجال للعمل لا الراحة، و مجال للكسب و الزيادة. و قد بين لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أحاديث أبوابا كثيرة للخير، يستطيع الإنسان إن تأملها أن يملأ الفراغ الذى يعيش فيه، إن كان عنده، و من ذلك: عن معاذ بن جبل- رضى اللّه عنه- عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «من جاهد فى سبيل اللّه كان ضامناً على اللّه. و من عاد مريضا كان ضامنا على اللّه. و من غدا إلى مسجد أو راح كان ضامنا على اللّه. و من دخل على إمام يعزره (أى يوقره و يعينه) كان ضامنا على اللّه. و من جلس فى بيت لم يغتب إنسانا كان ضامنا على اللّه». و عن أبى ذر- رضى اللّه عنه- قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقلت: دلنى على عمل إذا عمله العبد به دخل الجنة؟ فقال: يؤمن باللّه. قال: فقلت: يا رسول اللّه، إن مع الإيمان عملا؟ قال: يرضخ مما رزقه اللّه. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۸ قلت: و إن كان معدما لا شىء عنده. قال: يقول معروفا بلسانه. قال: قلت: فإن كان عييا لا يبلغ عنه لسانه؟ قال: فيعين مغلوبا. قلت: فإن كان ضعيفا لا قدرة له؟ قال: فليصنع لأخرق. قلت: و إن كان أخرق؟ قال: فالتفت إلى و قال: ما تريد أن تدع فى صاحبك شيئا من الخير، فليدع الناس من أذاه. فقلت: يا رسول اللّه. إن هذه كلمة تيسير؟ فقال صلّى اللّه عليه و سلم: و الذى نفسى بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند اللّه إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى تدخله الجنة». و عن البراء بن عازب- رضى اللّه عنهما- قال: جاء أعرابى إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، علمنى عملا يدخلنى الجنة. قال: لئن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعرضت المسألة. اعتق النسمة، و فك الرقبة. قال: أ و ليستا بواحدة؟ قال: لا، عتق الرقبة أن تفرد بعتقها، و فك الرقبة أن تعطى فى ثمنها. - و المنحة الوكوف. - و الفىء على ذى الرحم القاطع. - فإن لم تطق ذلك، فأطعم الجائع. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۲۹ - و اسق الظمآن. - و مر بالمعروف. - و انه عن المنكر. - فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير». فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدلنا على أعمال كثيرة تملأ كل فراغ متصور فى حياة الإنسان، و لا تترك لو أراد بصورة جدية- مجالا للشيطان لأن يبعده عن الطريق القويم، فليس هناك فراغ فى حياة المؤمن فهو دائما و أبدا ينتقل من عمل إلى آخر، و من عبادة إلى طاعة، فيكون دائما و أبدا بعيدا عن المفاسد، بعيدا عن العوائق النفسية فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سار بالمجتمع المسلم هذا السير الحثيث ليبعده عن كل المفاسد، عن كل المساوئ حتى يكون مثالا متميزا بين الخلائق يحمل العقيدة الصافية فى قلبه، و يعمل العمل الصالح ببدنه، و يحمل نفسا صافية رضية بعيدة عن كل اضطراب و عن كل مشكلة، فلله دره كم كان عالما بهذه النفس الإنسانية، مدركا لأبعادها، عارفا بمالها و ما عليها، فحصنها بكل ما يحفظها من البلايا و الرزايا. فجزاك اللّه يا رسول اللّه خير ما جزى أولياءه و أنبياءه، و ألهمنا اتباعك فى كل أمر، و كل فعل و كل توجيه، و صلوات اللّه و سلامه عليك ما دامت السماوات و الأرض». نسأل اللّه تعالى أن يبعدنا عن كل شر، و أن يقربنا من كل خير بفضله و كرمه، و جوده. إنه سميع مجيب و بالإجابة جدير. هذا جهد أرجو به وجه اللّه تعالى، و أن يجعله فى صحيفة عملى يوم القيامة فإننى لم أرد إلا- رضاه، و لم أطلب إلا- محبته، و قربه. و الحمد للّه فى البدء و الختام، و له الشكر على ما أنعم و تفضل، فبنعمته بدأت، و بفضله أتمت. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۰

ماذا عن يوم القيامة

مقدمة

مقدمة إذا كان القرآن مليئا بالحقائق العلمية التى جاء العلم الحديث ليصدقها بالتجربة و البرهان، فماذا عن الحقائق الغيبية التى لا يمكن رؤيتها أو برهانها أو تجربتها؟ القرآن يحتوى على الكثير من الحقائق المستقبلية التى تحدثت عن يوم القيامة، فهل يمكن

للأرقام- لغة العصر- أن يكون لها دور فی إثبات أن الساعة آتية لا ريب فيها و بالدليل القاطع؟ لنقرأ هذا الفصل.

الخسارة الحقيقية

الخسارة الحقيقية يقول تعالى فی كتابه العظيم يصف الخسارة الحقيقية يوم القيامة ذلك اليوم الذی لا ينفع فيه الندم إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ* هذه العبارة كم مرة تكررت فی القرآن؟ لقد تكررت هذه الحقيقة مرتين فی القرآن، و دائما نحن أمام نظام رقمی ينسجم مع الرقم ۷: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۱ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ* اسم السورة/ الزمر/ الشوری رقم الآية/ ۱۵/ ۴۵ إن العدد الذی يمثل هاتين الآيتين هو ۱۵- ۴۵ يقبل القسمة تماما علی ۷: ۴۵۱۵- ۷* ۶۴۵ إذن: الخسارة الحقيقية ليست فی الدنيا، بل هی فی الآخرة، يوم يخسر الإنسان كل شیء و يبقی عمله، و إن الذی أحصی هذه الأرقام و نظمها فی كتابه القرآن لقادر علی إحصاء ذنوب و أعمال عباده بدقة: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزلة: ۷، ۸). و لكن فی ذلك اليوم- يوم القيامة- ماذا عن المكذبين بالقرآن؟ ماذا عن الظالمين، ما هو حالهم؟ لنقرأ الفقرات التالية:

ماذا عن المكذبين

ماذا عن المكذبين فی القرآن لكل كلمة استخدامات محددة، و من بين الكلمات الكثيرة كلمة نُكَذِّبَ* هذه الكلمة تكررت مرتين فی القرآن كله علی لسان المكذبين يوم القيامة، هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن و كذبوا بيوم القيامة ماذا يقولون فی ذلك اليوم؟ لنتصور ذلك الموقف: ۱- فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا (الأنعام: ۲۷). ۲- وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (المدثر: ۴۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۲ تكررت كلمة نُكَذِّبَ* مرتين فی القرآن اسم السورة/ الأنعام/ المدثر رقم الآية/ ۲۷/ ۴۶ إن العدد الذی يمثل هاتين الآيتين هو ۲۷- ۴۶ يقبل القسمة علی ۷: ۴۶۲۷ ۷* ۶۶۱ إذن كلمة نُكَذِّبَ* وردت فی القرآن علی لسان المكذبين بآيات اللّه و المكذبين بيوم القيامة، لأن التكذيب بآيات اللّه سيؤدی حتما إلی التكذيب بيوم القيامة (يوم الدين) لذلك جاء تسلسل الآيتين موافقا لهذا الترتيب: التكذيب بآيات اللّه، ثم التكذيب بيوم القيامة، و هذا يؤكد دقة تسلسل كل كلمة من كلمات القرآن. إن الذی صور لنا موقف هؤلاء المكذبين يوم القيامة، أليس هو اللّه ... عالم الغيب و الشهادة؟

ماذا عن الظالمين

ماذا عن الظالمين يوم القيامة لا- ينفع الندم، لا- تنفع الحسرة، فی ذلك اليوم لا- ينفع الظالمين معذرتهم، فكم مرة تكررت كلمة مَعْذِرَتُهُمْ* فی القرآن؟ و من تخص هذه الكلمة؟ هذه الكلمة تكررت مرتين فی القرآن فی آيتين تحملان المعنی نفسه: ۱- فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ (الروم: ۵۷). ۲- يَوْمَ لا- يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ (غافر: ۵۲). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۳ كلمة مَعْذِرَتُهُمْ* تكررت مرتين فی القرآن اسم السورة/ الروم/ غافر رقم الآية/ ۵۷/ ۵۲ إن العدد الذی يمثل هاتين الآيتين ۵۷- ۵۲ يقبل القسمة تماما علی ۷: ۵۲۵۷ ۷* ۷۵۱ إذن كلمة مَعْذِرَتُهُمْ* فی القرآن هی كلمة خاصة بالظالمين يوم القيامة، و ما النظام الرقمی لهاتين الآيتين إلا دليل قوی جدا علی صدق يوم القيامة و صدق كتاب اللّه تعالی. و هذه الآيات التی تصور أهوال يوم القيامة هی بانتظار كل من يكفر بالقرآن ... و تأمل و تدبر هذا الموقف الذی ينتظر كل من يكذب بيوم القيامة: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثية: ۲۹)، لذلك آخر آية نزلت من القرآن هی: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَی اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّی كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا- يُظْلَمُونَ (البقرة: ۲۸۱). تُوَفَّی كُلُّ نَفْسٍ* فی ذلك اليوم توفی كل نفس ما كسبت و ما عملت و هم لا يظلمون. لنری النظام الرقمی لهذه الحقيقة من خلال كلمة تُوَفَّی* التی تكررت ۳ مرات فی القرآن فی الآيات: ۱- ثُمَّ

تُوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (البقرة: ۲۸۱). ۲- ثُمَّ تُوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (آل عمران: ۱۶۱). ۳- وَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُمْ لا- يُظْلَمُونَ (النحل: ۱۱۱). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۴ تكررت كلمة تُوَفَّى* فى القرآن ۳ مرات اسم السورة/ البقرة/ آل عمران/ النحل رقم الآية ۲۸۱/ ۱۶۱/ ۱۱۱ إن العدد الذى يمثل هذه الآيات حسب تسلسلها فى القرآن هو ۲۸۱- ۱۶۱- ۱۱۱ يقبل القسمة تماما على ۷: ۱۱۱۱۶۱۲۸۱ ۷* ۱۵۸۸۰۱۸۳ و كما نرى فى كتاب اللّه دائما عبارة تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ* مرتبطة بعبارة وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ*، و هذا يؤكد دقة البيان الإلهى و حرص اللّه تعالى على عدم ظلم أى إنسان لدرجة أن كلمة تُوَفَّى* لم تذكر إلا و معها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ* فليست الدقة فى خلق اللّه و كلامه فحسب بل أيضا فى حسابه و جزائه يوم القيامة، يوم لا- تجزى نفس عن نفس شيئا. لا- تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً* يصور لنا القرآن تلك اللحظة- يوم القيامة- عندما يجد الإنسان نفسه وحيدا، لا يستطيع أن يلجأ إلى أحد و لكل إنسان يومئذ شأن يغنيه عن غيره: وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً*، هذا النداء تكرر فى القرآن مرتين بالضبط فى الآيتين: ۱- وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً (البقرة: ۴۸). ۲- وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً (البقرة: ۱۲۳). لماذا تكررت هذه الحقيقة مرتين؟ هل هنا لك من نظام يحكم هذا التكرار؟ لنترك لغة الأرقام تنطق بالحق: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۵ وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً* اسم السورة/ البقرة/ البقرة رقم الآية/ ۴۸/ ۱۲۳ إن العدد الذى يمثل هاتين الآيتين هو: ۴۸- ۱۲۳ يقبل القسمة على ۷ و الناتج يقبل القسمة على ۷ و الناتج أيضا يقبل القسمة على ۷: ۱۲۳۴۸ ۷* ۱۷۶۴ ۷* ۲۵۲ ۷* ۷* ۳۶ و لكن ما هى عقوبة من ينسى لقاء اللّه يوم القيامة؟ القرآن يخبرنا بذلك: وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ (الجاثية: ۳۴)، و لكن ماذا عن المؤمنين؟ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ* رأينا فى الفقرات السابقة حال الخاسرين و الظالمين و المكذبين يوم القيامة، و لكن ماذا عن حال المؤمنين فى ذلك اليوم؟ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ*. تكررت كلمة (ممنون) فى القرآن ۴ مرات فى الآيات: ۱- لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (فصلت: ۸). ۲- وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ (القلم: ۳). ۳- لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (الانشقاق: ۲۵). ۴- فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (التين: ۶). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۶ تكررت كلمة: مَمْنُونٍ* فى القرآن ۴ مرات اسم السورة/ فصلت/ القلم/ الانشقاق/ التين رقم الآية/ ۸/ ۳/ ۲۵/ ۶ العدد الذى يمثل هذه الآيات الأربعة ۸- ۳- ۲۵- ۶ يقبل القسمة على ۷: ۶۲۵۳۸ ۷* ۸۹۳۴ ملاحظة: نلاحظ أن كلمة (ممنون) دائما سبقت بكلمة (غير) و كلمة (أجر) لأن الأجر خاص بالمؤمنين و أجرهم غير ممنون (أى غير منقطع) هذه الآيات الأربعة تحدثت عن المؤمنين و عن الرسول الكريم صلّى اللّه عليه و سلم، و النظام الرقمى لتوزع هذه الكلمة (و غيرها) فى القرآن يثبت أن الذى نظم كلمات هذا القرآن بما يتناسب مع الرقم ۷ هو الذى خلق ۷ سماوات و ۷ أراضين و جعل لجهنم ۷ أبواب. لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً* إحدى أهم صفات الجنة أن أصحابها لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً*، هذه حقيقة أخرى تكررت فى القرآن ۳ مرات فى الآيات: ۱- لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً إِلَّا سَلاماً (مريم: ۶۲). ۲- لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً (الواقعة: ۲۵). ۳- لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا كِذَّاباً (النبأ: ۳۵). و سبحان اللّه! العبارة ذاتها تتكرر فى مواضع متفرقة من كتاب اللّه، و يبقى النظام المذهل للرقم ۷ مستمرا ليشهد بمعجزة هذا القرآن: الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۳۷ تكررت عبارة لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً* ۳ مرات فى القرآن اسم السورة/ مريم/ الواقعة/ النبأ رقم الآية/ ۶۲/ ۲۵/ ۳۵ و العدد الذى يمثل هذه الآيات الثلاث يقبل القسمة على ۷ تماما: ۳۵۲۵۶۲ ۷* ۵۰۳۶۶ هذه بعض صفات الجنة، و هناك الكثير من الآيات التى تحدثت عن نعيمها المقيم ... ولكن بالمقابل كيف يحدثنا القرآن عن نار جهنم؟ لننتقل إلى الفقرة التالية و نتأمل عبارة خاصة بالنار و أهلها. وَ ساءَتْ مَصِيراً* كثير من النصوص فى القرآن تحدثت عن نار جهنم التى أعدها اللّه للمكذبين بالقرآن، و قد اقتضت حكمة اللّه تعالى أن يجعل لهذه النار سبعة أبواب ليكون الجزاء من نوع التكذيب، فالذى يكذب بخالق السماوات السبع و منزل القرآن ليس له فى الآخرة إلا- جهنم التى لها ۷ أبواب و ساءت مصيرا. إذن أسوأ مصير يمكن أن يلاقيه الكافر يوم القيامة هو: جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً* هذه العبارة تكررت ۳ مرات فى القرآن كله فى الآيات التالية. ۱- فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً (النساء: ۹۷). ۲- وَ

نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً (النساء: ۱۱۵). ۳- وَ أَعْتَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً (الفتح: ۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۳۸ تکررت العبارة وَ ساءَتْ مَصِیراً* ۳ مرات فی القرآن اسم السورة/ النساء/ النساء/ الفتح رقم الآیة/ ۹۷/ ۱۱۵/ ۶ إن العدد الذی یمثل هذه الآیات الثلاث یقبل القسمة علی ۷ تماما: ۶۱۱۵۹۷ ۷* ۸۷۳۷۱ من هذا النظام الرقمی نستنتج أن الذی رتب هذه الآیات الثلاث فی القرآن بما یتناسب مع الرقم ۷ هو الذی خلق لجهنم ۷ أبواب و هو الذی جعل مصیر من یکذب بالقرآن أسوأ مصیر علی الإطلاق: جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِیراً*.

أعمال الکفار ... و الجبال

أعمال الکفار ... و الجبال کل عمل لا یبتغی به وجه اللّه فلن ینفع صاحبه یوم القیامة، بل سیکون هباء و لا قیمة له، لأن اللّه تعالی لا یقبل من العمل إلا ما کان خالصا له. و مع أن الإنسان الذی یعمل لغیر اللّه یظن أن أعماله کالجبال فإن اللّه یوم القیامة کما أنه ینسف الجبال لتکون هباء کذلک ینسف أعمال هؤلاء المنافقین لتکون هباء أیضا. و لکن کیف نثبت هذه الحقیقة بلغة الأرقام؟ ببحث بسیط عن کلمة (هباء) فی القرآن نجدها تکررت مرتین بالضبط فی الآیتین: ۱- وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً (الفرقان: ۲۳). ۲- وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (۵) فَکانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (الواقعة: ۵- ۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۳۹ کلمة هَباءً* تکررت مرتین فی القرآن اسم السورة/ الفرقان/ الواقعة رقم الآیة/ ۲۳/ ۶ و العدد الذی یمثل هاتین الآیتین هو ۲۳ و ۶ یقبل القسمة علی ۷ تماما: ۶۲۳ ۷* ۸۹ إن الذی وضع هاتین الآیتین بشکل متناسب مع الرقم ۷ هو الذی سیجعل أعمال المنافقین هباء کما أنه سیجعل الجبال هباء یوم القیامة، و لکن ماذا بعد؟ لنقرأ الفقرة التالیة: الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ* کذب بآیات اللّه، استکبر عن عبادة خالقه و رازقه، لم یعمل بأوامر ربه و تعالیم قرآنه ... شخص بهذه المواصفات، ماذا ینتظر یوم القیامة؟ لنقرأ هاتین الآیتین: ۱- الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما کُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ وَ کُنْتُمْ عَنْ آیاتِهِ تَسْتَکْبِرُونَ (الأنعام: ۹۳). ۲- فَالْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ بِما کُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (الأحقاف: ۲۰). الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ* تکررت هذه العبارة مرتین فی القرآن اسم السورة/ الأنعام/ الأحقاف رقم الآیة/ ۹۳/ ۲۰ إن العدد الذی یمثل هاتین الآیتین هو ۹۳- ۲۰ یقبل القسمة علی ۷ تماما: ۲۰۹۳ ۷* ۲۹۹ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۰ من خلال هذه البراهین الرقمیة هل بقی عند أحد شک بأن یوم القیامة واقع لا ریب فیه و أن عذاب اللّه واقع أیضا و ماله من دافع؟ لنری کلمة (دافع) کیف توزعت عبر آیات القرآن: دافِعٍ* ... مرتین فی القرآن إن عذاب اللّه واقع و ماله من دافع، هذه الحقیقة تکررت مرتین فی القرآن فی الآیتین: ۱- إِنَّ عَذابَ رَبِّکَ لَواقِعٌ (۷) ما لَهُ مِنْ دافِعٍ (الطور: ۷- ۸). ۲- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (۱) لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ (المعارج: ۱- ۲). کلمة دافِعٍ* تکررت مرتین فی القرآن اسم السورة/ الطور/ المعارج رقم الآیة/ ۸/ ۲ إن العدد الذی یمثل هاتین الآیتین حسب تسلسلهما فی القرآن هو ۸- ۲ من مضاعفات الرقم ۷ أیضا: ۲۸ ۷* ۴ و کما نری فهذه الکلمة (دافع) هی کلمة خاصة بعذاب اللّه و وردت هذه الکلمة فی القرآن دائما بصیغة النفی: ما لَهُ مِنْ دافِعٍ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ و هذا منتهی الإعجاز لغویا و رقمیا و غیبیا. جمیع الأحداث المستقبلیة التی تحدث عنها القرآن سوف تقع و لن یخلف اللّه وعده وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِیثاً (النساء: ۸۷). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۱

الغلاف الجوی لکوکب الأرض

اشارة

الغلاف الجوی لکوکب الأرض تتعلق أساطیر الخلق فی الحضارات البشریة القدیمة بتألیه عناصر الطبیعة و خاصة السماء و الأرض و

الشمس و القمر و النجوم، و ما یحیط بالأرض من هواء أو غلاف غازی یسبب فی حدوث أمطار و ریاح و عواصف و رعد و برق. و فی الحضارة الفرعونیة قصت أسطورة «عین شمس» عملیة التدرج فی نشأة عناصر الکون التی بدأت بالماء الأزلی الذی کان موجودا قبل نشوء الکون نفسه، و کذلک الشمس ثم تدرجت إلی تکوین الهواء و الریاح و السماء و الأرض. ثم إلی أن تدرجت بعد ذلک إلی ظهور الآلهة البشریة. و أطلق الفراعنة علی إله الهواء اسم «شو» و علی إله الماء و الرطوبة اسم «تنغوت». و فی الدیانة الهندوسیة أطلق اسم الإله «آندرا» علی إله العواصف و الذی ترتعد له السماوات و الأرض و تسجد له الجبال. و تحکی أساطیر «یا جورافید» الکثیر من القصص عن نشوء الهواء و هبوب الریاح و حدوث العواصف و سقوط الأمطار. و فی الدیانة الفارسیة القدیمة و الزرادشتیة أشارت إلی الإله الذی رفع السماء و بسط الأرض و خلق العواصف و أسقط الأمطار و هو الإله «أهورا مزدا». کما قدس الأغریق و الرومان الکثیر من الآلهة المسئولة عن تدبیر الریاح و العواصف و الرعد و المطر علی سطح الأرض. و اعتبر الأغریق أن الإله الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۲ بوریاس saeroB هو المسئول عن هبوب الریاح الشمالیة الباردة و أن الإله بلوفیوس suivulP هو إله المطر و أن الإله ثور rohT هو إله الرعد. و جاء فی القرآن الکریم آیات کثیرة لتصحح بعض المفاهیم التی أساء البشر فهمها و ترشدهم إلی الهدایة و نور الحق و تعلمهم بأن اللّه وحده سبحانه و تعالی هو خالق کل شیء، و خالق السماوات و الأرض و ما بینهما، و ما فیهن، و هو الأحق بالعبادة دون أن یتخذ الإنسان لجلاله أربابا. و قد جاءت کلمة السماوات فی (۱۸۳) آیة و کلمة السماء فی (۱۱۵) آیة فی القرآن الکریم. و تتضمن هذه الآیات الکریمات إشارات مباشرة إلی أن اللّه خلق السماوات و الأرض و ما بینهما، و هو الذی خلق الرعد و البرق و أنزل الماء و أرسل الریاح و هو قائم علی تصریفها و هو الذی یزجی السحاب الثقال، و یقول عز و جل: لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ* فی عدة سور منها آل عمران (۱۰، ۱۱، ۱۴) و النساء (۱۲۶، ۱۳۱، ۱۳۲) و النحل (۵۲) و النور (۴۲).

۱- تعریف الغلاف الجوی و أبعاده

۱- تعریف الغلاف الجوی و أبعاده الغلاف الجوی أو الغازی عبارة عن غطاء سمیک من الغازات یحیط بالکرة الأرضیة من جمیع الجهات و یتراوح سمکة من ۱۰۰ إلی أکثر من ۲۰۰ میل. و من المعلوم أن الهواء riA لا لون له و لا رائحة و لا طعم له کذلک، کما لا یشعر الإنسان بالهواء إلا عند تحرکه، و یسمی فی هذه الحالة بالریاح dniw. و یتمیز الهواء بقدرته علی الحرکة eliboM و قابلیته للمرونة citslE و الانضغاط elbisserpmoC و التمدد elbisnapxE، کما ینقل الهواء الموجات المنضغطة evaW noisserpmoC. و الغلاف الجوی شفاف tnerspsnarT بالنسبة للأنواع المختلفة من الإشعاع الشمسی التی تخترقه. و علی الرغم من أن الهواء أقل کثافة من المیاه و من صخور الأرض، إلا أن له وزنا و یتولد الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۳ عنه ضغط تبعا لمدی ثقله. و حیث إن الطبقات السفلی من الغلاف الجوی تنضغط بدرجة أکبر من تلک فی طبقاته العلیا، فإن کثافة الهواء تقل بسرعة مع الارتفاع عن سطح الأرض «۱». و یقدر العلماء وزن الکتلة الإجمالیة للغلاف الجوی بنحو ۵۶* ۱۰ طن، و یلاحظ أن نصف هذه الکتلة الهوائیة لا تبعد عن سطح الأرض بأکثر من ۰۰۰، ۱۸ قدم «۲»، بل إن أکثر من ۹۹٪ من جملة کتلة الغلاف الجوی لا تبعد بأکثر من ۲۰ میلا- فقط من سطح الأرض. و جعل اللّه سبحانه و تعالی الغلاف الجوی قادرا علی حمایة سطح الکرة الأرضیة من تساقط بقایا الشهب و النیازک من الفضاء الخارجی بمشیئته، حیث ینتج عن احتکاک هذه البقایا الکونیة بالغلاف الجوی احتراقها قبیل وصولها علی سطح الأرض. و بدون وجود الغلاف الجوی حول الکرة الأرضیة تنعدم الحیاة علی سطح الأرض، حیث إن الهواء هو مصدر تکوین السحب و هبوب الریاح و العواصف و سقوط الأمطار، و تکوین الموارد المائیة علی سطح الأرض. کما أن بعض غازات الهواء (الأوکسجین) یعتمد علیه کل من الإنسان و الحیوان فی عملیات التنفس «۳». هذا و ینظم الغلاف الجوی بمشیئة اللّه عز و جل القوة الکاملة ecroF lluF للإشعاع الشمسی الساقط علی الأرض، کما یمنع الفقدان الکلی

للإشعاع الأرضی المرتد من سطح الأرض إلی أعالی الغلاف الجوی. و من ثم ینظم الغلاف الجوی درجات الحرارة، بحیث تصبح مناسبة تماما لحیاة الإنسان. و إذا ما تخیلنا عدم وجود الغلاف الجوی حول الأرض لارتفعت درجة حرارة سطح الأرض إلی نحو ۲۲۰ ف أثناء النهار، و انخفضت هذه الحرارة إلی أقل من- ۳۰۰ ف أثناء اللیل، و یصبح المدی الحراری الیومی کبیرا جدا کمثل ذلک الذی یتمثل فوق بعض کواکب (_____ ۱) (ide dne ۲ .j .N ,llaH -ecitnerP ,ygolotamilCl areneG ,dleifhctirC .j ,drawoH . (۲) noL(۱۹۶۶ ,neuhteM .etamilC dna rehtaeW ,erehpsomtA ,.j .R ,yelrohC dna .G .R yrraB . (۳) .۳۰ -۳ .P(,erehpsomta eht ot noitcudortnI ,lheiR trebreH ,warG cM ,.Y .N.(۱۹۷۲ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۴ المجموعة الشمسیة، و تحت هذه الظروف الأخیرة تنعدم الحیاة البشریة علی سطح الأرض «۱». و بحکمة اللّه و بمشیئة خلق الغلاف الغازی بصورة و خصائص تناسب حیاة الإنسان علی سطح الأرض. و ینحصر الغلاف الغازی لکوکب الأرض بین سطح الأرض و السماء و سخر اللّه- عز و جل- کل ما فیه حتی الطیر لمنفعة الإنسان. یقول تبارک و تعالی: أَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ مُسَخَّراتٍ فِی جَوِّ السَّماءِ ما یُمْسِکُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ (النحل: ۷۹). فإذا کانت السماء هی ما یعلو سطح الأرض من جمیع الجهات فإن «جو السماء» هو الأطراف أو الهوامش الدنیا السماویة التی تؤلف الغلاف الجوی للأرض و تلامس سطح الأرض. و الطیر مسخر بأمر اللّه یطیر من مکان إلی آخر خلال فی جو السماء و ینتقل و یهاجر فی جماعات من موقع ما إلی موقع آخر خلال فصول السنة المختلفة لخدمة الإنسان و منفعته و معیشته علی الأرض. و الاحتجاج فی هذه الآیة الکریمة بتسخیر الطیر و جو السماء و ما یمسکهن إلا اللّه- مثل الاحتجاج بخلق السموات و الأرض فی آیات متعددة فی القرآن الکریم- یظهر بجلاء بأن القرآن یعمد إلی تنبیه الحواس البشریة و إحیاء المشاعر الإنسانیة و فتح العیون و القلوب و شحذ الأفکار و الاستبصار و الاستدلال علی ما فی الکون من غرائب و صور و ظواهر هی کلها من صنع الخالق الواحد الأحد و مسخرة بمشیئته لمنفعة الإنسان.

۲- نشأة الغلاف الجوی

۲- نشأة الغلاف الجوی نشأة الغلاف الجوی و غیره من عناصر الکون الأخری هو بمشیئة اللّه عز و جل وفق القانون الإلهی المنظم للکون و للخلق و بکلمة منه سبحانه و تعالی کن فیکون. (_____ ۱) .۷ .N .Y ۳ ide dr(۱۹۵۹)P ,sreyB ,.R .H ,ygoloretem lareneG ,lliH -warG cM, الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۵ و حاول العلم الوضعی معرفة کیفیة نشوء الغلاف الجوی بمقارنة الخصائص العامة لکوکب الأرض و بقیة کواکب المجموعة الشمسیة. و قد اتضح للإنسان بأن معظم کواکب المجموعة الشمسیة لیس لها غلاف جوی. و أن الغازات التی تتمثل عند الأطراف العلیا للغلاف الجوی لکوکب الأرض تتألف من غازات خفیفة جدا من الأیدروجین negordyH و الهلیوم muileH، و ینذر وجود هذه الغازات الخفیفة بالقرب من سطح الأرض. و علی ذلک رأی العلماء أن الغلاف الجوی لکوکب الأرض و الذی یتألف أساسا من النیتروجین ۲ N و الأکسجین ۲ O تکون عند بدایة میلاد الکرة الأرضیة نفسها و أثناء مراحل تکوین القشرة الصخریة لسطح الأرض «۱». فعند انبثاق الغازات الأولیة نتیجة لتفاعل المواد المشعة فی باطن الأرض، تصاعدت الغازات إلی أعلی، و أخذت ترتب نفسها رأسیا بحسب کثافتها و مدی ثقلها. و من ثم ترکز النیتروجین و الأکسجین بالقسم الأسفل من الغلاف الجوی فی حین صعد الهلیوم و الأیدروجین عند الأطراف العلیا لهذا الغلاف. و ربما أتاحت هذه الظروف القدیمة أیضا الفرصة لتراکم بعض الغازات الفضائیة sesag cimsoC و تجمعها حول سطح الکرة الأرضیة «۲». و یجدد الغلاف الجوی نفسه سنویا و بصورة تدریجیة و ذلک عن طریق تصاعد الغازات الباطنیة (أی التی تظهر علی سطح الأرض لأول مرة) عند انبثاق المصهورات البرکانیة علی سطح

الأرض (یلاحظ أن فعل النشاط البرکانی کان هائلا خلال حدوث الحرکات التکتونیة الکالیدونیة و الهرسینیة و الألبیة خلال فترات التاریخ الجیولوجی الطویل). کما تضاف بعض الغازات إلی الغلاف الجوی مع انبثاق میاه النافورات الحارة، و عند حدوث بعض التفاعلات الکیمیائیة لبعض المواد علی سطح الأرض، و نتیجة لتحلل بعض

(_____ ۱) .۸۶ -۸۲ .۱۸۹, ۲(۱۹۵۳)P .loV .mA .icS'erehpsomta eht fo nigirO ' .,E .H ,grebsdnaL (۲) .(۱۹۶۶)ide dn ۲ ,.j .N ,llaH -ecitn .drawoH .j ,dleifhctirC ,lareneG erP"ygolotamilC الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۶ النباتات و الحیوانات المختلفة و تحلل بعض التکوینات الصخریة و احتراق مواد الوقود. هذا و یمر النیتروجین بدورة مرکبة فی النشاط الذی تقوم به البکتیریا فی التربة، و ینتقل إلی أنسجة الحیوانات و یظهر کذلک عند تحلل المواد العضویة، ثم یعود النیتروجین فی النهایة إلی الغلاف الجوی. و علی ذلک فإن کلا من النباتات و البکتیریا و بعض التفاعلات الکیمیائیة فی التربة و المیاه ما هی إلا عوامل تساعد علی الاحتفاظ بتوازن کمیة النیتروجین فی الغلاف الجوی و علی استمراریة الحیاة لکل الکائنات الحیة علی سطح الأرض، بل و فی باطن التربة و فی الغلاف المائی و فی الهواء.

۳- ترکیب الغلاف الجوی

۳- ترکیب الغلاف الجوی یترکب الهواء الجاف ria yrD من عدة غازات. بحیث یمکن أن یصل کل منها علی حدة منفصلا عن بقیة الغازات الأخری. و قد اعتقد الإغریق أن الهواء مکون من عنصر واحد. و ظل هذا الاعتقاد قائما حتی القرن الثامن عشر المیلادی عند ما نجح الکیمیائیون فی فصل الغازات المختلفة للهواء بعضها عن البعض الآخر و تمییز کل غاز منها علی حدة. و یتألف الغلاف الجوی أساسا من أربعة غازات هی النیتروجین و الأکسجین و الأرجون و ثانی أکسید الکربون، حیث تکون هذه الغازات أکثر من ۹، ۹۹٪ من جملة حجم الهواء و یکاد یؤلف النیتروجین نحو ۷۸٪ من حجم الهواء فی حین یکون الأکسجین نحو ۲۱٪ من حجم الهواء. أما الغازات النادرة التی یتألف منها الغلاف الجوی فتتمثل فی النیون ۱۸) noeN جزء فی الملیون)، و الهلیوم ۵) muileH أجزاء فی الملیون) و المیثان- ena htem و الکربتون notpyrK (جزء واحد لکل ملیون) الهیدروجین ۱ /۲) enegordyH جزء فی الملیون) و أکسید النیتروز ۱ /۲) dixO suortiN جزء فی الملیون) و الزنون nonex، و من الغازات غیر المستقرة النادرة فی الغلاف الجوی الأوزون enozO. و الرادون- nodaR. و یوضح الجدول الآتی أهم الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۷ غازات الغلاف الجوی و نسبتها المئویة بحسب الحجم emuloV و الوزن thgieW بالنسبة لمجموع غازات الغلاف الجوی «۱». و خلق اللّه سبحانه و تعالی الغلاف الجوی بهذه الخصائص الکیمیائیة المیزة و التی یختلف فیها عن غیره من الأغلفة لکواکب المجموعة الشمسیة لیتناسب مع حیاة الإنسان علی سطح الأرض و لتسهم فی سبل معیشته علیها إلی یوم الدین. و یعد الأکسجین أظهر کل هذه الغازات من حیث أهمیته بالنسبة لحیاة الإنسان و إتمام عملیات التنفس، و یتحد الأکسجین بسرعة مع کثیر من العناصر الکیمیائیة کما أنه یعد ضروریا لحدوث عملیات الاحتراق- NOITSUB moc. أما ثانی أکسید الکربون فینتج عند حدوث عملیات الاحتراق و عند عملیات الزفیر التی یقوم بها الحیوان و الإنسان فی حین تمتصه النباتات و تعید إلی الجو غاز الأکسجین. و یمتص ثانی أکسید الکربون جزءا من موجات الإشعاع الأرضی الطویلة. أما النیتروجین فلا یتحد بسرعة مع غیره من العناصر الأخری إلا أنه یدخل فی ترکیب کثیر من المرکبات العضویة. و من بین أهم تأثیراته فی الغلاف الجوی قدرته علی إذابة الأکسجین، و من ثم ینظم النیتروجین عملیات الاحتراق و عملیات الأکسدة noitadixO. و یعد الأوزون من العناصر المؤکسدة إلا أنه یتمثل بکمیات محدودة جدا فی الغلاف الجوی، کما أنه یحتل ارتفاعات عالیة جدا فیه مما یجعل تأثیره مقصورا علی مناطق محدودة جدا من الغلاف الجوی. و من أهم ممیزات الأوزون قدرته علی امتصاص بعض الأشعة فوق البنفسجیة، و لا یسمح إلا بمرور

القسم المناسب من هذه الأشعة إلى سطح الأرض.

(۱ _____ P(۱۹۷۲).Y .N lliH -. ۱۹.

warG cM ,erehpsomta eht ot noitcudortnI ,lheiR trebreH -a h- Rvers, H. R. General meteorology Mc Graw- Hill, N. Y., ۳ rd edit) ۹۵۹۱ (P. ۱۲. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۸ و لا یترکب الغلاف الجوی من الهواء الجاف فقط، بل یدخل معه أیضا نسب مختلفة من بخار الماء ruopaV retaW، و تختلف نسبة وجود بخار الماء فی الهواء من کمیات محدودة جدا إلی ما یقدر بنحو ۴٪ من جملة وزن الهواء. و ذلک عند ما یکون الهواء مشبعا بالرطوبة. و قد یظهر بخار الماء علی شکل صور مختلفة منها الغاز و السائل و الصلب، کما أنه هو مصدر عملیات التساقط. و یقوم بخار الماء بعملیات امتصاص بعض الموجات الطویلة الصادرة من الإشعاع الشمسی، ثم یعمل علی انعکاسها و تشتتها. و من ثم یشترک بخار الماء مع کل من الأتربة و ثانی أکسید الکربون فی خاصیة حفظ الإشعاع الأرضی بالقرب من سطح الأرض و عدم تشتته أو تبدده فی الفضاء الخارجی. الغازات/ نسبتها المئویة بحسب جملة الحجم/ نسبتها المئویة بحسب جملة الوزن النیتروجین ۲ ٪۷۵، ۵۲۷ /٪۷۸، ۰۸۸ /N الأکسجین ۲ ٪۲۳، ۱۴۳ /٪۲۰، ۹۴۹ /O الأرجون ٪۱، ۲۸۲ /٪۰ /۹۳۰ /A ثانی أکسید الکربون ۲ ٪۹۹، ۹۹۷ /٪۹۹، ۹۹۷ / ٪۰، ۰۴۵ /٪۰۳۰، ۰ /oC و قد أوضحت نتائج الأبحاث المتیورولوجیة بأن ترکیب الغلاف الغازی علی ارتفاع ۵۰- ۶۰ میلا (۸۰- ۱۰۰ کم) من سطح الأرض یظل شبه ثابت لدرجة کبیرة. و یلاحظ أن نسبة وجود غاز الأوزون عند هذه الارتفاعات العالیة تأخذ فی الزیادة التدریجیة، فی حین تقل مع الارتفاع عن سطح الأرض نسب وجود غاز ثانی أکسید الکربون و بخار الماء و الأتربة و الغبار. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۴۹ و یدخل فی ترکیب الغلاف الجوی کمیات کبیرة کذلک من المواد الصلبة ممثلة فی حبیبات الأتربة الدقیقة الحجم selcitraP tsuD و الغبار البرکانی و الرمال الدقیقة الحجم و ذرات الدخان، و تبدو کل هذه الأتربة معلقة فی الهواء noisnepsus ni و تختلف کمیاتها اختلافا کبیرا من منطقة إلی أخری «۱» و قدر العلماء مقدار تجمع هذه الأتربة الدقیقة الحجم فوق المسطحات المائیة المحیطة بنحو عدة مئات من حبیبات الأتربة الدقیقة لکل سنتیمتر مکعب من الهواء. و لا ترى هذه الأتربة الدقیقة الحجم بالعین المجردة، و ذلک لأن القسم الکبیر منها شبه مکیروسکوبی الحجم. و تعمل الأتربة علی امتصاص جزء من الإشعاع الشمسی noitalosnI raloS، و کعامل مساعد لعملیات الانعکاس noitcelfeR و انتشار الأشعة gnirettacS و حفظ الإشعاع الأرضی noitaidaR laitserreT داخل طبقة التروبوسفیر. هذا و یعزی اللون الأزرق للسماء و اللون الأحمر لغروب الشمس إلی أثر اختلاط الأتربة مع بعض الغازات و قدرتها علی انتشار الأشعة الزرقاء و الأشعة البنفسجیة. و معنی ذلک أنه لو لا انتشار الأتربة الدقیقة الحجم و بخار الماء فی الغلاف الجوی. لظهرت السماء علی شکل فضاء لا نهائی أسود اللون، یلمع فیه قرص الشمس تماما کما یری المشاهد النجوم المضیئة فی السماء أثناء اللیالی القاتمة اللون «۲». و تساعد ذرات الأتربة بخار الماء عند حدوث عملیات التکاثف- noitasned noC، و من ثم فإن هذه العملیات الأخیرة یترکز حدوثها فی الطبقات السفلی من الغلاف الجوی تبعا لوفرة وجود نوایات التکاثف من ذرات هذه

(۱ _____ P(۱۹۶۰)yesrej. ۶- ۷

weN ,llaH -ecitnerP ,sffiC doowelgnE ,noitide htruof ' ' ,stnemele rehtaeW .A .T rialB . (۲) ۱۰

. .P(۱۹۶۶)ide dn ۲ ,yesrej weN ,llaH -ecitnerP ,ygolotamilC lareneG ,delifhctirC .j ,drawoH

الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۰ الأتربة العالقة بالهواء «۱». و تتمثل مصادر هذه الأتربة الجویة فی مصادر عضویة و أخری غیر عضویة. و من بین الأتربة غیر العضویة النشأة ذرات التربة المفککة، و ذرات الدخان الکربونیة و الرماد و الأتربة الکونیة tsud ciroeteM و الذرات الملحیة الدقیقة الحجم التی تتطایر فی الجو عند ارتطام أمواج البحر بالشاطئ. و من بین الأتربة العضویة النشأة ذرات البکتیریا، و ذرات بعض المواد النباتیة و الحیوانیة المفتتة. و تصعد الأتربة من سطح الأرض إلی

الغلاف الجوی لتحل محل الأتربة التی تسقط علی الأرض عند حدوث عملیات تساقط المطر و الثلج.

۴- الطبقات الرأسیة للغلاف الجوی

اشارة

۴- الطبقات الرأسیة للغلاف الجوی الغلاف الجوی هو طبقة الغازات التی تحیط بسطح الأرض. و تقع بین الأرض و السماء الفضائی. و تشیر الآیات القرآنیة إلی «جو السماء» أی الغلاف الجوی الذی هو جزء من السماء (الدنیا) و یحیط بسطح الأرض .. و یقول عز و جل: أَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ مُسَخَّراتٍ فِی جَوِّ السَّماءِ ما یُمْسِکُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ (النحل: ۷۹). وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴). و یتألف الغلاف الجوی من عدة طبقات غازیة ترتب نفسها رأسیا حسب اختلاف کثافتها. و یتألف سمک الغلاف الغازی- کما سبقت الإشارة من قبل ۱۰۰- ۲۰۰ میل؛ و ذلک لأنه من الصعب أن یحدد العلماء بشیء من الدقة الامتداد الرأسی لنهایات الغلاف الجوی حول الکرة الأرضیة، حیث لا توجد حدود فاصلة واضحة بین کل من الأطراف العلیا للغلاف الجوی من جهة و بدایة الفضاء الخارجی ecapS retuO أو السماء التی تقع فوقه من جهة أخری (_____. ۱) محمود حامد محمد «المیتورولوجیة» القاهرة (۱۹۴۶ م)، ۷۰- ۷۲. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۱ یقول المولی عز و جل: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْماً (الطلاق: ۱۲). و قد اختلف المفسرون فی تفسیر السماوات السبع و الأرضین السبع و یوضح أن الغلاف الجوی لکوکب الأرض یتألف من ست طبقات متمایزة و یعلوها الفضاء الخارجی أو السماء کطبقة سابعة لا نهائیة الامتداد. و علی أساس الاختلاف الرأسی فی درجات حرارة و مکونات الغلاف الجوی و أنواع غازاته و کثافتها ینقسم الغلاف الجوی إلی الطبقات الآتیة:

أ- طبقة التروبوسفیر: erehpsoporT

أ- طبقة التروبوسفیر: erehpsoporT و هی الطبقة السفلی من الغلاف الجوی التی تلامس سطح الأرض مباشرة، و یختلف سمکها من خمسة أمیال عند القطبین إلی أحد عشر میلا عند المناطق المداریة. و ترجع زیادة سمک هذه الطبقة عند المدارین إلی تسخین الهواء بشدة و حدوث عملیات تیارات الحمل الصاعدة فی هذه المناطق. کما یزداد سمک طبقة التروبوسفیر عند المناطق الاستوائیة خلال الاعتدالین. و تعد طبقة التروبوسفیر منطقة نشوء کل من السحب و العواصف و التیارات الصاعدة و التساقط من الأمطار و الثلج و البرد. و تنخفض درجة حرارة الهواء طبقة التروبوسفیر انخفاضا تدریجیا و شبه منتظم مع الارتفاع عن سطح الأرض و ذلک بمعدل ۵۱ م لکل ارتفاع قدره ۱۰۰۰ متر.

ب- طبقة التروبوبوز: esuapoporT

ب- طبقة التروبوبوز: esuapoporT و هی الطبقة الهامشیة الفاصلة بین طبقة التروبوسفیر السفلیة و طبقة الاستراتوسفیر التی تعلوها. و فی هذه الطبقة تصل درجة حرارة الهواء إلی ۸۰ ف و تتعرض هذه الطبقة لتیارات هوائیة شدیدة السرعة تعرف باسم «التیارات النفاثة» smaertSteJ. و تعمل الطائرات التی تحلق عند مثل هذه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۲ الارتفاعات العالیة علی تجنب الطیران فی عکس اتجاه هذه التیارات النفاثة حتی لا تؤثر علی سرعتها فی الفضاء.

ج- طبقة الاستراتوسفير erehpsotartS

ج- طبقة الاستراتوسفير erehpsotartS تقع هذه الطبقة فوق طبقة التروبوسفير التی سبقت الإشارة إليها من قبل، و لا يتعرض هواء طبقة الاستراتوسفير إلا لتغيرات بسيطة فی درجة حرارته. و يمكن أن نشبه هواء طبقة الاستراتوسفير بالهواء الشتوی فی المناطق القطبية إلی حد كبير. و قد تبين أن طبقة الاستراتوسفير تبدو أكثر سمكا عند المناطق القطبية فی حين قد تختفی معالمها تماما فوق المناطق الاستوائية. و عند الأطراف العليا لطبقة الاستراتوسفير يتجمع غاز الأوزون، و نادرا ما تتكون السحب عند هذه الارتفاعات العالية. و يطلق العلماء علی النهايات العليا لطبقة الاستراتوسفير اسم- «طبقة الاستراتوبوز»- esuap otarts. و يقدر سمك طبقة الاستراتوسفير- فيما بين الأطراف العليا لطبقتی التروبوبوز و الاستراتوبوز- بنحو ۱۵ ميلا «۱». د/ ه طبقة الميزوسفير erehpsoseM و طبقة الميزوبور تقع هذه الطبقة الهوائية فيما وراء الأطراف العليا لطبقة الاستراتوبوز، و ترتفع درجة حرارة الهواء فی القسم الأسفل منها، ثم سرعان ما تنخفض درجة الحرارة بالتدريج مع الارتفاع إلی أعلی حتی النهايات العليا لطبقة الميزوسفير و المعروفة باسم طبقة الميزوبوز esuaposeM. و تبعد هذه الطبقة الأخيرة عن سطح الأرض بارتفاع يتراوح من ۴۵- ۵۰ ميلا. و يرجع الفضل إلی هذه الطبقة الهوائية فی حدوث عمليات احتراق بقايا الشهب و النيازك الساقطة من الفضاء الخارجی و المتجه إلی سطح الكرة الأرضية. و نتيجة لاحتراق بقايا الشهب هنا، ترتفع درجة حرارة الهواء فی القسم الأسفل من الميزوسفير (أنظر الشكل).

(_____ ۱) .۵۴۷- ۵۲۵ .trap ۴(۱۹۶۲)p

eraH- .F .htenneK ehT ,erehpsotarts ,goeG .veR .lov ,۵۲ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۵۳ الطبقات الرأسية للغلاف الجوی و بعض ظواهرها الجوية

و- طبقة الثروموسفير: erehpsomrehT

و- طبقة الثروموسفير: erehpsomrehT أكدت الدراسات المتيورولوجية الحديثة للطبقات العليا من الغلاف الجوی بأن هواء طبقة الثروموسفير يتميز بارتفاع درجة حرارته، بل قد تصل درجة حرارة الهواء هنا إلی ۲۰۰۰ ف. ثم تزداد درجة حرارة الهواء تدريجيا مع الارتفاع داخل نطاق هذه الطبقة الهوائية التی يصعب كثيرا تحديد أطرافها العليا. و من ثم يختلف التغير الرأسی فی درجة حرارة الهواء هنا عنه فی طبقة التروبوسفير القريبة من سطح الأرض. و يستعين الباحثون بأجهزة خاصة تحملها الطائرات و الصواريخ و الأقمار الصناعية و بالونات الراديو سوند ednoS oidaR لقياس درجة حرارة هواء الطبقات العليا من الثروموسفير. و قد استطاعت هذه الوسائل الحديثة الكشف عن خبايا هذه الطبقة الهوائية «۱». و يرجع العلماء أن من بين أسباب ارتفاع درجة حرارة هواء الثروموسفير هو تصادم جزيئات بقايا الشهب و النيازك

(_____ ۱) .۴۳- ۳۷ .trap ۲(۱۹۵۹)p

۲۰۱ .loV .,mA .tneicS "erehpsomta s'htrae eht dna setiletaS laifitrA .J ,treboR -a .۱۶ .p(۱۹۷۲ -b trebreH ,lheoR nA ,noitcudortnI eht ot repsomta "cM warG- lliH .N .Y(الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۵۴ و الأجسام الكونية الساقطة من الفضاء الخارجی و احتراقها و انصهارها فی هذه الطبقة الهوائية. و علی الرغم من أن سمك طبقة الثرموسفير قد يزيد عن ۳۰۰ ميل إلا أنها تتركب من غازات خفيفة الوزن جدّا، كما سبقت الإشارة من قبل، و خاصة غاز النيون و الهليوم. و علی ذلك تتميز طبقة الثروموسفير بعظم تخلخل الضغط الهوائی فيها إلی حد يكاد يقترب من الفراغ، و أن هواء هذه الطبقة يكاد يكون معظمه فی حالة تأين، أی أن ذرات الهواء تتحلل إلی مركباتها الكهربائية (البروتونات و النيوترونات و الإلكترونات). و تنعكس الموجات اللاسلكية الكهرومغناطيسية و ترتد نحو سطح الأرض، إذا ما

اصطدمت هذه الموجات فی الطبقات الهوائیة من الثرموسفیر و التی یزداد فیها درجة ترکیز الإلکترونات «۱». و یطلق علی القسم الأسفل من طبقة الثرموسفیر اسم طبقة الإینوسفیر eregpsonI أو طبقة الأثیر و یقدر العلماء سمک هذه الطبقة الأخیرة بنحو ۲۰۰ میل. و تبعد أطرافها السفلی عن سطح الأرض بنحو ۵۰ میلا. فی حین تبتعد أطرافها العلیا عن سطح الأرض بنحو ۲۵۰ میلا. و استطاع العلماء تحدید أبعاد هذه الطبقة الهوائیة بفضل ترکز الجزئیات الآیونیة فیه- selcitrap dezi noi. و أثرها علی انعکاس الموجات اللاسلکیة الکهرومغناطیسیة. و یعلو هذه الطبقات الست من الغلاف الجوی الفضاء الخارجی، أو السماء اللانهائیة الامتداد ykS rO ecapS sseldne. و ینتج عن تفاعل الغلاف الجوی مع الأغلفة الطبیعیة الأخری لکوکب الأرض (الغلاف المائی erehpsorodyH و الغلاف الصخری erehpsohtiL و الغلاف النباتی الطبیعی noitegeV larutaN) حدوث

(_____ ۱) أ- د. فهمی هلالی أبو العطا «الطقس و المناخ» الإسکندریة (۱۹۷۰ م) ص ۸۸. ب- د. محمد جمال الدین الفندی، «الطبیعة الجویة»، القاهرة ۱۹۶۲. ج- د. حسن أبو العینین «أصول الجغرافیا المناخیة» ط ۱ الإسکندریة (۱۹۷۰) ط ۹ (۱۹۹۵). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۵ تنوع کبیر فی درجات حرارة الهواء الملامس للأجزاء المختلفة من سطح الأرض، و من ثم اختلاف کبیر کذلک فی مقدار الضغط الجوی و اتجاه الریاح و سرعتها و کمیة الأمطار الساقطة من جزء إلی آخر علی سطح الأرض، و تبعا لتنوع هذه العناصر الجویة تتنوع حالة المناخ snoitidnoC citamilC من مکان إلی آخر علی سطح الرض. و من ثم یتبین أن لکوکب الأرض غلافا غازیا یصل سمکه إلی ۳۰۰ میل من سطح الأرض و یتألف رأسیا من عدة طبقات غازیة لکل منها خصائصها و مییزاتها الخاصة و ترکیبها الغازی، و قدرتها علی التعامل مع الأشعة الشمسیة الساقطة علی سطح الأرض و التی تخترق هذه الطبقات الغازیة. و المحصلة النهائیة للدور المهم لهذه الطبقات الغازیة هو حمایة الأرض من الأشعة الشمسیة الضارة فوق البنفسجیة، و کذلک من تأثیر تساقط بقایا و مفتتات الشهب و النیازک، و تنظیم سقوط الأشعة الشمسیة الحراریة و الضوئیة علی سطح الأرض و تسخینها للهواء الملامس لسطح الأرض بدرجات حرارة تناسب حدوث عملیات التکاثف فی طبقة التروبوسفیر (الطبقة الغازیة السفلی من الغلاف الجوی) و استمرار حیاة الإنسان و کل الکائنات الحیة علی سطح الأرض. فسبحان اللّه العظیم الذی خلق کل شیء بقدر و بحکمة، و قدر کل شیء حق التقدیر، و سخر اللّه عز و جل کل عناصر الکون بمشیئته لمنفعة الإنسان ساکن سطح هذا الکوکب و الذی جعله اللّه تبارک و تعالی خلیفة علی الأرض. و لا یمکن القول إذن (و یخالف ذلک آراء الملحدین و دعاة المادیة و بعض الناس) بأن الکون أوجد نفسه بنفسه. فهذا التنظیم المعجز لکافة أعمال عناصر الکون، و ما یتمثل فی ماهیتها و خصائصها و فی کیفیة أداء عملها دون تغییر أو کلل أو ملل، و دون أن یتعرض الکون لأی خلل منذ نشأته و حتی الیوم و إلی یوم الدین، یحتاج إلی قوة عظمی تقع ماهیتها خارج نطاق العقل الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۶ البشری حتی تکون قادرة علی ضمان استمرار دور کل من عناصر الکون فی أداء عمله طوعا و بقدر و مقدار مقدرا له. و لا یقدر علی ذلک سوی القادر الخالق الفاطر للسماوات و الأرض و من فیهن، و هو الحی القیوم القائم علی صناعته و الذی لا تؤخذه سنة و لا نوم. و جعل اللّه سبحانه و تعالی مناخ سطح الأرض متنوعا حتی تتنوع الکائنات النباتیة و الحیوانیة فیه من مکان إلی آخر، و تتزاید نعم اللّه تبارک و تعالی و التی لا تعد و لا تحصی و التی أنعم بها علی الإنسان و سخرها لمنفعته لتیسیر حیاته علی سطح الأرض. و لا نستطیع أن نحدد حالة المناخ فی منطقة ما من سطح الأرض إلا بدراسة طبیعیات الغلاف الجوی erehpsomtA ehT fO scisyhP. و رصد التغیرات الیومیة لعناصره المختلفة و معرفة حالة الطقس الیومی noitidnoC rehtaeW yliaD، ثم حساب المتوسطات الشهریة و السنویة لعناصر حرارة الهواء و الضغط الجوی و اتجاه الریاح و سرعتها و کمیات التساقط، و ذلک لمدة لا تقل عن ۳۵ عاما حتی یمکن معرفة الصورة العامة لحالة المناخ.

۵- عناصر المناخ

اشارة

۵- عناصر المناخ یتشکل مناخ سطح الأرض بعناصر متعددة یتفاعل کل منها مع الآخر و یؤثر فیه و یتأثر به، و تتضمن هذه العناصر الإشعاع الشمسی و حرارة الهواء و الضغط الجوی و الریاح و الرطوبة و التبخر و النتح. و تؤثر هذه العوامل فی حدوث التکاثف و مظاهره المختلفة مثل سقوط المطر و الثلج و البرد. و المعروف أن الشمس و أشعتها هی المصدر الرئیسی لحرارة الغلاف الغازی و تسخینه. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۷

أ- الضغط الجوی

أ- الضغط الجوی یقصد بالضغط الجوی erusserP cirehpsomtA فوق أی نقطة ما من سطح الأرض، وزن عمود الهواء الممثل فوق هذه النقطة حتی نهایة الأطراف العلیا للغلاف الجوی. و یقدر العلماء وزن عمود الهواء الرأسی للغلاف الجوی فوق مساحة محددة قدرها بوصة مربعة بنحو ۷، ۱۴ رطلا، و یعادل هذا الوزن- عند سطح البحر- عمودا من الزئبق ارتفاعه ۷۶ سم (مساحة مقطعة اسم «۲») أو ۹۲، ۲۹ بوصة أو ۲، ۱۰۱۳ ملیبار «۱». و قد تبین أن وزن الهواء أو الضغط الجوی یختلف من وقت إلی آخر بالنسبة للمکان الواحد، کما یختلف من مکان إلی آخر خلال نفس الفترة الوقتیة الواحدة. و من بین أهم العوامل التی تؤثر فی اختلاف مقدار الضغط الجوی «۲» خاصة عند المستویات الأفقیة القریبة من سطح الأرض- هی درجة حرارة الهواء. فقد تبین أن الضغط الجوی یتناسب عکسیا مع درجة حرارة الهواء. فإذا ما ارتفعت درجة الحرارة یتمدد الهواء إلی أعلی و تقل کثافته، و من ثم یتناقص وزنه و ضغطه، و العکس صحیح، حیث إذا ما انخفضت درجة الحرارة ینضغط الهواء و یزداد وزنه و یهبط إلی أسفل و علی ذلک تبین أن من أهم الصفات الطبیعیة للهواء هو رداءة توصیله للحرارة، حیث تقدر قابلیة الهواء لتوصیل الحرارة بنحو جزء من ۲۰ ألف جزء من قابلیة توصیل معدن النحاس للحرارة. و تبلغ الحرارة النوعیة للهواء نحو ۱/ ۴ الحرارة النوعیة للماء، کما أن الهواء یمکن أن یشغل الحیز الذی یتاح له، و علی ذلک ۱ - ۷۰. p(۱۹۶۶).j .N llaH -ecitnerP ,ygolotamilC lareneG

(۱) _____ ,dleifhctirC .. jdrawoH

تبعا لتغیر مقدار الضغط الجوی من ساعة إلی أخری، فإن محطات الأرصاد الجویة تقوم بتسجیل مقدار الضغط الجوی ثلاث مرات فی الیوم الواحد، و ذلک فی الساعة ۸ صباحا، و الساعة ۲ بعد الظهر، و الساعة ۸ مساء. (۲) للدراسة التفصیلیة راجع: د. حسن أبو العینین «أصول الجغرافیا المناخیة»، الطبعة السادسة الإسکندریة (۱۹۸۸ م)، مرجع سابق، ص ۱۴۱- ۱۶۶ ط ۹ (۱۹۹۵). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۸ إذا سمحت الظروف بانتشار الهواء، فإنه ینتشر فی کل الحیز المتاح له و تنخفض درجة حرارته، و العکس صحیح، أما إذا حفظت حرارة الهواء دون تغییر و تعرض للضغط فإن حجمه یتغیر و یتناسب تناسبا عکسیّا مع ضغطه، و علی ذلک تتضح هذه العلاقة فی المعادلة التالیة: الضغط* الحجم- عدد ثابت* درجة الحرارة المطلقة. و حیث إن الجو الجاف یعد غازا متماثل الصفات، فإنه یتبع قانون الغازات الذی یرتبط فیه الضغط مع درجة الحرارة و الکثافة «۱» کما یلی: الکثافة- عدد ثابت* الضغط درجة الحرارة کما ینخفض مقدار الضغط الجوی کذلک مع الارتفاع رأسیا صوب الطبقات العلیا من التروبوسفیر. و علی الرغم من انخفاض درجة حرارة هذه المناطق العالیة من الغلاف الجوی إلا أن الضغط الجوی عندها ینخفض وزنه کذلک، و یعزی ذلک إلی نقص مکونات الهواء من الغازات الثقیلة و خفة وزن غازاته و قلة انضغاط الهواء و تخلخله عند هذه الارتفاعات العالیة. و عند صعود بخار الماء من سطح الأرض إلی أعلی (بعد عملیات التبخر من المسطحات المائیة الواسعة) و تجمعه فی الطبقات العلیا من التروبوسفیر، ینخفض مقدار الضغط الجوی مع الارتفاع الرأسی، و کذلک مع زیادة نسبة وجود بخار الماء. و یلاحظ أن

بخار الماء العالق فی الهواء یعد أخف وزنا منه، أی أن زیادة کمیة بخار الماء فی الهواء تؤدی إلی انخفاض مقدار ضغط الهواء و خفة وزنه. و تؤثر هذه العوامل فی اختلاف مقدار الضغط الجوی من مکان إلی (_____ ۱) للدراسة التفصیلیة راجع: د. حسن أبو العینین، «أصول الجغرافیا المناخیة». الطبعة السادسة- الإسکندریة (۱۹۸۸) م مرجع سابق، ص ۱۴۱- ۱۶۶. ط ۹ (۱۹۹۵). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۵۹ آخر علی سطح الأرض: و کذلک فی التغیر الرأسی لمقدار الضغط الجوی علی طول قطاع رأسی لعمود الهواء فی طبقة التروبوسفیر. و تتشکل حرکة الریاح تبعا لاختلافات الضغط الجوی، حیث تنتقل الریاح من مراکز الضغط الجوی المرتفع و تتجه صوب مراکز الضغط الجوی المنخفض.

ب- التغیر الرأسی فی الضغط الجوی

ب- التغیر الرأسی فی الضغط الجوی ترتفع کثافة الهواء بالقرب من سطح الأرض و تقل کثافته و ینخفض مقدار ضغطه کلما ارتفعنا الجو العلیا من الغلاف الجوی، و یرجع ذلک إلی انضغاط الطبقات السفلی من الغلاف الجوی تحت تأثیر الکتل الهوائیة العلویة، و إلی قلة وزن غازات الهواء العلوی و تخلخله «۱»، و قد تبین أن حوالی نصف کتلة الغلاف الجوی تقع علی ارتفاع ۰۰۰، ۱۸ قدم فقط من سطح البحر، کما تتوقف الکثافة الفعلیة للهواء علی التغیر فی درجة حرارته و نسبة رطوبته، و أثر فعل الجاذبیة الأرضیة، و تبعا لتغیر قیم هذه العوامل رأسیا علی طول قطاع رأسی فی الغلاف الجوی، فإنه من الصعب إیجاد علاقة منتظمة توضح مدی انخفاض مقدار الضغط الجوی مع الارتفاع رأسیا عن سطح البحر، و مع ذلک رجع بعض العلماء أن معدل انخفاض الضغط الجوی مع الارتفاع یقدر بنحو ۳۰/ ۱ من مقدار الضغط الجوی لکل زیادة رأسیة قدرها ۹۰۰ قدم (فی نطاق طبقة التروبوسفیر). أو بمعنی آخر أن مقدار الضغط الجوی علی ارتفاع ۹۰۰ قدم یبلغ نحو ۳۰/ ۲۹ من مقدار الضغط الجوی عند مستوی سطح البحر، و إن مقدار الضغط الجوی علی ارتفاع ۱۸۰۰ قدم یبلغ نحو ۳۰/ ۲۹ من مقداره عند منسوب ۹۰۰ قدم فوق سطح البحر. و یوضح الجدول الآتی متوسط مقدار الضغط الجوی (بالملیبار و البوصات) علی ارتفاعات رأسیة مختلفة من سطح البحر و تحت (_____ ۱) .(۱۹۴۹) .noinU .sserP drofxO idr ۳ ygolotamilC .,G .W ,werdneK -a b- Landsberg, H,. Physicl Climatology, Pennsylvasnia) ۱۴۹۱ (. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۰ الظروف الجویة العادیة «۱». و یلاحظ من دراسة هذا الجدول الانخفاض الکبیر فی مقدار الضغط الجوی کلما ارتفعنا رأسیا عن مستوی سطح البحر، فإذا کان مقدار الضغط الجوی عند سطح البحر یبلغ ۲، ۱۰۱۳ ملیبار (۹۲، ۲۹) فإنه عند ارتفاع ۵۰۰۰ قدم (من سطح البحر) یبلغ نحو ۱، ۸۴۳ ملیبار (۸۹، ۲۴ بوصة). و تنفق هذه النتائج العلمیة التی توصل إلیها العلم الحدیث مع ما أشار إلیه القرآن الکریم منذ أکثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، حیث یصاب کثیر من الناس بدوار الجبال ssenkciS niatnuoM و یعانون من ضیق التنفس عند صعود المناطق الجبلیة العالیة تبعا لانخفاض مقدار الضغط الجوی و تخلخل الهواء عند هذه الارتفاعات العالیة من سطح الأرض. یقول المولی عز و جل: فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ (الأنعام: ۱۲۵). کَلَّا إِنَّهُ کانَ لِآیاتِنا عَنِیداً (۱۶) سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (المدثر: ۱۶- ۱۷). لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَ مَنْ یُعْرِضْ عَنْ ذِکْرِ رَبِّهِ یَسْلُکْهُ عَذاباً صَعَداً (الجن: ۱۷). (_____ ۱) .۷۴. p(۱۹۶۶),j .N ,llaH -. ecitnerP ygolotamilC lareneG dleifhctirC .j ,drawoH الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۱ الارتفاع عن سطح البحر (قدم)/ مقدار الضغط الجوی (ملیبار)/ مقدار الضغط الجوی (بوصات) سطح البحر/ ۲۵،

۱۰۱۳/ ۹۲۱، ۲۹ ۰۰۰، ۴/ ۱۰۰، ۸۷۵/ ۸۴۰، ۲۵ ۰۰۰، ۵/ ۱۱۰، ۸۴۳/ ۸۹۷، ۲۴ ۰۰۰، ۱۰/ ۹۴۰، ۶۹۶/ ۵۸۱، ۲۰ ۰۰۰، ۱۵/ ۰۶۰، ۵۷۲/ ۸۹۰، ۱۶ ۰۰۰، ۲۰/ ۰۰۰، ۴۶۶/ ۷۶۰، ۱۳ ۰۰۰، ۲۵/ ۰۰۰، ۳۷۶/ ۱۱۰، ۱۱ ۰۰۰، ۵۰/ ۶۴۰، ۱۶/ ۴۴۰، ۳ ۰۰۰، ۱۰۰/ ۰۵۰، ۱۱/ ۳۲۶، ۰ ۰۰۰، ۲۵۰/ ۰۲، ۰/ ۰۰۰۶، ۰

ج- التوزیع الأفقی (الجغرافی) للضغط الجوی علی سطح الأرض

اشارة

ج- التوزیع الأفقی (الجغرافی) للضغط الجوی علی سطح الأرض سبقت الإشارة من قبل إلی بعض العوامل التی تؤثر فی الاختلافات الأفقیة لدرجة حرارة هواء سطح الأرض، و قد تبین أیضا بأن نفس هذه العوامل (الموقع المحلی)، و عدد ساعات شروق الشمس فوق المکان، و التیارات البحریة المتنوعة، و الغطاء النباتی و مدی الارتفاع عن سطح الأرض، و الکتل الهوائیة، و تأثیر الریاح المحلیة و التوزیع الجغرافی للیابس و الماء ..) تؤثر أیضا فی مقدار الضغط الجوی و تنوعه من مکان إلی آخر علی سطح الأرض، إلا الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۲ أن لموقع المکان بالنسبة للدائرة الاستوائیة، و اختلاف التوزیع الجغرافی بین الیابس و الماء لهما أکبر الأثر فی حدوث التغیرات الأفقیة للضغط الجوی علی سطح الأرض. و إذا اعتبرنا أن متوسط مقدار الضغط الجوی عند سطح البحر ۱۰۱۳ ملیبار، فإنه إذا انخفض الضغط الجوی عن هذا المقدار، فیرمز إلیه علی أنه ضغط منخفض (-) woL، أما إذا ارتفع الضغط الجوی عن هذا المقدار المتوسط، فیرمز إلیه علی أنه ضغط مرتفع (+) hgiH و ینبغی أن نشیر کذلک إلی أن تعبیر «ضغط منخفض» أو «ضغط مرتفع» یعد تعبیرا نسبیا، و علی ذلک فإنه لیس من الضروری أن یکون الضغط الجوی المنخفض عند المناطق الاستوائیة أشد انخفاضا من الضغط الجوی المنخفض الذی یتمثل عند العروض الوسطی خلال فصل الصیف. و قد نتج عن مدی بعد المکان عن الدائرة الاستوائیة اختلاف درجة حرارة و تنوع مقدار ضغطه بالنسبة للأماکن الأخری، و تکون نظام ثابت من الضغط الجوی. و یوضح الشکل الآتی الترتیب المثالی لنطاقات الضغط مع دوائر العرض المختلفة. و تکاد هذه النطاقات تتفق مع النطاقات الحراریة الکبری فوق سطح الأرض و یتلخص هذا النظام فیما یلی:

أ- نطاق الضغط المنخفض الاستوائی: smurdloD rO woL lairotauqE

أ- نطاق الضغط المنخفض الاستوائی: smurdloD rO woL lairotauqE و یمتد هذا النطاق فیما بین دائرتی عرض ۵ شمالا و جنوبا، و یقل فیه الضغط الجوی عن ۹۲، ۲۹ بوصة (۲، ۱۰۱۳ ملیبار)، و یطلق علیه اسم نطاق الضغط المنخفض الاستوائی الدائم أو الرهو الاستوائی، و تنجذب نحوه الریاح التجاریة الآتیة من المناطق المداریة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۳

ب- نطاق الضغط المرتفع شبه المداری بنصفی الکرة الأرضیة: shgiH ciportbuS

ب- نطاق الضغط المرتفع شبه المداری بنصفی الکرة الأرضیة: shgiH ciportbuS فی هذین النطاقین بنصفی الکرة الأرضیة یهبط الهواء من أعلی إلی أسفل فیما بین دائرة عرض ۲۵- ۳۵ شمالا و جنوبا. و تسمی هذه العروض «عروض الخیل» sedutitaL

esroH، و تخرج منهما الرياح التجارية الشمالية الشرقية فى نصف الكرة الشمالى، و الرياح التجارية الجنوبية الشرقية فى نصف الكرة الجنوبى و تتجه هذه الرياح نحو مناطق الرهو الاستوائى، لتحل محل الهواء الذى يصعد إلى أعلى عند هذه المناطق الأخيرة.

ج- نطاقا الضغط المنخفض شبه أو دون القطبى: swoL raloP buS

ج- نطاقا الضغط المنخفض شبه أو دون القطبى: swoL raloP buS و يتمثل هذان النطاقان فيما بين دائرتى عرض ۶۰- ۶۵ شمالا و جنوبا تقريبا. و يتكون الضغط المنخفض الفصلى هنا تبعا لصعود الهواء إلى أعلى من جهة و لزيادة نسبة الرطوبة من جهة أخرى، و تتجه إلى هذين النطاقين الرياح العكسية الغربية و الرياح القطبية (الشمالية فى نصف الكرة الشمالى و الجنوبية فى نصف الكرة الجنوبى).

د- نطاقا الضغط المرتفع عند القطبين: shgiH raloP

د- نطاقا الضغط المرتفع عند القطبين: shgiH raloP يتكون عند القطبين نطاقان من الضغط المرتفع تبعا لهبوط الهواء من أعلى إلى أسفل لشدة برودته، و تتجه من هذين النطاقين الرياح القطبية (الشمالية و الجنوبية فى نصف الكرة الأرضية) نحو نطاقى الضغط المنخفض فى شبه القطبى فى نصف الكرة الأرضية. و إذا كانت نظم الضغط الجوى المختلفة انعكاسا لاختلافات درجة حرارة الهواء فى طبقة التروبوسفير. فإن اختلافات مقادير الضغط الجوى من مكان إلى آخر تؤثر بدورها فى نشوء نظم الحركة noitoM fO smetsyS، الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۶۴ فى الغلاف الجوى و من ثم فى نظم حركة الرياح و فى اتجاها الدائمة و الفصلية و فى مدى سرعتها، بل و فى نشوء الزوابع و الأعاصير المدارية و الانخفاضات الجوية. و خلق اللّه سبحانه و تعالى نطاقات الضغط الجوى المختلفة على سطح الأرض (و التى تتأثر مباشرة باختلاف درجات الحرارة و الإشعاع الشمسى و الارتفاع عن سطح الأرض، و من ثم تتنوع هذه النطاقات من فصل إلى آخر) لكى تؤثر فى تصريف الرياح بمشيئة اللّه عز و جل. و إن حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض تؤثر فى مقدار الضغط الجوى و العلاقة بينهما علاقة عكسية. و من ثم تنتقل الرياح بمشيئة اللّه سبحانه و تعالى من مناطق الضغط الجوى المرتفع إلى مناطق الضغط الجوى المنخفض لتحل محل الهواء الساخن الصاعد إلى أعلى. و مع اختلاف «تصريف الرياح» من مكان إلى آخر على سطح الأرض، و تنوع هذا التصريف حتى بالنسبة للمكان الواحد من فصل إلى آخر، تتنوع كمية الأمطار الفصلية الساقطة على سطح الأرض من مكان إلى آخر، كما تتنوع كمية الأمطار الفصلية الساقطة على سطح الأرض فى المكان الواحد من فصل إلى آخر خلال نفس السنة. و من هنا يدرك الإنسان بما وهبه اللّه من عقل و بصيرة، أن تصريف الرياح و تنظيم أعمال كل من عناصر المناخ من حرارة و ضغط جوى و رياح و حدوث تكاثف إنما هو آية من آيات اللّه المعجزة فى الكون، و جميعها تخضع لمشيئة اللّه تبارك و تعالى و أن الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۶۵ هذه الآيات كلها مسخرة بأمر اللّه فاطرها لمنفعة حياة الإنسان على سطح الأرض: و يقول عز و جل: ... وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴).

ه- الرياح (الرياح تثير سحابا- الريح الصرصر العاتية)

اشارة

ه- الریاح (الریاح تثیر سحابا- الریح الصرصر العاتیة) علی الرغم من أن الإنسان لا یری الهواء أو الریاح إلا أنه یشعر بوجود الریاح و اتجاه حرکاتها، و ذلک بملاحظته للاتجاه الذی تتحرک إلیه السحب السفلیة، و ألسنة الدخان، و أغصان الأشجار و أمواج البحار. بل یمکن للملاحظ المتمرس أن یشاهد تحرک هذه الظاهرات السابقة و یحدد اتجاه الریاح noitceriD dniW و کذلک سرعتها deeps. و قد وضع فرنسیس بیوفورت trofuaeB sicnarF فی عام ۱۸۰۵ مقیاسا نسبیّا یقیس به سرعة الریاح «۱»، و اعتمدت فکرة هذا المقیاس علی تصنیف الریاح إلی أنواع مختلفة بحسب مدی استجابة تحرک الأشیاء و الظاهرات لها. و قسم بیوفورت الریاح بحسب اختلاف سرعتها إلی ۱۲ نوعا، بحیث تبدأ بحالة الهواء الساکن (الدرجة صفر) و تنتهی بحالة الإعصار (الدرجة ۱۲) و یتلخص مقیاس بیوفورت فی الجدول الآتی_________________________________:

(۱) أ- محمود حامد محمد «المیتورولوجیة» القاهرة (۱۹۴۶) ص ۱۹۸. ب- عبد العزیز طریح شرف «الجغرافیا المناخیة و النباتیة» الجزء الأول- الإسکندریة (۱۹۶۱ م). ص ۸۳ . ۳. Y. (۱۹۵۴). p ۶۲. c -Blair, T. A ,.Weather elements, N. j. (۱۹۶۰). p ۳ dr tide, Mc Graw- Hull, N .Y. (۱۹۵۹ .p ۸۸. d -Trewartha, G. T ,.An introduction to climate, N e- Byers. H. R. General metoeorology, الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۶ الهواء الساکن (الدرجة صفر) و تنتهی بحالة الإعصار (الدرجة ۱۲) و یتلخص مقیاس بیوفورت فی الجدول الآتی: درجة الریاح نوع الریاح السرعة (میل فی الساعة) السرعة (بالعقدة) مدی استجابة الأشیاء للریاح صفر/ هواء ساکن/ mlaC/ أقل من ۱/ ۱/ ارتفاعه الدخان إلی أعلی ۱/ هواء خفیف/ ۳ -۱ /۳ -۱/ riA thgiL/ یحرک الدخان أفقیا ۲/ نسیم طفیف/ ۶ -۴/ ۷ -۴/ ezeerB thgiL/ حرک الدخان أفقیا ۳/ نسیم هادئ/ ۱۰ -۷/ ۱۲ -۸/ ezeerB eltneG/ یحرک أوراق الأشجار و دوارة الریاح ۴/ نسیم معتدل/ ۱۶ -۱۱ /۱۸ -۱۳/ ezeerB etaredoM/ یحرک رایات الأعلام ۵/ نسیم علیل/ ۲۱ -۱۷ /۲۴ -۱۹/ ezeerB hserF/ یثیر الأتربة و تتطایر أوراق الأشجار ۶/ نسیم قوی/ ۲۷ -۲۲ /۳۱ -۲۵/ ezeerB gnortS/ یحرک أغصان الأشجار الکبیرة و الأمواج ۷/ ریاح عالیة/ ۳۳ -۲۸ /۳۸ -۳۲/ elaG etaredoM/ یصعب السیر فی الاتجاه المضاد للریاح ۸/ هوجاء/ ۴۶- ۳۹/ elaG hserF/ ۴۰ -۳۴/ یکسر بعض أغصان الأشجار ۹/ هوجاء شدیدة/ ۴۷ -۴۱ /۵۴ -۴۷/ elaG gnortS/ یکسر الساریات و تقع المداخن ۱۰/ هوجاء عاصف/ ۵۵ -۴۸ /۶۳ -۵۵/ elaG elohW/ یقتلع الأشجار و یسبب الدمار ۱۱/ عاصفة/ ۶۵ -۵۶ /۷۵ -۶۴/ mrotS/ تدمیر شدید و تتطایر اسقف المنازل ۱۲/ إعصار/ nacilluH/ أکثر من ۷۵/ أکثر من ۶۵/ تخریب عام شدید، قد تسقط الطائرات و تغرق السفن الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۷ و حسب ما ذکر فی أساطیر العهد القدیم نجد أن هناک وعیدا بالعناصر الطبیعیة و تخویف الإنسان منها، فالبحر یرتبط بالشر، و الأرض باللعنة، و الإله یسکن الجبال و ینتقل مع الضباب و الریاح أی أن هناک تلابسا بین الإله و الطبیعة. أما القرآن الکریم فقد برأ من ذلک، و حبب الطبیعة إلی الإنسان و قربه منها و جعل بینهما انسجاما و محبة و ألفة، فالبحر نعمة و رحمة، و الأرض مسکن الإنسان و کل ما علیها و ما فیها و ما حولها مسخر لمنفعته. و الصلة التی تربط بین الریاح و الإنسان فی القرآن الکریم هی صلة الرحمة و الخیر و المنفعة، و لذلک جاء وصف الریاح علی أنها «بشری» و شفعها اللّه عز و جل بإنزال الماء الطاهر المبارک من السماء. و حدد القرآن الکریم استعماله لألفاظ عناصر الطبیعة تحدیدا دقیقا لا نجده فی غیره. ففرقت آیاته بین «الریاح» الطیبة «و الریح» العاصف العاتیة. و الریاح جمع ریح، و جاءت فی القرآن مجموعة (الریاح) من الرحمة، و مفردة مع العذاب إلا فی سورة یونس الآیة (۲۲) فی قوله تعالی: وَ جَرَیْنَ بِهِمْ بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ .... و فی الحدیث کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إذا هبت الریح یقول: «اللهم اجعلها ریاحا و لا تجعلها ریحا» «۱». و جاءت کلمة «الریاح» فی إحدی عشرة آیة فی القرآن الکریم علی أنها بشری و لواقح و مبشرات فالریاح خیر و برکة و منفعة للإنسان، تأتی بالنسیم العلیل و الهواء الطیب النقی الذی یحل محل الملوثات الجویة التی تقذفها المصانع و المنشآت العمرانیة، و هی التی تأتی بالمطر و تکون بشری و برکـــــــــــة للنـــــــــــاس أجمعیـــــــــــن. یقـــــــــــول المـــــــــــولی عز و جـــــــــــل:

(_____ ۱) أبو محمد عبد الحق الغرناطی: «المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز». تحقیق و تعلیق الأستاذ أحمد الملاح، ج ۳/ ۴۶۹. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۸ ... وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً .. (الحجر: ۲۲). وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً (الفرقان: ۴۸). .. وَ مَنْ یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ .. (النمل: ۶۳). وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ حَتَّی إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ کَذلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتی لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (الأعراف: ۵۷). وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (الروم: ۴۶).

الریاح تثیر سحابا

الریاح تثیر سحابا تشیر الآیات الکونیة فی القرآن الکریم بأن اللّه سبحانه و تعالی هو الذی یرسل الریاح بمشیئته فتثیر سحابا، فیبسطه اللّه سبحانه و تعالی بحکمته و تقدیره کیفما یشاء. هذه الحقائق عن تکوین تجمعات السحب من أعالی التروبوسفیر (علی ارتفاع نحو ۱۰- ۱۲ کم من سطح الأرض و هی الطبقة السفلی من طبقات الغلاف الجوی المحید بالأرض) و تعر هذه السحب لعملیات التکاثف و من ثم سقوط المطر و الثلج و البرد. جاء ذکرها فی القرآن الکریم منذ أکثر من أربعة عشر قرنا و لم یعرفها العلم الوضعی تماما إلا بعد اکتشاف أدوات الرصد الجوی المطورة و الخاصة برصد الطبقات العلیا من الغلاف الجوی. فعند تسخین الهواء الملامس لسطح الأرض یتصاعد الهواء الساخن إلی أعلی، و فی أعالی طبقة التروبوسفیر یتعرض بدوره للبرودة و التکاثف و من ثم تتجمع السحب و الغیوم. و قد تتعرض الأخیرة لمزید من عملیات التکاثف التدریجیة أو السریعة و یتکون الثلج و البرد و قطرات المطر و تتساقط جمیعا الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۶۹ من أعلی إلی أسفل (تبعا لثقلها من ثقل الهواء) و ینزل الماء أو الغیث علی سطح الأرض. و یقول المولی عز و جل: وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴). وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (الجاثیة: ۵). اللَّهُ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً فَیَبْسُطُهُ فِی السَّماءِ کَیْفَ یَشاءُ وَ یَجْعَلُهُ کِسَفاً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ (الروم: ۴۸). وَ اللَّهُ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلی بَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَحْیَیْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها کَذلِکَ النُّشُورُ (فاطر: ۹). وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَیْناکُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِینَ (الحجر: ۲۲). و تدل هذه الآیات الکریمات أن حرکة الهواء لیصیر ریاحا هی حرکة مبارکة فیها منفعة للناس و حرکة مقدرة بتقدیر العزیز الحکیم، و أن الریاح أرسلها اللّه عز و جل خیرا و بشری للناس، و أنها أحد عناصر المناخ التی تتفاعل فی الغلاف الجوی (جو السماء)، و أن هذا الجو بما فیه من سحب لمنفعة الإنسان و ینزل منه المطر (عند حدوث عملیات التکاثف فی السحب) لیحیی اللّه به الأرض بعد موتها. و قد اختلف المفسرون فی تفسیرهم لقوله تعالی: وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۰ فیقول الأخفش «۱» جعلها علی «لاقح» کأن الریاح لقحت لأن فیها خیرا فقد لقحت بخیر. و قال بعضهم: الریاح تلقح السحاب فقد یدل علی ذلک المعنی لأنها إذا أنشأته و فیها خیر وصل ذلک إلیه. و یقول البعض الآخر: إن الریاح لواقح للنباتات المختلفة التی یتم تلقیحها بحبوب اللقاح فیما بینها مع حرکة الریاح. و یضیف الکاتب إلی هذین التفسیرین رؤیة أخری تتلخص فی أن الریاح هی حرکة الهواء بالقرب من سطح الأرض و یتحرک الهواء عند تسخینه من أسفل إلی أعلی. و عند صعود الهواء الساخن إلی أعلی یحمل معه شحنات کهربائیة موجبة و ینتج عن تصادم هذه الشحنات تلک السالبة الموجودة بالسحب حدوث تفاعلات کهربائیة أقرب إلی التلقیح بین السالب و الموجب، و یؤدی ذلک إلی حدوث عواصف الرعد و البرق و هطول المطر.، و من ثم جاء الفعل «فأنزلنا» من السماء ماء معطوفا علی ما قبله، و هو

أن الرياح لواقح و هی من أسباب سقوط المطر. كما أشارت الآيات القرانية إلى حركة الرياح فوق سطح الأرض و انتقال الرياح من مراكز الضغط المرتفع إلى مراكز الضغط المنخفض، و تكوين ما يسميه العلم اليوم بالرياح الدائمة (التجارية و الموسمية و العكسية و القطبية) و الرياح المحلية. و تسهم حركة الرياح فی عدم تركيز التلوث الجوی فی منطقة محددة فوق سطح الأرض فكل عامل من العوامل الطبيعية متلازم مع الآخر، و تتفاعل كل من هذه العناصر مع بعضها البعض، فالأشعة الشمسية هی التی تؤثر فی درجة حرارة الهواء بصورة مباشرة. و تؤثر درجة حرارة الهواء الملامس للأرض فی مقدار الضغط الجوی و نوعه، و يؤثر الضغط الجوی فی تصريف الرياح فی كمية الأمطار الساقطة و توزيعها الجغرافی على سطح الأرض، و تزداد كمية الأمطار الساقطة عند عبور الرياح لمسطحات مائية واسعة الامتداد فتتشبع بكميات كبيرة من الرطوبة (_____ ۱) الأخفش، ج ۲ / ۶۰۲. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۷۱ و تسقط الأمطار عند هبوبها على اليابس و خاصة إذا ما صادفتها مرتفعات جبلية. يقول المولى عز و جل: وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴). وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الجاثية: ۵).

الريح الصرصر العاتية:

الريح الصرصر العاتية: ميزت الآيات القرآنية الكريمة بين الرياح الطيبة و الريح الصرصر العاتية، و جاء لفظ «ريح» فی ثلاث عشرة آية مفردا فی القرآن الكريم فی مقام العذاب و التخويف. و يقول سبحانه و تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِی يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (القمر: ۱۹). وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (الروم: ۵۱). و بنفس المعنى هذه الآية الكريمة نجده فی الأحزاب (۱۹)، و فصلت: ۱۶). مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِی هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (آل عمران: ۱۱۷). و اللفظ بمعناه فی يونس (۲۲)، و الأحقاف (۲۴). .. أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِی يَوْمٍ عاصِفٍ .. (إبراهيم: ۱۸). و كذلك ما ورد فی الأنبياء (۸۱) و الحج (۳۱)، و سبأ (۱۲)، و الشورى (۳۳). .. فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ .. (الإسراء: ۶۹). وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (الذاريات: ۴۱). وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ (الحاقة: ۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۷۲ و يشير العلم الوضعی الحديث إلى الريح الصرصر العاتية بأسماء مختلفة منها الانخفاضات الجوية noisserpeD التی تحدث فی العروض المعتدلة، و الزوابع أو الأعاصير المدارية senolcyC laciporT و العواصف الترابية smrotS tsuD.

ه- الانخفاضات الجوية senolcyC rO noisserpeD

ه- الانخفاضات الجوية senolcyC rO noisserpeD عندما ترتفع درجة الحرارة فوق موقع ما و يصعد الهواء الساخن إلى أعلى و يخف وزنه يتكون فوق هذا الموقع منطقة من الضغط المنخفض تظهر على خرائط الطقس (باستخدام خطوط الضغط المتساوية) على شكل مقعرات شبه مستديرة الشكل، يقل مقدار الضغط الجوی فيها فی اتجاه مراكزها، و يكون الضغط المنخفض شديدا كلما كانت خطوط الضغط المتساوية متقاربة و مركزة فی منطة محدودة المساحة، فی حين يكون الضغط الجوی المنخفض بسيطا إذا كانت خطوط الضغط المتساوية متباعدة بعضها عن البعض الآخر. و تشغل منطقة واسعة الأبعاد. هذا و تدور الرياح حول مركز الضغط المنخفض فی اتجاه ضد عقرب الساعة فی نصف الكرة الشمالی، و مع اتجاه عقرب الساعة فی نصف الكرة الجنوبی. و تكون سرعة

الریاح شدیدة جدا فی حالة إذا ما کان الضغط المنخفض عمیقا، و تقل سرعتها إذا کان الضغط المنخفض ضحلا.

و- الزوابع أو الأعاصیر المداریة senolcyC laciporT

اشارة

و- الزوابع أو الأعاصیر المداریة senolcyC laciporT تعرف الانخفاضات الجویة فی العروض المداریة باسم الأعاصیر المداریة أو بالزوابع المداریة، کما أن لها أسماء محلیة مختلفة فتعرف فی البحر الکاریبی و علی طول السواحل الشرقیة للمکسیک باسم الهریکین senacir ruh، و فی بحر الصین باسم التیفون snoohpyT، و فی بحر الیابان و حول جزر الفلبین باسم باجایو oiugaB و فی المحیط الهندی باسم السیکلونز الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۳ senolcyC و عند سواحل شرق استرالیا تعرف باسم الویلی ویلز- seil liw ylliw. (انظر الشکل). و علی الرغم من أن الزوابع أو الأعاصیر المداریة تتشابه مع الانخفاضات أو الأعاصیر الجویة فی العروض المعتدلة، من حیث أنهما انخفاضات جویة تهب الریاح نحو مراکزهما و تدور حول مراکز الضغط المنخفض ضد اتجاه عقرب الساعة فی نصف الکرة الشمالی و مع اتجاهه فی نصف الکرة الجنوبی «۱»، إلا أنه لا توجد جبهات للزوابع المداریة، و أن خطوط الضغط الجوی حول مرکزها یکون شدید التقارب، و لا یحدث فیها البرد کما أنها تتمرکز أساسا فوق المسطحات البحریة. و تترکز مناطق نشوء الزوابع المداریة فی المناطق الآتیة: ۱- فوق میاه البحر الکاریبی و خلیج المکسیک و خاصة حول جزر الباهاما ۲. samahaB- فوق میاه الساحل الغربی للمکسیک و أمریکا الوسطی. ۳- فوق میاه بحر الصین و بالمسطحات المائیة المجاورة لجزر الفلبین. ۴- فوق میاه خلیج بنغال و بدرجة أقل فوق میاه البحر العربی. ۵- فوق القسم الجنوبی من المحیط الهندی و خاصة شرق جزیرة مدغشقر. ۶- فوق میاه المحیط الهادی الجنوبی و بوجه خاص حول جزر ساموا aomaS و جزر فیجی _____ ijiF.

(۱)/ j. n. llaH- ecitnerP. idE hT ۴. stnemele rehtaeW,. A. T. rialB- a الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۴ مسالک الانخفاضات الجویة و الأعاصیر المداریة

نشأة الزوابع المداریة و مسالکها

نشأة الزوابع المداریة و مسالکها تنشأ الزوابع المداریة أساسا بفعل عملیات التسخین المحلی فی الهواء الحار الرطب بمناطق الرهو الاستوائی و ما یجاورها و خاصة عند الجوانب الغربیة من المسطحات المحیطیة. و یعتقد بعض الباحثین أن قوة کوریولیس ربما تکون مسئولة عند البدایة الأولی لنشأة تلک الموجات الهوائیة الساخنة «۱». فی حین یؤکد الأستاذ ریل ۲» leiR» بأن الزوابع المداریة تنشأ فوق المسطحات المحیطة ذات المیاه الدافئة و التی لا تنخفض درجة حرارة میاهها السطحیة عن ۷۹ ف (۲۶ م). و من ثم لا تتمثل الزوابع المداریة بالقسم الجنوبی من المحیط الأطلسی. و نادرا ما تحدث بالقسم الشرقی من المحیط الهادی الجنوبی، حیث توجد هناک التیارات البحریة الباردة التی تقلل من درجة حرارة المیاه السطحیة فی المحیطات. و عند انتقال الزوابع

(۱)_____ p .۱۱۷ .p(۱۹۶۹. ۴۵۸- ۴۷۹.

)-ide dr ۳ .T .N goloroetem lareneG .R .H ,sreyB -a .yeliw ,yhpargoeg lacisyhp ot noitcisyhp ot noitcuudornI ,.. N .A .relhartS -b N. j.) ۹۶۹۱ (p. ۷۱۱. (۲) .۱۶۴ -۱۲۷ .p(۱۹۷۲).lliH -warG cM erehpsomta eht ot noitcudortnI ,.H ,iheiR, الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۵ المداریة من مناطق نشأتها فوق المسطحات المائیة إلی أراضی الیابس المجاور تصبح أکثر اتساعا، و تتباعد خطوط الضغط المتساوی

بعضـها عن البعض الآخر نسبيا، و من ثم تضـعف قوتها و يقل خطرها، و يرجع ذلك إلى قلة وجود الهواء الرطب الساخن فوق اليابس بالنسبة للمسطحات المائية عند هذه العروض شبه الاستوائية. و تبعا لشدة سرعة الرياح فى هذه الزوابع المدارية فإن السفن تحاول دائما أن تتجنب التعرض لها، و تؤدى الزوابع المدارية إلى مصرع أعداد كبيرة من البشر كما يحدث فى الصين الشعبية و جزر الفلبين و جزر ساموا و جزيرة فلوريدا. و من أشد الزوابع العنيفة فى الولايات المتحدة الأمريكية تلك التى حدثت فوق جالفستون و أراضى تكساس فى سبتمبر عام ۱۹۰۰ م و أدت إلى نصرع ۶۰۰۰ شـخص، و تلك التى حدثت فوق شبه جزيرة فلوريدا و بلغت سرعة الرياح ۱۵۰ ميلا (۲۴۴ كـم) فى الساعـة، و ارتفـع منسـوب بحيرة أوكى شـوبى eeboohC eekO بـأكثر من ۱۵ قدما عن المسـتوى العادى لسـطح البحيرة و أدى ذلك إلى حدوث الفيضانات المدمرة و إغراق المدن و المراكز العمرانية.

ز- العواصف الترابية و الرملية: smrotS dnaS dnA tsuD

ز- العواصف الترابيـة و الرملية: smrotS dnaS dnA tsuD يتركز حـدوث العواصف الترابيـة و الرمليـة فى العروض المدارية و الانتقالية نتيجة لاختلاف نظم الضغط الجوى المحلى، و مرور الانخفاضات الجوية التى تنساب مع الرياح العكسية أو الغربية فى حوض البحر المتوسط من الغرب إلى الشـرق. و ينجـذب نحو المقدمات الدفيئة لهذه الانخفاضات الأخيرة رياح محلية حارة آتية من الجنوب محملـة بكميات من الأتربـة و الرمال الناعمـة. و عنـد حدوث هذه الرياح الصرصـر المحلية ترتفع درجة حرارة الهواء الملامس لسـطح الأرض و ينتشر الغبار الدقيق الحجم و الرمال الصحراوية الناعمة فى الجو، مما يؤدى إلى صعوبة الرؤية و تعذرها أحيانا و اختناق الجو. الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السـنة النبويـة، ج۲، ص: ۱۷۶ و يؤثر ذلك على الحالة النفسـية و الصـحية للسـكان و على مـدى إقبـالهم على العمل، و قـد تغلق المطارات و تتوقف حركـة السـير فوق الطرقات. و بسـبب هـذه العواطف الرمليـة تنتشـر أمراض العيون، و الحساسـية، و البلعوم، و الحنجرة، و الأكزيما الجلديـة، هـذا إلى جانب حدوث الحرائق كما هو الحال فى القرى المصـرية. و تسـمى الريـاح المحليـة الترابيـة بأسـماء مختلفـة- إلاـ أن نشأتها جميعا متشابهـة كما سـبقت الإشارة من قبل- و تعرف فى مصـر باسـم الخماسـين و بالسـموم فى شـمال الجزيرة العربيـة و القبلى فى ليبيـا و السـيروكو فى المغرب و تـونس و الجزائر و الطـوز فى الكويت و الشميلى و الغربى فى دولة الإمارات العربية المتحدة. و يقول المولى عز و جل: وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ (۶) سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ (الحاقة: ۶- ۷).

بعض مظاهر التكاثف فى الغلاف الجوى

اشارة

بعض مظـاهر التكـاثف فى الغلاـف الجوى يقصـد بالتكـاثف تحول بخار الماء الموجود فى الجو من حالته الغازيـة إلى جسم سائل أو صلب، بحيث يمكن رؤيته بالعين المجردة و ذلك مثل الندى و الضـباب و السحاب و المطر. و لا يتوقف حدوث عملية التكاثف على انخفاض درجـة حرارة الهواء إلى نقطة التجمد فقط و لكن أيضا على مدى توافر نوايات التكاثف التى سـبقت الإشارة إلى أهميتها من قبـل. و يمكن القول بـأنه إذا انخفضت درجـة حرارة الهواء إلى نقطـة التجمـد أو إلى نقطـة النـدى. و بـالقرب من سـطح الأرض، فقد يتعرض بخار الماء الممثل من الهواء لعمليات التكاثف التى تتخـذ عـدة صور مختلفـة منها الندى weD و الصقيع tsorF و الضباب sgoF بأنواعه المختلفـة. أما إذا انخفضت درجـة حرارة الهواء عنـد المسـتويات المرتفعـة جـدا من سـطح الأرض (أكثر من ۰۰۰، ۱۰ قدم) إلى أقل الإعجاز العلمى فى أسـرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۷۷ من نقطة الندى، فقد يتعرض بخار الماء الممثل

فی الهواء لعملیات التکاثف التدریجیة و الفجائیة، و تتخذ مظاهر التکاثف عند صور مختلفة منها البرد liaH و الثلج wonS و السحب sduolC و المطر llafniaR، و یستخدم المتیورولوجیون تعبیر «التساقط» noitatipicerP لیدل علی کل ما یسقط من أمطار و تلج و برد بفعل تکاثف بخار الماء فی الجو. و علی ذلک فالسحب نفسها و بما فیها من بخار ماء و أتربة دقیقة الحجم جدا تحدث فیها عملیات التکاثف- noit asnednoc و التسام noitamilbus. و قد تکون هذه العملیات سریعة الحدوث فی أنواع السحب المنخفضة sduolC woL (القریبة نسبیا من سطح الأرض) و فی السحب الثقیلة التراکمیة مثل سحب المزن submiN و السحب الرکامیة sulumuC المزن الرکامی- uc subminulum. و یقول المولی عز و جل: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ فَیُصِیبُ بِهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ یَشاءُ یَکادُ سَنا بَرْقِهِ یَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ (النور: ۴۳). و تظهر هذه الآیة الکریمة مراحل عملیات تکوین السحب حیث أن اللّه بمشیئته یجعل الهواء الساخن الرطب الصاعد إلی أعلی یکون سحابا (نظرا لتعرضه للبرودة التدریجیة مع ارتفاعه) ثم تتجمع هذه السحب (بفعل التبرید فی طبقة التروبوسفیر) و تکون السحب الرکامیة. و عندها تزداد عملیات التکاثف فی هذه السحب الأخیرة ینزل المطر llafniaR و الثلج wonS و البرد liaH علی سطح الأرض. و یقول سبحانه و تعالی: أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة: ۶۹). و تشیر هذه الآیة الکریمة إلی أن من أهم أنواع السحب المنزلة للمطر بمشیئة اللّه تعالی و فضله هی سحب المزن sduolC submiN، و هی حقیقة لم الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۸ یتوصل إلیها العلم الوضعی إلا حدیثا فی حین أشارت إلیها الآیات القرآنیة الکونیة الکریمة منذ أکثر من أربعة عشر قرنا.

أولا- بعض مظاهر التکاثف بالقرب من سطح الأرض: و تشمل:

۱- الندی: weD

۱- الندی: weD الذی یشاهد فی الصباح الباکر علی شکل قطرات مائیة متجمعة علی أسوار الحدائق و فوق أسطح الأجسام المعدنیة الصلبة المعرضة للجو و علی شکل قطرات من الماء فوق أوراق الأشجار خاصة أثناء اللیالی التی تخلو فیها السماء من السحب و التی تهدأ فیها حرکة الریاح.

۲- الصقیع: tsorF

۲- الصقیع: tsorF و هو یشبه الندی من حیث أوقات و مواقع تکونه إلا- أنه یختلف عنه فی طریقة التکوین. فیتألف الصقیع من بلورات صغیرة الحجم من الثلج، و یعزی ذلک إلی انخفاض درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض فی هذه الحالة إلی أقل من الصفر المئوی و غالبا ما یکون هذا الانخفاض. انخفاضا فجائیا یؤدی إلی تجمد الغازات الملامسة لسطح الأجسام المعدنیة تجمدا مباشرا دون المرور علی الحالة السائلة أی من غازات إلی جسم صلب و هو ما یعرف باسم عملیة التسام noitamilbuS.

۳- الضباب: goF

۳- الضباب: goF یعد الضباب هو الآخر مظهرا من مظاهر تکاثف بخار الماء فی الهواء القریب من سطح الأرض. و الضباب ما هو إلا ذرات مائیة خفیفة الوزن تتطایر فی الهواء و یزداد ثقلها مع اقترابها من سطح الأرض. و لا تختلف مکونات الضباب عن مکونات السحب المنخفضة الطبقیة sutartS woL إلا- أنه یقع قریبا من سطح الأرض. و تقل فیه الرؤیة عن ۱ کم أو أقل، أما إذا کانت

الرؤیة أکثر من ۱ کم فیعرف بخار الماء المتکون فی الهواء فی هذه الحالة باسم «الشابورة tsiM»، و هذه الحالة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۷۹ الأخیرة سرعان ما تنقشع عند سطوع الشمس فی الصباح الباکر «۱». و علی ذلک فإن قیاس الضباب یجری عن طریق قیاس مدی الرؤیة السائدة فی المنطقة ytilibisiV gniliaverP. و لتقدیر مدی الرؤیة فی الممرات الرئیسیة بالمطارات الجویة یستخدم جهاز یعرف باسم ترانسیمیسومتر retemossimsnarT لقیاس سرعة انتقال الضوء- snarT thgiL fO noissiM - علی طول ممر ثابت. و قد تتأثر الرؤیة فی هذه الحالة بکل ما یتعلق فی الهواء من أتربة و دخان و بخار و ماء «۲» و بحکمة اللّه سبحانه و تعالی و بتقدیره الحق خلق مظاهر عملیات التکاثف بالقرب من سطح الأرض أیضا و هی التی تتمثل کما سبقت الإشارة من قبل فی الندی و الصقیع و الضباب. هذه المظاهر المتعددة من أوجه التکاثف تسهم فی توفیر الرطوبة و قطرات الماء المتجمعة علی الأسوار و أغصان الأشجار و الحشائش خاصة فی الصباح الباکر. و من ثم تکاد تکون قطرات میاهها هی المصدر الرئیسی لحصول کثیر من الکائنات الحیة مثل القوارض و الزواحف و الطیور و الدیدان و غیرها علی ما تحتاج إلیه من میاه فی ظروف المناخ الحار الجاف الذی یمیز المناطق الصحراویة فی العالم. و بدون قطرات المیاه التی تتکون فی الصباح لما تیسر لمثل هذه الکائنات الاستمرار فی متابعة حیاتها المعیشیة علی الأرض و البحث عن رزقها. و صدق اللّه الحق سبحانه و تعالی: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ (الأنعام: ۳۸). وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی (۱). . ۱۲۰ - ۱۲۵ .p (۱۹۵۴). Y. N, noitcudortnI nA,. t. G ahtrawerT- a .۵۹ -۵۶ .p(۱۹۶۶).j .N ,llaH ecitnerp ,ygolotamilC ,lareneG

۲) b- drawoH ,j .C dleifhctirC,) محمود حامد محمد «المیترولوجیة» القاهرة (۱۹۴۶ م) ص ۳۳۶. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۰ کِتابٍ مُبِینٍ (هود: ۶). وَ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَها اللَّهُ یَرْزُقُها وَ إِیَّاکُمْ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ (العنکبوت: ۶۰).

ثانیا: بعض مظاهر التکاثف التی تحدث بعیدا عن سطح الأرض: و من بینها:

۱- البرد:

۱- البرد: یترکب البرد من حبات مستدیرة من الثلج ecI fO spmuL و تتألف الحبة الواحدة من عدة طبقات ثلجیة یتراکب بعضها فوق البعض الآخر مثل ترکیب البصلة. و لا یظهر ثلج البرد بالصورة المألوفة عن الثلج العادی، أی علی شکل القطن المندوف، بل یکون فی هذه الحالة شدید التجمد و علی شکل حبات ثلجیة مستدیرة الشکل و صلبة یطلق علیه اسم «حجر البرد» senotS liaH و یختلف قطر حبة البرد من ۲، ۰ إلی ۲ بوصة. و قد عرف العلم مؤخرا بأن نشأة البرد ترتبط بحرکة التیارات الهوائیة الصاعدة. و یشیع حدوث البرد فی مناطق تکوین سحب المزن الرکامی sduolC subminolumuC التی تبدو هاماتها علی شکل السندان أو جبال غازیة هائلة الحجم. و عند صعود الهواء الرطب إلی أعلی یتعرض بخار الماء للبرودة و التکاثف، و تتکون بلورات الثلج من أعالی سحب المزن الرکامی تمر بالقسم الأوسط من هذه السحب، و عند سقوط بلورات ثلجیة صغیرة الحجم عند أعالی سحب المزن الرکامی فی حین یحدث التکاثف علی شکل قطرات من الماء بالقسم الأوسط من هذه السحب، و عند سقوط بلورات الثلج من أعالی سحب المزن الرکامی تمر بالقسم الأوسط من هذه السحابة و تصطدم البلورات الثلجیة بقطرات الماء المبردة، و تتجمع هذه القطرات المائیة فوق البلورات الثلجیة. و تعمل الأخیرة علی تجمدها هی الأخری الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۱ (و لکن بدرجة أقل) و تبدو فی النهایة علی شکل کرات ثلجیة بصلیة الشکل تتألف من نواة ثلجیة شدیدة التجمد و تغطیها

عدة طبقات من الثلج أقل تجمدا فوق بعضها البعض الآخر و قد أشارت الآيات القرآنية إلى جبال البرد منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، و يقول المولى عز و جل: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ (النور: ۴۳). فالبرد إذن هو عبارة عن حبات ثلجية تتكون فی الجبال الغازية العالية فی سحب المزن الركامی، و جاء ذكره فی القرآن الكريم عند نزوله منذ نحو أربعة عشر قرنا و لم يكن يعرف العلم عن نشأة البرد شيئا. حتى إن بعض الكتاب فی يومنا هذا «۱» أوضح بأن البرد ليس مصدره جبل برد فی السماء، و أن كلمة جبال يراد بها هنا الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب.

۲- الثلج:: wonS

۲- الثلج:: wonS يعد الثلج مظهرا من مظاهر التكاثف نتيجة لتجمد بخار الماء فی طبقات الجو العليا، و ظهوره على شكل جسم صلب dilоS، و لا يحدث ذلك إلا إذا انخفضت درجة حرارة الهواء إلى أقل من درجة التجمد. و يمكن للثلج أن يتكون إذا ما تعرض رزاز الماء فی السحب للتجمد كما قد يتكون الثلج بصورة مباشرة عن طريق عملية التسام noitamilbuS. و قد تختلط بلورات الثلج أحيانا بماء المطر، أو قد تتعرض قطرات المطر عند سقوطها فی المناطق الباردة إلى التجمد، و يطلق على الثلج أو المطر المتجمد جزئيا اسم «قطقط».«۲» teelS

۱) د. كاصد الزبدی: «الطبيعة فی القرآن الكريم» (۱۹۸۰ م) ص ۲۶۰. (۲) ۱- كاصد الزيدی- مرجع سابق (۱۹۸۰) ص ۳۶۱ ۲- ۱۳۶. .Y. N, etamilc p (۱۹۵۴) الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۸۲ ot noitcudortni nA. t. G, ahtrawerT و يتكون الثلج عند بداية سقوطه على سطح الأرض من قشور هشة خفيفة الوزن، و تتطاير فی الجو كالقطن المندوف، و لكن عند تجمع الثلج بعضه فوق البعض الآخر يتعرض بدوره للانضغاط، و يتماسك بشدة و يصبح شديد الصلابة، و تبدو أسطحه كأسطح الزجاج و هنا يعرف باسم جليد «۱» ecI خاصة إذا لم يتعرض الثلج للذوبان أو الانصهار. و يتركب الثلج من بلورات سداسية و مسطحة أو مبططة الشكل، و مع ذلك فإن لها أشكالا هندسية متعددة رائعة «۲». و تتألف قشرة الثلج الصغيرة المبططة من مئات من البلورات الثلجية التی يلتحم بعضها بالبعض الآخر عن طريق المياه الرقيقة التی تقع فيما بين هذه البلورات. و حيث إن الهواء البارد تقل فيه الرطوبة. فإن الثلج المتساقط بشدة sllaF wonS yvaeH يرتبط هو الآخر بانخفاض حرارة الهواء القريب نسبيا من سطح الأرض، إلى ما دون نقطة الندی. و على ذلك فإن تساقط قشور الثلج الكبيرة الحجم الرطبة تحدث عادة فی المناطق المعتدلة، بل وفوق القمم الجبلية العالية (كما هو الحال فوق مرتفعات لبنان، و مرتفعات أطلس التل فی الجزائر، و مرتفعات المغرب) فی المناطق شبه المدارية. أما الثلج الذی يسقط على شكل قشور صلبة شديدة التجمد فهذا يقتصر حدوثه فی المناطق القطبية و شبه القطبية الباردة. و إذا تكون الثلج عند ارتفاعات عالية و كانت درجة حرارة الهواء القريب من سطح الأرض أعلى من نقطة الندی (الصفر المئوی)، فإن هذا الثلج يتعرض للانصهار أثناء سقوطه من أعلى إلى أسفل، و ربما يذوب أو ينصهر قبل أن يصل إلى سطح الأرض بصورته المتجمدة الأصلية، و إنما يصل إليه (۱) ب و من ثم سمی العصر الذی تجمع فيه الجليد على سطح الأرض دون أن يتعرض قسم كبير منه للانصهار باسم العصر الجليدی egA ecI و يتفادی الإنسان السير فوق أسطح الجليد الزجاجية المظهر حتى يتجنب الانزلاق و السقوط على سطح الأرض. (۲) أ- يمكن مشاهدة أشكال البلورات الثلجية المتنوعة عند فحص قشور الثلج تحت عدسة مكبرة. ب- حسن أبو العينين «أصول الجغرافيا المناخية» ط ۱ (۱۹۷۱) ط ۹ (۱۹۹۵) الإسكندرية. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۸۳ على شكل قطرات من المطر. و لذلك فإن كمية كبيرة من الأمطار الساقطة فی العروض المدارية كانت فی البداية عبارة عن بلورات ثلجية فی طبقات الجو العليا: و قبل

سقوطها على سطح الأرض. و على ذلك فإن الثلج يزداد تساقطه فى المناطق الباردة. و تلك التى ينخفض فيها المتوسط الشهرى لدرجة الحرارة عن ۲۷؟ (أقل من نقطة الندى).

۳- السحب: sduolC

اشارة

۳- السحب: sduolC السحب: جمع سحابة و سمى بذلك: لأنه ينسحب كما قالوا: حبى (أى السحاب الذى يشرف من الأفق على الأرض) لأنه يحبو! «۱». تعد السحب المصدر الرئيسى لبخار الماء اللازم لعمليات التكاثف التى تحدث خاصة فى الهواء العلوى: كما أنها تنظم عمليات سقوط الإشعاع الشمسى عند نفاذه إلى سطح الأرض. و تحد السحب من تشتت الإشعاع الأرضى و انتشاره إلى أعلى، و تحفظه إلى أسفل منها ليرفع من درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض. كما تعد السحب بالنسبة للراصد الجوى مؤشرا مهما لحالات الطقس المتغير snoitidnoC rehtaeW fO srotacidnI. و السحب مظهر من مظاهر التكاثف التى تحدث فى الهواء الصاعد المحمل ببخار الماء إلى أعلى فى طبقات الجو العليا، و إن كان بعض أنواع السحب تتكون بالقرب من سطح الأرض و ذلك مثل مجموعة السحب الطبقية المنخفضة suartS woL. و يمكن تشبيه مكونات السحب بمجموعاتها المختلفة بمكونات الضباب الكثيف، إلا أنها تتكون أساسا فى طبقات الجو العليا «۲». (انظر الشكل) أ، ب، ج، د. و يلاحظ أن السحب التى تتكون بفعل صعود الهواء إلى أعلى بسرعة، تنمو رأسيا، و تتمدد إلى أعلى و تبدو منقوشة المظهر ecnaraeppA yffuP، فى حين أن تلك السحب التى تتكون بفعل صعود الهواء إلى أعلى ببطء، أو تبعا

(_____ ۱) الغرناطى: «المحرر الوجيز ...» مرجع سابق، ج ۱/ ۴۷۱. (۲). ۲۷. nodnoL, stolip rof gnidaer duolC,. c. A, salguoD (۱۹۴۶) p الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۱۸۴ لتبريد الهواء فيغلب عليها الانتشار فى شكل طبقات sreyaL. و تتركب السحب من الهواء المشبع ببخار الماء و الذى تعرض بدوره لعمليات التكاثف noitasnednoC و التسام noitamilbuS و تتكون من قطرات صغيرة الحجم من المياه و من بلورات خفيفة من الثلج. كما أن كلا من مجموعات السحب المختلفة لا تستقر فى مواقع نشأتها، بل قد تتحرك كل منها إما رأسيا من أعلى إلى أسفل أو العكس، و إما أفقيا من مكان إلى آخر فى الغلاف الجوى و ذلك بفعل التغيرات الحرارية التى تتعرض لها السحب من عمليات التمدد الهوائى إذا ما ارتفعت حرارة الهواء، و لعمليات الهبوط و الانضغاط و التكاثف إذا ما انخفضت درجة حرارة الهواء. هذا إلى جانب تأثير بعض العوامل الأخرى فى تحرك السحب و فى مراحل تطور نموها بأشكالها المختلفة، و خاصة أثر تحرك الكتل الهوائية المختلفة الخصائص الطبيعية و اتجاهات الرياح و هبوب الأعاصير و الانخفاضات الجوية. و قد تحجز السحب أشعة الشمس و تسبب حدوث الغيوم «۱». و قد خلق اللّه سبحانه و تعالى السحب و الغلاف الغازى حول كوكب الأرض ليحميه من أخطار تساقط بقايا و مفتتات الشهب و النيازك الحارقة كما سبقت الإشارة من قبل. كما أن السحب بما يحدث فيها من عمليات للتكاثف ثم سقوط المطر و الثلج و البرد تعد أساس الحياة و استمرارها على سطح الأرض، و لبقاء و استمرار حياة الإنسان و معه كل الكائنات الحية الأخرى من نبات و حيوان و حشرات و طيور و أسماك و كائنات دقيقة و غيرها. و خلق اللّه عز و جل من الماء كل شىء.

(_____ ۱) يكون مقدار الضوء فى اليوم المغيم نحو ۱/ ۶۰ من الضوء فى النهار الصافى تماما، و قد تبقى الغيوم ساعة فى الجو و لا تقترب إلى سطح الأرض (بفعل الجاذبية)

نتیجة لتأثرها بدفع الهواء الصاعد إلیها. أما إذا توقفت حرکة الهواء الصاعد، فإن الغیوم تأخذ فی الهبوط و ربما تتعرض للتبخر و قد تختفی بسرعة، بینما تکون بعض النقط المائیة لا تزال فی طریقها إلی سطح الأرض و تصلها بعد اختفاء الغیوم تماما. و ینجم عن هذه الظاهرة تکوین ما یسمی بمطر السماء الزرقاء، حیث تسقط نقاط الأمطار فی جو صحو تماما. راجع محمود حامد محمد، «المتیورولوجیة» القاهرة (۱۹۴۶ م). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۵ بعض أنواع أشکال من السحب (أ) السحب التراکمیة sduolC sulumuC و یقول المولی عز و جل: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً (النور: ۴۳). و جاء ذکر السحب فی القرآن الکریم فی آیات متعددة- کما سبقت الإشارة من قبل- و أظهرت هذه الآیات البینات أثر حرکة الهواء فی نشوء الریاح و تکوین السحب و أجمعها مزنا و رکاما و معصرات، و کیفیة حدوث عملیات التکاثف فی السحب و نزول المطر و تکوین عواصف الرعد و البرق و الثلج و البرد. (ب) ظاهرة السندال فی سحب المزن الرکامی و یحدث فیها عواصف الرعد و البرق. أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة: ۶۹). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۶ (ج) سحب السمحاق المرتفعة sduolC surriC و یقول المولی جل و علا: اللَّهُ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً فَیَبْسُطُهُ فِی السَّماءِ کَیْفَ یَشاءُ وَ یَجْعَلُهُ کِسَفاً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ (الروم: ۴۸). (د) السحب فی الأعاصیر المداریة (الهریکین) اللولبیة الشکل (صورة من الطائرة) و یقول المولی جل و علا: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً (النور: ۴۳). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۷ وَ اللَّهُ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلی بَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَحْیَیْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها کَذلِکَ النُّشُورُ (فاطر: ۹). أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ (۶۸) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة: ۶۸- ۶۹). وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً (النبأ: ۱۴). و حدد القرآن الکریم موقع السحاب الذی یتراکم بین سطح الأرض و الأطراف الدنیا للسماء. و یحیط السحاب المتراکم بأشکاله المختلفة فی الغلاف الغازی حول سطح الکرة الأرضیة من جمیع الجهات، و إن السحاب مثله کغیره من مخلوقات اللّه مسخر لمنفعة الإنسان. و مثل تصریف الریاح التی تهب من منطقة إلی أخری بمشیئة اللّه عز و جل یساق السحاب کذلک من موقع إلی آخر حاملا معه الرطوبة التی تتعرض بدورها للتکاثف، و تتساقط الأمطار و الثلج و البرد عند حدوث عملیات التکاثف فی السحاب المسخر بین السماء و الأرض. یقول تبارک و تعالی: وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴).

أنواع السحب

اشارة

أنواع السحب اتفق المتیورولوجیون علی تصنیف السحب إلی أربع مجموعات مختلفة علی أساس اختلاف ارتفاعها بالنسبة لسطح الأرض، و تنقسم کل مجموعة منها علی عدة أنواع ثانویة (یبلغ عددها فی مجموعات السحب المختلفة عشرة أنواع) بحسب اختلاف أشکالها و خصائصها العامة و ظروف نشأتها، و تتلخص هذه المجموعات فیما یلی: الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۸

۱- السحب المرتفعة

۱- السحب المرتفعة و یتراوح ارتفاعها من ۰۰۰، ۲۰ إلی ۰۰۰، ۳۵ قدم (فوق سطح الأرض) و تشمل: أ- سحب السمحاق iC surriC ب- سحب السمحاق الطبقی sC srutartsorriC ج- سحب السمحاق الرکامی cC sulumucorriC

۲- السحب المتوسطة الارتفاع

۲- السحب المتوسطة الارتفاع و یتراوح ارتفاعها من ۶۵۰۰ إلی ۲۰،۰۰۰ قدم و یشمل: أ- سحب الطبقی المتوسط الارتفاع sa sutartsotlA ب- السحب الرکامیة المتوسطة الارتفاع cA sulumucotlA

۳- السحب المنخفضة

اشارة

۳- السحب المنخفضة قد تحدث بالقرب من سطح الأرض و حتی ارتفاع ۶۵۰۰ قدم و تشمل أ- السحب الطبقیة الرکامیة cS sulumucotartS ب- السحب الطبقیة tS sutartS ج- سحب الزمن الطبقی sN sutartsobmiN

سحب تنمو رأسیا علی ارتفاعات مختلفة

سحب تنمو رأسیا علی ارتفاعات مختلفة یتراوح ارتفاعها من ۱۶۰۰ قدم من سطح الأرض، و قد تمتد أعالیها رأسیا حتی مناطق نشوء سحب السمحاق العالیة عند ارتفاع ۲۵ ألف قدم و تشمل: أ- سحب رکامیة uC sulumuC ب- سحب المزن الرکامی bC subminolumuC الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۸۹ و یقسم بعض الکتاب هذه الأنواع العشرة السابقة الذکر من السحب إلی فصائل ثانویة بحسب اختلاف شکل السحب، و الذی إن دل علی شیء فإنما یدل علی کیفیة نشوء السحب و مراحل نموها المختلفة. و من بین أهم الأشکال التی تبدو بها فصائل السحب هی الأشکال الوبریة و اللیفیة- biF sutar و الفوجیة أو السربیة succolF و الطبقیة simrofitartS و العدسیة- neL siraluciT و الدخانیة السدیمیة susoluben و الشعریة sutallipac.

۴- عواصف الرعد و البرق: smrotsrednuhT

۴- عواصف الرعد و البرق: smrotsrednuhT إذا ما سمع الرعد فی أی عاصفة جویة یمکن أن تسمی مثل هذه العواصف بعواصف الرعد. و قد یحدث الرعد rednuhT فی حالة تکوین الزوابع أو الرعد أو العواصف المداریة. و مع الانخفاضات الجویة و الترنادو إلا أن تعبیر عواصف الرعد و البرق» بمعناه الخاص یدل علی العواصف التی تنشأ بفعل التیارات الهوائیة الصاعدة lanoitcevnoC خلال فترة وقتیة قصیرة noitaruD trohs. و تتخذ عواصف الرعد و البرق مراحل أدوارها فی سحب المزن الرکامیة التی تبدو أعالیها علی شکل السندان subminolumuC depahS- livnA sduolc. و تسقط بسببها أمطار غزیرة جدا (قد یسقط خلال العاصفة الواحدة نحو ملیون طن من میاه الأمطار) خلال وقت قصیر، و قد یصاحب هذه الأمطار سقوط البرد و أحیانا الثلج «۱». و علی ذلک ینشر حدوث عواصف الرعد و البرق فی مناطق متفرقة من سطح الأرض و خاصة فی المناطق المداریة الحارة الرطبة التی تتعرض بکثرة للهواء الانقلابی الصاعد الحار الرطب، و للانخفاض الملحوظ فی معدل الانخفاض الرأسی لحرارة

(۱_____ p(۱۹۵۳)sserP. ۳۷- ۵۰.

.amohalkO fO .vinU .alkO namroN .setinU eht fo seodanroT ,.d .S ,arolF .۲۳۰ -۲۲۱ .p(۱۹۵۹).j

.n .llaH -ecitnerp ide ht ,stnemele rehtaeW .,A .T .rialB الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۰ الهواء مع الارتفاع etaR- espaL egraL. فی حین لا تحدث عواصف الرعد و البرق فی المناطق التی تتعرض للهواء الهابط البارد کما هو الحال عند القطبین. و کثیرا ما تحدث عواصف الرعد و البرق خلال فترة ما بعد الظهر فی العروض

المداریـة الرطبة و تتکون معها سـحب المزن الرکامی. و عند ظهور هذه السـحب الأخیرة الداکنة اللون، تنتشـر الغیوم فی وقت لا یزید عادة عن نصف الساعة، ثم یصحو بعدها الجو و تصفو السماء و تهب الریاح الخفیفة «۱».

۵- أنواع عواصف الرعد و البرق و أسباب حدوثها

اشارة

۵- أنواع عواصف الرعد و البرق و أسباب حدوثها یمکن أن نمیز عدة أنواع مختلفة من عواصف الرعد و البرق تبعا لظروف نشأة کل منها، و تتمثل أهم العوامل التی تؤدی إلی نشأة عاصف الرعـد و البرق فیما یلی: ۱- تعرض الهواء الملامس لسطح الأرض (خاصة فی المنـاطق القاریـة الهائلـة الاتساع خلال فصل الصـیف) للحرارة الشدیـدة، فیصـعد الهواء الانقلابی الساخن الرطب إلی أعلی مؤدیا إلی حـدوث ما یسـمی بعواصف الرعـد و البرق الحراریـة smrotsrednuoht taeH ro lanoitcevnoC و یکثر حـدوث هـذه العواصف فیما بعـد الظهر. ۲- تعرض الهواء الملامس لسـطح الأرض للحرارة الشدیـدة الناتجـة عن حـدوث الحرائق فی الغابات و فی المصـانع و صـعود الهـواء السـاخن الرطب إلی أعلی و تکـوین مـا یسـمی بعواصـف الرعـد و الـبرق الحراریـة الصـناعیة- rA mrotsrednuhT taeH laicifit. (أنظر الشـکل أ. ب). ۳- تعرض الهواء الملامس لسـطح الأرض للحرارة الشدیدة الناتجة عن الثورانـــات البرکانیـــة المحلیـــة، و هـــذا یـــؤدی إلی تکـــوین عواصـــف الرعـــد و الـــبرق tpeD A .S .U ,.C .D (۱ _____)

notgnihsaw ,mnrotsrednuhT ehT rj .R .R ,maharB dna .R .H .sreyB الإعجاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۱ المحلیة البرکانیة ۴ .smrotsrednuhT cinacloV- تعرض الهواء الساخن الصاعد لکتل هوائیـة بـاردة فی الطبقات العلیا من الجو. الترنادو و عواصف الرعـد و البرق (أ) ذیل سـحب الترنادو و قـد وصل إلی سـطح الأرض. و یقول المولی عز و جل: .. أَوْ کَصَیِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِیهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ .. (ب) حدوث عواصف الرعد و البرق و یقول المولی عز و جـل: یَکادُ الْبَرْقُ یَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ (البقرة: ۲۰). الإعجاز العلمی فی أسـرار القرآن الکریم و السـنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۲ و قد یؤدی ذلک إلی حدوث عواصف الرعد و البرق الباردة riA dloC smrotsrdnuht، و تکثر هذه الحالة خلال لیالی الشتاء فی المناطق المداریـة بنصـف الکرة الجنوبی. ۵- قـد تحـدث عواصف الرعـد و البرق علی طول نطـاق الجبهـات البـاردة النشـیطة tnorF dloC evitcA فی العروض المعتدلـة، و یحـدث مثل هذا النوع من عواصف الرعد و البرق نهارا أو لیلا و خلال أی فصل من فصول السـنة، إلاـ أنهـا نـادرة الحـدوث فوق سـطح الیـابس، و تعرف بـاسم عواصف الرعـد و البـرق علی أسـطح الجبهـات smrotsrednuhT latnorF- «۱». ۶- قد تحدث عواصف الرعد و البرق عند صـعود الهواء الساخن فوق السـفوح الجبلیة، و تعرف فی هذه الحالة باسـم عواصف الرعد و البرق التضاریسـیة smrotsrednuhT cihpargorO و یکثر حـدوثها مساء. ۷- قـد تحدث عواصف الرعد و البرق کـذلک عنـد تقابل کتل هوائیـة مختلفـة الخصائص الطبیعیـة، و هی التی تعرف باسم riA -smrotsrednuhT ssaM. و علی ذلک تکاد تنتشـر عواصف الرعـد و البرق فوق معظم أجزاء سـطح الأرض فیما عدا المناطق القطبیة «۲» و یمکن أن نلخص أشد المنـاطق تأثرا بها فیما یلی: ۱- مناطق العروض المداریـة الرطبـة، حیث یصل عـدد مرات حدوث عواصف الرعد و البرق فوق کل من جمهوریة بنما، و جزر أندونیسـیا أکثر من ۲۰۰ مرة فی السنة. ۲- الساحل الشـرقی لشبه جزیرة فلوریدا و الساحل الجنوبی من الولایات المتحـدة الأمریکیـة و یصل عدد مرات حدوثها هنا نحو ۷۰ عاصـفة فی السـنة، و یترکز حدوث معظمها خلال الفترة الممتدة من یونیو إلی سبتمبر (_____ ۱) .j. ۲۲۴ (۱۹۵۹)p .N ,llaH -ecitnerp ,ide ht ۴ ,stnemele rehtaeW ,.A .T ,rialB . (۲) ۱۴۵ .p(۱۹۷۲)lliH -warG cM ,erehpsomta eht ot noitcudortnI .H .lheiR. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۳

۳- منطقة جنوب مرتفعات الروکی و منطقة سنتافی ef atnaS و أواسط المکسیک، حیث یصل عدد مرات حدوث عواصف الرعد و البرق هنا إلی أکثر من ۷۵ مرة فی السنة. ۴- منطقة أفریقیا الاستوائیة و جزیرة مدغشقر، حیث یصل عدد مرات حدوثها إلی نحو ۶۰ مرة فی السنة. و یقدر العلماء عدد عواصف الرعد و البرق بنحو ۴۰ ألف عاصفة فی الیوم الواحد بکل أنحاء العالم «۱»، و من دراسة خریطة المتوسط السنوی لعدد أیام حدوث عواصف الرعد و البرق الرئیسة فی العالم یتبین أن أظهر مناطق حدوثها هی المناطق الاستوائیة و المداریة، حیث یتراوح عدد مرات حدوثها من ۴۰ إلی أکثر من ۸۰ مرة فی السنة. و یقل حدوث عواصف الرعد و البرق فی المناطق الباردة. و لا تظهر فی المناطق القطبیة. (انظر الشکل). المتوسط السنوی لعدد أیام حدوث عواصف الرعد و البرق الرئیسة فی العالم (_____ ۱). ۱۱۹. j. N, .p (۱۹۶۶) ygolotamilc lareneG, dleifhcirC. j, drawoH- a (۲). ۲۲۵. p (۱۹۵۹). j. N, llaH- ecitnerP, stnemele rehtaeW,. A. T, rialB الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۴ و یختلف مدی ارتفاع عواصف الرعد و البرق عن سطح الأرض بخلاف فصول السنة، و هی تتمثل علی ارتفاعات عالیة خلال فصل الصیف فی العروض المداریة خلال فصل الشتاء. و یتراوح متوسط ارتفاعها من ۰۰۰، ۱۲- ۰۰۰، ۶۰ قدم فی مستوی سطح البحر، و تتمیز قاعدة عواصف الرعد و البرق بلونها الداکن، بخط من السحب یعرف باسم خط النوات «۱» eniL llauqS و هو الذی یتکون بفعل الهواء الصاعد إلی أعلی. کما تتمیز حبة رخات المطر فی عواصف الرعد و البرق بکبر حجمها fo sporD egraL niar و قد یصاحبها سقوط البرد liaH. إلا أن المشاهد لهذه العاصفة ینبهر بشدة عند مشاهدته للبرق و سماعه للرعد. یقول تبارک و تعالی: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ فَیُصِیبُ بِهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ یَشاءُ یَکادُ سَنا بَرْقِهِ یَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ (النور: ۴۳). هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ یُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ (۱۲) وَ یُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِکَةُ مِنْ خِیفَتِهِ وَ یُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَیُصِیبُ بِها مَنْ یَشاءُ وَ هُمْ یُجادِلُونَ فِی اللَّهِ وَ هُوَ شَدِیدُ الْمِحالِ (الرعد: ۱۲- ۱۳). وَ مِنْ آیاتِهِ یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (الروم: ۲۴). أَوْ کَصَیِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِیهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ یَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُحِیطٌ بِالْکافِرِینَ (۱۹) یَکادُ الْبَرْقُ یَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ کُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِیهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَیْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (البقرة: ۱۹ - ۲۰ (_____ ۱).

یعرف هذا الخط أیضا باسم نئیج الریاح و هو عبارة عن خط طویل یتکون من سحب المزن الرکامی و یسبق مجئ الجبهة الباردة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۵ و تنبه هذه الآیات الکریمات الإنسان فی ضخامة حسیة بالغة و تناسق أخاذ و تسلسل منظم إلی تسخیر اللّه سبحانه و تعالی الریاح و حرکة الهواء التی تسهم فی تکوین السحب و نشوئها و تجمعها بأشکال مختلفة، و یتکون فی بعض منها عواصف الرعد و البرق و جبال عالیة من السحب ینشئ البرد عند هاماتها. و تدعو هذه الآیات إلی التأمل الشفاف الواعی فیما وراءها من قدرة کامنة و عظمة مستترة. یقول الزمخشری «۱» إن اللّه عز و جل سخر السحاب لینزل منه المطر، و هو اللّه الذی یقسم رحمته بین خلقه و یفیضها و یبسطها علی ما تقتضیه حکمته و یریهم البرق فی السحاب الذی یخطف الأبصار لیعتبروا و یحذروا، و جعل فی السحاب جبالا من برد. و أشار الزیدی «۲» إلی أن البرد هو قطرات الماء المتجمد فی الفضاء النازلة إلی الأرض و لیس مصدرها جبال برد فی السماء. و أکد العلم الوضعی بأن الهواء الساخن الصاعد إلی أعلی فی أعالی التروبسفیر یکون سحبا هائلة الحجم أشبه بالجبال و یحدث فیها التکاثف و قد ینتج عنها حدوث و سقوط البرد. فالبرد مرتبط بمناطق حدوث التیارات الهوائیة الساخنة الصاعدة. و یذکرنا القرآن الکریم بأن الرعد یسبح بحمد اللّه مثله کمثل غیره من بقیة سائر مخلوقات اللّه عز و جل، إلا أن الزمخشری «۳» فسر هذه الآیة علی أن الرعد لیس هو المسبح، بل قدر له محذوفا «العباد الراجین للمطر» و قال: «بأنه یسبح سامع الرعد مع العباد الراجین للمطر حامدین له» یری کثیر من المفسرین أن هذا التفسیر الأخیر یخرج عن معنی النص.

(_____ ۱) الزمخشری «الکشاف» ج ۲/ ص ۳۹۱. (۲) کاصد الزیدی: «الطبیعة فی القرآن الکریم» مرجع سابق (۱۹۸۰ م) ص ۲۶۰. (۳) الزمخشری. مرجع سابق، ج ۲/ ۱۶۱.

الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۶ یقول المفسرون فی تفسیر الآیتین ۱۹ و ۲۰ من سورة البقرة: أَوْ کَصَیِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِیهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ .... الصیب: المطر من صاب یصوب، إذا انحط من علو إلی أسفل، و منه قول علقمة بن عبدة: کأنهم صابت علیهم سحابة صواعقها لطیرهن دبیب ظلمات: بالجمع إشارة إلی ظلمة اللیل. و اختلف العلماء فی تفسیر کیفیة حدوث الرعد، فقال ابن عباس و مجاهد بن حوشب و غیرهم: هو ملک یزجر السحب. فهذا الصوت المسموع کلما تألفت سحابة صاح بها، فإذا اشتد غضبه طارت النار من فیه فهی الصواعق و اسم هذا الملک الرعد. و قال آخرون: إن الرعد ملک، و هذا الصوت هو تسبیحه، و قیل: الرعد اسم الصوت المسموع، قاله علی بن أبی طالب- رضی اللّه عنه- و هذا هو المعلوم فی لغة العرب. و قد قال لبید فی جاهلیته: فجعنی الرعد و الصواعق بالفارس یوم الکریهة النّجد و روی ابن عباس أنه قال: الرعد ریح تختنق فتصوت ذلک الصوت. و قیل: الرعد اصطکاک أجرام السحاب. و أکثر العلماء تنفق علی أن الرعد ملک و ذلک صوته یسبح و یزجر السحاب «۱». و اختلفوا فی البرق: فقال علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه: هو مخراق حدید بید الملک یسوق به السحاب، و أنشد فی ذلک بیت عمرو بن کلثوم: کأنّ سیوفنا منا و منهم مخاریق بأیدی لاعبینا و هو فی الأصل عند العرب ثوب یلف و یضرب به الصبیان بعضهم بعضا (_____ ۱) الغرناطی، «المحرر الوجیز ...»، مرجع سابق ج ۱/ ۱۸۲- ۱۸۴. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۷ و قال ابن عباس: هو سوط نور بید الملک یزجی به السحاب، و روی عن ابن عباس: أن البرق ملک یتراءی، و قال قوم: البرق ماء، و هذا قول ضعیف.

أسباب حدوث الرعد و البرق

أسباب حدوث الرعد و البرق یری العلم الحدیث أن البرق gninthgiL هو عبارة عن ومیض fo hsalF thgiL الذی یحدث نتیجة عملیات الشحن الکهربائی فی الغلاف الجوی، أما الرعد rednuhT فهو عبارة عن الصوت dnuoS ehT الذی یحدث نتیجة للتمدد الفجائی للهواء بفعل الحرارة الشدیدة الفجائیة الناجمة عن حدوث البرق. فقد أکدت الدراسات المتیورولوجیة الحدیثة أن سحب المزن الرکامی عبارة عن مولد کهربائی rotareneG yticirtcelE citatS لها القدرة علی بناء ملایین من وحدات الجهد الکهربی (فولت) خلال وقت قصیر. فعند انقسام ذرات میاه الأمطار، تکتسب الذرات المنفصلة عن الذرات المائیة الأصلیة شحنات موجبة فی حین تبقی الذرات المائیة الأصلیة بشحناتها السالبة و التی تتساوی فی مقدارها مع الشحنات الموجبة. و من ثم تتمثل معظم الشحنات الموجبة فی القسم الأسفل من سحب المزن الرکامی، أما القسم الأعلی منها و عند مستوی نقطة الندی، فإن تساقط حبات الثلج یکسب البلورات الثلجیة شحنات سالبة، و یشحن الهواء المحیط بها بشحنات سالبة. و عند صعود الهواء الساخن إلی أعلی فإنه یحمل معه الشحنات الموجبة إلی أعالی المزن الرکامی، و نتیجة لاصطدام الشحنات الموجبة مع الهواء الصاعد بالشحنات السالبة المتمثلة عند أعالی السحابة یحدث التفریغ الهوائی داخل هذه السحب و یتکون البرق و الرعد. و البرق عبارة عن شحنات کهربائیة مباشرة متوالیة یبلغ المدة الزمنیة للشحنة الواحدة منها ۰۰۰۲، ۰ من الثانیة، و تتراوح شدة تیاره من بضعة آلاف إلی نحو ۰۰۰، ۱۰۰ أمبیر، و متوسط الجهد الکهربی نحو ۱۰۰ ألف فولت. و یتخذ و میض البرق أشکالا متعددة: فقد یکون شوکی المظهر dekroF أو الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۸ متعرج الامتداد gaZ giZ أو مخططا أو مقلما kaertS أو صفائحیا teehs و قد یکون ومیض البرق علی شکل کرات ضوئیة کبیرة الحجم gnithgiL llaB. و یتضح أن البرق و الرعد یحدثان فی وقت واحد تقریبا بفعل التفریغ الکهربی داخل سحب المزن الرکامی. و لکن لما کانت سرعة الضوء تبلغ ۳۰۰ ألف کیلو متر فی الثانیة، و سرعة الصوت فی الهواء ۳۳۰ مترا فی الثانیة، و أن سرعة سقوط المطر دون ذلک بکثیر، فإن المشاهد لهذا النوع من

العواصف یری البرق أولا، ثم یسمع الرعد ثانیا و بعدها بقلیل یستقبل هطول المطر. و یری الأستاذ هوارد کریتشفیلد (۱۹۶۶. ۱۲۵) بأن الرعد یحدث فی الجو بعد حدوث البرق مباشرة. و بفعل التمدد الفجائی للهواء الذی ارتفعت حرارته بدرجة کبیرة و بصورة فجائیة بفعل البرق. و لا یقتصر حدوث التفریغ الکهربی داخل سحب المزن الرکامی لعواصف الرعد و البرق فقط، بل قد یحدث ذلک أیضا داخل نطاق السحب المجاورة لهذه العواصف، و فی هذه الحالة یکون البرق خطرا علی حیاة الإنسان و الحیوان خاصة عند حدوث التفریغ الکهربی بین الشحنات الموجبة لنقاط الأمطار داخل سحب المزن الرکامی، و بین الشحنات السالبة علی سطح الأرض. و یحدث فی هذه الحالة ما یسمی بالصواعق sekortS و قد تؤدی الصواعق إلی اشتعال الأشجار و تعرض مساحات واسعة من الغابات للحرائق المدمرة. و قد تبین أن خطوط شرارات البرق تحدث فی خطوط متعرجة و متکسرة، و یرجع ذلک إلی تأثیر الفعل الناتج عن الأشعة الکونیة و البروتونات المصاحبة لها ذات الطاقة العالیة التی تتدفق صوب الکرة الأرضیة منبعثة من مجرة درب التبانة. و توصل العلماء إلی أن الأشعة الکونیة تصطدم بجزیئات الهواء فی طبقة التروبوسفیر و ینطلق عنها إلکترونات ذات طاقة عالیة جدا. و ینفجر من العواصف الرعدیة شلالات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۱۹۹ من الإلکترونات، و یؤید ذلک بدوره إلی تکوین بحیرة واسعة من الإلکترونات. و فی أقل من ملیون جزء من الثانیة تتعرض جزیئات أخری من الهواء إلی أشعة کونیة قادمة من اتجاه آخر، و ینبعث عنها إلکترونات عالیة الطاقة تقوم بصد بحیرة الإلکترونات، و سیکون شلال إلکترونی آخر. و بتکرار هذه العملیة خلال أجزاء من الثانیة الواحدة، یتمیز الخط الذی یسلکه الضوء فی عواصف الرعد و البرق بشکله المتعرج و بضوئه المتوهج.

۶- الرصد الجوی للکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة

۶- الرصد الجوی للکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة تأتی کثیر من المعلومات و البیانات المتیولوجیة الخاصة بعناصر الغلاف الجوی الیوم عن طریق الرصد الجوی للکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع و الریاح و سرعتها و نسبة الرطوبة و مدی تکون السحب، کلها عوامل أساسیة تساهم فی تتبع الراصد لحدوث الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة. و تهتم الدراسات المتیورولوجیة الحدیثة باستخدام المنهج المورفومتری إلی جانب الاستعانة بالأجهزة الإلکترونیة المتقدمة للوصول إلی أدق التفاصیل العلمیة لطبیعیات الجو و ظواهره. و من بین هذه الآلات الحدیثة نذکر منها أجهزة الرادار الخاصة باستقبال الصور التی توضح للمشاهد مراحل تکوین الکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة seuqnihceT noitceteD- mrotS radaR کما یمکن لهذه الأجهزة تتبع حدوث السحب و الأمطار و عواصف الرعد و البرق و الهریکین و الترنادو و لحظة بلحظة علی شاشة الرادار و علی مسافات تزید عن ۲۰۰ میل من مکان الراصد. کذلک یمکن تحدید مواقع حدوث الهریکین و الترنادو باستخدام ما یعرف باسم أجهزة «سفریک» scirehpS. (أی أجهزة الجو، و مشتقة من کلمة الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۰ الغلاف الجوی erehpsomtA). و لا یعد هذا الجهاز الأخیر من نوع الرادار، بل هو عبارة عن جهاز استقبال revieceR و مزود بجهاز مکبر إلکترونی لتوسیع الدفعات أو الموجات الکهربائیة. و یمکن له أن یلتقط الشحنات الکهربیة التی تصدر عن حدوث عواصف الرعد و البرق. و یحدد الجهاز مواقع حدوث عواصف الرعد و الهریکین و الترنادو عن طریق تجمع أشعة الراصد الموجهة من عدة محطات رصد جوی من نقطة واحدة. و یمکن تصویر الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة و الهریکین و الترنادو فی الوقت الحاضر باستخدام التصویر الجوی lairеA ecnassiannoc. و هنا یلزم الطیران فی الهواء العلوی، و تحمل أخطار الاضطرابات الجویة و القیام بعمل مسح جوی للظاهرات الجویة «۱» و تستطیع الطائرات الحدیثة الیوم القیام بتصویر الأعاصیر أو الانخفاضات الجویة المداریة و تتبع مسالکها من بدایة مرحلة نشوئها، کما أن التفسیر العلمی الدقیق لمضمون هذه الصور الجویة یفید الدارس کثیرا عند تحلیله للظاهرات المتیورولوجیة المختلفة. و یستخدم العلماء الیوم الصواریخ stehcoR المزودة بأجهزة الرادیو

سوند- oidaR -dnoS و کذلک الأقمار الصناعیة setiletaS عند رصد البیانات المتیورولوجیة الخاصة بالجو علی ارتفاعات عالیة جدا. و تصل هذه الصواریخ الأقمار الصناعیة بمحطات رادار، و تستقبل الأخیرة البیانات الرقمیة التی تثبتها الأقمار الصناعیة المناخیة المتیوسات) tasoeteM، و عن طریق الحاسب الإلکترونی تتحول إلی مرئیات فضائیة segamI etilletaS. و یمکن بث هذه المرئیات یومیا علی التلفاز، بحیث یمکن للمشاهد أن یتتبع علی شاشات الاستقبال فیها حدوث الهریکین و الترنادو و الظاهرات الجویة المختلفة (_____. ۱) أول رسالة تلغرافیة استقبلتها المراصد الجویة من إحدی السفن الأمریکیة فی البحر الکاریبی تعلن عن حدوث إعصار کان فی عام ۱۹۰۹ م، و فی عام ۱۹۴۳ م استطاعت أول طائرة تخترق الزوابع المداریة و تقوم بتصویر أجزائها المختلفة و تسجیل بعض بیاناتها المتیورولوجیة. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۱

۷- الصواعق sekortS

۷- الصواعق sekortS بعد حدوث البرق مباشرة تنساب من السحب المشحونة کهربائیا موجات وراء موجات متتالیة ذات شحنات کهربائیة سالبة تتجه صوب سطح الأرض فی خطوط متکسرة بسرعة تقترب من سرعة الضوء. و عند ما تصبح هذه الموجات الکهربائیة علی ارتفاع ۳۰ مترا من سطح الأرض تتأثر أعالی المبانی و المنشآت العمرانیة العالیة بالمجال الکهربائی لهذه الموجات و تدخل فی نطاقه. و علی ذلک تتفاعل الموجات السالبة الهابطة مع تلک الموجة الصاعدة من سطح الأرض مع الهواء الساخن. و ینتج عن ذلک حدوث الصاعقة ekortS. و تتأثر المنشآت علی سطح الأرض بعدد یتراوح من ۳ إلی ۵ موجات کهربائیة فی مدة لا تزید عن نصف ثانیة فقط، و ینتج عن الصواعق إتلاف الدوائر الکهربائیة فی المنشات العمرانیة و اشتعال الحرائق فیها و کذلک فی الغابات و المصانع، و قد یلقی بعض الناس مصرعهم إذا ما صادف وجودهم خارج المنازل و ضربتهم الصاعقة بصعقة کهربائیة مباشرة. یقول المولی عز و جل: وَ إِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (البقرة: ۵۵) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُکُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ (فصلت: ۱۳) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَ هُمْ یَنْظُرُونَ (الذاریات: ۴۴) ... یَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ... (البقرة: ۱۹) ... وَ یُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَیُصِیبُ بِها مَنْ یَشاءُ ... (الرعد: ۱۳) وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (فصلت: ۱۷) الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۲ و فی تفسیر الصاعقة قال المفسرون: هی الوقعة الشدیدة من صوت الرعد یکون معها أحیانا قطعة نار یقال: إنها من المخراق الذی بید الملک. و قیل فی قطعة النار: إنها ما یخرج من فم الملک عند غضبه. و حکی الخلیل عن قوم من العرب «الساعقة» بالسین و قال النقاش: یقال: صاعقة. و صعقة. و صاقعة بمعنی واحد. و قرأ الحسن بن أبی الحسن (من الصواقع) بتقدیم القاف. قال أبو عمرو: و هی لغة تمیم «۱». و قد تبین أن الصواعق تصیب المنشآت العمرانیة المرتفعة بدرجة أشد منها بالنسبة للمبانی المنخفضة القریبة من سطح الأرض، فیتعرض مبنی الأمبیرستیت etats eripmE فی نیویورک لعشرات من الصواعق فی السنة الواحدة و خاصة عند حدوث عواصف الرعد و البرق. و لحمایة المبنی من أخطار الصواعق زود بعمود حدیدی مثبت فی أعالی المبنی فوق مخروط حدیدی یعمل علی امتصاص الشحنات الکهربائیة السالبة الهابطة أثناء حدوث البرق و سریانها إلی الأرض مباشرة. و مع ذلک کثیرا ما یشاهد الناس أضواء الصواعق حول جوانب مبنی الأمبیرستیت- خارج نطاق حمایة مانع الصواعق- doR gnithgiL کما حدث فی یوم ۲۴ أغسطس سنة ۱۹۳۶ م. و لما کانت المبانی التی تقع علی جوانب الأودیة العالیة أکثر عرضة لتأثیرات الصواعق و أخطارها من تلک التی تقع فی بطون الأودیة، فإن معظم المنازل یثبت فی أعالیها موانع للصواعق. و عند مد خطوط کهرباء الضغط العالی و تثبیت الأعمدة الکهربائیة لربط الأسلاک الکهربائیه فیها و توصیلها من عمود إلی آخر، فإن أعالی هذه الأعمدة مزود بأسلاک أرضیه لامتصاص الشحنات الکهربائیه السالبة

(_____ ۱) الغرناطی: المرجع السابق ج ۱/ ۱۸۴. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۳ عند حدوث الصواعق و إرسالها إلی الأرض مباشرة «۱».

۸- الأمطار (الماء النازل من السماء) llafniaR

اشارة

۸- الأمطار (الماء النازل من السماء) llafniaR یقصد بالأمطار llafniaR المیاه التی تسقط من السحب علی سطح الأرض فی حین یطلق تعبیر «التساقط» noitatipicerP علی کل ما یسقط من السحب من امطار و ثلج و برد معا علی سطح الأرض. و حدد القرآن الکریم معانی الألفاظ تحدیدا دقیقا لا- یوجد فی غیره، فالغیث لا- یذکر فی القرآن إلا فی مواطن النعمة و الرحمة مثل الریاح. و الوشیجة بین «الغیث و الإغاثة» التی تعنی النجدة و العون و طیده. و لذلک کان ذکر الغیث فی مواطن النعمة مناسبا تماما. و الغیث: غیث- یغاث- یغاثوا- یستغیثوا من المتعدی، الغیث: المطر و الکلأ- نبت بماء السماء. و غاث اللّه البلاد، و غیثت تغاث فهی مغیثة و مغیوثة «۲». یقول عز و جل: کَمَثَلِ غَیْثٍ (الحدید: ۲۰). وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ (لقمان: ۳۴)، (الشوری: ۲۸) أما «المطر» فیذکر فی القرآن الکریم فی مقام العذاب و التخویف فهو فی ذلک کالریح، یقول تبارک و تعالی: وَ أَمْطَرْنا عَلَیْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِینَ (الأعراف: ۸۴) وَ أَمْطَرْنا عَلَیْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِینَ (الشعراء: ۱۷۳) فَجَعَلْنا عالِیَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَیْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّیلٍ (الحجر: ۷۴) وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَی الْقَرْیَةِ الَّتِی أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَ فَلَمْ یَکُونُوا یَرَوْنَها بَلْ کانُوا لا یَرْجُونَ نُشُوراً (الفرقان: ۴۰) و قد جاء ذکر نزول الماء أو الغیث من السحب أو من «السماء» فی القرآن الکریم فی مواضع کثیرة، یقول المولی جل و علا:

p ۱۸. lov. ۶۶- -۷. (۱_____)

aidepolcycnE lliH arG cM-- a-- .E .E .i .,,sekortS gninthgil fo ecnatsid gnikirtS eht

۲) .) ۹۸۹۱ (gnitamitsE .P iruhdwohC --b Trans Papers) معجم ألفاظ القرآن الکریم، «مجمع اللغه العربیة» ج ۲/ حرف غ. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۴ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَکُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِیهِ تُسِیمُونَ (النحل: ۱۰) وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ کُلِّ شَیْءٍ (الأنعام: ۹۹) أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِیَةٌ بِقَدَرِها (الرعد: ۱۷) أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً (الحج: ۶۳) اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً (إبراهیم: ۳۲) وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ (المؤمنون: ۱۸) وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ (النحل: ۶۵) وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَکاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِیدِ (ق: ۹) أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ (الأنبیاء: ۳۰) وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَیْتاً کَذلِکَ تُخْرَجُونَ (الزخرف: ۱۱) وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها (النمل: ۶۰) أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ (۶۸) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة: ۶۸- ۶۹) و تنبه الآیات القرآنیة بأن الماء أنزل بمشیئة اللّه تبارک و تعالی من السماء التی یمثل السحاب أطرافها الدنیا الملامسة لسطح کوکب الأرض و یقول عز و جل: أَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ مُسَخَّراتٍ فِی جَوِّ السَّماءِ (النحل: ۷۹)، و أن هذا السحاب المسخر بین السماء و الأرض فی جو السماء تحدث فیه کل عملیات التکاثف و التسام و ینزل منه الغیث و الماء. و من الآیات القرآنیة نستدل علی مؤشرات توضح مراحل تکوین المطر و نزوله علی سطح الأرض و هو ما یسمیه العلم الیوم بالدورة الهیدرولجیة. فتسقط الأشعة الشمسیة علی المسطحات المائیة و البحار و المحیطات، و تتعرض میاهها للتبخر و ترتفع نسبة الرطوبة فی الهواء الساخن الصاعد إلی أعلی، و فی طبقة التروبوسفیر- الطبقة- السفلی من الغلاف الجوی- تتراکم و تتجمع علی شکل رکامات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۵ و طبقات، و تحدث فیها عملیات التکاثف عن برودتها إلی أقل من الصفر

المئوی، فتکون السحب الرکامیة و الطبقیة و سحب السمحاق و المزن، کما قد یحدث فیها عواصف الرعد و البرق و الصواعق، و لم یدرک العلم الحدیث أبعاد هذه الظواهر المتیورولوجیة و ماهیتها إلا بعد تقدم علم الأرصاد الجویة، و رصد عناصر الغلاف الجوی علی الارتفاعات العالیة باستخدام التقنیات الحدیثة. و ینزل الماء من سحب المزن و من السماء علی سطح الأرض بقدر مقنن بمشیئة اللّه عز و جل. و عند ما تقل کمیة المیاه النازلة علی سطح الأرض عن معدلاتها المألوفة یحدث الجفاف، و إذا زادت الکمیة عن ذلک تحدث الفیضانات. و جعل اللّه جل و علا من الماء کل شیء حی، و ترتبط حیاة الإنسان علی سطح الأرض و استمرار نمو النباتات الطبیعیة و الغابات و المحاصیل الزراعیة و أشجار الفاکهة و حیاة الحیوانات و الطیور و الأسماک و کل شیء حی بمدی توافر الماء. فالماء أساس الحیاة و هو خیر و برکة و منفعة للإنسان و کرم اللّه سبحانه و تعالی مکانة الماء فی قوله: ... وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ ... (هود: ۷). وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَکاً ... (ق: ۹). و أن نزول الماء فوق التربة الهامدة الساکنة یبث فیها النشاط و یؤدی إلی اهتزاز جزیئاتها الصغیرة الحجم (قطر کل منها ۱، ۰ ملم) و بدخول الماء فی هذه الجزیئات و امتصاصها له یجعل من کل منها مخزنا طبیعیا و تربو بمشیئة اللّه، و تصبح صالحة و جاهزة لکی ینبت فیها النبات. و یقول المولی عز و جل: وَ تَرَی الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَیْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ (۵) ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ یُحْیِ الْمَوْتی وَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (الحج: ۵- ۶). الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۶ و هذه الحقیقة التی أشار إلیها القرآن الکریم منذ أکثر من أربعة عشر قرنا لم یعرفها العلم الوضعی إلا فی القرن التاسع عشر المیلادی حیث أشار بعض علماء التربة stsigolodeP إلی أن نزول الماء و سقوطه فوق التربة یسبب حدوث شحنات کهربائیة و عملیات تأین noitazinoI بین معادن التربة، بحیث یجعل جزیئاتها تهتز و یدخل فیها الماء و تصبح قادرة علی امتصاصه، و بمشیئة اللّه ینساب الماء إلی الأرض القاحلة الجدباء، فسرعان ما تستعید نشاطها و ینبت فیها من الخیرات الکثیر لخدمة الإنسان- و یقول المولی عز و جل: أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَی الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْکُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلا یُبْصِرُونَ (السجدة: ۲۷) و نزول الماء علی کوکب الأرض أدی إلی إحیاء الأرض بعد موتها، فقد خلق اللّه الکون کله بمشیئته، و خلق کوکب الأرض و لم تکن علیه حیاة فی البدایة و کانت الأرض میتة لا حیاة فیها. و کل شیء فی الکون فی حرکة مستمرة کما أشرنا من قبل و کل فی فلک یسبحون، و مع الحرکة المحوریة للأرض حول نفسها تجمعت المواد و المعادن الثقیلة فی باطنها و تجمع معها المواد المشعة المصاحبة لها. و تتفاعل هذه المواد الأخیرة بعضها مع البعض تتولد حرارة عظمی تصهر مواد باطن الأرض و تحولها إلی غازات، و تصبح الأرض أشبه بقنبلة هائلة کان یمکن لها أن تنفجر لو لا أن اللّه سبحانه و تعالی أراد أن یجعل الإنسان خلیفة علی الأرض و أن تکون سکنا له. و من ثم اندفعت المصهورات اللافیة من باطن الأرض إلی أعلی و تجمعت فوق أسطح الأرض لتکون قشرتها الخارجیة أما غازاتها فتجمعت حول الأرض (بفعل جاذبیة الأرض) و کونت الغلاف الغازی. و عند برودة الغازات فی القسم الأعلی من الغلاف الغازی تتکون السحب التی یسقط منها الماء و المطر. و بسقوط الماء علی الأرض ظهرت فیها الحیاة بعد أن کانت الأرض عند نشأتها الأولی هامدة میتة لا حیاة فیها. الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۷ و یقول المولی عز و جل: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (الحدید: ۱۷) وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (الجاثیة: ۵) وَ آیَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَیْتَةُ أَحْیَیْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ یَأْکُلُونَ (یس: ۳۳)

أ- نشأة الأمطار و نزول الماء

أ- نشأة الأمطار و نزول الماء یحدث أحیانا أن یرتفع الهواء الرطب الصاعد فی الجو إلی ما فوق مستوی التکاثف leveL noitasnednoC، و قد یؤدی ذلک إلی تکوین السحب فی نفس الوقت الذی لا تسقط فیه الأمطار. و قد سبقت الإشارة من قبل إلی أن عملیة التکاثف لا ترتبط فقط بضرورة ارتفاع الرطوبة النسبیة فی الهواء إلی ۱۰۰٪ و لکن ینبغی أن تتوفر فی هذا الهواء نوایات

التکاثف المجهریة. و السحب ما هی إلا کتل متجمعة من بخار الماء تسبح معلقة فی الهواء «۱». و ما دامت قطیرات الماء فی السحب لم تزد فی وزنها، فإنها لا تتعرض للتساقط و تظل مستقرة و معلقة فی الهواء. أما إذا کبر حجم قطیرات الماء و زاد وزنها تبعا لتجمعها حول نوایات التکاثف المجهریة فی الهواء، فیصبح من الصعب أن یحملها الهواء و تتعرض فی هذه الحالة للسقوط، و قد تصل إلی سطح الأرض علی شکل مطر. و تتلخص آراء الباحثین حول أسباب سقوط الأمطار من السحب فی أنها ترجع أساسا إلی عدم استقرار مکونات السحب ytilibatsnI duoLc نتیجة لوجود قطیرات الماء و بلورات الثلج معلقة فی الهواء عند درجة حرارة ۳۲؟ ف. و ینتج عن صعود (_____ ۱) .۳۰ .۱۹۷۲)p

).ieD ht ۴ ,namgnoL .hpargoeg lacisyhP .K .P .llewsserC -a ۱۳۴. p (۱۹۵۴). Y. N: etamilC ot noitcudortnI nA. T. G ahtrawerT- b الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۸ الهواء الساخن الرطب و انخفاض درجة حرارته إلی ما دون نقطة الندی تعرض جزء من بخار الماء فیه لعملیات التکاثف و التسام، و یزداد حجم قطرات الماء و بلورات الثلج بالتدریج، بحیث لا- یمکن أن تظل معلقة فی الهواء فتتعرض للسقوط علی سطح الأرض. و لما کانت قطیرات الماء تختلف فیما بینها من حیث الحجم، فإن سرعة سقوطها من أعلی إلی أسفل تختلف من حالة إلی أخری. و یصل قطر أکبر قطرة ماء حجما فی الهواء العلوی نحو ۵ ملم. و هنا تکون سرعة هبوط هذه القطرة المائیة نحو ۱۸ میل فی الساعة، أما إذا کان حجم قطیرات الماء فی الهواء أقل من ذلک، فتقل سرعة هبوطها فی الهواء، أو بمعنی آخر تتناسب سرعة قطرات ماء الأمطار فی الهواء (عند نزولها إلی سطح الأرض)، تناسبا طردیا مع حجمها.

ب- أنواع الأمطار

اشارة

ب- أنواع الأمطار تختلف أنواع الأمطار تبعا للطرق المتنوعة التی تؤدی إلی صعود الهواء الدافئ الرطب إلی أعلی tnecsA riA، ثم تعرض هذا الهواء للبرودة و التکاثف فی طبقات الجو العلیا، و سقوطه علی شکل مطر. و یمکن أن نمیز ثلاث عملیات رئیسیة مختلفة تؤدی إلی صعود الهواء، و من ثم میز الباحثون ثلاثة أنواع «۱» مختلفة کذلک من الأمطار تتلخص فیما یلی

آ- الأمطار الانقلابیة أو أمطار تیارات الحمل الصاعدة sllafniaR lanoitcevnoC

آ- الأمطار الانقلابیة أو أمطار تیارات الحمل الصاعدة sllafniaR lanoitcevnoC یسخن الهواء الملامس لسطح الأرض فی المناطق المرتفعة الحرارة و یصعد إلی أعلی و یحل محله و أسفل منه هواء أبرد نسبیا. و یستمر الهواء فی صعوده إلی أعلی عدة آلاف من الأقدام إلی حین أن تتشابه درجة_____

(۱) ۹۹ -۹۸. relhartS .A .N .I noitcudortnI ot yhpargoeg lacisyhp .yeliW .N .Y.(۱۹۶۹)p الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۰۹ حرارته مع درجة حرارة الهواء الآخر العلوی الذی یحیط به فی الطبقات العلیا من التروبوسفیر. و یظل الهواء مستمرا فی عملیات صعوده إلی أعلی طالما أن درجة حرارته بقیت مرتفعة، و کان الهواء قابلا للتمدد. أما إذا انخفضت درجة حرارة الهواء فی طبقات الجو العلیا عن نقطة الندی بأی عامل ما، فقد تتکون سحب کثیفة من نوع المزن الرکامی. و فی حالة توافر نوایات التکاثف تتکون قطرات الماء الکبیرة الحجم و تتعرض الأخیرة للسقوط علی شکل أمطار انقلابیة. و یرتبط صعود الهواء إلی أعلی بارتفاع درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض خاصة أثناء النهار فی العروض المداریة. و یقول المولی عز و جل: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ فَیُصِیبُ بِهِ مَنْ یَشاءُ (النور: ۴۳). و تسقط الأمطار الانقلابیة بغزارة شدیدة فی مناطق الرهو الاستوائی و غالبا ما یکون

سقوطها خلال فترة ما بعد الظهيرة، و تسقط هذه الأمطار الانقلابية هنا طوال أيام السنة بفعل استمرار عمليات الصعود اليومى للهواء إلى أعلى، و تزداد كمية الأمطار الانقلابية الساقطة فى مناطق الرهو الاستوائية خلال فترة الاعتدالين (عند ما تكون الشمس عمودية على الدائرة الاستوائية). و نتج عن هذه الأمطار الساقطة اليومية الغزيرة ارتفاع منسوب مياه المجارى النهرية و حدوث الفيضانات و تكوين المستنقعات. أما فى مناطق العروض الوسطى و العليا، فإن الأمطار الانقلابية التى قد تحدث هنا، ترتبط بالفصل الدفىء من السنة، حيث يسخن اليابس بشدة و يصعد الهواء الملامس له إلى أعلى. و قد يتعرض للبرودة و التكاثف عند وصوله للطبقات العليا من الهواء و للأمطار الصيفية فى مثل هذه المناطق أهمية كبيرة بالنسبة لنمو النباتات. الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۱۰

ب- الامطار التضاريسية: llafniaR cihpargorO

ب- الامطار التضاريسية: llafniaR cihpargorO قد يضطر الهواء الدافئ المحمل بالرطوبة عند ما يصطدم بحواجز جبلية عالية أن يصعد إلى أعالى القمم الجبلية لعبورها، و أثناء صعود الهواء لهذه المنحدرات الجبلية تنخفض درجة حرارته ذاتيا، و قد تصل درجة الحرارة هناك عن نقطة الندى، و من ثم يتعرض بخار الماء فى هذا الهواء لعمليات التكاثف و سقوط الأمطار. و حيث أن بخار الماء يرتبط أساسا بالطبقات السفلى من الهواء و تقل نسبته مع الارتفاع إلى أعلى من سطح الأرض، فإن الأمطار تسقط بكميات غزيرة فوق السفوح الجبلية المواجهة للرياح الرطبة الدفيئة sepolS drawdniW كما هو الحال على السفوح الغربية لمرتفعات الروكى المواجهة للرياح العكسية الغربية، و السفوح الغربية لمرتفعات لبنان الغربية المواجهة للرياح العكسية الغربية شتاء، و السفوح الشرقية لمرتفعات جنوب شرق البرازيل المواجهة للرياح التجارية الجنوبية الشرقية. أما الجوانب المظاهرة لاتجاه الرياح sepolS draweeL من هذه السلاسل الجبلية فتنساب إليها الرياح جافة، حيث تكون قد أسقطت حمولتها من بخار الماء على الجانب الآخر من هذه الجبال. و يطلق على هذه السفوح الجبلية المظاهرة لاتجاه الرياح اسم مناطق ظل المطر wodahS niaR و نتيجة لهبوط الرياح من القمم الجبلية إلى ما تحت أقدام المنحدرات الجبلية على الجوانب الظاهرة لاتجاه الرياح ينضغط الهواء و ترتفع درجه حرارته ذاتيا citabaidA gnitaeh. و ينجم عن ذلك ارتفاع درجة حرارة الهواء الملامس لهذه المنحدرات الجبلية (انظر الشكل). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۱۱

ج- الأمطار الإعصارية أو أمطار الجبهات sllafniaR tnegrevnoC dnA latnorF fO cinohcyC

ج- الأمطار الإعصارية أو أمطار الجبهات sllafniaR tnegrevnoC dnA latnorF fO cinohcyC يتمثل هذا النوع من الأمطار مع الانسياب الأفقى wolF latnoziroH للكتل الهوائية المختلفة الخصائص الطبيعية، و بحيث يصاحب هذه الحركة الأفقية، حركة آخرى رأسيه يصعد عن طريقها الهواء الساخن إلى أعلى و لو لدرجات بسيطة. و من ثم فإن أظهر مناطق نشوء الأمطار الإعصارية أو أمطار الجبهات تتمثل عند العروض شبه الاستوائية (فيما وراء مناطق الرهو الاستوائى ذات الأمطار الانقلابية) و كذلك عند مناطق الجبات المداريه و المعتدله، حيث تعد جميعها «مناطق النقاء» saerA tlegrevnoC تتلاقى عندها كتل هوائية دفيئة مع كتل أخرى ابرد منها (انظر الشكل). الإعجاز العلمى فى أسرار القرآن الكريم و السنة النبوية، ج۲، ص: ۲۱۲ نشأه الأمطار الإعصارية و يقول المولى عز و جل: وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ حَتَّی إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ (الأعراف: ۵۷) و كما تبين من قبل بأن الكتل الهوائية فى مناطق الجبهات من العروض المدارية تختلف فيما بينها من حيث درجة حرارتها و نسبة الرطوبة فيها و مقدار كثافتها، و من ثم يصعد الهواء الساخن الأقل كثافة إلى أعلى الهواء البارد الأعلى كثافة. و ينتج عن ذلك حدوث الاضطرابات الهوائية، و يتعرض الهواء الصاعد الرطب للبرودة التدريجية مع الارتفاع إلى أعلى، و قد يتكاثف بخار

الماء فیه و تسقط الأمطار. و تتمثل مناطق سقوط الأمطار الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۱۳ الإعصاریة فی الجبهات شبه القطبیة stlorF ralopbuS فی العروض المعتدلة. حیث تتلاقی هذه الریاح العکسیة ذات الهواء الرطب الدافئ مع الهواء القطبی البارد، و تتکون الانخفاضات و مقدمتها الدفئیة و مؤخراتها الباردة. و هکذا نری قدرة اللّه فی کل شیء و أوضح تلک الرؤیة فیما نراه فی الطبیعة حولنا. تمّ بحمد اللّه و الصلاة و السلام علی رسل اللّه الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۱۵

فهرس المحتویات

فهرس المحتویات الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۱۷ فهرست مقدمة الکتاب ۷ فی إثبات أن القرآن کلام الله ۱۱ «فی الحبة السوداء شفاء من کل داء إلا السام» ۳۸ «کلوا الزیت و ادهنوا به، فإنه مبارک» ۴۳ «الکمأة من المن و ماؤها شفاء للعین» ۴۸ السنة النبویة و الأمراض النفسیة ۶۶ أسباب الأمراض النفسیة ۷۶ فما هی الأسباب الرئیسیة لحدوث الأمراض النفسیة ۷۷ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۱۸ السبب الأول: «ضعف الإیمان» ۸۴ السبب الثالث: الظلم ۱۰۲ السبب الرابع: الشعور بالفقر ۱۰۴ السبب الخامس: ما یقع فی هذه الحیاة من المصائب ۱۱۸ السبب السادس: الفراغ ۱۲۳ ماذا عن یوم القیامة ۱۳۰ الخسارة الحقیقیة ۱۳۰ ماذا عن الظالمین ۱۳۲ أعمال الکفار ... و الجبال ۱۳۸ الغلاف الجوی لکوکب الأرض ۱۴۱ ۱- تعریف الغلاف الجوی و أبعاده ۱۴۲ ۲- نشأة الغلاف الجوی ۱۴۴ ۳- ترکیب الغلاف الجوی ۱۴۶ ۴- الطبقات الرأسیة للغلاف الجوی ۱۵۰ طبقة التروبوسفیر ۱۵۱ طبقة التروبوبوز ۱۵۱ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۱۹ طبقة الاستراتوسفیر ۱۵۲ طبقة الثروموسفیر ۱۵۳ ۵- عناصر المناخ ۱۵۶ أ- الضغط الجوی ۱۵۷ ب- التغیر الرأسی فی الضغط الجوی ۱۵۹ التوزیع الأفقی (الجغرافی) للضغط الجوی علی سطح الأرض ۱۶۱ أ- نطاق الضغط المنخفض الاستوائی ۱۶۲ ب- نطاق الضغط المرتفع شبه المداری بنصفی الکرة الأرضیة ۱۶۳ ج- نطاقا الضغط المنخفض شبه أو دون القطب ۱۶۳ د- نطاقا الضغط المرتفع عند القطبین ۱۶۳ ه- الریاح ۱۶۵ الریاح تثیر سحابا ۱۶۸ الریح الصرصر العاتیة ۱۷۱ ه- الانخفاضات الجویة ۱۷۲ و- الزوابع أو الأعاصیر المداریة ۱۷۲ نشأة الزوابع المداریة و مسالکها ۱۷۴ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۲۰ ز- العواصف الترابیة و الرملیة ۱۷۵ بعض مظاهر التکاثف فی الغلاف الجوی ۱۷۶ أولا- بعض مظاهر التکاثف بالقرب من سطح الأرض ۱۷۸ ثانیا: بعض مظاهر التکاثف التی تحدث بعیدا عن سطح الأرض ۱۸۰ أنواع السحب ۱۸۷ ۱- السحب المرتفعة ۱۸۸ ۲- السحب المتوسطة الارتفاع ۱۸۸ ۳- السحب المنخفضة ۱۸۸ سحب تنمو رأسیا علی ارتفاعات مختلفة ۱۸۸ ۴- عواصف الرعد و البرق ۱۸۹ ۵- أنواع عواصف الرعد و البرق و أسباب حدوثها ۱۹۰ أسباب حدوث الرعد و البرق ۱۹۷ ۶- الرصد الجوی للکتل الهوائیة و الانخفاضات الجویة و الزوابع المداریة ۱۹۹ ۷- الصواعق ۲۰۱ ۸- الأمطار (الماء النازل من السماء) ۲۰۳ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۲۱ أ- نشأة الأمطار و نزول الماء ۲۰۷ ب- أنواع الأمطار ۲۰۸ آ- الأمطار الانقلابیة أو أمطار تیارات الحمل الصاعدة ۲۰۸ ب- الامطار التضاریسیة ۲۱۰ ج- الأمطار الإعصاریة أو أمطار الجبهات ۲۲۱ الفهرس ۲۱۵ فورإتش للکمبیوتر ۶۶۷۴۳۳۵/ ۰۱۰ الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۲۲ تعریف بالمؤلف الاسم: محمد حسنی یوسف حسن المؤهل: حاصل علی لیسانس آداب فلسفة ساهم بالمقالات و الأبحاث فی الجرائد و المجلات منذ إبریل ۲۰۰۲ م صدر للمؤلف ۱- اکتشاف أکبر معجزة لبراءة المسیح ۲- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الأول ۳- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الثانی ۴- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الثالث ۵- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الرابع ۶- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء الخامس الإعجاز العلمی فی أسرار القرآن الکریم و السنة النبویة، ج۲، ص: ۲۲۳ ۷- الإعجاز العلمی لأسرار القرآن و السنة الجزء السادس ۸- فضائح الکتاب المقدس ۹- الإنجیل المفقود ۱۰- الصفحة

السوداء للكتاب المقدس ۱۱- خرفات التوراة و الإنجيل ۱۲- القرآن يتكلم و الإنجيل يثبت ما يقوله دين الحق

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ– بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَی. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةَ المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع

ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّـة الله الأـعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹